



الإبانة عن أصول الديانة للأبي الحسن الأشعري

٣٢٤ هـ / ٩٣٩ م

تقديم وتحقيق وتعليق
دكتورة فورية حسين محمود

كلية البنات جامعة عين شمس - القاهرة

جزءان

(١ ج ، ٢ ج)

توزيع
دار الأنصار
٨٦ شمس البستان نامية شارع الجمهورية
عسا بدین ت ٩٣١٥٨١

حقوق النشر محفوظة
طبعة أولى ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَكِّيَّةٌ

فَرَأَيْنَاهَا سُورَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ
هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ
مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

ان أبا الحسن الأشعري من الشخصيات التي نالت في عصرنا الحاضر قدرا من الاهتمام بين الباحثين ، خاصة المستشرقين منهم .

ومن بين الدراسات العربية التي خصت هذا الإمام بالبحث كتاب :
(أبو الحسن الأشعري) للمرحوم الدكتور حمودة غرابة (١) الذي قام أيضا بتحقيق ونشر كتاب : (اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع) للأشعري (٢) .
كما اهتم الأستاذ محيي الدين عبد الحميد بتحقيق ونشر كتاب
(مقالات الإسلاميين) للأشعري (٣) . وهناك دراسات عنه موجزة متعددة في كتب تاريخ الفلسفة بالعربية (٤) .

أما دراسات المستشرقين : فمنها ما يتناول مصنفاته بالتحقيق والدراسة ومنها ما يتعرض لآرائه وما لها من أثر فيمن جاء بعده من الأشاعرة وغيرهم .
ومنها ما يتضمن ترجمة لبعض رسائله وكتبه ، أو أجزاء منها .

فلدينا ريتتر Ritter الذي قام بنشر كتاب (مقالات الإسلاميين) لأول مرة مع التحقيق والتقديم له (٥) وكلاين Klein الذي ألحق

١ - ظهرت طبعته الأولى سنة ١٩٥٣ م القاهرة - مطبعة الرسالة بعبدين ،
وظهرت طبعته الثانية ضمن مطبوعات مركز البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف سنة ١٩٧١ م .

٢ - ظهر ضمن سلسلة جماعة الأزهر للتأليف والترجمة والنشر مكتبة الخانجي القاهرة سنة ١٩٥٥ م .

٣ - ظهرت هذه الطبعة بالقاهرة سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

٤ - توجد دراسة للسيد الدكتور جلال موسى كان قد تقدم بها لنيل درجة الماجستير في الآداب (تخصص فلسفة) من جامعة الاسكندرية وعنوان البحث هو : (نشأة الأشعرية وتطورها) تحت إشراف د . علي سامي النشار حيث خصص جزءا منه لدراسة الأشعري وآرائه - وأيضا كتاب (مذاهب الإسلاميين) للدكتور عبد الرحمن بدوي وقد جمع فيه الكثير من المعلومات عن الأشعري ومصنفاته .

٥ - Edition Ritter, Bibliotheca Islamica. Vol. Ia, Ib, Ic, Istamboul 1930.

بدراسته عن الأشعرى ترجمة انجليزية لجزء من كتاب (الإبانة عن أصول الديانة) (٦) ثم مكارثى Mc. Carthy الذى ترجم بعض مصنفات الأشعرى إلى الإنجليزية مثل (اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع) (٧) و (رسالة استحسان الخوض فى علم الكلام) (٨) التى ظهر بالبحث أخيرا أنها ليست للأشعرى (٩) وقد اهتم الأب مكارثى بكتابة مقدمة للتعريف به وبآثاره وأهم آرائه .

نم دكتور مونجمرى واط M. Watt. الذى كتب عن الأشعرى بدائرة المعارف الإسلامية مقالا بين فيه موقف الأشعرى ممن سبقه ولحقه من المتكلمين (١٠) .

وكذلك بروفيسور تومسون (١١) W. Thomson الذى كتب مقالا بمجلة Moslem World عرض فيه آراء الأشعرى من خلال كتابه (الإبانة عن أصول الديانة) .

وهناك عدد آخر من الباحثين ممن اهتموا بدراسته مثل نيبرج Nyberg (١٢) وماسينيون Massignon (١٣) ولاووست Laoust (١٤)

Dr. Klein. English translation of the Ibanah - New Haven - ٦ (U.S.A.) 1940

وقد نبهنا أعلاه إلى أن الترجمة ليست للكتاب بأكمله ولكن لجزء منه

Mc. Carthy in : The theology of al-Ash'ari-Beyrouth - ٧ 1953.

٨ - أنظر المرجع رقم ١

٩ - أنظر كتاب (مصنفات منسوبة لأبى الحسن الأشعرى) . بقلم دكتورة فوقية حسين محمود (تحت الطبع) .

١٠ - مقالة باللغة الإنجليزية بدائرة المعارف الإسلامية

Art. al-Ash'ari dans, E. I. (2) I, 716.

١١ - أنظر Thomson (W) al-Ash'ari and his al-Ibānah, dans Moslem World XXXII 1942. pp. 242 - 260.

١٢ - أشار إليه فى دراسته عن المعتزلة بدائرة المعارف الإسلامية .

Nyberg : art. al-Mu'tazila dans E. I. III, pp. 841 - 847.

١٣ - أشار إليه فى مقالة عن الكرامية بدائرة المعارف الإسلامية

Massignon. art. Karmates, dans E. I., II 813 - 818.

١٤ - أشار إليه فى دراساته عن الحنابلة أنظر

Laoust - Les Premières Professions de foi hanbalites, ds

Melanges III, pp. 7 - 35, Damas 1957.

وَأرنالديز (١٥) Arnaldez وأخيرا الأب ميشل آلار (١٦) Michel Allard الذى كتب دراسة مستفيضة عن (مشكلة الصفات الإلهية عند الأشعرى

وبعض كبار الأشاعرة) غير أن هذه الدراسات : العربى منها والأجنبى ، تناولت الأشعرى سيرة ومذهبا ، وقد أسقطت من حسابها قيمة إبراز العناصر الإسلامية التى تدخلت فى تكوينه ، ونشأته الأولى ، وغضت النظر عن بعض حقائق إيمانية عند تحوله عن الاعتزال ، كما أغفلت حقيقة منهجه وما يمكن أن يكون قد نسب إليه من رسائل بعد تحوله عن الاعتزال ، الأمر الذى كان له أثره فى تبين الأبعاد الحقيقية لمذهبه ، خاصة وأنه حدث أن أُلقيت الأضواء أولا على ثقافته المعتزلية ، الأمر الذى جعل الدارسين يعتبرونه صاحب موقف وسط بين الاعتزال والسنة .

وإذا رجعنا الى سيرة الإمام الأشعرى نجد أنه قد عرف ، قبل إقباله على الاعتزال علوم القرآن والحديث ، فقد كان والده (حديثا سنيا جماعيا) على نحو ما سنتبين ذلك تفصيلا بعد ، فهو من بيت علم ودين ، ولا غرابة فى ذلك وهو من سلالة الصحابى الجليل أبى موسى الأشعرى .

ولعل هذه الخلفية السنية ، هى التى كان لها أثرها فى أن استيقظت نفسه بعد أن مارس الاعتزال ثلاثين عاما ، فاذا به يتحول فجأة الى الحق ، الى طريقة السلف الصالح .

لذلك رأينا أن نعاود كتابة سيرة أبى الحسن الأشعرى ، من أجل إبراز العناصر الإسلامية فى هذه السيرة ، ونبين حقيقة المنهج الذى أرادته لنفسه بعد خروجه عن الاعتزال ، ونقدم دراسة عن مصنفاته للتعريف بما نسب اليه خطأ (١٧) ، مما يعين على تخلص آرائه من الشوائب والأدران التى علقت بها خطأ .

وذلك تمهيدا لتحقيق الكتاب الذى بين أيدينا وهو كتابه : (الإبانة عن

١٥ - أنظر Arnaldez : Grammaire, et theologie chez Ibn Hazm de Cordoue, Paris 1956.

١٦ - أنظر Le Probleme des Attributs divins dans la doctrine d'Al ash'ari et de ses premiers Grands disciples - Beyrouth 1965.

وهو من بحوث ودراسات معهد الآداب الشرقية .

١٧ - أنظر هامش رقم ٩

أصول الديانة) • الذى لم يسبق أن حقق كاملا تحقيقا علميا على مختلف
نسخه الخطية (١٨) •

هذا وانى أتقدم بالشكر لكل من عاوننى فى اخراج هذا الكتاب ، وأبدأ
بالسادة المسئولين بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، الذين تفضلوا
مشكورين فصوروا لى نسختى : بلدية الاسكندرية ، ومكتبة ريفان كوتسيك •

كما أشكر السادة المسئولين بالمكتبة العامة للأزهر الشريف ، الذين
سمحوا بتصوير النسخة الخطية (للإبانة) الموجودة بمكتبتهم • وأشكر
السادة المسئولين بدار الكتب المصرية على تفضلهم بتصوير ما احتجت اليه
من مكتبتهم خاصة النسخة الرابعة للإبانة •

وأتوجه بالشكر للسادة الآباء الدومينيكان بمعهد الدراسات الشرقية
بالقاهرة الذين تفضلوا فسمحوا لى بالتردد على مكتبة المعهد للاطلاع على
الدراسات الأجنبية التى قامت حول الأشعرى • وكذلك السادة المسئولين
بمكتبتى جامعة عين شمس والقاهرة على ما قاموا به من جهد لتيسير مختلف
المراجع التى احتجت اليها فى التقديم لهذا الكتاب وتحقيقه والتعليق عليه •

ولا يفوتنى أن أشكر السادة الذين قاموا بطبع الكتاب على تعاونهم
الصادق فى اخراجه رغم صعوبة الظروف التى تم فيها هذا الطبع •

والله الموفق الى ما فيه خير المسلمين أجمعين ،،

مصر الجديعة } ١٣٩٦/١٠/٢٨
} ١٩٧٦/١٠/٢٢

فوقية حسين محمود

١٨ - لكتاب الإبانة عدة طبعات بدون تحقيق علمى :

(أ) الأولى بمطبعة دائرة المعارف النظامية بالهند سنة ١٣٢١ هـ

بآخرها فهارس وضميمتان تتعلقان بما جاء فى صفحة ٣٥ منها

لولاى محمد على عنايت الحيدر أبادى •

(ب) والثانية بالمطبعة المنيرية بالقاهرة (بدون تاريخ) •

(ج) والثالثة بمطبعة الجمل المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٨ هـ (هذا

ما وصل الى علمى عن نسخها الخطية) •

بسم الله الرحمن الرحيم

سيرة أبي الحسن الأشعري

اسمه : هو علي (١٩) بن اسماعيل بن أبي بشر (٢٠) اسحق بن سالم

١٩ - (الفهرست) : لابن النديم ص ١٨١ - (تاريخ بغداد) : لابن الخطيب م ١١ ص ٣٤٦ - (تبين كذب المفترى) : لابن عساكر ص ٣٤ وما بعدها - (رسالة البيهقي) : أنظر ص ١٠٢ من (تبين كذب المفترى) - (شذرات الذهب) : لابن العماد ج ٢ ص ٣٠٣ - (المشتبه في أسماء الرجال) : للذهبي ج ١ ص ٢٦ - (طبقات الشافعية الكبرى) : للسبكي ج ٢ ص ٢٤ وفي الطبعة الحديثة تحقيق الأستاذ محمود الطناحي والدكتور عبد الفتاح الحلو ج ٣ ص ٣٤٧ - (وفيات الأعيان) لابن خلكان : ج ١ ص ٣٢٦ - (البداية والنهاية) : لابن كثير ج ١١ ص ١٨٧ - (الخطط) : للمقريزي ج ٣ ص ٣٠٧ - (جلاء العينين) : للألوسي ص ١٣٢ - (دمية القصر وعصرة أهل العصر) : للباخرزي .

هذه هي أبرز المصادر القديمة في سيرته . [ثم أنظر بعد ذلك كتاب (تاريخ الآداب العربية) لبروكلمان الطبعة الثانية ليدن ١٩٤٩ ملحق ١ ص ٢٢٧ ، وملحق ٣ ص ٣٤٥ - (تاريخ التراث العربى) لفؤاد سزجين . ص ٦٠٢] .

ومن أوفى المصادر القديمة كتاب (تبين كذب المفترى) لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ / ١١٩٥ م) وان كان ليس أقدمها - فهناك كتاب (الفهرست) : لابن النديم (ت ٣٧٩ هـ / ٩٨٧ م) و (تاريخ بغداد) : للبغدادى (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) . ويهاجم بعض الباحثين المحدثين كتاب ابن عساكر ، على اعتبار أن مؤلفه قد ذكر مناقب أبي الحسن ، كما اعتمد في تفسير بعض الأحداث ، مثل تحول أبي الحسن عن الاعتزال ، على الرؤى ، وهو مالا يتفق والأسلوب العلمى فى رأيهم . فقد صرح الدكتور حمودة غرابة بأن الكتاب : (ملئ بالبشارات ، والرؤى والأشعار) [أنظر صفحة ٤ من كتابه (الأشعري) =

ابن اسماعيل ابن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن موسى الأشعري *
 وكنيته : (أبو الحسن) (٢١) *
 وقد قيل : (الأشعري) من (أشعر) ، وقيل : (إنما سمي أشعر ،
 لأن أمه ولحنته وهو أشعر) (٢٢) * والأشعر من أولاد سبأ الذين كانوا

= القاهرة ١٩٥٣ طبعة أولى] * وسار على منواله الدكتور جلال موسى
 في بحثه (نشأة الأشعرية وتطورها) (تحت الطبع) وكذلك الأب
 آلاز في كتابه : (متسكلة الصفات الإلهية عند الأشعري وبعض كبار
 الأشاعرة) * طبعة المكتبة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٦٥ من بحوث
 ودراسات معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينيكان *

Le Probleme des Attributs Divins dans La Doctrine
 d'Al-Asha'ari et de ses premiers grands disciples. Par
 Pere Michel Allard - Beyrouth 1965.

[أنظر صفحة ٣١ من هذا المرجع] كما ذكر أن سند بعض الأخبار
 لديه ضعيف خاصة وأنه يكتب عن الأشعري بعد فترة تزيد على مائتين
 سنة [نفس المرجع السابق] * وأنى أرى أن ابن عساكر مؤرخ له
 قدره ومكانته في مجال التاريخ ، وأنه إذا كان قد حرص على ذكر مناقب
 الأشعري ، فلأنه كان يصدد الرد على المفتزين على هذا الإمام ،
 أما اعتماده على الرؤى ، فيجب أن نتبين أنها ليست رؤى عادية ،
 وإنما هي رؤى تحدث فيها النبي صلى الله عليه وسلم مع النائم وهو
 أبي الحسن الأشعري [أنظر تفصيل ذلك في هذا التقديم بعد] *

٢٠ - ذكر الأهوازي [ت ٤٤٦ هـ / ١٠٥٥ م] وهو من الحشوية ، وصاحب
 كتاب : (مثالب أبي بشر الأشعري) أن أباه هو أبو بشر وليس جده ،
 ويصحح ابن عساكر ذلك فيقول : (والصحيح أن أبا بشر جده)
 [أنظر تبين كذب المفتري ص ٣٥] وهو ما يتفق مع ما ورد في المصدرين
 السابقين على (التبیین) وهما (الفهرست) لابن النديم ص ١٨١
 (وتاريخ بغداد) للخطيب البغدادي م ١١ ص ٣٤٦ - ويذكر له
 ابن عساكر اسم كتاب هو : (البيان في شرح عقود الإمام) [التبیین
 ص ٣٦٩] ويوجد لكتابه (مثالب أبي بشر) نسخة بمكتبة
 الظاهرية تحت رقم ٤٥٢١ (عام) أنظر تاريخ الآداب العربية لبروكلمان
 ملحق ١ ص ٧٢٠

٢١ - أنظر هامس ١ من هذا التقديم *

٢٢ - الأنساب : للسمعاني ص ١٣٩ - جلاء العيني للألوسي ص ١٣٢ -
 نهاية الأرب للقلقشندي : ص ٤١

باليمن ، ثم لما بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) هاجر رهط منهم ، وعلى رأسهم أبو موسى الأشعري الى أرض الحبشة ، وأقاموا مع جعفر ابن أبي طالب (رضى الله عنه) ، حتى قدموا جميعا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بغية التعرف على دين الله الحنيف واشتهار اسلامهم . ومما يستحق الذكر عن هؤلاء القوم أنهم لما اقتربوا من المدينة صاروا يرددون : (غدا نلقى الأحبة ، محمدا وحزبه) (٢٣) . هؤلاء هم قوم (أبي الحسن) أصلا . وهذا هو شعورهم نحو الإسلام والرسول عليه الصلاة والسلام .

وقد حاول بعض المفترين ادعاء أن نسبته الى أبي موسى الأشعري الذى جاء مع قومه ليلقى الرسول عليه الصلاة والسلام (٢٤) ، غير صحيحة ، ولكن ابن عساکر يكذب هذه الفرية ، ويذكر أن الناس (قد أجمعوا على ذلك ، يقصد من سبقه من المؤرخين ، وأصحاب كتب الأنساب (٢٥) ، والمشهورين من أهل العلم جميعا . خاصة وأن أجداد (أبي الحسن) من أحفاد (أبي موسى) كانوا من مشاهير القوم ، وآلت اليهم أمور حكم المسلمين (٢٦) .

فليس هناك ما يدعو الى تكذيب هذا النسب ، (فأبو الحسن) من سلالة الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري .

٢٣ - تبين كذب المفترى : لابن عساکر ص ٤٦

٢٤ - نفس المرجع السابق ص ٣٥

٢٥ - الاستيعاب : لأبي عمر بن عبد البر ص ٩٧٩ باب الأسماء - أنظر أيضا باب (الكنى) ق ٤ ص ١٧٦٢ (نسب أبي موسى جده) .

٢٦ - أنظر طبقات الشافعية للسبكي ج ٤ ص ٣٥١ تحقيق الأستاذ محمود الطناحي - د . عبد الفتاح الحلو ، ومن الباحثين المحدثين الذين اهتموا بالحديث عن أسرة أبي الحسن من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية . الأب آلاز . اذ أشار الى جهود أبي موسى في الفتوح الإسلامية وما كان له ولأحفاده بعد ذلك من مساهمة في الاحتفاظ بما حصلوا عليه من ممتلكات . [أنظر صفحة ٢٩ من كتابه (مشكلة الصفات الإلهية عند الأشعري وبعض كبار الأشعرية - طبعة بيروت ١٩٦٥] ويلاحظ أن اشارته هذه لا تعرف تعريفا صحيحا واضحا بحقيقة مكانة أبي موسى الأشعري وجهاده وتضحيته بالروح والمال والبنين في سبيل نصرته الإسلام . [أنظر في فضل هذا الصحابي الجليل (العلم الشامخ) للمقبلى ص ٣٢٣ - الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧٦ - ٧٨ من طبعة (كتاب التحرير) بالقاهرة - وتهذيب التهذيب ج ٥ ص ٣٦٢ ، ٣٦٤] .

ثم ينسبه بعض الناص الى البصرة (٢٧) فقد قيل عنه انه (البصرى) (٢٨) .
وهذه النسبة ترجع الى مولده ، فقد ورد أنه من أهل البصرة ، حيث كانت
ضييعته وكان أهل بيته على نحو ما سيتبين لنا بعد .

٢٧ - البصرة : تقع على بعد ٣٠٠ ميل جنوب شرقى بغداد ، يمر بها
نهر دجلة والفرات ويذكر فى كتب التاريخ أن الذى أسس مدينة
البصرة عتبة بن غزوان سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م بأمر الخليفة فى ذلك
الوقت و (البصرة) تعنى (الحجر الأبيض) لأن الأرض التى شيّدت
عليها من الحجر الأبيض وقد بنى بها الصحابى أبو موسى الأشعرى
مسجدا من اللبن المجفف بأشعة الشمس وأعيد بناؤه بعد ذلك من اللبن
المحروق والبصرة من المدن التى قامت بها فتن عديدة خاصة فتن
الخوارج الذين كثرت دسائسهم ، فكانت مثل الكوفة مرتعا خصبا
للحروب الأهلية .

وقد بلغت البصرة أوج ازدهارها زمن العباسيين فى حياتها الاقتصادية
والتجارية والثقافية . وتقدمت الحياة العقلية وزاد اهتمام الناس
بالمكتبات العامة والمساجد ، وظهرت المساجلات فى النحو وفى غير النحو
من العلوم المتعلقة بالعربية وبالدين الحنيف وكانت المنافسة ظاهرة بين
البصرة والكوفة . ومن الفقهاء الذين ظهروا فى البصرة : أبو موسى
الأشعرى ، والحسن البصرى . ثم تحدثنا كتب التاريخ أن أحرار الفكر
خاصة أيام الدولة العباسية كانوا يلتقون فى هذه المدينة فقد عاش
فيها اخوان الصفا ، الذين كانوا يتدارسون مسائل عدة - وظهرت فرق
كلامية متعددة من جهمية ومرجئة وشيعية وخوارج ، الذين أجهدوا الناس
بما كانوا يثيرونه من فتن على الدوام . كما كان هناك المشبهة من
كرامية وغيرهم . وكان لكل فرقة من هذه الفرق مسائل عدة أثّرت
فى الأمور الغيبية . وكان لأسرة أبى الحسن الأشعرى شأنها فى هذه
المدينة . وقد نشأ فيها وعرف هذا الجو من الآراء المتضاربة .

غير أن الحال الثقافية ، اضمحلت بعد فترة ظهور القرامطة فى الأفق
الذين كانوا يغيرون على مدن العراق ينهبونها وبقوا يمثلون خطرا دائما
على العراق لفترة طويلة [أنظر لمزيد من التفاصيل : معجم الأدباء
لياقوت ج ١ صفحة ٦٣٦ ، ٦٥٣ وابن بطوطة - ج ٢ من صفحة ٨ الى
١٦ ، البلاذرى الذى أكثر من الكلام عن البصرة فى مختلف نواحي
حياتها] أنظر أيضا دائرة المعارف الإسلامية م ٣ - ٦٦٦ - ٦٧٢ .
نفلها الى العربية د . محمد ثابت الفندى وآخرون] .

٢٨ - الطبقات النسافية الكبرى : للسبكي ج ٢ ص ٢٤٥ وفى الطبعة
الحديثة ج ٣ ص ٣٤٧

أما من لقبه : فقد ورد أنه لقب بـ (ناصر الدين) : فقد نودى على جنازته (٢٩) بذلك .

أما فيما يتعلق بمولده ، فلم يظهر خلاف بين المؤرخين حول مكان مولده فقد أجمعوا على أن مسقط رأسه هو البصرة (٣٠) ولكنهم اختلفوا فيما يتعلق بتاريخ المولد .

فبينما نجد ابن عساكر يقدم لنا رواية أبى بكر الوزان (٣١) بشأن تاريخ مولده على أنها صحيحة ، وهى التى تحدد تاريخ مولده بسنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٥ م ، نجد ابن خلكان فى (وفيات الأعيان) (٣٢) ، وابن الأثير فى (اللباب) (٣٣) يحددان سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٥ م تاريخا لمولده ، كما ورد فى (الخطط) للمقريزى (٣٤) أنه ولد سنة ٢٦٦ هـ / ٨٨١ م .

غير أن ابن عساكر من بين هؤلاء جميعا هو الذى يناقش هذا الاختلاف (٣٥) الأمر الذى يجعلنا نركن باطمئنان أكثر الى رأيه ، خاصة وأنه يتفق مع ما ورد من تفاصيل تخص تاريخ تحوله عن الاعتزال ومقدار عمره حينذاك ، اذ قيل ان هذا التحول قد وقع سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٥ م (٣٦) وكان له من العمر

٢٩ - تبين كذب المفتري : لابن عساكر ص ٣٥ ، ص ١٢٧

٣٠ - تبين كذب المفتري لابن عساكر ص ٤٦ وأيضا أنظر مصادر سيرته (هامش ١ من هذا التقديم) .

٣١ - ورد هذا بصفحة ٣٥ من كتاب تبين كذب المفتري .

٣٢ - وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٣٤٦

٣٣ - اللباب : لابن الأثير ج ١ ص ٥٢

٣٤ - الخطط : للمقريزى ج ٣ ص ٣٠٣

٣٥ - يلاحظ أن ابن عساكر لا يقبل كل ما يرد عند من ينقل عنهم من أمثال الوزان وغيره ، اذ أنه يوافقه على تاريخ مولد أبى الحسن وذلك طبعاً بعد تحقق يلىق ويتفق وموقف ابن عساكر كمؤرخ له مكانته ويخالفه فيما يتعلق بتاريخ الوفاة . [أنظر مثلاً ص ١٤٦ ، ١٤٧ من كتاب تبين كذب المفتري] .

٣٦ - تبين كذب المفتري لابن عساكر ص ٥٦ - أنظر أيضاً طبقات الشافعية الكبرى ج ٣ ص ٣٤٧ (الطبعة الحديثة) تحقيق الأستاذين محمود الطنحى ود. عبد الفتاح الحلو .

٤٠ عاما (٣٧) • فيكون تاريخ مولده هو سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٥ م •

بيئته الخاصة :

لم تقدم لنا المصادر فيما يتعلق ببيئته الخاصة سوى النذر القليل (٣٨) ،
اذ لم يرد عن والده : اسماعيل بن أبي بشر اسحق ٠٠٠ سوى أنه كان (سنيا
جماعيا ، حديثيا) وقال ابن فورك [ت ٤٠٦ هـ / ١٠٢١ م] أنه أوصى عند

٣٧ - نفس المرجع السابق - وهذا ما ينتهي اليه أيضا. الآل Allard
في كتابه (مشكلة الصفات الإلهية في مذهب الأشعرى وأوائل كبار
الأشعرية) • Le Probleme des Attributs divins dans la
doctrine d'al-ash'ari et de ses premiers Grands, dis cip-
les - Beyrouth 1965 — p. 28.

حيث نجده يعتمد على رأى المستشرق ريتز Ritter في تقديمه
لكتاب (مقالات الإسلاميين) بالنسبة لتاريخ تصنيف هذا الكتاب.
وما ورد به من أحداث استطاع أن يؤرخ بعضها (نفس المرجع السابق) •
ومما هو جدير بالذكر أن فؤاد سزجين في كتاب (تاريخ التراث
العربي) عن بروكلمان ج ١ ص ٢٠٧ يقول : (ويقال ان أول مرة هجر فيها
حلقاته [يقصد الجبائي] كانت في رمضان سنة ٢٨٠ هـ / ٩١٢ م)
ولم يذكر من أين استقى معلوماته عن هذا التاريخ اذ لم نقع فيما
ذكر من مصادر على هذا التحديد • وأغلب الظن أنه حدث هنا سهو
في تسجيل التاريخ الهجري لأن ما يقابله من تاريخ ميلادي أقرب الى
سنة ٣٠٠ هـ منه الى سنة ٢٨٠ هـ • وإذا كان ما ذكره فؤاد سزجين
صحيحا فأغلب الظن أننا هنا ازاء محاولة أولى من قبل الأشعرى للتخلص
من الاعتزال ، وسيادته يشير فعلا الى أنها محاولة أولى • ويكون الخروج
عن الاعتزال لم يكن فجأة وانما كانت له بوادره عشرين سنة قبل حدوثه.
وهو ما يتفق وحقيقة تحول خطير كهذا [أنظر صفحة ١٥ وما بعدها
من الدراسة] •

٣٨ - ربما يرجع ذلك الى أن المؤرخين القدامى ، قد رأوا في عدم التعرض
تفصيلا لمعالم سيرته مصلحة وذلك بابتعاد ما كان من أمره مع المعتزلة.
عن جمهور المسلمين الذين أصبحوا يرون في أبي الحسن الأشعرى منقذا
أخذ بيدهم من عثرات الخوض في عقليات المعتزلة ، خاصة وأنه ظهر
جرحه لذلك • [أنظر (تبیین کذب المفتري) لابن عساكر ص ٩٣ :
(مثالب أبي الحسن الأشعرى) للأهوازي - وأيضا (المنتظم في تاريخ
الملوك والأمم) لابن الجوزي ج ٣ ص ٣٣٢] •

وفاته الى زكريا بن يحيى الساجي رحمه الله (٣٩) [ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م] .

غير أن هذا النذر القليل يلقي بعض الضوء على النشأة الأولى لأبي الحسن ، اذ من الواضح أن هذا الوالد كان على عقائد أهل السنة والجماعة . فقد ورد أنه كان : (سنيا ، جماعيا ٠٠٠) بل كان من العارفين بعلوم الحديث ، وهو ما يزيد من قدره كرجل علم ينتمي الى جماعة المحدثين .

ولا غرابة في هذا وهو من أسرة اشتهرت بين العرب بالصلاح والتقوى ، فهو من سلالة الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ، الذي انفتح قلبه للإسلام ، من قبل ملاقاته للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ فصار يردد هو وقومه : (غدا نلقى الأحبة ، محمدا وحزبه) كما سبق وأشرنا الى ذلك . ومما يزيد من قدر هذه الأسرة أنه كان لهذا الجد الأكبر مكانته عند النبي صلى الله عليه وسلم . فقد قال ، عليه الصلاة والسلام ، فيه ، وفي قومه الأحاديث ، ودعا لهم (٤٠) . وكان لأولاد أبي موسى بعد ذلك ، وأحفاده فضل

٣٩ - (تبين كذب المفتري) لابن عساكر ص ٣٥ - والمساجي : هو زكريا ابن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر بن عدي ابن عبد الرحمن البصري ، أبو يحيى الساجي ، الحافظ . يقول عنه السبكي : انه من الثقات الأئمة ، رحل الى الكوفة والحجاز ومصر ، وله من المصنفات (اختلاف الفقهاء) . و (اختلاف الحديث) وهو ما سماه الذهبي (بالعلل) على حد قول السبكي ، كما له مصنف في الفقه والخلافات : سماه (أصول الفقه) ويقول السبكي ان أبا الحسن قد روى عنه ، كما يقول نقلا عن الذهبي : انه أخذ عنه مذهب أهل الحديث [أنظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٣ ص ٢٩٩ (الطبعة الحديثة) أنظر أيضا الهامش الذي أثبتته المحققان بنفس الصفحة] .

٤٠ - جاء أنه عندما تليت الآية الكريمة (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) [من آية ٥٤/٥] وكان أبو موسى حاضرا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هم قومك يا أبا موسى ، أهل اليمن) [رواه البخاري ومسلم] كما قال عليه الصلاة والسلام : (الإيمان يمان ، والحكمة يمانية) وقال : (أتاكم أهل اليمن ، هم أرق أفئدة وألين قلوبا) [رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة .] للتبيين : ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٩١ ، ١٠٤ وهناك أحاديث أخرى كثيرة في أهل اليمن - أنظر التبيين : ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ - ثم أنظر الطبقات للسبكي ج ٣ ص ٣٦٢ (الطبعة الحديثة) كما ورد أنه لما رمى أبو عامر بسهم في زكبه وكان أبو موسى برفقته ، طلب وهو يلفظ أنفاسه =

رعاية أمور المسلمين(٤١) بالعدل والتقوى وخشية الله ، عاملين بما أنزل سبحانه من أحكام في الكتاب الكريم ، والسنة النبوية الشريفة .

فوالد (أبي الحسن) من أهل السنة والجماعة ، ويكون بالتالي قد أراد لولده ما أراده لنفسه ، وهذا ما ظهر فيما أوصى به عند وفاته الى زكريا بن يحيى الساجي رحمه الله .

والشيخ الساجي كما تبيننا(٤٢) من كبار رجال أهل السنة فهو امام من أئمة الحديث والفقه وأصوله .

فاذا أردنا أن نتعرف على أثر هذا الوالد في ولده ، فيكون ذلك فيما تكشف عنه هذه الوصية من أنه كان يريد لابنه ثقافة سنية حديثة ، تبعد عن رأى الفرق الخاصة وتأخذ برأى الجماعة .

فالأى حد ، وعلى أى وجه تم تحقيق هذه الوصية ؟

مما لاشك فيه أن الوالد قد توفي و (أبو الحسن) ما زال في سن تلقى دروسه الأولى : من اتقان القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن ...

غير أن من تكفل به بعد وفاة والده ، وأغلب الظن أنه كبير من أسرته ، قد نفذ وصية الوالد بدليل أنه اتجه نحو تلقى ثقافة اسلامية أصيلة ، إذ لم يقف الأمر عند حد الساجي ، بل نراه قد سمع(٤٣) أيضا على

= الأخيرة أن يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ، عند لقائه أن يستغفر له ، ففعل واستغفر له النبي عليه الصلاة والسلام ولأبي موسى الأشعري ودعا لهما [التبیین ص ٦٣] أنظر في فضل أبي موسى (العلم الشامخ) للمقبلي ص ٣٢٣ - (الطبقات الكبرى) لابن سعد ج ٨ ص ٧٦ ، ٧٧ (كتاب التحرير) (تهذيب التهذيب) ٥ : ٣٦٢ - المعارف لابن قتيبة ص ٤٩

٤١ - تبیین کذب المفتري لابن عساکر من صفحة ٧٠ إلى ٩١

٤٢ - أنظر هامش رقم ١٨

٤٣ - الخطط للمقریزی ج ٣ ص ٣٠٣ - أنظر أيضا : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٣ ص ٣٥٥ من الطبعة الحديثة (تحقيق الأستاذ محمود الطناحي - و د . عبد الفتاح الحلو) .

أبى خليفة الجمحي (٤٤) وسهل بن نوح (٤٥) ، ومحمد بن يعقوب المعبري (٤٦) ،
نوعيد الرحمن بن خلف الضبي (٤٧) .

وهؤلاء جميعا من المحدثين ، وقد روى عنهم أبو الحسن في تفسيره ،
الأمر الذي جعلنا نتبين أنه تلقى في مستهل حياته ثقافة قرآنية حديثة
واسعة .

كما ورد أنه كان يتفقه على أبي اسحق المروزي (٤٨) . وهو من كبار
رجال الفقه ، اذ كان يجلس أيام الجمعيات في حلقاته . بجامع المنصور (٤٩) .
فهو اذن قد حصل العلوم الإسلامية من ينابيعها السنية ، فقد حفظ القرآن
والحديث ، وأتقن علومهما ، ودرس الفقه وأصوله ، وعلوم اللغة ، وأصول
التفسير ، وبرع في ذلك كله .

وتكون بيئته الخاصة ، بفضل توجيه والده ، قبل وفاته ، قد كان لها
الأثر كل الأثر في تلقيه العلوم الدينية على أيدي كبار رجال الدين من أئمة
أهل السنة في ذلك الحين .

هذا فيما يتعلق بالقرآن والحديث والفقه وأصوله .

أما فيما يتعلق بالعقائد ، فقد كان من الطبيعي . وهذه هي أجواء بيئته

٤٤ - وهو عبد الرحمن بن عبد السلام الجمحي [ت ٣٠٣ هـ / ٩٣٨ م] وقد
روى عنه أبو الحسن الأشعري في تفسيره [أنظر الطبقات الشافعية
ج ٣ ص ٢٦٤ - الطبعة الحديثة] .

٤٥ - يذكر أنه روى عنه (أبو الحسن) وذكره في تفسيره وأنه كان (بصريا)
[نفس المرجع السابق ص ٣٥٥] .

٤٦ - روى أيضا عنه أبو الحسن في تفسيره . [نفس المرجع السابق] .

٤٧ - والأمر بالمثل بالنسبة للضبي فهو من الذين روى عنهم الأشعري .
[نفس المرجع السابق أنظر أيضا : تهذيب التهذيب ١٠٤/٦] .

٤٨ - هو إبراهيم بن أحمد (أبو اسحق) تخرج عليه كثيرون من أهل عصره
في الفقه وأصوله وقد توفي سنة ٣٤٠ هـ / ٩٥١ - ٩٥٢ م - [أنظر

لمزيد من التفاصيل ، (وفيات الأعيان) لابن خلكان ج ١ ص ٧ ، ٨ -
أيضا (تاريخ بغداد) لابن الخطيب م ٦ ترجمة رقم ٣٠٤٠

٤٩ - تبين كذب المفترى . لابن عساكر ص ٣٥

(م ٢ - الإبانة)

الخاصة أن يتجه الى الأخذ بآراء المحققين والفقهاء فيها ، ولكن يبدو أنه قد دخل هذه البيئة الخاصة عنصر ، لم يكن (فى الحسبان ، وهو زواج أمه من أحد كبار رجال الاعتزال فى ذلك الحين وهو أبو على الجبائى) (٥٠) [ت ٣٠٣ هـ ٩١٨ م] ، فقد ورد هذا الخبر فى بعض المراجع المتأخرة مثل (الخطط) للمقريزى (٥١) [ت ٨٤٥ هـ / ١٥٦٠ م] و (جلاء العينين) (٥٢) للألوسى (ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٩٦ م) .

وليس هناك ما يمنع صحة هذه الواقعة ، خاصة وأنه ما ورد من أخبار عن صلة (أبى الحسن) بالجبائى تشير الى أنه بقى بجواره ثلاثين عاما ، حتى تاريخ تحوله عنه (٥٣) ، سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٥ م . معنى هذا أنه ، أى (أبى الحسن) قد شرع فى تتبع آراء الجبائى ، الكلامية وهو فى سن العاشرة ، اذ سبق أن انتهينا الى أنه قد ولد سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٥ م (٥٤) .

فارتباطه به منذ هذه السن المبكرة ، يرجح وجود هذه العلاقة الأسرية بين أبى الحسن والجبائى ، وان كان يجوز أيضا ألا تكون الأمور كذلك ، ويكون ارتباطه المبكر بالجبائى ، وبقاؤه بجواره طوال هذه الفترة يرجع الى انبهاره بأساليبه العقلية فى تناول العقائد ، وفى كلتا الحالتين ، فقد بدأ (أبو الحسن) صقله ذهنه فى الكلاميات على الجبائى ومدرسته مبكرا ، مما هياه الى اتقان أساليبهم وضبط ردوده عليهم ، أى على أهل الاعتزال فيما بعد .

٥٠ - هو أبو على بن عبد الوهاب بن سالم ، ولد فى (جبّا) فى الخورستان سنة ٢٣٥ هـ / ٨٤٨ م ولذا فهو ينسب اليها ثم جاء الى البصرة ، وتعلم للشحام ثم ذهب الى بغداد . وهو من كبار رجال الاعتزال ، ولما مات دفنه ابنه أبو هشام [ت ٣٢١ هـ / ٩٣٢ م] فى جبّا وكان ذلك سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٨ م - ألف كتابا فى الأصول ونقد ابن الراوندى الملحد ، كما يقال انه كتب تفسيرا للقرآن بلغة أهل (جبّا) وكتب حوالى أربعين ألف ورقة فى الكلام . [أنظر كتاب (التنبيه) للملطي ص ٣٢ - و (تاريخ بغداد) جامعة القاهرة سنة ١٩٣١ ج ٦ ص ٩٧] .

٥١ - الخطط للمقريزى ج ٣ ص ٣٠٣

٥٢ - جلاء العينين للألوسى ص ١٣٢

٥٣ - تبين كذب المفتري لابن عساكر ص ٣٩ ، ٥٦ ، ٩١ - وأيضا طبقات الشافعية للسبكي ج ٣ من صفحة ٣٤٧ الى ٣٤٩ من الطبعة الحديثة .

٥٤ - أنظر صفحة ٤ من هذه الدراسة .

للشحام ثم ذهب الى بغداد . وهو من كبار رجال الاعتزال ولما مات

ويبدو أنه كان يعيش بعد وفاة والده ، من ريع ضيعة وقفها جده بلال ابن أبي بردة على عقبه (٥٥) . فقد قال خادمة بNDAR بن الحسين (٥٦) ، وهو من الصوفية الواصلين ، (وكانت نفقته فى كل سنة سبعة عشر درهما) (٥٧) من غلة هذه الضيعة .

فاذا كان لبيئة أبي الحسن الخاصة أثر فى حياته ، فيمكننا أن نقول : انه ، وهو العقل المتقد ، والنفس الوثابة ، والقلب المتفتح الى التحقق برضى الله تعالى ، قد عرف ، عندما قرب من الأربعين ، كيف يعزف عن أقوال أهل الزيف والبدع ، ويأخذ من العلوم التى زاولها بالقدر الذى يخدم به عقائد المسلمين أجمعين ، ويعتمد فى موقفه الجديد (٥٨) على أصول السلف الصالح التى لم يحد عنها من بعد ، على نحو ما سنتبين ذلك عند دراسة منهجه ، واستطاع فى الوقت نفسه ، استجابة لمقتضيات عقول الناس فى ذلك الحين ، أن يستعين بالعقل ، ويقدم وجبة دسمة من الأقوال لأهل عصره . مع الحرص على اعطاء مكان الصدارة والأولوية للنص المنزل ، وهو ما جعله ملتزما بموقف السلف ، لأن معالم الوقفات تكون فى أصولها ، على نحو ما سيتبين لنا ذلك بعد ، عند دراسة منهجه .

٥٥ - تبين كذب المفتري - لابن عساكر ص ١٤٢ - أنظر هامش رقم ٢٦ من هذا التقديم .

٥٦ - هو بNDAR بن الحسين بن المهلب ، ، الشيرازى (أبو الحسين الصوفى) سكن أرمجان ، قال السلمى : (كان عالما بالأصول ، له اللسان) المشهور فى علم الحقيقة ، وكان الشبلى يكرمه ويقدمه ، وكان يصوبه أقاويل المشايخ ، وقال فيه الخطيب : (كان بNDAR من أهل الفضل المميزين بالمعرفة ، والعلم وقد توفى سنة ٣٥٣ هـ / ٩٨٨ م [أنظر لزيد من التفاصيل - حلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٨٥ - الطبقات للشعرانى ج ١ ص ١٠٣ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ٣ ص ٢٣٨ - تبين كذب المفتري لابن عساكر صفحة ١٧٩ - الطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٣ صفحة ٢٢٤ (الطبعة الحديثة)] .

٥٧ - تبين كذب المفتري لابن عساكر صفحة ١٤٢

٥٨ - لقد خرج أبو الحسن الأشعري وهو فى سن الأربعين على الاعتزال ، على نحو ما سنتبين ذلك تفصيلا بعد .

أما فيما يتعلق ببيئته العامة :

فلقد عاش أبو الحسن الأشعري فيما بين عامي ٢٦٠ هـ ، ٣٢٤ هـ / ٨٧٥ م ، ٩٣٩ م (٥٩) أى فى الشطر الأخير من القرن الثالث الهجرى والرابع الأول من القرن الرابع .

وهذه فترة ، كما نعلم ، تقع فى أواخر أيام الدولة العباسية ، حيث كثر توالى الخلفاء لعدم استتباب أمور الحكم لهم ، وظهرت دويلات صغيرة : كالدولة السامانية سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٦ م ، والدولة البويهية أو دولة بنى بويه سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٥ م ، ودولة الحمدانيين سنة ٩٣٢/٣١٧ م ، وغير هذه وتلك من الدول التى ظهرت بمصر وغيرها (٦٠) . وقد بقيت هذه الدول ، رغم استقلالها ، على اظهار ولائها للخليفة العباسى السنى ، تثبينا لاتجاهها السننى من جهة ، ومن جهة أخرى خشية أن يسيطر عليها الخليفة الفاطمى ويتولى الخلافة على المسلمين وقد كانت الدولة الفاطمية حينئذ فى عنفوانها ، وكان اتجاهها شيعيا (٦١) .

ولا يخفى ما يمكن أن يكون لتزعزع السلطة الحاكمة من أثر فى العقائد ، لما بين الحال السياسية ، والحال الدينية من صلة وثيقة ، تختلف آثارها ، بالنسبة لسيادة آراء الفرق باختلاف قوتها ، فقد كان من أثر ضعف السلطة الحاكمة فى ذلك الحين أن زاد تراشق الفرق بالألفاظ ، عن علم أو عن غير علم ، واختفت سيطرة الفرقة الواحدة الغالبة ، وكانت فى الزمن الذى يسبق هذه الفترة ، فرقة المعتزلة ، التى حظيت بتقدير كبار خلفاء العباسيين لفترة طويلة : إذ لا يغيب عنا أن أبا جعفر المنصور [ت ١٥٨ هـ / ٧٧٣ م] قد اهتم

٥٩ - صفحتى ٩ ، ١٠ من هذا التقديم .

٦٠ - أنظر : البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ، ج ١٢ ، وأيضا : الكامل لابن الأثير ج ٢ ، ج ٣ وجلاء العينين للألوسى ص ١٣٣ (عن القرامطة المنسوبين للحمدانيين) .

٦١ - ظهرت دولة الفاطميين فى المغرب العربى ، وكانوا يعتبرون أنفسهم من أولاد على ، ولم يلتزموا الاتجاه السننى الخالص وكان قيامهم حوالى سنة ٢٩٧ هـ / ٩١٢ م (أنظر : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ٤ ، ج ٥ ، وأيضا : البداية والنهاية ج ١١ ، ج ١٢ ، والكامل لابن الأثير ج ٢ ، ج ٣) .

بالاعتزال لما كان بينه وبين عمرو بن عبيد(٦٢) المعتزلى من صلات صداقة ، ثم اذا كان المهدي من بعده [ت ١٥٨ هـ - ١٦٩ هـ / ٧٧٣ م - ٧٨٤ م] لم يشجع بصفة عامة من يخالط رأيه شبه تمس الدين ، فقد عاد المعتزلة الى رفع رؤوسهم من جديد فى عصر الرشيد [١٧٠ هـ ، ١٩٣ هـ / ٧٨٥ م ، ٨٠٨ م] ثم لما جاء عصر المأمون [١٩٨ هـ ، ٢١٨ هـ / ٨١٣ م ، ٨٣٣ م] زاد ظهورهم اذ كان عصره عصر قوة بالنسبة لهم ، وقد حادوا فى ذاك الوقت عن سبيل التروى ، وهاجوا وماجوا وأخذوا يسائلون كبار الأئمة فى مسائل تمس العقائد ، وكانت محنة الفقهاء وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل [ت ٢٤١ هـ / ٨٥٦ م] واستمر موقفهم هذا فى عصر كل من المعتصم [ت ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م] والواثق [ت ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م] حتى جاء المتوكل [ت ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م] [(٦٣) فرغ المحنة عن الأئمة ورد لأهل السنة اعتبارهم فقلت سيطرة الاعتزال ، وإن بقى رجاله يواصلون مواقفهم الموهلة فى الجدل العقلى المفصل الصادر عن وقفة بعدت بهم عن التناول السليم للعقائد . على نحو ما سيتبين بعد .

نقول انه قلت سيطرة المعتزلة وزاد ثبات قدم أهل السنة ولكن زاد أيضا ظهور الفرق المختلفة ، كما أشرنا ، يقول المقرئى فى ذلك .

(. . .) واشتهرت مذاهب هذه الفرق : من القدرية ، والجهمية ، والمعتزلة ، والكرامية ، والخوارج ، والروافض ، والقرامطة ، والباطنية ، حتى ملأت الأرض (٦٤) .

وهذا ما يتبين من واقع كتاب (مقالات الإسلاميين) لأبى الحسن الأشعرى نفسه وهو كتاب فى الفرق كما نعلم حيث يرد ذكر هذه الملل والنحل على اختلافها (٦٥) خاصة الشيعة منهم .

٦٢ - هو عمرو بن عبيد البصرى المعتزلى (ت ١٤٣ هـ / ٧٥٨ م) وكان من أصحاب الحسن البصرى ثم ابتعد عنه (للعبر : للذهبي ج ١ ص ١٩٣) .

٦٣ - أنظر لمزيد من التفاصيل : تاريخ بغداد . لابن الخطيب ج ٦ ، ج ٧ ، ج ٨ .

٦٤ - الخطط للمقرئى ج ٣ ص ٣٠٧

٦٥ - مقالات الإسلاميين للأشعرى : ج ١ ، ج ٢

غير أنه إذا كنا قد ذكرنا أن ثبات قدم أهل السنة قد زاد عقب انتهاء فترة حكم حماة المعتزلة من الخلفاء ، فليس معنى هذا ، أنهم تزعزعوا وقت الضغط عليهم ، أو تراجعوا عن مواقفهم وقت الهجمات ، وإنما المقصود أنه قد هدا بهم من قبل نظرة السلطة الحاكمة اليهم ، فصاروا يخرجون آراءهم دفاعا عن الموقف السني من العقائد دون حرج البطش بهم ، أو ايقاعهم في محن . فمن جهة أنهم لم يألوا جهدا في الدفاع عن الموقف الصحيح للعقائد ، فقد ظهرت لهم مصنفات عديدة حول السنة أصدرها كبار رجال الفقه والأصول منذ أن كانت البدع الكلامية وخاصة تلك الصادرة عن المعتزلة - حول مسائلتي كلام الله (خلق القرآن) ورؤيته تعالى - وغير هذه وتلك من المسائل : مثال ذلك ما نفع عليه من أسماء رجال (٦٦) لهم مكانتهم في الفقه وأصوله في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري حتى نهاية عصر أبي الحسن الأشعري أي الربع الأول من القرن الرابع - فطوال هذه الفترة ظهرت كتب بعنوان (السنة) أو (رد على أهل البدع) . ومما هو جدير بالملاحظة أن الردود على المعتزلة كانت توجه الى الجهمية ولعل السبب في هذا هو رغبة بعض المصنفين في تفادي الصدام (٦٧) بالسلطة الحاكمة التي كانت توالي المعتزلة باهتمامها أو لأن الجهمية هم أصل البلاء في تكدير علم الكلام بالقول في (الكلام) و (الرؤية) . . . الخ .

فلدينا كتاب (الرد على الجهمية والزنادقة) لابن حنبل [ت ٢٤١ هـ / ٨٥٦ م] وكتاب (خلق أفعال العباد) و (الرد على الجهمية) للإمام البخاري [ت ٢٥٦ هـ / ٨٧١ م] وكتاب (الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة) لابن قتيبة [ت ٢٧٦ هـ / ٨٩١ م] وكتاب (الرد على المريسي العنيد) للإمام أبي سعيد الدارمي [ت حوالي ٢٨٠ هـ / ٨٩٥ م] . وغير هذا وذلك من الكتب العديدة في (السنة) التي نفع على حصر

٦٦ - أنظر الفهرست لابن النديم .

٦٧ - يرى هذا الرأي أيضا السيد جمال الدين القاسمي من السلف المحققين الذين عاصروا حركة السلف المعاصرة مع الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا وغيرهما .

لبعض منها فى مقدمة كتاب (عقائد السلف) الذى يضم الكتب الأربعة السابقة (٦٨) وغيرها .

فالفقرة التى عاش فيها أبو الحسن الأشعرى ، تمثل نتاج معتزك قديم بين فرق زلت قدمها بالنسبة لكيفية تناولها للعقائد ، اما لتأثيرها ببعض آراء حذيلة من تراث شرقى أو غربى قديم ، أو لرغبة فى اخضاع كل ما ورد فى الشريعة للعقل البشرى ، وقد تصدت لهم جماعة الأصوليين والفقهاء الذين أرادوا مقابلة هذا الانحراف بالنتبات على موقف السلف الصالح ، وهم الذين لم يتكلموا فى المسائل التى طرحها المبتدعة ، وحذروا من الخوض فيها . ولقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(لا تجالسوا أهل القدر ، ولا تفتاحوهم) (٦٩) .

ومن يدرس أسس موقف كل من الإمام أحمد بن حنبل والإمام البخارى وابن قتيبة والدارمى وغيرهم من السلف الصالح يتبين أنهم كانوا يتبعون أسسا واحدة فى مواجهة النصوص المنزلة ، وهى أسس التفسير الصحيح ، كما أنهم تبيينوا حقيقة لها أهميتها ، وهى أن الأمور الغيبية الواردة فى النصوص المنزلة تفوق مقدرة العقل البشرى على استيعابها وبالتالي فهناك موضوعات فى مستوى العقل البشرى ، وموضوعات تفوق مستوى العقل البشرى ، وهذه الأخيرة هى الغيبيات كما أشرنا .

وهذا التمييز الواضح بين موضوعات المعرفة هو الذى دعاهم الى التوقف عن تناول الأمور الغيبية بالعقل ، والتصريح بضرورة قبولها على ما هى عليه دون اعمال الفكر فيها ، فى الوقت الذى لم يتبين أهل البدع ذلك فخاضوا فيما يتعدى الخوض فيه بالعقل ، وانتهوا الى الخروج عن أصول العقيدة .

ولا يعنى هذا أن الفقهاء والأصوليين من أهل السنة فى ذلك الحين كانوا

٦٨ - كتاب جمع فيه كل من بن الأستاذ الدكتور على سامى النشار والأستاذ عمار جمعى الطالبى نصوصا للأئمة : أحمد ابن حنبل ، والبخارى ابن قتيبة وعثمان الدارمى . مع مقدمة ذكرها فيها عددا وفيرا من المصنفات فى (السنة) فى هذه الفترة . (أنظر ص ٥ ، ٦ ، ٧ من مقدمة كتاب (عقائد السلف) للدكتور على سامى النشار والأستاذ عمار جمعى الطالبى منشأة المعارف الاسكندرية سنة ١٩٧١ - ج ٤٠ ص ٤٠) .

٦٩ - رواء أبو داود : ١٦ ، ١٧ وابن حنبل : ١ : ٤٠

آخذين بمبدأ الجمود العقلي تجاه موضوعات المعرفة ، على نحو ما فهمهم .
بعض الدارسين المحدثين ، ولكنهم كانوا يتعرفون ، كما أشرنا ، على طبيعة
الموضوعات ، ويتقبلون الغيبيات على ما هي عليه ، عاملين الفكر فقط في اثبات
وجودها ان احتاجوا الى ذلك . أما ما لا يتعلق بالغيبيات فهم يعملون الفكر
فيه على أوسع مدى ، والبحوث الفقهية التي قامت على استقراء الأحداث
لتطبيق نصوص الأحكام المنزلة دليل على ذلك . فالعقل طاقة انسانية ، وبقدر
هذه الطاقة تعرف الأمور .

فالذين لم يتنبهوا الى هذه القاعدة ، وبالتالي لم يعملوا بها من الفرق المناوئة
لأهل السنة ، انتهوا الى أقوال في العقائد ، خاصة في ذات الله وصفاته بعدت
بهم عن الصواب وصارت تمثل ما ظهر من بدع .

فقول جهم مثلاً في (الله) تعالى ، أنه (روح) قد صدر فيه عن فكرة مسبقة
مستقاة مما ذكره زنادقة النصارى عن عيسى بن مريم عليه السلام من أنه
هو من روح الله ، ومن ذاته تعالى . كان الجهم يهدف من وراء ذلك الى تبرير أن
الله غير مرئي ، وهذا تبرير عقلي لغيابه عن الأبصار صدر فيه ، كما أشرنا ، عن
فكرة مسبقة ، فتكلم عن الله بما لم يتكلم به الله تعالى عن نفسه ، ثم لجأ من
بعد ، الى النص المنزّل لتوكيد ما انتهى اليه بالعقل ، وكان قد تدرج من فكرة
(الروح) غير المثلثة الى نفى الصفات عنه تعالى ، وصار معتقده أو (دينه) .
كما يقول أحمد بن حنبل هو أن الله تعالى : (ليس كمثله شيء من الأشياء ،
وهو تحت الأرضين السبع ، كما هو على العرش ، ولا يخلو منه مكان ، ولا يكون
في مكان دون مكان ، ولم يتكلم ، ولا يتكلم ، ولا ينظر اليه أحد في الدنيا ،
ولا في الآخرة ، ولا يوصف ، ولا يعرف بصفة ، ولا يفعل ، ولا له غاية ، ولا له
منتهى ، ... وهو وجه كله ، وهو علم كله ، وهو سمع كله ...) الى أن
يقول :

(... ولا نواحي ، ولا جوانب ، ولا يمين ، ولا شمال ، ولا هو خفيف ،
ولا ثقيل ولا له لون ، ولا له جسم ، وليس هو بمعمول ، ولا معقول) (٧٠) .
وهذه هي بداية القول بنفى الصفات .

٧٠ - أنظر كتاب (الرد على الزنادقة والجهمية) لابن حنبل صفحة ٦٧ ،
٦٨ من كتاب (عقائد السلف) تحقيق د . على سامي النشار والسيد
عمار جمعي طالبي - الاسكندرية ١٩٧١

ولم يفت ابن حنبل بحنكته ، أن يبين كيف أن قولهم بأنه (ليس كمثله
شئ) يمكن أن يخفى وراءه فكرة خطيرة ، وهى نفى وجود الله أصلا (٧١) .
وهذا ما لا يقبله مؤمن . ويتبين أن هدفه من ذلك هو الإمعان فى إبراز فساد
وقفه جهم العقلية من النصوص ، ومن تابعه فى ذلك ، وهم المعتزلة خاصة
وأن هؤلاء قد دعموا موقفهم العقلى أصلا بكثير من الأساليب المستنقاة من
التقافات الدخيلة . مثل فكرة القسمة الى (جوهر وعرض) مثلا وغيرها من
التقسيمات الذهنية التى لا طائل من ورائها سوى بهرج القول فى العلوم
العقلية (٧٢) .

وفى مقابل هؤلاء كان هناك المجسمة أو المشبهة (٧٣) الذين وقعوا فى شبهة
التجسيم ومن هؤلاء الحشوية ، والكرامية ، وقد انتشروا انتشار الفرق
الأخرى ، وقامت بينهم وبين المعتزلة خاصة ، مناظرات كثيرة . وترجع وقفهم
الخاطئة الى منطلقهم ، فبدلا من أن يسترشدوا بدلالة النص المنزّل بدأوا من
العقل دون النقل واعتمدوا على الحس خاصة وتناولوا العقائد على أسلوب
الأمر المادية الجسمانية ، مشبهين الخالق بمخلوقاته تعالى سبحانه
عن ذلك .

٧١ - نفس المرجع السابق .

٧٢ - أنظر مقالة : (المفكر المسلم والواقع) وهى المقالة الثانية من كتابى
الذى يحمل عنوان (مقالات فى أصالة المفكر المسلم) . نشر دار الفكر
العربى - القاهرة سنة ١٩٧٦ حيث بينت كيف أن المفكر المسلم فيلسوفا
كان أم متكلم ، خاصة الأشاعرة منهم لم يأخذوا من التراث اليونانى
سوى بعض الألفاظ والتقسيمات الذهنية التى خلصوها من مفاهيمها
التي كانت لها فى تراثها وأعطوها مضمونا آخر يتفق والعقائد
الإسلامية كما بينت أن هذه التقسيمات لم يكن لها أية فائدة حتى
بعد إعطائها مفاهيم جديدة ، وأن المفكر المسلم كان فى غنى عنها ،
لولا أنه اضطر الى أن يقدم للناس شيئا من صناعة الحكمة استجابة
لاهتمامات العصر ، وأن هذه الألفاظ والتقسيمات تمثل فى تراثها أصلا ،
تفكيراً مبتورا .

٧٣ - أنظر تبين كذب المفترى لابن عساكر من صفحة ١٣٠ الى ١٣٣ حيث
الإشارة الى المجسمة ، وما كتبه مكارثى فى كتابه عن العقائد صفحة ٢١٤
هامش ٨ - وانظر عن الكرامية المنسوبين الى ابن كرام [ت ٢٥٥ هـ /
٨٧٠ م] كتاب الدكتور سهر مختار عن الكرامية - القاهرة ١٩٧٣ م -

ولقد قاوم السلف هذا الاتجاه أيضا وحاولوا نحض آراء أصحابه ، بحيث يمكننا أن نقول أن الإمام الأشعري قد وجد نفسه ، بعد تحوله عن الاعتزال بين نوعين من المغالاة في مجال العقائد ، مغالاة المعتزلة ، ومغالاة الجشوية والكرامية ، ومن سار على منوالهم ، ممن لم يقدّر حدود استعمال العقل في الأمور العقائدية .

ثم هناك المذهب الظاهري الذي كان أول من قال به داود الأصبهاني [ت ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م] (٧٤) وسرعان ما انتقل هذا المذهب الى المغرب العربي حيث تبناه ابن حزم الأندلسي . [ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٩ م] .

ومما هو جدير بالذكر أيضا ، في مجال العقائد أنه ظهر أيام الاعتزال من كان على موقف أهل السنة من العقائد ، ولكن لم يمتنع عن تقديم أدلة وبراهين عقلية لتثبيتها بصفة لاحقة على النصوص المنزلة - ومن هؤلاء - ابن كلاب [ت حوالي ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م] والمحاسبي [ت ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م] والقلانسي [ت ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م] (٧٥) . كما ظهر من بعدهم الماتريدي [ت ٣٣٣ هـ / ٩٤٨ م] وهو معاصر للأشعري .

ثم الى جانب هذا التطاحن في مجال العقائد كانت الحياة الثقافية تنطلق نحو البحث العقلي ، بسبب اهتمام الخلفاء بترجمة العلوم الذائعة في البلدان المجاورة . خاصة العلوم الحكمية . وأشهر من اشتغل بعلوم الأوائل في هذه الفترة : أبو بكر محمد ابن زكريا الرازي [ت ٣١١ هـ / ٩٢٣ م] (٧٦) الذي صنف في العلوم الحكمية على اختلافها خاصة الطبى منها ، وكذلك أبو نصر الفارابي [ت ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م] الذي ساهم في بيان علوم الحكمة الإسلامية . من بعد الكندي [ت ٢٥٢ هـ / ٨٦٣ م] فيلسوف العرب الأول (٧٧) .

٧٤ - أنظر لمزيد من التفاصيل بحث (ابن حزم الأندلسي وآراءه الكلامية) للدكتورة سهير فضل الله أبو وافية [تحت الطبع] حيث فصلت القول عن داود الأصبهاني وآرائه . وانظر أيضا البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ١١٠

٧٥ - (الملل والنحل) للشهرستاني صفحة ٦٥ - ويرد ذكر بعضهم في (مقالات) الأشعري على أنهم من فرق الإثبات .

٧٦ - طبقات الأطباء والحكماء .

٧٧ - أنظر لمزيد من التفاصيل عن حقيقة الوقفة الحكمية الإسلامية لكل من الكندي والفارابي كتاب : (مقالات في أصالة الفكر المسلم) للدكتورة فوقية حسين محمود - القاهرة ١٩٧٦ (المجلدات الثلاثة والرابعة) .

ثم (اخوان الصفا وخلان الوفا) (٧٨) وهم أصحاب رسائل تضم موضوعات تعد دليلا على ما وصل اليه كاتبوها من معارف موسوعية لها ثقلها وقدرها في المجال العقلي .

ثم هناك علوم الصوفية التي زاد ذيووعها ، وظهر فيها كثير من كبار رجال التصوف ، مثل أبو القاسم الجنيد [ت ٢٩٧ هـ / ٩١٢ م] وعلى بن الموفق [ت ٢٦٥ هـ / ٨٨٠ م] وأبو صالح حمدون القصار النيسابوري [ت ٢٧١ هـ / ٨٨٦ م] كما نجد أصحاب السري السقطي وتلاميذه ، تم الأنصاري [ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م] وأبو علي أحمد بن أحمد الدروباري [ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٧ م] وأبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي [ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٣ م] ثم الحسين بن منصور الحلاج [ت ٣٠١ هـ / ٩١٦ م] الذي اتصل ببعض الصوفية بالبصرة ثم دخل بغداد سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٩ م [حيث تتلمذ على الجنيد ، وغيرهم (٧٩) ممن ساروا بالتصوف من الزهد والتكشف الى نظام الطوائف والفرق ، حتى صار التصوف يتميز في هذه الفترة بخصائص نفسية وأخلاقية وميتافيزيقية ظهرت في أقوال بعض متبايخه .

ولقد كان لذيووع التصوف أثره في أبي الحسن الأشعري وفيمن كان بخدمه وهو بندار بن الحسين ، وقد سبقت الإشارة اليه (٨٠) .

غير أنه اذا كانت للأشعري حياة روحية خاصة ، متأثرا بالأجواء العامة للبيئة ؛ الا أنه تكتم هذه الحياة عن الناس ولم يجهر بها تأسبا بالسلف الصالح .

هذه هي بيئته في نواحيها السياسية والدينية والثقافية : وهي تحمل في طياتها ما يمكن أن يؤدي الى تقدير ما كان عليه الحال من خطورة بالنسبة للعقائد ، وما كان يجب أن يتخذه رجال الكلام من أمثال أبي الحسن الأشعري ومعاصره الماتريدي (٨١) من موقف تجاه طغيان العقلية من أجل توضيح الأسلوب للصحيح في تناول العقائد ، وهو أسلوب السلف .

٧٨. - دائرة المعارف الإسلامية - مادة اخوان الصفا .

٧٩. - أنظر لمزيد من التفاصيل : (الكواكب الدرية) للمناوي .

٨٠. - أنظر هامس ٢٢ من هذا التقديم .

٧٨. - دائرة المعارف الإسلامية - مادة اخوان الصفا .

(أنظر الصفحة السابقة . وهو محمد بن محمود المعروف بابي المنصور =

كما كان من الضروري كسر شوكة الأساليب العقلية البراقة التي اتخذها المناوئون سلاحا يجذبون به العقول ، وكان هذا عن طريق توكيد أصول أسلوب السلف الصالح القائم على تقديم النص المنزل قرآنا كان أم سنة على أى نسق . فكري من نتاج العقل الإنسانى ، فيما يتعلق بالغيبيات •

وهذا ما كان من الأشعري ومن الماتريدى وإن كان الأشعري قد ظهرت أقواله أكثر من معاصره لعدة أسباب (٨٢) من أبرزها كونه على علم تام بكل أساليب العقلية بسبب انتمائه أصلا إلى المعتزلة •

أما عن أطوار حياته :

فإن فى مقدورنا أن نقسم سيرة أبى الحسن الأشعري إلى أطوار ثلاثة :
الأول : من ولادته إلى سن العاشرة •

= الماتريدى ، ولد بماتريد ، وتلقى علومه على أيدي رجال الحديث والفقه ، وتعرف على الكلام ووقف من العقائد موقف السلف ، وإن كان لم يأل جهدا فى نفس الوقت فى تثبيت هذه العقائد التى استقاها من النصوص المنزلة ، بحجج وبراهين عقلية ، استجابة لمقتضيات عصره ، وهو يتلاقى مع الحنفية فى آرائه وقد لقب بامام الهدى - وتوفى سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٨ م •

ومن مصنفاته : كتاب (تأويل القرآن) ، وكتاب (الجدل) ، وكتاب (مآخذ الشرائع) وكتاب (الأصول فى أصول الدين) ، وكتاب (القالات فى الكلام) ، وكتاب (التوحيد) ، وكتاب (رد الأصول الخمسة) لأبى الباهلى ، وكتاب (رد أوائل الأدلة للكعبى) ، وكتاب (رد تهذيب الجدل للكعبى) ، وكتاب (رد الإمامة للروافض) ، وكتاب (الرد على القرامطة) •

والماتريدى فى رأى بعض الدارسين المحدثين يميل أكثر إلى الأخذ بالبراهين العقلية وإن كان يتقيد باحترام دلالة النص ويعطيه الأولوية فى بحثه [أنظر كتاب تاريخ المذاهب الإسلامية للدكتور (محمد أبو زهرة) ج ١ فى السياسة والعقائد ص ١١٨ وما بعدها - القاهرة دار الفكر العربى] •

٨٢ - من الأسباب البارزة الأخرى لذبوع أقواله أنه كان شافعيًا - وكان المذهب الشافعي أكثر ذيوغا من الحنفي ، الذى كان ينتمى إليه الماتريدى • وإن كانت أقواله قد ذاعت ذيوغا كبيرا أيضا بين المالكية خاصة فى شمال أفريقيا • فى المغرب العربى • ولعل أقوى الأسباب أنه كان يعرف فضائح المعتزلة التى عرضها ونقدها •

والثانى : من سن العاشرة حتى تحوله عن الاعتزال ، وأخذ بعقائد السلف .

والثالث : من وقت هذا التحول الى وفاته .

أما الطور الأول :

فانه يمثل نشأته الأولى التى تلقى فيها علوم القرآن والحديث . وسمع فيها الساجى ، والجمحى ، والمقبرى والضبى (٨٣) . وغيرهم من أهل اللغة والحديث والفقه والتفسير . ويبدو أنه قد بلغ من حسن الاستماع درجة ، جعلته يصير فيما بعد اماما من أئمة أصحاب الحديث (٨٤) بل توصل الى أن ينسب اليه القول بتصويب المجتهدين فى الفروع ، مما سهّل له جمع كلمة أهل السنة حول دعوته الحقّة (٨٥) بعد خروجه عن الاعتزال .

وقد حددنا فترة النشأة الأولى بعشر سنوات على أنها الفترة التى لم يكن الجبائى قد دخل فيها حياته بعد ، اذ ما يرد من تفاصيل بصد هذه الواقعة يبين أنه عندما ترك الأشعرى الاعتزال سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٥ م كان قد رافق الجبائى ثلاثين عاما . وبما أننا قد حددنا مولده سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٥ م فتكون فترة النشأة الأولى عشر سنوات غير أن الذى يصعب تحديده هو كم قضى أبو الحسن من الوقت فى كنف والده ؟ هذا أمر لم يرد فيه ما يمكن الباحث من التقرير .

ولكن الذى فى مقدور الباحث توكيده هو أنه سواء عاش أبو الحسن الفترة الأولى كلها فى كنف والده أم حرم منه لوفاته مبكرا فانه قد تكونت وتفتحت مداركه على علوم القرآن والحديث على مذهب أهل السنة والجماعة ، لأن والده ، الذى كان (سنيا حديثيا جماعيا) قد أوصى بما يجعل ولده يشب فى هذا الجو الثقافى الدينى الذى أراده له . وقد تبينا أن وصيته قد نفذت ، فيما

٨٣ - أنظر صفحة ١٢ من هذا التقديم .

٨٤ - تبين كذب المفترى : لابن عساكر ص ١١٣

٨٥ - نفس المرجع السابق ص ١١٧ - ويلاحظ أنه قد ورد عنه أنه كان شافعى المذهب [أنظر تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ١١٧ ، كما قيل انه كان مالكى المذهب] ، (نفس المرجع السابق صفحة ١١٨ ، ثم نجد من ينسبه الى مذهب أبى حنيفة) . (نفس المرجع السابق)

يتعلق بالسمناع على الساجي(٨٦) وغيره من أهل السنة وكان شافعي.
المذهب(٨٧) .

أما الطور الثاني :

فانه يبدأ في سن العاشرة وينتهي في الأربعين وهي الفترة التي ورد
في أغلب(٨٨) المراجع أنها كانت فترة مصاحبته لأستاذه الجبائي (أبو علي)
ولقد رجحنا أن يكون سبب دخول الجبائي في حياة أبي الحسن مبكرا أنه تزوج
بوالدته بعد وفاة والده (٨٩) ، وسواء صح هذا أم لم يصح فان من المؤكد أن
أبا الحسن قد وجد فيما يذكره الجبائي من أدلة وبراهين عقلية ما شفى غليله
ولم يتعذر عليه وهو في مثل هذه السن المبكرة أن يتابع أقوال هذا المعتزلي الموهل
في العقلية ، مما يدل على ما كان يتمتع به أبو الحسن من ذكاء وفطنة وقدرة
مبكرة على الفهم والاستيعاب .

فكان هذه الفترة هي التي تلقى فيها علوم الاعتزال ، التي نبغ فيها الى حد
أنه صار اماما للاعتزال ، اذ كثيرا ما كان ينيبه الجبائي عن نفسه في المناظرة .
وينتهي هذا الطور بأخطر موقف في حياته وهو تحوله عن الاعتزال الى
عقائد أهل السنة .

٨٦ - أنظر صفحة ٥ ، ٦ من هذا البحث .

٨٧ - زعم البعض أن أبا الحسن كان (مالكيًا) غير أن المراجع تذكر أنه
تفقه على أبي اسحق المروزي . يقول السبكي (نص على ذلك أبو بكر
بن فورك في طبقات المتكلمين والأستاذ أبو اسحق الاسفرايني فيما
نقله عنه الشيخ أبو محمد الجويني في شرح الرسالة والمالكي هو
القاضي أبو بكر الباقلاني شيخ الأشاعرة) . (٢٤٨ من الطبقات ج ٢
من الطبعة الأولى) .

٨٨ - أنظر هامش ١ من التقديم .

٨٩ - أنظر صفحة ٥ ، ٦ من هذا التقديم - ويقول الشيخ محمد زاهد الكوثري
[ت ١٣٥٩ هـ / ١٩٣٩ م] (بل لو لم يكن خالط هؤلاء النظائر المعروفين بدقة
النظر ، وطارحهم المسائل لما تمرن على الإجابة في البحث ، ولم يظهر
منه هذه البراعة في الزام الخصوم ، والذب عن السنة ، ولبقى مثل
أولئك الذين ابتعدوا عن السنة في معارضة المعتزلة فوقعوا في بدع
أكبر لجهلهم بطرق النظر وهذا مما لا ينكر . .) [أنظر هامش ١
من صفحة ٩٣ من تبين كذب المفتري لابن عساكر] .

أما عن أسباب هذا التحول فواضح مما ورد في المصادر القديمة من روايات أن أبا الحسن الأشعري قد مرَّ بأزمة نفسية وعقلية انتهت بقرار اعلان هذا التحول . ومن الجائز أن تكون هذه الأزمة قد استمرت فترة طويلة تقرب من العشرين عاما على نحو ما يمكن أن يتضح ذلك من بعض ما ذكره بروكلمان (٩٠) ويتبين أن من هذه المصادر ما يكتفى بذكر خبر خروجه عن الاعتزال ومنها ما يقدم مواقف جبهلية بينه وبين أستاذه هي بمثابة الشرارة التي أعلنت عن حدوث هذا التحول وهو موقف جدله في مسألة (الصلاح والأصلح) .

ومنها ما يضيف مسألة الرؤية أثناء نومه ، والتي ظنها بعض الدارسين أن لا قيمة لها سوى الدلالة على الانشغال الذهني بمسألة عويصة صعبة واتخاذ قرار أكثر صعوبة ، وهو الانسلاخ عما بقى عليه ما يقرب من نصف سنى عمره . غير أن هذه الرؤى لم تكن عادية اذ ظهر فيها النبى (عليه الصلاة والسلام) ثلاث مرات وعلى فترات متباعدة وفى شهر رمضان المبارك ، شهر الصوم والعبادة ، حيث يكون لكل عشرة منه مرتبة فى التخلص من الدنيا والتقرب من الله - وقد كانت الرؤية الأولى فى العشرة الأولى ، والرؤية الثانية فى العشرة الثانية ، والرؤية الثالثة فى العشرة الثالثة . الأمر الذى يجعلنا نرى فى هذه الرؤية تعبيراً ليس فقط عن الانشغال بمشكلة ، بل عن مدى نقاء نفسه وتدرجها فى الخلاص من الشوائب والكادورات .

ثم ان رؤية النبى ، عليه الصلاة والسلام : فى المنام ، ليست أضغاث أحلام ، فكلنا يعلم ما لرؤية الرسول صلى الله عليه وسلم ، من دلالة صدق الرؤية ، فلدينا الحديث الشريف : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من رأى فقد رأى) (٩١) .

كما قال عليه الصلاة والسلام :

(من رأى فقد رأى الحق) (٩٢) .

٩٠ - أنظر آخر هامش رقم ٨ من صفحة ٤ من هذه الدراسة .

٩١ - رواه البخارى : علم ٣٨ ، تعبير ١٠ ، كما رواه مسلم : رؤيا ١١ ، وأدب ٨٨ ، والترمذى : رؤيا ٤ ، وابن ماجه : رؤيا ٢ ، والدارمى : رؤيا ٤ - ابن حنبل ٢ : ٢٣٢ ، ٢٦١ ، ٢٤٣ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٢٥ ، ٤٦٣ ، ٤٧٣ ، ٥ : ٣٠٦ ، ٦ : ٣٩٤

٩٢ - رواه البخارى : تعبير ١ - ١ - ومسلم : رؤيا ١٠ ، ١٣ - والدارمى : رؤيا ٤

وهذان حديثان صحيحان ، وغيرهما كثير ، فالأحاديث في الرؤيا الصالحة متعددة ، وكذلك الأحاديث في أن رؤية الأنبياء وحى (٩٣) .

وليس هناك ما يدعو أبا الحسن الأشعري ، وهو العالم المسلم الذى نما وترعرع ، كما بينا بفضل علوم القرآن والحديث ، أن يخلتق هذه الرؤى ويكذب على الله وعلى نفسه ، ولا أن يكون المؤرخون لسيرته وعلى رأسهم ابن عساكر ، وجميعهم من أهل العلم ، ويقدرّون دلالة الرؤيا الصالحة ، لما ورد عنها من أحاديث ، أن يكونوا قد اختلقوا هذا القول وأجروه على لسان أبى الحسن ترويجا لرأيهم. فى الدفاع عنه ضد من هاجمه ، إذ أن الافتراء فى هذه الأمور الإيمانية لا يصدر عن أهل العلم والثقة والمسئولية فى التاريخ .

الأمر الذى يجعل كل ما ذكر من آراء للتقليل (٩٤) من شأن هذه الرؤى على أساس أنها أمر ليس له دلالة حقيقية ، يتلاشى أمام قيمة الدلالة الإيمانية

٩٣ - وردت أحاديث متعددة فى الرؤيا الصالحة ، وأن رؤية الأنبياء وحى - أنظر البخارى : وضوء : ٥ وأذان : ١٦١ وأيضا البخارى : بدء الخلق : ٣ ، تفسير سورة ٩٦ : ١ - ٣ ، وتعبير ١ - ٥ أنظر أيضا مسلم : صلاة : ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ورؤيا ٣ ، ٤ وأبو داود : صلاة ١٤٨ والترمذى رؤيا : ٢ - ٣

٩٤ - سبق أن أشرنا الى رأى د . حمودة غرابة و د . جلال موسى [أنظر هامش رقم ١ من هذا التقديم] ولقد لخص الأب آلاى آراء بعض الباحثين فى سبب تحوله عن الاعتزال . فقال ان ماكدونالد يرى أن بيئته العامة ببغداد حيث كان يغلب الاتجاه الحنبلى هى التى دفعته الى الخروج عن الاعتزال [أنظر Development ص ١٩٠ ، ١٩١ كما أثبت رأى د . واط الذى صرح بأن السبب هو غيرة الأشعري من أبى هاشم ابن أبى على الجبائى الذى كان أيضا تلميذا لأبيه وذلك لاغفال الأشعري اسمه فى كتاب (المقالات) ويرد عليه الأب آلاى بأن الأشعري قد كتب (جوابات عن أسئلة أبى هاشم) أملاه استجابة لطلب ابن صالح الطبرى ، وذلك طبقا لقائمة الكتب التى يقدمها ابن فورك [أنظر Philosophy & Theology صفحة ٨٢ - وأيضا التبیین ص ١٣٦] ومن الآراء فى تبرير التحول ما يعتمد على الرأى الذى ساد عن الجبائى فى أخريات أيامه وسوء نظرة السلطة الحاكمة ايه بسبب صداقته للشيعى أبى سهل بن نوبخت اعتمادا على ما ذكره ماسنيون [أنظر Passion p. 155 كما أثبت رأى الأهوازى الذى يرد تحوله الى أنه خشى ألا يرث فى أحد أقاربه بعد وفاته بسبب اعتزاله وأنه أيضا خرج عن الاعتزال لاكتشافه أنه لم يوصله الى مكانة عليا بين الناس تناسب ما كان يصبو اليه . ويرفض ابن عساكر كل هذه الافتراضات التى قالها الأهوازى عن الحرنانى [أنظر التبیین لابن عساكر ص ٣٨١] .

الرؤية النبوية عليه الصلاة والسلام ، وما يجب أن يترتب عليها من تصديق
فى الدلالة عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من رآنى فقد رآنى) •

وهذا يعنى أن نفس أبى الحسن قد تهيأت رويدا رويدا للتخلص من سوء
الاعتقاد ، وقد كانت هذه النفس تتدرج مع واقع أحوال الكلام فى ذلك الحين •
ووجه أبو الحسن الى مواصلة الكلام ، ولكن بما يتفق وأصول الموقف السنى
من العقائد ، وهو موقف السلف وجاءه التوجيه أثناء رؤيته للنبي صلى الله
عليه وسلم فى منامه ، ورؤيته حق عليه الصلاة والسلام •
يقول السبكي :

(ويحكى عن مبدأ رجوعه أنه كان نائما فى رمضان فرأى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له : (يا على أنصر المذاهب المروية عنى ، فانها الحق) •
فلما استيقظ دخل عليه أمر عظيم ، ولم يزل مفكرا مهموما من ذلك ، وكانت
هذه الرؤيا فى العشر الأول • فلما كان من العشر الأوسط رأى النبي صلى الله
عليه وسلم ثانيا فى المنام فقال له :
(ما فعلت فيما أمرتك به ؟) •

فقال : (يا رسول الله ، وما عسى أن أفعل وقد خرجت للمذاهب المروية
عنك كاملة صحيحة) فقال لى : (انصر المذاهب المروية عنى فانها الحق) •
فاستيقظ وهو شديد الأسف والحزن ، وأجمع على ترك الكلام ، واتباع
الحديث ، وملازمة تلاوة القرآن • فلما كانت ليلة سبع وعشرين ، وكان من
عادته سهر تلك الليلة ، أخذه من النعاس ، ما لم يتمالك معه السهر ، فنام
وهو متأسف على ترك القيام فيها ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ثالثا
فقال له :

(ماذا صنعت فيما أمرتك به ؟) •

فقال : (قد تركت الكلام يا رسول الله ولزمت كتاب الله وسنتك) •
فقال له : (أنا ما أمرتك بترك الكلام ، وإنما أمرتك بنصرة المذاهب المروية
عنى فانها الحق) •

قال : فقلت : (يا رسول الله ، كيف أدع مذهباً تصورت مسائله وعرفت
خلائله منذ ثلاثين سنة لرؤيا ؟ قال : فقال لى :

(م ٣ - الإبانة)

(لولا انى أعلم أن الله سيمدك بمدد من عنده ، لما قمت عنك حتى أبين لك وجوها ، نجد فيه ، فان الله سيمدك بمدد من عنده) •

فاستيقظ وقال : (ما بعد الحق الا الضلال) •

واخذ فى نصرة الأخاديت فى الرؤية والشفاعة وغير ذلك وكان يفتح عليه من المباحث والبراهين بما لم يسمعه من شيخ قط ، ولا إعترض به خصم ولا رآه فى كتاب (٩٥) •

ويرد فى المصادر أنه لى يصل أبو الحسن الأشعري ، بعد ذلك الى قرار التحول عن الاعتزال ، قد غاب فى داره خمسة عشر يوما • خرج بعدها الى الناس معلنا توبته عن الأخذ بالاعتزال على منبر الجامع قائلًا :

(أيها الناس ، من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى ، أنا فلان بن فلان ؛ كنت أقول بخلق القرآن ، وأن الله تعالى لا يرى بالأبصار ، وان أفعال الشر أنا أفعالها ، وأنا تائب ، مقلع ، متصد للرد على المعتزلة • مخرج لفضائحهم •

معاشر الناس : انما تغيبت عنكم هذه المدة لأنى نظرت فتكافأت عندى الأدلة ، ولم يترجح عندى شيء ، فاستهديت الله تعالى فهدانى الى اعتقاد ما أودعته كتبى هذه • وانخلعت من جميع ما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبى هذا (٩٦) •

وانخلع من ثوب كان عليه ، ودفع للناس ما كتبه على طريقة الجماعة من الفقهاء والمحدثين •

وكان هذا سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٥ م •

وأخيرا الطور الثالث :

وهو ذلك الطور الذى يبدأ بتحوله عن الاعتزال الى عقائد السلف ، وينهى بوفاته •

وفيه كرسى أبو الحسن نفسه للدفاع عن العقيدة منطلقا من موقف

٩٥ - أنظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٢ ص ٢٤٦ من الطبعة الأولى •

٩٦ - أنظر هامش رقم ١ من هذا التقديم : مثلا صفحة ٢٤٦ من ج ٢ من طبقات الشافعية الكبرى للسبكي طبعة أولى الولد ذكرها فى هذا الهامش •

يمائل موقف السلف ، وهو عدم الخوض فى الغيبيات ، وقبولها على ما هى عليه ، أى اثبات كه ما ورد فى العقيدة مع الاستعانة بالعقل فى تأكيد هذا التثبيت ، مبينا ما كان عليه المعتزلة من وضع يتعارض مع الفهم الحقيقى للعقيدة ، داحضا آراءهم التى كانوا قد طلعا بها على الناس مقدمين العقل على الثقل .

ويعتبر هذا الطور فترة تصنيفة لمصنفاته التى ظهرت من أجل دعم موقفه الجديد . ويقدم لنا ابن عساكر ثبوتا لهذه المصنفات نقلا عن ابن فورك(٩٧) [ت ٤٠٦ / ١٠٢١ م] .

وقد صرح الأشعرى فى أحد مصنفاته وهو (الإبانة) (٩٨) بأنه على مذهب ابن حنبل ، وذلك بعد أن حدث بينه وبين البربهارى(٩٩) . [ت ٣٢٩ هـ / ٩٤١ م] جدل انتهى بخسومة ولعل مثل هذه الخسومة هو الذى جعل الحنابلة يرفضون انتماء الأشعرى اليهم لأن الأشعرى كان معتزليا . وكان الحنابلة يضيّقون بمن كان ينتمى الى الاعتزال ، غير أن الأشعرى فى الحقيقة لم يكن يخوض فى الكلام ابتداء ولكن للرد على من يدعى مالا يجوز فى دين الله ، وذلك بحكم ما فرض الله على المؤمنين من الرد على مخالفى الحق وقد التقى الأشعرى بالمروزى(١٠٠) فى هذه الفترة وسمع عليه ولعله أراد بهذا دعم موقفه الجديد على يدى رجل من كبار أئمة أهل السنة والجماعة .

ومما هو جدير بالذكر أن أبا الحسن الأشعرى الذى كان زاهدا متعبدا متقشفا تكتم رياضاته الروحية ، ولم يفصح عن أحواله ، وهو بتكتمه هذا يقدم دليلا آخر على التزامه بموقف السلف فيما يتعلق بما يفتح به الله على العبد من علوم لدنية ؛ ذلك أن حياة النفس ليست مما يجهز به لأنها تخص صاحبها . وهذا أما كان عليه السلف الصالح : فالصحابه والتابعون وأتباع التابعين ، وكل من سار على منوالهم ما كانوا يكشفون عن رياضاتهم .

٩٧ - أنظر : الدراسة عن مصنفاته فى هذا التقديم .

٩٨ - أنظر صفحة ١٩ من نص الإبانة .

٩٩ - هو الحسين بن على أبو محمد . وكان من حنابلة بغداد [أنظر طبقات الحنابلة ج ٢ ص ١٨ - ٤٥ - وأنظر أيضا ج ٢ من صفحة ٤٦ لآلار حيث يشير الى بحثين للاوسى ورد فيهما ذكر البربهارى ، ابن بطّة ٢٨ - ٤١ و (المذهب الحنبلى ببغداد) من ٨١ الى ٨٤ ١٠٠ - التنبيه للملطي ص ٣٢ - أنظر أيضا طبقات الشافعية الكبرى ص ٢٤٧ الطبعة الأولى ج ٢ .

وهذا ما نقع عليه في كتب من أرخ للحياة الصوفية لأهل صدر الإسلام (١٠١) ومما يذكر عن زهد الشيخ وعبادته أنه مكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العتمة (١٠٢) .

وفاته :

اختلف المصادر فيما يتعلق بتاريخ وفاته : فمن قائل أنه توفي سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٩ م الى من يعزف عن التحديد ، ويكتفى بقول : (سنة نيف وعشرين وثلاثمائة (١٠٤) أو نيف وثلاثين وثلاثمائة (١٠٥) أو (بعد سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م أو قبل سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م ويناقش ابن عساكر على عاقبة هذه التواريخ ، فيبين أن ما نقله ابن فورك (١٠٧) تلميذ ابي الحسن الباهلي ، تلميذ ابي الحسن الأشعري هو أقرب الى الصواب ، من غيره من

١٠١ - أنظر مثلا الكواكب الدرية للمناوي - الجزء الأول حيث يرد ذكر ماكان عليه المسلمون الأوائل : الخلفاء الراشدون ، وباقي الصحابة من حياة روحية ورياضات نفسية كانوا يتكتمون أمرها عن الغير .

١٠٢ - أنظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٢ ص ٢٤٨ (الطبعة الأولى) .

١٠٣ - تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي م ١١ ص ٣٤٦

- شذرات الذهب : لابن العماد ج ٢ ص ٣٠٣

- تبين كذب المفترى : لابن عساكر ص ٥٦ ، ص ١٣٥ ، ص ١٤٧

- البداية والنهاية ، لابن كثير ج ١١ ص ١٨٧

١٠٤ - تبين كذب المفترى : لابن عساكر ص ١٤٦ ، ١٤٧

١٠٥ - نفس المرجع السابق وأيضا تاريخ بغداد للخطيب البغدادي م ١١

ص ٣٤٧ ، شذرات الذهب : لابن العماد ج ٢ ص ٣٠٣ - الخطط

للمقريزي ج ٣ ص ٣٠ ، جلاء العينين للألوسي ص ١٣٢ . وانظر أيضا

كتاب (أبو الحسن الأشعري) للدكتور حمودة غرابة ص ٧١

هامش ٢

١٠٦ - تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ١٤٧ - وطبقات الشافعية الكبرى

للسبكي ج ٣ ص ٣٥ - الطبعة الحديثة تحقيق الأستاذين محمود

الطناحي و د . عبد الفتاح الطو .

١٠٧ - نفس المرجع السابق . ويعبر آلا عن دهشته لإغفال تاريخ وفاة امام

مثل الأشعري غير أنه يذكر أنه من الجائز أن يكون ذلك لأن القوم

لم يكونوا قد فطنوا بعد لما سيكون للأشعري من مكانه [مشكلة

الصفات الإلهية عند الأشعري للأب آلا ص ٤٧] .

الأقوال ، لأن الباهلى هو أقرب الناس الى أستاذة (١٠٨) . فيكون تاريخ وفاة هذا العالم الجليل هو سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٩ م .

أما عن مدفنه :

فقد أجمت المصادر على أن أبا الحسن الأشعري قد توفى ببغداد (١٠٩) وحدد بعضها جهة المدفن بهذه المدينة ، قال البغدادي :
(ودفن فى مشرعة الزوايا (١١٠) الراويا فى تربة الى جانبها مسجد ، وبالقرب منها حمام . وهى على يسار المار من السوق الى دجلة) (١١١) .
ويتفق معه ابن عساكر فيما يتعلق بتحديد الموقع .
كما قيل : - (ودفن ببغداد بالقرب من الإمام أحمد بين الكرخ ، وباب البصرة) (١١٢) وورد فى جلاء العينين للألوسى : (ودفن بين الكرخ وباب البصرة فى مشرعة الزوايا) (١١٣) وهذا يتفق مع ابن عساكر .
ثم يضيف : (ورأيت فى بعض تعاليق الوالد رحمه الله أنه المحل الذى يعرف الآن (يقصد فى وقته) بالسيف ، سيف التمن ، وفيه قبر يزار) .
كما يقول : (قال ابن الوردى . وطمس قبره خوفا عليه من الحنابلة ، ولولا السلطان لبشوه) (١١٤) .
ولذلك فمكان مدفن أبى الحسن الأشعري غير محدد حاليا ، الا على وجه التقريب واعتمادا على المعلومات السالفة الذكر .
هذا فيما يتعلق بسيرته .

-
- ١٠٨ - تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ١٤٧ . أنظر أيضا ص ١٢٧ من نفس المرجع .
١٠٩ - هامش ٢ من هذا التقديم .
١١٠ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي م ١١ ص ٣٤٦ . يسجل الأب آلاز نقلا عن (سترانج) Le Strange بغداد ص ١٨١ أن مشرعة الزوايا أو مشرعة الروايا quai des Jarres ou quai des Lieux يقع بين الكرخ وباب البصرة [أنظر هامش رقم ٥ من صفحة ٤٧ من كتابه] - وهو ما ورد عند الألوسى فى جلاء العينين ص ١٣٢ طبقا لما ذكرناه بعد .
١١١ - تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ٥٦
١١٢ - أنظر كتاب (أبو الحسن الأشعري) للدكتور حمودة غرابية ص ٧٢
١١٣ - جلاء العينين : للألوسى ص ١٣٢
١١٤ - نفس المرجع السابق ص ١٣٢ ، ص ١٣٣

مصنفاته

تمهيد :

لقد اهتم الباحثون المحدثون ، وفي مقدمتهم المستشرقون بانتاج آبي الحسن الأشعري ، وظهرت جهود لها قيمتها تكشف عن مدى الحرص على التعرف على آراء هذا المفكر المسلم الجليل ، الذي شدّ بانتاجه قلوب المسلمين منذ أن هداه الله الى خلق ثوب الاعتزال ، وهو في الأربعين من عمره ، ليتوجه الى ما كان عليه السلف ، دافعا عن الموقف السنّي غائلة المغالين ، وانحراف المنحرفين . فابو الحسن الأشعري من أوائل الذين كان لهم باع في الردّ على المعتزلة ، وصارت آثاره من أهم المصادر للتعرف على مدى الأصالة في هجوم الخصوم ، على طريقة أهل الحق القائمة على أصول السلف الصالح .

ومن أوسع مصادرنا عن انتاجه كتاب (تبين كذب المفترى) (١١٥) لابن عساكر . الذي يذكر له ما يزيد على تسعين مصنفا ، نقلا عن حصر ابن فورك لمصنفات الأشعري ، يليه في السعة ما سجله ابن حزم (١١٦) الذي ذكر له (خمسا وخمسون) مصنفا ، وتابعه فيما أثبت ابن العماد في (شذرات الذهب) (١١٧) وابن كثير في (البداية والنهاية) (١١٨) والبغدادى في (تاريخ بغداد) (١١٩) . أما السبكي في (الطبقات الشافعية الكبرى) (١٢٠) فانه يذكر له واحدا وعشرين مصنفا ، والزركلي في (الأعلام) (١٢١) عشرة ، ثم يضيف أن له ما يزيد على ثلاثمائة مصنفا .

غير أن ما وصلنا من مصنفاته قليل ، فيذكر له بروكلمان في كتابه

١١٥ - (تبين كذب المفترى) : لابن عساكر من صفحة ١٢٨
١١٦ - أنظر : (طبقات الشافعية) للسبكي ج ٣ ص ٣٥٩ (من الطبعة الأولى) .

١١٧ - شذرات الذهب (لابن العماد . صفحة ٣٠٣ من ج ٢
١١٨ - (البداية والنهاية) لابن كثير ج ١١ ص ١٨٧
١١٩ - (تاريخ بغداد) : للبغدادى م ١١ ص ٢٤٦
١٢٠ - طبقات الشافعية للسبكي ج ٣ ص ٣٥٩ (من الطبعة الأولى) .
١٢١ - (الأعلام) للزركلي : ج ٥ ص ٦٩

(تاريخ الآداب العربية) (١٢٢) سبعة مصنفات هي : (مقالات الاسلاميين)
و (رسالة فى استحسان الخوض فى علم الكلام) (١٢٣) و (كتاب اللمع
فى الرد على أهل الزيغ والبدع) و (قول جملة أصحاب الحديث وأهل السنة
فى الاعتقاد) • و (رسالة كتبها الى أهل الثغر) و (الابانة عن أصول
الديانة) •

ويذكر له فؤاد سزجين فى كتابه (تاريخ التراث العربى) (١٢٤)
أحدى عشر مصنفًا ، منها هذه السبعة السابقة الذكر وأربعة أخرى وهى :
كتاب التوحيد) وقد تبين بالبحث أنه الابانة عن أصول الديانة) ،
و (رسالة بدون عنوان) تبين بالبحث أيضا أنها نسخة غير كاملة لرسالة
استحسان الخوض فى علم الكلام) ثم تفسيره للقرآن) على أنه منشور فى
(تبين كذب المفتري) وربما يكون جزء منه متضمن فى تفسير ابن فورك ،
والعمد فى الرؤية) الذى ورد جزء منه فى التبيين أيضا • وبالبحث فى فهرس
المكتبات وقعنا على أسماء بعض كتب منسوبة اليه وهما اثنان :

١ - مقدمة سيدى ابى الحسن الأشعرى (١٢٥) •

٢ - كتاب ، الشجرة الإلهية (١٢٦) •

وسنرجع الى تفصيل القول فى هذين المصنفين وفى غيرها من المصنفات
التي لها نسخ بين أيدينا ، بعد قليل ، اذ نتناول الآن بالعرض ، الدراسات
التي قامت حول قائمة ابن فورك) الواردة فى كتاب (التبيين) التي كانت
محل تعليق من قبل بعض الدارسين بسبب ماورد بها من توضيحات حول
موضوع بعض الكتب ، وما ذكره مصنفها نفسه من تعقيبات تربط أسماء

١٢٢ - (تاريخ الآداب العربية) : لبروكلمان ج ١ ص ٣٠٧ ، ملحق ٣
ص ٣٤٥

١٢٣ - من المصنفات التي تبين بالبحث أنها ليست له كتاب (استحسان
الخوض فى علم الكلام) وهو ما سبق وأشارنا اليه - أنظر كتاب
(كتب منسوبة للأشعرى للدكتورة فوقية حسين محمود [تحت
الطبع] •

١٢٤ - تاريخ التراث العربى لفؤاد سزجين ج ١ ص ٦٠٢

١٢٥ - أنظر ما ورد عن هذا المصنف فى هذه الدراسة بعد •

١٢٦ - أنظر ما ورد عن هذا المصنف فى هذه الدراسة بعد •

بعض كتبه ببعض ، مما يجعل الباحثة يميل الى افتراض أنها أسماء لأبواب أو فصول من بعض الكتب التي صنفها ، وهو ما رآه بعض الدارسين .

وهذا رأى يجب استيعاده تعميمه ؛ لأن المصنّف قد خص بعضها بأن بينه صلة ارتباط ، وبالتالي ما لم يذكر هذا عنه من كتبه فهو مستقل ، ثم ان كتبه التي بين أيدينا قد وردت أسماءها في هذا الحصر ، وهي كتب أو رسائل أو مسائل قائمة بذاتها ، مما يبين أن ما ورد اسمه مستقلا في هذه القوائم فهو يقوم بذاته ، ويمثل مصنفا مستقلا .

أقول هذا رغم ما ارتآه بعض الدارسين بالنسبة لكتاب (المقالات) الذي رأوا أنه مكون من ثلاثة كتب .

وهذا رأى رغم قيمته قابل للمناقشة على نحو ما سنيّين بعد . والحصر الذي يقدمه لنا ابن فورك يتكون من قسمين : الأول . حتى سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م والثاني : من سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م الى ٣٢٤ هـ / ٩٣٩ م وهو تاريخ وفاة الأشعري .

ويلاحظ أن القسم الأول يبدأ من سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٥ م (وهو تاريخ خروجه عن الاعتزال أي أن الكتب الوارد ذكرها في هذه القائمة بقسميها ليست في الاعتزال . اللهم الا مصنفا واحدا وهو (كتاب في باب الشيء) ذكر بعد ذلك أنه نقضه بكتاب . (نقض رأيه في كتاب الشيء السابق) . مما يبين أنه ليس على آراء أهل السنة . أي أنه في الاعتزال بدليل أن الأشعري قد نقضه .

وقد أضاف ابن عساكر الى هذين القسمين عددا من المصنفات أثبتها للأشعري وهو ما سنعرض له عقب تعرضنا لحصر ابن فورك .

وما هو جدير بالذكر أن ابن فورك لم يقدم تبريرا لتقسيمه قائمة مصنفات الأشعري الى قسمين كما لم يبين ذلك ابن عساكر .

ولعل الدافع اليه مكان اقامة الأشعري . فتكون المصنفات الواردة قبل سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م (قد صنفها بالبصرة والأخرى ببغداد . وان كان لدينا من الدلائل ما يؤكد أن هذه السنة هي تاريخ انتقاله من البصرة الى بغداد ، فكل ما نعلمه أنه ترك البصرة في أخريات أيامه .

ولما كان الدارسون قد تعرضوا لمضمون القائمة كتابا كتابا ، اما بالتعليق أو بمجرد تسجيل الاسم ، فسنثبت آراءهم حول كل كتاب علقوا عليه ، ونعقب بما نراه كلما احتاج الأمر الى ذلك .

وبهذا تكون دراستنا لمصنفات الأشعرى موزعة على النحو التالي :

أولاً : اثبات تعليقات الدارسين القدامى والمحدثين على مصنفاته والتعقيب على هذه التعليقات ، دون تفرقة بين كتاب له نسخة بين أيدينا أو لبس له نسخة وورد اسمه فى المصادر القديمة .

ثانياً : التعريف بمصنفاته التى لها نسخ بين أيدينا المخطوط منها والمطبوع مع الإشارة الى المنسوب منها اليه .

ولنبداً الآن بدراسة ما ورد فى قائمة ابن فورك لإثبات تعليقات الدارسين المحدثين والتعقيب عليها .

أولاً - قائمة ابن فورك - اثبات تعليقات الدارسين والتعقيب عليها :

(أ) القسم الأول من قائمة ابن فورك لكتب الأشعرى وهى تضم انتاجه حتى سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م :

١ - العمدة فى الرؤية :

ورد فى (التبيين) لابن عساكر أنه ذكرت به أسامى كتب الأشعرى حتى سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م نقلاً عن ابن فورك .

وقد نشر ابن عساكر جزءاً منه (العمدة فى الرؤية) فى كتابه ، وهو ما ذكره فؤاد سرحين فى قائمة كتب الأشعرى التى ما زالت موجودة بين أيدينا (١٢٧) .

ولعله يكون من المفيد هنا أن نذكر أن هذا الكتاب ليس فى (الرؤية الصالحة) التى اهتم الأشعرى بتجميع الأحاديث فيها عقب رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم فى منامه ثلاث مرات (١٢٨) وهو ما يجوز أن يكون قد جعله موضوع كتاب له آخر (فى الرؤية) (١٢٩) ، وذلك لأن الجزء المنشور فى كتاب (التبيين) لابن عساكر يدل على ذلك . ونرجح أن يكون المقصود بالرؤية هنا تبين أصول الوقفة الصحيحة التى تكشف عن

١٢٧ - (تاريخ التراث العربى) لفؤاد سزجين ج ١ ص ٦٠٢ ويلاحظ أننا بدأنا بذكر هذا الكتاب رغم ترتيبه المتأخر عند ابن فورك لأنه الكتاب الذى وردت به أسماء الكتب الأخرى التى ضمنها القسم الأول من قائمته [أنظر صفحة ١٣٥ من تبين كذب المفتى لابن عساكر] .

١٢٨ - أنظر الدراسة عن ذلك فى هذا التقديم .

١٢٩ - أنظر ما ورد عن ذلك فى هذا التقديم .

أثتمائه الى السلف الصالح ، وتكون كتبه التي ضمنها هذا المصنف دليل على ذلك . ولم يعلق عليه أحد من الدارسين المحدثين بأكثر مما أثبتناه عن هؤلاء سرجين .

٣ - الفصول :

يقول ابن فورك : (وهو كتاب فى الرد على الملحدين والخارجين عن الملة كالفلاسفة ، والطبائعيين ، والدهريين ، وأهل التشبيه ، والقائلين بقدم الدهر على اختلاف مقالاتهم ، وأنواع مذاهبهم ، كما رد فيه على البراهمة واليهود والنصارى والمجوس . وهو كتاب كبير يشتمل على اثنى عشر كتابا ، ويستتله باثبات النظر وحجة العقل والرد على من أنكر ذلك . ثم علل الملحدين والدهريين مما احتجوا بها فى قدم العالم ، وتكلم عليها ، واستوفى ما ذكره ابن الراوندى فى كتابه المعروف بكتاب (التاج) وهو الذى نصر فيه القول يقدم العالم) (١٣٠) .

وقد علق مكارثى عليه بأن قال انه ربما يكون عنوان الكتاب (أصول) وليس (فصول) غير أنى أرى أن محتويات الكتاب لا ترجح هذا الرأى ، اذ يتبين أنه فى الرد على فرق متعددة ، وليس فى عرضه أصول المذهب ، ولذلك فمن الأفضل ارجاء الأخذ بهذا الرأى لحين العثور على الكتاب والاطلاع عليه .

كما ذكر سيادته أنه ربما يكون المقصود بالدهرية هنا الأبيقوريون (١٣٢) وهذا أمر جاز . كما عبّر عن اطمئنانه الى صحة نسبة الكتاب الى الأشعرى اذ وردت المسائل التى يتضمنها فى كتب أخرى له ، نبّه الى أن تريتون Tritton قد بيّن أن كتاب (التاج) من كتب الراوندى التى تستحق الدراسة (١٣٣) .

١١٠ - (تبين كذب المفترى) لابن عساكر ص ١٢٩ ، ١٣٠

١٣١ - مذهب الأشعرى فى الاعتقاد من كتاب (مذهب الأشعرى فى الكلام) ص ٢٠٢ للأب مكارثى ، بيروت ١٩٥٣

١٣٢ - نفس المرجع السابق .

١٣٣ - أنظر مقدمة تريتون Tritton ص ٦٤ [أنظر صفحة ٢١٢ من مكارثى] .

٣ - الموجز :

يقول ابن عساكر ان هذا الكتاب يشتمل على اثني عشر كتابا حسب المخالفين من الخارجين على الملة والداخلين فيها ٠٠٠ وآخره كتاب الإمامة حيث أثبت امامة (الصديق) رضى الله عنه ، مبطلا قول من قال بالنص عليها ، كما أبطل القول بأنه لا بد من امام معصوم فى كل عصر (١٣٤) .

وعلق مكارثى على هذا الكتاب بأن قال : انه عرض أو سرد لنفس عدد المسائل الواردة فى كتبه الأخرى ٠٠ وأن مسألة (الامامة) قد وردت فى آخر الكتاب ، كما هو الأمر بالنسبة لكتابه (اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع) و (الابانه عن أصول الديانة) مما يؤكد أن الكتاب له - وورود مسألة الإمامة فى النهاية ، تكشف عن اتجاهه السنى لأن وضع المسألة على هذا النحو يرجع الى أنها مسألة ليست عقائدية ، ويقول مكارثى ان هذا ما لاحظته فى كتاب (التمهيد) للباقلانى والإرشاد للجوينى (والاقتصاد للغزالي) ويذكر أن الجوينى قد أثبت أنها ليست أصلا من أصول الاعتقاد (١٣٥) .

٤ - كتاب فى خلق الأعمال (١٣٦) .

نقض فيه (اعتلالات المعتزلة والقدرية فى خلق الأعمال) وكشف عن تمويهم فى ذلك .

وقد لاحظ مكارثى أن ماورد فى الكتاب هو موضوع المسألة الخامسة من كتاب اللمع (١٣٧) .

٥ - كتاب فى الاستطاعة (١٣٨) :

وهو على المعتزلة ، (نقض فيه استدلالاتهم ومسائلهم وجواباتهم ،

١٣٤ - أنظر : (التبیین) لابن عساكر ص ١٢٩

١٣٥ - أنظر دراسة مكارثى عن الأشعرى . صفحة ٢١٣ أما الإشارة عن أن الإبانة ليست أصلا الواردة فى الإرشاد (للجوينى فانظر من صفحة ٢٣١ الى ٣٤٤ (طبعة القاهرة) .

١٣٦ - أنظر : (تبیین) ص ١٢٩

١٣٧ - أنظر دراسة مكارثى ص ٢١٣

١٣٨ - أنظر (تبیین) ص ١٢٩ ودراسة مكارثى ص ٢١٣

وقد لاحظ مكارثى أيضا أن هذه المسألة قد وردت فى كتابه (اللمع)
المسألة السادسة •

٦ - كتاب كبير فى الصفات (١٣٩) :

قيل فى (التبیین) انه تكلم فيه عن أصناف المعتزلة والجهمية والمخالفين
له فيها ، فى نفیهم علم الله وقدرته وسائر صفاته وخص فيه بالذكر :
كل من قال بقديم العالم (كما قيل ان هذا الكتاب قد تعرض (لفنون كثيرة
من فنون الصفات فى اثبات الوجه (١٤٠) لله واليدين • وفى استوائه على
العرش ، كما تحدث عن (أبى العباسى ومذهبه فى الأسماء والصفات •

أما مكارثى (١٤١) فلم يزد سوى أن الدراسات التى قام بها كل من
تريتون ، وواط ، تحوى التعريف بالشخصيات الواردة فى هذا الكتاب مثل
معمر وغيره • وأشار بالرجوع الى تريتون • ويقصد مكارثى بهذه الإشارة
تقريب مضمون الكتاب الى الأذهان بالإطلاع على التعريف بالشخصيات
المنتمية الى هذه الفرق فى دراسات هذين المستشرقين ، لأن كتاب الأشعرى
هذا ليس من الكتب التى بين أيدينا •

٧ - كتاب فى جواز رؤية الله بالأبصار (١٤٢) :

نقض فيه جميع أدلة المعتزلة فى نفى الرؤية ولم يعلق مكارثى على
الكتاب وكذا بدوى •

٨ - كتاب فى اختلاف الناس فى الأسماء والأحكام والخاص العام (١٤٣) :

١٣٩ - أنظر (تبیین) ص ١٢٩

١٤٠ - أنظر كتاب (مذاهب الإسلاميين) للدكتور عبد الرحمن بدوى حيث
صحح الاسم الذى كان فى التبیین (الناشئ) كما أضاف فى الهامش
عند ذكر اسم الكتاب ما يلى : (ذكره عبد القاهر البغدادى
فى (أصول الدين) ص ١١٥ طبعة استنبول سنة ١٣٢٨) •

١٤١ - قال مكارثى : (أنظر ص ٢١٤ من دارسته) انه للحصول على مزيد
من المعلومات ، ينظر تعليقات كل من : تريتون وواط على الشخصيات
أنظر مثلا صفحة ١٠٠ من كتاب دراسة تريتون (• هذا ما علق
به مكارثى على هذا الكتاب •

١٤٢ - أنظر : (تبیین) صفحة ١٢٩

١٤٣ - المرجع السابق صفحة ١٣٠

ويعلق مكارثي على هذا الكتاب بأنه في (الأحكام) على الكبائر أو الكبيرة grave sin ويردنا الى كتاب اللمع بالنسبة لهذا المسائل (١٤٤) .

٩ - كتاب في الرد* على الجسمة (١٤٥) :

ليس هناك تعليق على هذا الكتاب الذي ورد عند مكارثي أنه عن المشبهة .

١٠ - كتاب في الجسم (١٤٦) :

يقول ابن عساكر عن الأشعري (نرى أن المعتزلة لا يمكنهم أن يجيبوا على مسائل الجسمية كما يمكننا ذلك) ثم يقول أي الأشعري (وبيننا لزوم مسائل الجسمية على أصولهم) .

وتعليق مكارثي على الكتاب أنه كان تفسيريا حيث اكتفى ببيان المقصود بالتجسيم .

١١ - ايضاح البرهان في الرد* على أهل الزيغ والطغيان (١٤٧) :

وقد ورد أن الأشعري قد صرح بأنه جعله (مدخلا للموجز) . وقد تكلم فيه عن (الفنون التي تكلم فيها في الموجز) وليس لمكارثي أو غيره تعليق على هذا الكتاب .

١٢ - اللمع في الرد* على أهل الزيغ والبدع (١٤٨) :

وهذا الكتاب هو الذي نشره مكارثي فيما نشر للأشعري في المجموعة التي قدم لها بدراسة (١٤٩) . وقد نشر الكتاب من بعده دكتور حمودة غرابية (١٥٠) . وورد عند ابن عساكر انه كتاب (لطيف) وعلق عليه سدوي بأنه (صغير الحجم) ولعله قارنه بمقالات الاسلاميين أو تأثر في هذا الوصف بما

١٤٤ - أنظر : اللمع في الرد* على أهل الزيغ والبدع . الكلام عن الكبائر والعموم والخصوص - وهو ما ورد بدراسة مكارثي بصفحة ٢١٤

١٤٥ - أنظر : (تبين) صفحة ١٣٠ - ودراسة مكارثي صفحة ٢١٤

١٤٦ - أنظر : (تبين) صفحة ١٣٠ ومكارثي صفحة ٢١٤

١٤٧ - أنظر : (تبين) صفحة ١٣٠ ومكارثي ٢١٥

١٤٨ - ورد ذكره في (التبين) صفحة ١٣٠ ومكارثي ٢١٥

١٤٩ - كتاب The Theology of al-Asha'ri - by Mc-Carthy
Beyrouth 1953.

ورد عن كتاب آخر قيل عنه (اللمع الكبير) وهو الوارد بعد •

١٣ - اللمع الكبير (١٥١) :

ورد عنه انه جعله مدخلا للبرهان ويرى مكارثي أنه يمكن قراءة اسم هذا الكتاب (اللمع أو اللمع أى Brightness أو Flashing وأن هذه القراءة الأخيرة تناسب أكثر مضمون الكتاب الذى يضم اليه (١٥٢) •

١٤ - اللمع الصغير (١٥٣) :

ورد أنه جعله مدخلا الى اللمع الكبير - ويلاحظ أنه بذلك قد ربط بين عدة كتب هى ، اللمع الصغير واللمع الكبير ، والإيضاح ، والموجز - بما يسمح لنا بأن نقول ان هذه الأربعة يمكن أن تكون كتابا واحدا وليس للدارسين المحدثين تعلبى عليه •

١٥ - الشرح والتفصيل فى الرد على أهل الإفك والتضليل (١٥٤) :

يقول ابن عساكر ان مؤلفه قال : (وجعلناه للمبتدئين ومقدمة ينظر فيها قبل كتاب اللمع ، وهو كتاب يصلح للمتعلمين •
وقد أشار مكارثي (١٥٥) بأن الأسعري قد راعى التبسيط فى عدد من مصنفاته منها هذا المصنف •

١٦ - كتاب مختصر مدخل الى الشرح والتفصيل (١٥٦) :

ويتبين من عنوان هذا المؤلف أنه يصح أن يضم للكتاب السابق •

١٧ - كتاب فى نقض كتاب الأصول (١٥٧) :

١٥٠ - نشرة المرحوم د • حمودة غرابة سنة ١٩٥٥ [أنظر هامش رقم ٣٢ من التصدير •

١٥١ - (تبين) صفحة ١٣٠

١٥٢ - مكارثي ٢١٥

١٥٣ - (تبين) ١٣٠ ، مكارثي ٢١٥

١٥٤ - تبين كذب المفتري لابن عساكر ص ١٣٠

١٥٥ - مكارثي ص ٢١٥

١٥٦ - تبين كذب المفتري لابن عساكر ص ١٣٠

١٥٧ - نفس المرجع السابق •

(يقصد أصول محمد بن عبد الوهاب الجبائي) يقول : (كشفنا فيه عن تمويهه فى سائر الأبواب التى تكلم فيها عن أصول المعتزلة) ثم يضيف الأشعرى أنه ذكر فيه أيضا (ما للمعتزلة من الحجج التى لم يوردها الجبائي. فى هذا الكتاب وأنه نقص كل هذا (بحجج الله الزاهرة وبراعته الباهرة) ثم يصرح بأن ما ضمنه هذا النقض يمثل ردوده فى (الفنون التى اختلف فيها معهم : هذا ما يرد عند ابن عساكر على لسان الأشعرى) .
ومن أهم ما يعلق به مكارثى على هذا المصنف قوله : (هذا الجبائي الذى كان معلم الأشعرى لفترة طويلة) (١٥٨) .

١٨ - كتاب كبير نقض فيه الكتاب المعروف بنقض تأويل الأدلة للبلخي فى أصول المعتزلة (١٥٩) :

أثبت ابن عساكر أن الأشعرى قال عن هذا الكتاب : (أبنا فيه شبهه التى أوردها بأدلة الله الواضحة وأعلامه اللائحة ، وضممنا الى ذلك نقض ما ذكره من الكلام فى الصفات فى عيون المسائل والجوابات) .
وقد علق مكارثى على هذا المصنف بأن التعريف به غير واضح ؛ لأن العبارة العربية بها سئء من الغموض ، ولكن الكتاب للبلخي الذى يقال له أيضا الكعبي (١٦٠) .

١٩ - مقالات الاسلاميين (١٦١) :

يقول عنه ابن عساكر أن هذا المصنف (يستوعب جميع اختلافهم ومقالاتهم) ويثبت مكارثى (١٦٢) أنه منذ أن نشره ريتزر Ritter باستنبول سنة ١٩٢٩ ومحيى الدين عبد الحميد القاهرة سنة ١٩٥٠ ج ١ ، وهذا الكتاب يعتبر المرجع الخصب لمن يدرس تطور الفكر الكلامي الإسلامى .

١٥٨ - مكارثى ص ٢١٦ ولقد أشار الى من يتفق معه فى رأى بصدد هذا المصنف وهما واط Watt (أنظر كتابه من ص ٨٣ الى ٨٦)
وثريثون Tritton من صفحة ١٤١ الى ١٤٩

١٥٩ - تبين كذب المفتري ص ١٣٠

١٦٠ - مكارثى ص ٢١٦ أنظر ثريثون من ص ١٥٧ - ١٦١ وواط من ٨١ - ٨٠

١٦١ - تبين كذب المفتري ص ١٣٠

١٦٢ - مكارثى ص ٢١٦

١٦٣ - (مذاهب الإسلاميين) للدكتور عبد الرحمن بدوى ص ٥٢٣

أما الدكتور عبد الرحمن بدوى فقد علق على هذا الكتاب تعليقا طويلا . ومن أهم ما ورد فى حديثه ، ما ذكره عن جزئى الكتاب وما يلاحظ فيها من تكرار بالنسبة لبعض المسائل ، على اعتبار أن عرض الآراء يكون تارة اعتمادا على الفرق وأخرى على المسائل . وهو يثبت هذا التعليق عن ريتزر Ritter الذى صرح به فى مقدمة نشرته للكتاب (١٦٤) مبينا أن ريتزر بدوره استند فيه الى ما قاله بعض الناقدين القدامى عن الأشعرى من أنه لم يكن يحسن التصنيف (١٦٥) وينتهى الى أنه هو أيضا يلاحظ فى (الكتاب مقالات الاسلاميين) : (كثرة التفريع أحيانا بدون موجب ، وكثرة التكرار للرأى الواحد فى مواضع متعددة ، وعدم الفصل بين مذاهب الفرق بوضوح) (١٦٦) . ثم يضيف : (ومن هنا تسأل البعض : هل الكتاب بنصه الحال وحد ؟ أم ثلاثة كتب : الأول ، من صفحة ١ الى ٢٩٧ والثانى من صفحة ٣٠١ الى ٤٨٢ والثالث من صفحة ٤٨٣ الى ٦١١ ويثبت رأى ستروثمان Strothman (١٦٧) الذى يرى أنه حدث تداخل بين أجزاء الكتاب وكذلك رأى آلا ر حيث بين أنه يرى نفس ستروثمان وهو أن (المقالات) تنقسم الى ثلاثة كتب ، ولكن مع اضافة تسمية لكل من هذه الكتب . الأول : (المقالات) الثانى : (كتاب فى دقيق الكلام ؟ والثالث : (كتاب فى الأسماء والصفات) وهو ما لا يقره (١٦٨) . ويرى أنها محاولة لإبعاد صفة عدم حسن التأليف (عن الأشعرى ، على اعتبار أنها صفة لا وجود لها فى كتبه الأخرى ، التى بين أيدينا مثل : (الإبانة عن أصول الديانة) . (واللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع) والرسالتين ، ويهاجم بالتالى كل ما بنى آلا ر على هذا الفرض الأول بالنسبة لتصنيف هذه الكتب أو الأقلام لصنيفا زمنيا (١٦٩) . وما يبرر هذا التصنيف من أحكام تخص تحليل مضمون هذه الأقسام المقترحة (١٧٠) . وينتهى بدوى فى نقده الى اثبات أنه (لا تناقض فى تأليف

١٦٤ — أنظر تقديم ريتزر Ritter لكتاب (المقالات) للأشعرى استنبول سنة ١٩٢٩ ص ١٢

١٦٥ — (تبين كذب المفترى) لابن عساكر ص ٩١

١٦٦ — (مذاهب الإسلاميين) لبدوى صفحة ٥٢٣

١٦٧ — نفس المرجع السابق صفحة ٥٢٦ وأيضا هامش رقم ٣ من هذه الصفحة حيث ورد Islamiche Konfessionskunde S. 198

in Der Islam XIX 1931 — Strothman.

١٦٨ — (مذاهب الإسلاميين) لبدوى صفحة ٥٢٦

١٦٩ — نفس المرجع السابق صفحة ٥٢٧

١٧٠ — أنظر أقوال آلا ر هذه فى كتابه (مشكلة الصفات الإلهية عند الأشعرى

والأشعرية من صفحة ٦٠ الى ٧٢

الكتاب) وأنه ليس بازاء ثلاثة كتب مختلفة (جمعها فى كتاب واحد من لا ندري من هو) وهذا رأى أوافق عليه وان كنت أخالف بدوى فى أسلوب نقده للباحثين .

وبعد أن ينتهى من ذلك يتعرض لاسم الكتاب فيقول ان اسم الكتاب يجب أن يكون : (مقالات المسلمين) وليس (مقالات الاسلاميين) فهذا ما جاء فى (عنوانات المخطوطات) لأنه استعمال غير مألوف وقد جرى العرف على استعمال اسم الفاعل (مسلم) و (مسلمين) (١٧١) .

غير اننى أرى ان ما يجب أن نقف عنده فيما صرح به آلاى بخصوص هذا الكتاب هو رأيه فى هدف الأشعرى من كتابة ، اذ قال بأن الأشعرى أراد بتصنيف هذا الكتاب تقريب معرفة مختلف تيارات الفكر الدينى من أذهان الناس ليتربطوا بها . ويعتقدونها (١٧٢) وهو ما لا يمثل حقيقة رأى الأشعرى الذى يهدف الى دحض آراء الفرق الكلامية على اختلافها وليس تقريب أقوالها من أذهان الناس . فهذا التصريح لآلاى هو الذى يستحق التعقيب لأنه يجعل من الأشعرى داعية لأقوال فرق ، كرس حياته ، بعد خروجه عن الاعتزال للقضاء عليها ببيان فضائنها وسوء تأويلها للحقائق الدينية .

ثم رأيه هذا له خطورته بالنسبة لمكانة امام سنى صرح بأنه ينتمى الى السلف الصالح ، وجعل قلمه ولسانه من أجل الدفاع عن أصولهم فى تناول العقائد .

٢٠ - جمل المقالات (١٧٣) :

ويبين ابن فورك أنه فى : (جمل مقالات المحدين ، وجمل أقاويل الموحدين) ، وليس لمكارثى أو بدوى أو آلاى أو غيرهم تعليقا على هذا المصنف

٢١ - الجوابات فى الصفات ، عن مسائل أهل الزيغ والشبهات (١٧٤) :

كتاب كبير فى الصفات ، يقول عنه ابن عساكر أنه أكبر كتبه ، ويصرح أبو الحسن الأشعرى بصدده : (نقضنا فيه كتابا . كنا ألفناه قديما فيها

١٧١ - (مذاهب الإسلاميين) لبدوى ص ٥٢٨

١٧٢ - (مشكلة الصفات الإلهية عند الأشعرى والأشعرية ص ٦٠

١٧٣ - (تبیین كذب المفتري) لابن عساكر ص ١٣١

١٧٤ - نفس المرجع السابق .

على تصحيح مذهب المعتزلة ، ولم يؤلف لهم كتاب مثله ، ثم أبان الله سبحانه وتعالى لنا الحق ، فرجعنا عنه ، وأوضحنا بطلانه (١٧٥) .

ويتبين الباحث في هذا القول للأشعري أنه صنف في الاعتزال ولكنه رجع عن هذا التصنيف ونقض بكتابه هذا (الجوابات ٠٠٠) ما جاء فيه . ولم يعقب على هذا المصنف أى من الدارسين المحدثين .

٢٢ - كتاب على ابن الرواندى فى الصفات والقرآن (١٧٦) :

لم ترد أية معلومات عن هذا الكتاب سوى ما رود فى التعريف بموضوعه وهو أنه فى الرد على ابن الرواندى . فى مسألتين ٠٠ والمقصود (بالقرآن) هو مشكلة (خلق القرآن) التى كان يقول بها المعتزلة .

٢٣ - كتاب نقض فيه كتابا للخالدى الفه فى القرآن والصفات قبل أن يؤلف كتابه الملقب بالملخص (١٧٧) :

وقد قال مكارئى انه يصعب عليه التعرف على من هو الخالدى (١٧٨) . وأغلب الظن أنه من القائلين برأى المعتزلة فى مشكلتى (خلق القرآن) (والصفات) فهذا يتبين من واقع موضوع ردود الأشعري عليه ، وأيضا من موضوع الكتاب التالى مباشرة . حيث الكلام فى مسائل معتزلية .

٢٤ - كتاب (القامع لكتاب الخالدى فى الإرادة ، ارادة الله تعالى ، وانه شاء ما لم يكن ، وكان ما لم يشأ) (١٧٩) :

ولم يرد بصده أكثر مما أثبتناه ولم يعلق عليه الدارسون المحدثون .

٢٥ - نقض (المذهب) للخالدى (١٨٠) :

ورد فى التبين أنه : (نقض فيه كتابا للخالدين ، فى المقالات سماه

١٧٥ - نفس المرجع السابق .

١٧٦ - نفس المرجع السابق .

١٧٧ - نفس المرجع السابق .

١٧٨ - مكارئى ص ٢١٧ حيث صرح هو أيضا بأنه تعذر عليه التعريف به تعريفا كاملا .

١٧٩ - تبين كذب المفترى ص ١٣١

١٨٠ - أنظر تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣١

(المذهب) وسميناه (نقض فيما يخالفه فيه من كتابه (الدامع للمذهب) ويرجع مكارثى أن الخالدى قد أراد أن يصحح بعض مسائل بالمقالات للأشعرى(١٨١) . وأثبت بدوى نفس رأى مكارثى .

٢٦ - كتاب نقض الخالدى(١٨٢) :

يرد فى (التبیین) أنه الكتاب الذى نفى فيه رؤية الله تعالى بالأبصار ولم ترد عنه أية تعليقات من الدارسين المحدثين : مستشرقين وعرب بل هو ساقط من القائمة الواردة فى دراسة بدوى .

٢٧ - كتاب على الخالدى نقض فيه كتابا ألفه فى نفى خلق الأعمال وتقديرها عن رب العالمين(١٨٣) :

ولا توجد أية تعليقات لا من قبل القدامى ولا المحدثين بالنسبة لهذا الكتاب . ونقول انه من الواضح أنه فى مواصلة الرد على هذا المعتزلى الذى يتعذر التعرف على شخصيته كاملة ، وهو ما صرح به مكارثى أيضا قبل ذلك عند تناوله التعريف بأول كتاب له ، وهو كتاب رقم ٢٣ فى قائمتنا(١٨٤) .

٢٨ - كتاب نقض به على البلخى كتابا ذكر أنه أصلح به غلط ابن الراوندى فى الجدل(١٨٥) :

ولم يرد عنه فى التبیین أكثر من ذلك . ولم يعلق عليه من المحدثين سوى مكارثى من أجل تفسير لفظ (جدل) الذى عبر عنه فى ترجمته بلفظين ، وقربه بذلك من المقصود بلفظ (جدل) بالانطق(١٨٦) .

٢٩ - كتاب فى الاستشهاد(١٨٧) :

ورد عنه عند ابن عساكر أن الأشعرى بيّن فيه كيف يلزم المعتزلة على محجّتهم فى الاستشهاد بالشاهد على الغائب ، أن يثبتوا علم الله وقدرته

١٨١ - مكارثى صفحة ٢١٧

١٨٢ - تبیین كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣١

١٨٣ - نفس المرجع السابق .

١٨٤ - مكارثى صفحة ٢١٧ [أنظر هامش رقم ١٩٦] .

١٨٥ - تبیین كذب المفترى لابن عساكر صفحة ١٣١

١٨٦ - مكارثى ص ٢١٨ حيث قال فى تعليق رقم ٦٨

Jadal seems to mean "argumentation or Logic

١٨٧ - تبیین كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣١

وسائر صفاتهم ، ويشير مكارثي (١٨٨) في تعريفه بهذا الكتاب ، الى أن الباقلاني وقف نفس الوقفة من دليل الشاهد على الغائب وذلك في كتابه التمهيد (١٨٩) ، كما أثبت رأى من يعتبر أن دليل الشاهد على الغائب من الأصول الخاطئة لأقوال الخارجين على المذهب .

٣٠ - المختصر في التوحيد والقدر (١٩٠) :

يرد في ابن عساكر أنه في أبواب من الكلام منها : (الكلام في اثبات رؤية الله بالأبصار ، والكلام في سائر الصفات ، والكلام في أبواب القدر كلها ، وفي التولد وفي التعجيز والتجويز - وأنه سألهم فيه عن مسائل كثيرة ، ضاقوا بالجواب عنها ذرعا ، ولم يجدوا الا الانفكاك عنها بمجة سبيلا .

ويعلق مكارثي على هذا الكتاب بالإشارة الى كتب الأشاعرة اللاحقين الذين تناولوا مثل هذه المسائل ونخص بالذكر كتاب (التمهيد) للباقلاني . الذى يرى أنه يضم الردود على كل ما قيل فى الصفات الإلهية (١٩١) ويقارن بين التعبيرات المستعملة فى بعض مسائل الكلام مثل التعجيز والتجويز . . . الخ (١٩٢) . وقبل ذلك يشير الى (التولد) عند المعتزلة وخاصة عند الخياط فى كتاب (الانتصار) وما قاله كل من واط Watt وتريتون Tritton فى ذلك (١٩٣) .

٣١ - شرح ادب الجدل (١٩٣) :

ويرد ذكره ثانية بصفحة ١٣٤ فى التبیین .

ويعلق عليه مكارثي بأنه يرتبط بكتابه السابق فى نقض كتاب البلخي الذى ذكر فيه أنه أصلح به غلط ابن الرواندى فى الجدل (١٩٥) .

١٨٨ - مكارثي ص ٢١٨

١٨٩ - أنظر : (التمهيد) للباقلاني طبعة القاهرة صفحة ٧٠ سطر ٢٠-٢٣ ، ٧٨ سطر ٢٢ ، ص ٨١ سطر ٧ ، ص ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ وهو ما أثبته مكارثي .

١٩٠ - تبیین كذب المفترى ص ١٣١ ، ١٣٢

١٩١ - أنظر : مكارثي صفحات ٢١٨ ، ٢١٩ تعليق رقم ١

١٩٣ - نفس المرجع السابق تعليق رقم ٣

١٩٣ - نفس المرجع السابق تعليق رقم ٢

١٩٤ - تبیین كذب المفترى صفحة ١٣٢

١٩٥ - مكارثي صفحة ٢١٩

وأرى أن العكس يمكن أن يكون وهو أن هذا الكتاب هو الأصل ، أى هو المصنف الذى بسط فيه الأشعرى أصوله فى الجدل وبين قواعده وآدابه ، وأن الكتاب الأول ، أقصد السابق ، وهو فى الرد على البلخي ، ما هو الا تطبيق للأصول الواردة فى هذا المصنف حيث يشرح أدب الجدل .

٣٢ - كتاب الطبريين (١٩٦) :

ورد فى (التبيين) أنه فى فنون كثيرة من المسائل الكثيرة .
ويذكر مكارثى بخصوصه أنه هو والكتب النمانية التالية عبارة عن ردود على أسئلة أرسلت الى الأشعرى من أهل الجهات الوارد ذكرها فى العنوان (١٩٧) وهذا رأى سليم .

وأما المسائل التالية فهى ٣٣ - جواب الخراسانية - ٣٤ كتاب الأرجانيين ، ٣٥ جواب السيرافيين - ٣٦ جواب العمانيين - ٣٧ جواب الجرجانيين - ٣٨ جواب الدمشقيين - ٣٩ جواب الواسطيين - ٤٠ جوابات الرامهرمزيين .

ويتبين من توضيح ابن عساكر نقلا عن ابن فورك أن هذه مسائل فى أبواب (مسائل الكلام) (وأجناسه) (وأنواعه) وأغلبها فيما كان يدور بين الأشعرى والمعتزلة ، (الجرجانيين مثلا) وأنها بالنسبة للدمشقيين كانت فى لطائف الكلام ، وبالنسبة للواسطيين (فى فنونه) ، وأما بالنسبة للجوابات الأخيرة وهى لأهل (رامهرمز) ؛ فيبين ابن عساكر أن بعض المعتزلة كان من رامهرمز وكتب يسأله الجواب عن مسائل كانت تدور فى نفسه وأجابه عنها .
ويعلق مكارثى بعد ذكر الجوابات للرامهرمزيين بأن هذه الكتب أو المسائل المتعددة والواردة ، من جهات مختلفة تكشف عن اتساع بقعة المهتمين بأسلوب الأشعرى فى الرد على المعتزلة لحض آرائهم (١٩٨) .

٤١ - المسائل المنثورة البغدادية (١٩٩) :

يرد فى ابن عساكر أن فيه مجالس دارت بينه وبين أعلام المعتزلة .

٤٢ - المنتخل (٢٠٠) :

ورد فى (التبيين) أنه فى المسائل المنثورات البصريات .

١٩٦ - تبين كذب المفتري صفحة ١٣٢

١٩٧ - مكارثى صفحة ٢١٩

١٩٨ - نفس المرجع السابق صفحة ٢٢٠

١٩٩ - تبين كذب المفتري لابن عساكر ص ١٣٢

٢٠٠ - نفس المرجع السابق .

وورد اسمه فيما (أثبتته) بدوى (المختل في المسائل المنشورات البصريات(٢٠١) وأثبته مكارثى على نحو ما هو وارد في التبیین(٢٠٢) .

٤٣ - (الفنون) في الرد* على الملحدین(٢٠٣) :

لم يرد في التبیین أكثر من أنه في الرد* على الملحدین ولم يعلق عليه المحدثون .

٤٤ - النوادر في دقائق الكلام(٢٠٤) :

لم يرد في التبیین أكثر من أنه في الرد* على الملحدین ولم يعلق عليه الكتب الثلاثة ، الثاني منها - التي قسم اليها كتاب (المقالات) تبريرا لظاهرة التكرار بالنسبة لبعض المسائل(٢٠٥) . ويكون آلا ر بالتالى قد اقترح اسما لأحد الأقسام الثلاثة من بين كتب الأشعرى اعتمادا على الاستئناس بما ورد عن موضوعها وهو ما لم يتبينه بدوى ، الذى نقض(٢٠٦) رأى آلا ر كما سبق وبيناه .

٤٥ - كتاب الادراك في فنون الطائف الكلام(٢٠٧) :

علق عليه مكارثى بأنه من الجائز أن يقرأ اسم الكتاب (الادراك)(٢٠٨) وليس (الإدراك) وهو ما يؤدى معنى مختلفا .

٤٦ - نقض الكتاب المعروف باللطيف للإسكافى(٢٠٩) :

لم يرد عنه أى تعليق سوى ما أثبته مكارثى من مصادر للتعريف بالإسكافى(٢١٠) .

٢٠١ - (مذاهب الإسلاميين) بدوى ص ٥٠٩

٢٠٢ - مكارثى ص ٢٢٠

٢٠٣ - تبیین كذب المفترى ص ١٣٢

٢٠٤ - نفس المرجع السابق .

٢٠٥ - مشكلة الصفات الإلهية عند الأشعرى والأشعرية : لآلا ر من صفحة ٦٠ الى ٧٢

٢٠٦ - أنظر : كتاب المقالات في هذه الدراسة .

٢٠٧ - تبیین كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣٢

٢٠٨ - مكارثى ص ٢٢٠ ، ٢٢١ لفظ (الادراك) الأول بفتح أوله والثانى بكسر أوله .

٢٠٩ - تبیین كذب المفترى ص ١٣٢

٢١٠ - مكارثى صفحة ٢٢٢

٤٧ - كتاب نقض فيه كتابا على : على بن عيسى (٢١١) :

وقد أثبت مكارثى تعريفا بعلى بن عيسى الذى قال عنه انه وزير شهير
وكتب عنه براون Brown دراسة شيقة (٢١٢) .

٤٨ - كتاب نقض فيه كلام عباد بن سليمان فى دقائق الكلام (٢١٣) :

اثبت بدوى هذا الكتاب . وبين مكارثى الدراسات التى تعرف
بعباد (٢١٤) .

٤٩ - المختزن (٢١٥) :

ورد فى التبين أنه (فى ضروب من الكلام - وأن الأشعرى قد ذكر فيه
مسائل للمخالفين ، لم يسألوه عنها ، ولا سطورها فى كتبهم ، ولم يتوجهوا
للسؤال ، وأجاب عنها بما وفقه الله تعالى) .

وورد فى تعليق للكوثرى أن هذا الكتاب ، هو كتاب تفسير القرآن
للأشعرى (٢١٦) وبالتالى يكون للأشعرى كتابان باسم (المختزن) أحدهما
هو هذا ، والثانى هو التفسير ، وهذا أمر غير مقبول ، الأمر الذى يجعلنا نرى
أن ابن فورك قد أخطأ فى تسجيل اسم أحد الكتابين . ويرى مكارثى أن
القاضى أبو بكر بن العربى (٢١٧) يرى نفس رأى .

٥٠ - كتاب فى باب (شئ) (٢١٨) :

ورد فى (التبين) ما يلى : (وأن الأشياء هى أشياء وان عدمت) وقد
بين ابن عساكر نقلا عن ابن فورك أن هذا الكتاب قد رجع عنه الأشعرى

٢١١ - أنظر : دراسة براون Brown كمبردج ولندن ١٩٢٩

٢١٢ - تبين كذب المفتري ص ١٣٣

٢١٣ - تبين كذب المفتري ص ١٣٣

٢١٤ - (مذاهب الإسلاميين) لبدوى ص ٥٠٩ وقد ذكر مكارثى مصادرا
عنه وهى : Tritton p.p. 115—199, Watt p.p. 81—83.

وهو من المعتزلة وقد ورد اسمه فى كتاب الانتصار .

٢١٥ - تبين كذب المفتري لابن عساكر ص ١٣٣

٢١٦ - نفس المرجع السابق ص ٢٩ ، ١٣٦

٢١٧ - مكارثى ص ٢٢١

٢١٨ - تبين كذب المفتري ١٣٣

اذ يقول : (٠٠٠ رجعنا عنه ونقضناه) ٠ ثم يضيف : (فمن وقع اليه فلا يعولن عليه) (٢١٩) ٠

ويلاحظ أن الأشعرى يورد فيه رأيا من الآراء التى رجع عنها لأنها كانت على أصول المعتزلة ، فعلا أن تعريف المعتزلة للشيء هو أنه (المعلوم) وليس (الموجود) كما ينبتة أهل السنة والجماعة (٢٢٠) ٠

ويشير مكارثى فى تعقيبته أن الباقلانى يعرف (الشيء) ويبين أنه ليس المعلوم أو المعدوم (٢٢١) ٠

٥١ - نقض رأيه فى كتاب (الشيء) السابق (٢٢٢) :

ويبدو أنه جزء من الكتاب السابق ٠ لذلك يضمه كل من مكارثى (٢٢٣) .
وبدوى (٢٢٤) اليه اذ أنه الجزء الذى ينقض فيه رأى المعتزلة ٠

٥٢ - كتاب فى الإجتهد فى الأحكام (٢٢٥) :

لم يرد عنه أى تعليق لا من القدامى ولا من المحدثين ٠

٥٣ - كتاب فى أن القياس يخص ظاهر القرآن (٢٢٦) :

لم يرد فى التبين أى تعليق سوى هذا العنوان ، ولم يعلق عليه بدوى (٢٢٧) وقال عنه مكارثى انه ربما يكون فى المشكلة التى ناقشها الأشعرى فى (الرسالة) ٠ ولعله يقصد مشكلة (خلق القرآن) (٢٢٨) ٠

وأرى أن الأشعرى يقصد أن يبين ضرورة عدم اخراج القرآن عن ظاهره

٢١٩ - نفس المرجع السابق ٠

٢٢٠ - (التمهيد) للباقلانى ص ٤٠ (طبعة القاهرة) ، (لمع الأدلة) للجوينى (تحقيق دكتورة فوقية حسين محمود) - القاهرة - ١٩٦٥

٢٢١ - مكارثى ص ٢٢١ ، ٢٢٢

٢٢٢ - تبين كذب المفترى ص ١٣٣

٢٢٣ - مكارثى ص ٢٢٢

٢٢٤ - (مذاهب الإسلامية) لبدوى ص ٥١٠

٢٢٥ - تبين كذب المفترى ص ١٣٣

٢٢٦ - نفس المرجع السابق

٢٢٧ - بدوى ص ٥١٠

٢٢٨ - مكارثى ص ٢٢٢

الا لعل ، وهذه وقفة منهجية تقوم على أصول السلف الصالح فى تفسيرهم
الصحيح للقرآن •

٥٤ - كتاب فى المعارف (٢٢٩) :

ورد عنه فى التبیین انه لطيف •
وعلق عليه مكارثى فقال انه ربما يكون رسالة فى حُد العلم وأقسامه
وذكر أن هذا ورد فى مستهل كتاب الباقلانى يقصد التمهيد (٢٣٠) •

٥٥ - كتاب الأخبار وتخصيصها (٢٣١) :

وعلق عليه مكارثى بما يبين أن مثل هذا الموضوع قد ورد فى كتاب
(التمهيد) للباقلانى وتأرجح بين أن يترجم لفظ (الأخبار) بـ (Traditions)
أو Testimony (٢٣٢) •

٥٦ - الفنون فى ابواب من الكلام (٢٣٣) :

ورد فى التبیین أن الأشعرى قد قال عنه (وهو غير كتاب الفنون الذى
آلفناه على الملحدین) (٢٣٤) •

٥٧ - جواب المصريين (٢٣٥) :

ورد فى التبیین أنه أتى فيه على كثير من أبواب الكلام •

٥٨ - كتاب فى أن العجز عن شىء ليس العجز عن ضده وأن العجز لا يكون
الا من الوجود (٢٣٦) :

ورد فى التبیین أن الأشعرى نصر فيه من قال بذلك من أصحابه وبيّن
مكارثى أنه أشار الى ذلك فى كتابه اللمع (٢٣٧) •

٢٢٩ - تبیین كذب المفتري لابن عساكر ص ١٣٣

٢٣٠ - أنظر : (التمهيد) للباقلانى الفصول الخاصة بالعلم •

٢٣١ - تبیین كذب المفتري ص ١٣٣

٢٣٢ - مكارثى ٢٢٢

٢٣٣ - تبیین كذب المفتري ص ١٣٣

٢٣٤ - نفس المرجع السابق •

٢٣٥ - نفس المرجع السابق •

٢٣٦ - تبیین كذب المفتري ص ١٣٣

٥٩. — المسائل على أهل التثنية (٢٣٨) :

لم يرد عنه تعليق سوى ما ذكره مكارثي من مراجع عن التثنية (٢٣٩) .

٦٠. — كتاب ذكر فيه جميع اعتراض الدهريين في قول الموحدين (٢٤٠) :

وبين الأشعري — طبقا لما ورد في (التبیین) أن الحوادث لا تصح إلا من محدث ، وأن المحدث واحد ، وأجبناهم عنه بما فيه اقناع للمسترشدين ، وذكرنا أيضا اعتلالات لهم في قدم الأجسام ثم ذكر الأشعري : (وهذا الكتاب غير كتبنا التي ذكرناها في صدر كتابنا هذا ، وهو موسوم بالاستقصاء لجميع اعتراض الدهريين وسائر أصناف الملحدین) (٢٤١) .

ويلاحظ أن مكارثي أورد عنوان هذا الكتاب بصيغة أخرى هي السطر الأخير من تعليق الأشعري نفسه على هذا الكتاب وهو : (الاستقصاء لجميع اعتراض الدهريين وسائر أصناف الملحدین) . وأضاف أن القاريء في عقوده أن يرجع إلى مقال عن الدهرية لجولدستهر بدائرة المعارف الإسلامية (٢٤٢) .

٦١. — كتاب على الدهريين (٢٤٣) :

ورد في التبیین أنه : (في اعتلالهم في قدم الأجسام بأنها لا تخلو ، أن لو كانت محدثة من أن يكون أحدثها لنفسه أو لعلة) .

ولم يعلق عليها أحد من الدارسين المحدثين .

٦٢. — كتاب نقض به اعتراضا على داود بن علي الأصبهاني (٢٤٤) :

ورد في التبیین أنه في الاعتقاد .

-
- ٢٣٧ — مكارثي ص ٢٢٢ ، واللمع للأشعري (نشرة مكارثي) ص ١٣٦
٢٣٨ — تبیین كذب المفتري ص ١٣٣
٢٣٩ — مكارثي ص ٢٢٣ [وانظر المقال عن التثنية بدائرة المعارف الإسلامية وهو ما ذكره مكارثي] .
٢٤٠ — تبیین كذب المفتري ص ١٣٣
٢٤١ — نفس المرجع السابق .
٢٤٢ — مكارثي ص ٢٢٣
٢٤٣ — تبیین كذب المفتري لابن عساكر صفحة ١٣٣ ، ١٣٤
٢٤٤ — نفس المرجع السابق .

٦٣ - كتاب تفسير القرآن (٢٤٥) :

قال عنه الأشعري : (رددنا فيه على الجبائي والبلخي ما حرّفنا من تأويله) (٢٤٦) وللتشيخ محمد زاهد الكوثري تعليق على هذا الكتاب ، وهو : (وغريب من الذهبي أن يزعم أن هذا التفسير مما ألفه على طريقة الاعتزال ، وأنت ترى أنه ما ألفه الا للردّ على المعتزلة) • ثم يضيف فيقول : (ويقع للذهبي أمثال هذا في تراجم المتكلمين من أهل السنة سامحة الله) (٢٤٧) •

ونرى أن هذا تصريح للذهبي يدخل ضمن الأسباب التي بلبلت الأفكار حول الامام الأشعري (٢٤٨) •

أما مكارثي فقد أثبت عنوان الكتاب على النحو التالي : (تفسير القرآن (والرد على من خالف البيان من أهل الإفك والبهتان) ، وترد هذه الزيادة عنده بين قوسين على نحو ما أثبتناها ، ويعلق عليها بأنها زيادة من قبل ابن عساكر (٢٤٩) ويضيف بأنه ، استكمالا لما سبق وذكره في تعليقه على كتاب (المختزن) أن القاضي أبو بكر بن العربي قال عن تفسير الأشعري أنه (المختزن) • وأضاف ما ذكره عن حجم هذا التفسير الذي قال عنه أنه في خمسمائة مجلد • وأيضا ما قاله المقرئ من أنه كان في سبعين مجلد ، وما علق به الكوثري على هذا من أن اختلاف الحجم يرجع أحيانا الى اختلاف خط الأيدي التي تنسخ الكتاب وتنسقه •

وقد ذكره ابن فورك عدة مرات ، وكثيرا ما رجع اليه في كتابته • وقال السبكي انه وقعت له نسخ بين يديه • ويقول الكوثري انه لم يعثر على نسخة له ، وأنه يقال ان أحد المعتزلة وهو ابن عباد (٢٥٠) • قد دفع لحارس خزانة الخليفة عشرة آلاف ديناراً ليحرق النسخة الوحيدة لهذا التفسير التي كانت بالخزانة (٢٥١) • ونرى (٢٥٢) أنه اذا كانت هذه الواقعة حقيقية ، وكانت

٢٤٥ - نفس المرجع السابق •

٢٤٦ - نفس المرجع السابق •

٢٤٧ - أنظر التقديم لكتاب تبين كذب المفتري •

٢٤٨ - أنظر ما ورد عن ذلك في هذا التقديم •

٢٤٩ - مكارثي ص ٢٢٣

٢٥٠ - يلاحظ أن الأشعري قد نقض أقوال لعباد بن سلمان في كتاب له

[أنظر رقم ٤٨ من القائمة الواردة في هذه الدراسة] •

٢٥١ - مكارثي ص ٢٢٣

نسخة التفسير وحيدة ؛ فكيف نفسر أن السبكي قد اطلع على نسخة له ،
والسبكي مؤرخ له قدره وليس هناك ما يدعوه الى ادعاء ما ليس بصدق .
أما بدوى (٢٥٣) فقد ذكر فقط أن البغدادي (عبد القاهر) قد ذكره في
كتابه (أصول الدين) (٢٥٤)

٦٤ - كتاب زيادات النوادر (٢٥٥) :

لم يرد أى تعليق عن هذا الكتاب فى التبیین .
وقال عنه مكارثى (٢٥٦) . انه يصح أن يضم الى كتاب النوادر فى دقائق
الكلام (السابق ذكره (٢٥٧) .

٦٥ - كتاب جوابات أهل فارس (٢٥٨) :

لم يرد عنه أى تعليق لا من القدامى ولا من المحدثين .
٦٦ - كتاب أخير فيه عن اعتلال من زعم أن الموات يفعل بطبعه (٢٥٩) :
ويرد فى التبیین أن الأشعرى قال عنه : (ونقضنا عليهم اعتلالهم
وأوضحنا عن تويهمهم (٢٦٠) .
ولم يعلق عليه أى من الدارسين القدامى أو المحدثين .

ونقول نحن ، أن هذا الكتاب وغيره مما يبرز أساليب الخصوم فى التمويه
والمراوغة تحتاج الى حنكة فى معرفة أساليب العقل ، مثل تلك التى اكتسبها
الأشعرى قبل خروجه عن الاعتزال ، والتى كان يمكن أن يكتسبها بين أهل
السنة لو كانت وجدت مثل هذه الدربة لديهم .

-
- ٢٥٢ - ويرى مكارثى أن فى هذا تجنى على ابن عباد [أنظر ٢٢٣ من كتاب
مكارثى (مذهب الأشعرى فى الاعتقاد) .
٢٥٣ - (مذاهب الإسلاميين) لبدوى ص ٥١١
٢٥٤ - أنظر صفحة ١١٥ من كتاب (أصول الدين) لعبد القاهر البغدادي .
٢٥٥ - تبیین كذب المفتري لابن عساكر صفحة ١٣٤
٢٥٦ - مكارثى ص ٢٢٤
٢٥٧ - أنظر كتابه ٤٤ فى قائمتنا هذه .
٢٥٨ - تبیین كذب المفتري ص ١٣٤
٢٥٩ - نفس المرجع السابق .
٢٦٠ - نفس المرجع السابق .

٦٧ - كتاب فى الرؤية (٢٦١) :

ورد فى التبیین أنه (نقض به اعتراضات اعترض بها علیه الجبائى فى مواضع متفرقة من كتب جمعها محمد بن عمر الصيمرى وحكاها عنه ، فأبان عن فسادها وأوضحه وكشفه) (٢٦٢) .

ولم يعلق عليه أحد من الدارسين القدامى أو المحدثين .

ونقول نحن ان هذا الكتاب قد يكون فى (الرؤية الصالحة) وهو الموضوع الذى انشغل به الأشعرى لفترة بعد رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم فى منامه وهو ما صرح به عقب حكايته لهذه الرؤى (٢٦٣) . ومما يرجح هذا الفرض أن الجبائى اعترض عليه . وهذا وضع طبيعى لأن هذه الرؤى الصالحة هى التى أكدت تهيؤ الأشعرى نحو التخلص من الاعتزال بصفة قاطعة ، فرؤية الرسول صلى الله عليه وسلم فى المنام هى رؤية الحق . كما سبق وبيننا ذلك (٢٦٤) .

ونرجح أيضا ألا يكون هذا الكتاب الذى موضوعه نقض اعتراضات الجبائى ، هو نفس كتابه الآخر وهو (العمدة فى الرؤية) الذى قال عنه ابن عساكر أنه وردت به أسامى كتبه حتى سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م ؛ وان كان عنوانه يحمل لفظ (الرؤية) التى قد تكون رؤية فى المنهج أى رؤية فى الموقف من النص المنزل ، أى رؤية لبيان أصول اعتقاد الأشعرى . على نحو ما سبق وبيننا ذلك (٢٦٥) .

٦٨ - الجوهر فى الرد على اهل الزيغ الفكر (٢٦٦) :

لم يرد فى التبیین أية اضافة الى هذا العنوان .

ولم يذكر عنه مكارثى أى تعليق سوى ما يخص ترجمة لفظ (جوهر) التى أثبت أنها تعنى عادة (الماهية) أو (الذرة) أى (الجزء الذى لا يتجزأ) : "atom" "essence" Substance ولكنه يرى أنها

٢٦١ - نفس المرجع السابق .

٢٦٢ - نفس المرجع السابق .

٢٦٣ - أنظر الكلام عن الرؤية فى هذا التقديم .

٢٦٤ - نفس المرجع السابق .

٢٦٥ - أنظر الكلام عن الرؤية فى هذا التقديم .

٢٦٦ - تبیین كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣٤

تعنى هنا كما أثبت "geen" or "pearl" (٢٦٧) .

٦٩ - كتاب أجاب فيه عن مسائل الجبائى فى النظر والاستدلال.
وشرائطه (٢٦٨) :

- لم ترد عنه فى التبیین أية اضافة
- ولم يعلق عليه الدارسون المحدثون

٧٠ - آدب الجدل (٢٦٩) :

- لم يرد فى (التبیین) أكثر من ذكر العنوان

ويرى مكارئى فيما أثبت من ملاحظات عنه هذا الكتاب أن موضوعه يرتبط بكتاب أرسطو فى الجدل Topica وبما ذكر عن السفسطائية . وأحالنا الى مقدمة ابن خلدون فى الجزء الذى يتحدث فيه عن الفلاسفة . والى ترجمة هذه المقدمة . كما أثبت بعد ذلك أنه يرجح أن يكون الكتاب السابق للأشعرى وهو (شرح آدب الجدل) هو شرح لهذا الكتاب . كما يرجح أن يكون ما ورد فى قائمة كتب الباقلانى عن (شرح آداب الجدل) ليس أكثر من شرح لكتاب الأشعرى . هذا ويردنا الى كتاب التمهيد صفحة ٢٥٨ (نشرة القاهرة) (٢٧٠) .

ولم يذكر بدوى شيئاً بخصوص هذا الكتاب ، واكتفى باثباته .

ونحن نرى أن ربط الكلام فى الجدل عند الأشعرى بكلام أرسطو فى (الطوبيقا) أمر لا يدل على معرفة بحقيقة مفهوم الجدل عند المسلمين . فالجدل عندهم يعنى فى مجال الاصطلاح ، الذى يتحدث عنه الأشعرى : مدافعة بين متناظرين لترجيح مذهب على مذهب ، وهو ينبع من واقع حياة المسلمين الفكرية (٢٧١) ويترتب على مزاولتهم لعلومهم التى قامت أول ما قامت حول مصدرى الدين : الكتاب والسنة . والاستشهاد بكلام ابن خلدون فى مقدمته ليس فى موضعه .

٢٦٧ - مكارئى ص ٢٢٤

٢٦٨ - تبیین كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣٤

٢٦٩ - نفس المرجع السابق .

٢٧٠ - مكارئى ص ٢٢٥

٢٧١ - أنظر : (التقديم) لكتاب (الكافية فى الجدل للجوينى امام الحرمين ، بقلم دكتورة فوقية حسين محمود - القاهرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م (طبعة البابى الحلبي) .

أما قوله عن صلة أقوال الباقلاني في أدب الجدل بكلام الأشعري فيه -
فيصح أن نبين أن هذا أمر جائز ، وإن كان كلام الباقلاني ليس فيه ما يرجع
أقواله الى الأشعري كموضوع جزئي في كتابه التمهيد ، ثم يجب أن نبين
أن (أدب الجدل) عبارة عن قواعد وأصول يثبتها كل متكلم لنفسه وللآخرين -
وبالتالي يجوز أن يأخذ بأصول سابقة عليه ، فأقوال مكارثي خاصة فيما
يتعلق بارجاع جدل الأشعري الى أرسطو أمر يحتاج الى اعادة نظر

٧١ - كتاب الرد على مقالات الفلاسفة (٢٧٢) :

لميرد عنه أى تعليق .

٧٢ - كتاب في الرد على الفلاسفة (٢٧٣) :

ورد في (التبیین) أنه يشتمل على ثلاثة مقالات : (نقض عل
ابن قيس (٢٧٤) الدهري (الكلام على القائلين بالهلول والطبائع) (ونقض
عل أرسطوطاليس في السماء العالم) وبين ماعليهم في قولهم باضافة الأحداث
الى النجوم ، وتعليق أحكام السعادة والشقاوة بها) (٢٧٥) .

ويرى مكارثي أن الأشعري ربما يشير الى بعض أقوال أرسطو في
"De Munde" "De Coela"

أما بدوى فيثبت أن (كتاب) عل ابرقلس الدهري [يقصد ابن قيس .
الوارد اسم في النص العربي] هو كتاب الحجج التي بها ابرقلس Proclus
الأفلاطوني المحدث في اثبات قدم العالم . وهي التي نشرناها في كتابنا
(الأفلاطونية المحدثه عند العرب) [القاهرة سنة ١٩٥٥ صفحة ٤٢/٣٤]
وليس المقصود كتاب (الإيضاح في الخير المحسن) وإن كانت ترجمة هذا
الكتاب الأخير الى اللاتينية قد ورد عنوانها هكذا : Liber de Causes

(= كتاب العلل) وقوله الدهري هنا ، قرينة على أنه يقصد كتاب ،
برقلس الذي يشتمل على الحجج التي قال بها في اثبات قدم العالم ، والتي
ترجمها اسحق ابن حنين ، وبقي لنا من ترجمته ترجمة التسع حجج الأولى من

٢٧٢ - تبیین كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣٤

٢٧٣ - نفس المرجع السابق .

٢٧٤ - نفس المرجع السابق .

٢٧٥ - نفس المرجع السابق .

٢٧٦ - مكارثي ص ٢٥٥ ، ٢٢٦

مجموع الحجج وقدره (٢٧٧) ثمانى عشرة حجة) ثم يقول : (راجع كتابنا المشار اليه والمقدمة ففيه تفصيل ما يتعلق بها) .

هذا فيما يتعلق بالقسم الأول من قائمة ابن فورك الواردة فى كتاب ابن عساكر ، وهى الكتب التى ألفها الأشعرى حتى سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م ويثبت ابن عساكر قول ابن فورك : (هذا هو ثانى كتبه التى ألفها الى سنة ٣٢٠ هـ سوى أماليه على الناس والجوابات المتفرقة عن المسائل الواردة من الجهات المختلفات وسوى ما أملاه على الناس مما لم يذكر أساميه هنا) .

القسم الثانى من قائمة ابن فورك وهى فى كتبه من سنة ٣٢٠ هـ ٣٩٥ م الى سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٩ م

٧٣ - نقض المضاهاة على الاسكافى (٢٧٨) :

ورد فى (التبیین) أنه فى (التسمية بالقدر) .
وعلق عليه مكارثى أنه فى نفس المسألة التى ناقشها الأشعرى فى كتابه اللمع ، (وأشار الى فقرتى ١٢٠ ، ١٢١ من نشرته لهذا الكتاب) وفى كتاب الابانة (صفحة ١١٣ من الجزء الذى ترجمه كلاين (٢٧٩) .

٧٤ - كتاب فى معلومات الله ومقدوراته (٢٨٠) :

ويرد فى التبیین أن الكتاب فى الرد* على ابى الهذيل ، فيما يتعلق بقوله أن مقدورات الله (لا نهاية لها) (٢٨١) .
ولم يعلق عليه الدارسون المحدثون .

٧٥ - كتاب على حارث الوراق فى الصفات (٢٨٢) :

ورد فى (التبیین) أنه (فيما نقص على ابن الراوندى) - ولم يعلق عليه الدارسون المحدثون .

٢٧٧ - (مذاهب الإسلاميين) لبدوى ص ٥١٢

٢٧٨ - تبیین كذب المفترى ص ١٣٥ يلاحظ أن ترقيم بدوى بعد سنة ٣٢٠ هـ يبدأ من رقم ١

٢٧٩ - مكارثى ص ٢٢٦ - [أنظر فى نشرتنا هذه (الكلام عن القدر] .

٢٨٠ - تبیین كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣٥

٢٨١ - نفس المرجع السابق .

٢٨٢ - نفس المرجع السابق .

٧٦ - كتاب على أهل التناسخ (٢٨٣) :

- لم يرد عنه في التبيين أكثر من اثبات اسمه .
- ولم يعلق عليه المحدثون (٢٨٤) .

٧٧ - كتاب في الرد في الحركات على أبي الهذيل (٢٨٥) :

- ولم يرد عنه أى تعليق .

٧٨ - كتاب على أهل المنطق (٢٨٦) :

- ورد في (التبيين) أن هناك (مسائل سئل عنها في الأسماء)
- و (الأحكام و (مجالسات في خبر الواحد واثبات القياس) .
- ويرى مكارثي أن هذا الكتاب و (المسائل) (المجالسات) تتقارب في الموضوع وما كان يصح التفرقة بينها (٢٨٧) وإن كان أعطى بكل منها رقما على حدة .

٧٩ - كتاب في أفعال النبي (٢٨٨) :

- لم يرد عنه أى تعليق لا من القدامى ولا من المحدثين .

٨٠ - كتاب في الوقوف والعموم (٢٨٩) :

- لم يرد في (التبيين) أكثر من اثبات اسمه .
- وعلق عليه مكارثي بأنه قد يكون في (خلق القرآن) بعد أن أثبت صعوبه فهم المقصود بكلمة (وقوف) (٢٩٠) .
- ولم يعلق بدوى على هذا المصنف .

٢٨٣ - تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣٥

٢٨٤ - مكارثي . وقد ترجم لفظ تناسخ بـ The Metempsychosists ص ٢٢٦

٢٨٥ - تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣٥

٢٨٦ - نفس المرجع السابق .

٢٨٧ - مكارثي ص ٢٢٧

٢٨٨ - تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣٥

٢٨٩ - نفس المرجع السابق .

٢٩٠ - مكارثي ص ٢٢٧

ونرى أنه ربما يكون العنوان كالأثرى : (الخصوص والعموم) ويكون الأشعرى بصدد بيان بعض أوجه أصول التفسير الصحيح حسب رأى السلف الصالح . ومما هو جدير بالذكر أن ابن حنبل [ت ٢٤١ هـ / ٨٥٢ م م] .
قد تعرض لبيان أصول التفسير عند مراجعته للخصوم فى كتابه (الرد على الزنادقة والجهمية) (٢٩١) 'خاصة فيما يتعلق بقاعدة (العموم والخصوص) والأشعرى قد صرح بانتمائه الى الامام ابن حنبل ، وبالتالي تكون وقفته مع أصول التفسير الصحيح حسب رأى السلف ، أمر طبيعى ، تحتاجه ظروف مواجهة الخصوم فى ذلك الحين .

٨١ - كتاب فى متشابه القرآن (٢٩٢) :

ورد فى (التبيين) أنه جمع فيه بين المعتزلة والمحدثين فيما يهاجمون به متشابه الحديث .

٨٢ - نقض كتاب (التاج) على ابن الرواندى (٢٩٣) :

لم يرد فى (التبيين) أكثر من اثبات اسمه .
ويلاحظ أن مكارثى قد جمع بين هذا الكتاب والسابق عليه فى كتاب واحد (٢٩٤) بينما أبقى بدوى كل منهما على حدة .

٨٣ - كتاب فيه بيان مذهب النصارى (٢٩٥) :

لم يرد عنه أى تعليق لا عند القدامى ولا المحدثين .

٨٤ - كتاب فى الإمامة (٢٩٦) :

لم يرد عنه تعليق لا عند القدامى ولا المحدثين .

٨٥ - كتاب فيه الكلام على النصارى (٢٩٧) :

٢٩٠ - كتاب (الرد على الزنادقة والجهمية) لابن حنبل ضمن كتاب : (غنائد السلف) . نشرة د . على سامى النشر والاسستاذ عمار طالبى .

٢٩٢ - تبين كذب المفترى لأبن عساكر ص ١٣٥ .

٢٩٣ - نفس المرجع السابق .

٢٩٤ - مكارثى ص ٢٢٧ ، بدوى ٥١٢ .

٢٩٥ - تبين كذب المفترى لأبن عساكر ص ١٣٥ .

٢٩٦ - نفس المرجع السابق .

٢٩٧ - نفس المرجع السابق .

ورد في التبیین أنه فیما یحتج به علیهم من سائر الكتب التي یعترفون بها .

٨٦ - كتاب فی النقض علی ابن الرواندى (٢٩٨) :

ورد فی (التبیین) أنه فی نقص ابن الرواندى فی ابطال التواتر وفيما يتعلق به الطاعنون علی التواتر ، ومسائل فی اثبات الاجماع .
ولم یعلق علیه مكارثی واكتفى بإحالة الباحث الی مقالة عن (التواتر) لنفسك (٢٩٩) .

٨٧ - كتاب فی حکایات مذاهب المجسمة (٣٠٠) :

ورد فی التبیین أنه فی ما یحتاجون به .

٨٨ - كتاب نقض شرح الكتاب (٣٠١) :

لم یرد فی (التبیین) أكثر من اثبات اسم الكتاب .
وعلق مكارثی بما یفید دهشته لغرابة هذا العنوان اذ یقول متسائلا
(أى كتاب) ثم یثبت رأى مهران فی قراءة هذا العنوان وهو : كتاب نقض
شرح الكبار (٣٠٢) .
ونقول انه ، اذا صحت هذه القراءة - یكون فی نقض شرح كبار رجال
الخصوم ، من معتزلة وغيرهم .

٨٩ - كتاب فی مسائل جرت بینه وبين أبی الفرج المالكی فی علة
الخمر (٣٠٣) :

لم یرد عنه أى تعليق فی التبیین .
وذكر مكارثی أنه فی الأغلب هو فی مناقشة مشروعیة شرب الخمر (٣٠٤) .

٢٩٨ - نفس المرجع السابق .

٢٩٩ - مكارثی ص ٢٢٧

٣٠٠ - تبیین كذب المفتري ص ١٣٥

٣٠١ - نفس المرجع السابق .

٣٠٢ - مكارثی ص ٢٢٨ ومهران Mehren ص ١٠٢

٣٠٣ - تبیین كذب المفتري لابن عساكر ص ١٣٥

٣٠٤ - مكارثی ص ٢٢٨

٩٠ - نقض كتاب الآثار العلوية على أرسطوطاليس (٣٠٥) :

• ولم يرد عنه أى تعليق فى (التبیین)

• كما لم يعلق عليه المحدثون

ونفيد بأن بدوى له كتاب فى (الآثار العلوية) لأرسطوطاليس ، ونرجح أن يكون الأشعرى فى نقص هذا ، قد حرص على نفي العلة الغائية وكل ما يمت الى القول بالفيض والرسائل ، توكيدا لحدوث العالم من العدم المحض .

٩١ - كتاب فى جوابات مسائل لأبى هاشم استملها ابن أبى صالح الطبرى (٣٠٧) :

• لم يرد عنه أى تعليق فى (التبیین)

• ويكتفى مكارثى (٣٠٨) بتوضيح أن أبا هاشم هو ابن أبى على الجبائى .

٩٢ - الاحتجاج (٣٠٩) :

• لم يرد عنه أى تعليق لا من القدامى ولا من المحدثين

٩٣ - الأخبار (٣١٠) :

ورد عنه فى التبیین أنه الكتاب (الذى أملاه على البرهان) (٣١١) وذكر مكارثى فى تعليقه أن مهن Mehren يقرأه (الدهان) وليس (البرهان) ونحن نرجح أن يكون ماورد فى (التبیین) هو الأصح على اعتبار أنه شرح لكتاب البرهان .

ثم يثبت أن هذا آخر ما وصله من أسماء لكتب الأشعرى ، طبقا لما صرح به ابن فورك ، غير أن (التبیین) يقدم اسمين آخرين ضمن ما ورد عن ابن فورك، وهما :

٩٤ - كتاب فى دلائل النبوة (٣١٢) :

٣٠٥ - تبیین كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣٦

٣٠٦ - (الآثار العلوية) لعبد الرحمن بدوى (القاهرة) •

٣٠٧ - تبیین كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣٦

٣٠٨ - مكارثى ص ٢٢٨

٣٠٩ - تبیین كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣٦

٣١٠ - نفس المرجع السابق •

٣١١ - مكارثى ص ٢٢٨

٣١٢ - تبیین كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣٦

لم يرد عنه أى تعليق .

٩٥ - كتاب فى الإمامة (٣١٣) :

وهذا كتاب آخر مفرد فى الإمامة .

ثم ذكر ابن عساكر بعد هذا الكتاب ما يلى :

هذا آخر ما ذكره ابو بكر بن فورك من تصانيمه (٣١٤) .

ثالثا - ثم يقول :

(وقد وقع الى أشياء لم يذكرها فى تسمية تواليفه) (٣١٥) ثم يذكر أسماء

ثلاثة مصنفات هى :

٩٦ - رسالة الحث على البحث (٣١٦) :

لم يرد عنها أى تعليق .

٩٧ - رسالة فى الإيمان (٣١٧) :

ورد فى التبیین أن الأشعرى تسأل . (وهل يطلق عليه اسم الخلق)

وسيرد ذكر هذا المصنف بعد ، عند الحديث عن مصنفاته التى لها نسخ بين
أيدينا .

٩٨ - جواب مسائل كتب بها الى أهل الثغر فى تبیین ما سألوه عنه من مذهب

أهل الحق (٣١٨) :

وهو من الكتب التى لها نسخ بين أيدينا وسنتحدث عنه بعد :

يقول بدوى بعد اثبات المعلومات الواردة عند فؤاد سزجين ، (انها هى

بعينها رقم ٣ فى ثبت ابن عساكر الذى استدرک به على ثبتي الأشعرى

وابن فورك (٣١٩) . ثم تحدث بأسهاب عن (باب الأبواب) (٣٢٠)

٣١٣ - نفس المرجع السابق .

٣١٤ - نفس المرجع السابق .

٣١٥ - نفس المرجع السابق .

٣١٦ - نفس المرجع السابق .

٣١٧ - نفس المرجع السابق .

٣١٨ - أنظر تبیین کذب المفتري لابن عساكر ص ١٣٦ وانظر الدراسة بعد .

٣١٩ - (مذاهب الإسلاميين) لبدوى ص ٥٢١

٣٢٠ - نفس المرجع السابق صفحات ٥٢١، ٥٢٢.

ثم يقول : وقد دلت الأبحاث الحديثة على وجود دولة عربية فيه ، هم بنو هاشم في القرن الرابع الهجري . ثم يضيف : (واذن) فباب (الأبواب) كان ذا أهمية بالغة لوقوعه على حدود : الروس ، وأرمينيا ، . . . ومن هنا نفهم اهتمام الأشعرى بالإجابة عن مسائلهم .

ونعقب على ما سبق بأن الأشعرى لم يخص قوم باب الأبواب بالرد على أسئلتهم وإنما أجاب عن كل سؤال وجه له من أي جهة كان ، وأسماء جواباته تدل على ذلك (٣٢١) .

ثم يعرض بدوى لرأى آلا فيقول : (ويرى [يقصد آلا] أن ثم حججا تؤيد نسبتها الى الأشعرى ، وأخرى لنفيها ، فيؤيد نسبتها الى الأشعرى ما ذكره ابن عساكر ، في ثبته الذي استدرك به على ابن فورك والأشعرى ، ثم المواضع المتناظرة بين اللمع والرسالة (٣٢٢) والاتفاق عموما في المذهب الوارد في الرسالة [رسالة الى أهل الثغر] مع مذهب الأشعرى . وينفى نسبتها أنه ورد فيها إشارة الى تاريخ هو سنة ٣٦٧ هـ ، ثم عدم ورود إشارة فيها الى آراء المعتزلة ثم التحفظ في تقرير الموقف للقول بأن القرآن قديم غير مخلوق . وينتهي الى أنه بالرغم من هذه الصعوبات ، فإنه يميل الى القول بصحة نسبة هذه الرسالة الى الأشعرى ، ويفسر التاريخ المذكور بأنه ربما ورد محرفا وصوابه ٣٩٧ هـ ، وحينئذ تكون بعض الخلافات المذهبية بين الرسالة وبين (اللمع) مرجع الى كون الرسالة كتبها الأشعرى قبل تركه لمذهب المعتزلة بوقت قليل ، كان فيه قريبا من مذهب أهل السنة دون أن يقطع صلته نهائيا مع أساتذته المعتزلة (٣٢٣) .

هذا ما أثبتته بدوى عن آلا ولم يعقب عليه تعقيبا يكشف عما يمكن أن يغمض على القارئ فيما ذكره .

ونعقب نحن على قوله بما يلي :

٣٢١ - أنظر أسماء كتب ومسائل وجوابات الأشعرى في القائمة المدروسة في كتابنا هذا وهي قائمة ابن فورك لكتب الأشعرى . خاصة أجوبته على أهل الجهات المختلفة .

٣٢٢ - أنظر صفحة ٥٦ من كتاب (مشكلة الصفات الإلهية عند الأشعرى وبعض الأشعرية) لآلا حيث أقام موازنة بين ما ورد في الرسالة لأهل الثغر وكتابه اللمع .

٣٢٣ - (مناقب الإسلاميين) لبدوى صفحتي ٥٢٢ ، ٥٢٣ .

إن لكلام آلا ر نقاط ثلاث تحتاج الى تعقيب • الأولى : تقريره أن الأشعرى كان متحفظاً (٣٢٤) فى القول بأن القرآن قديم غير مخلوق • والثانية • التفاته الى (عدم ورود اشارة فيها الى آراء المعتزلة) ، والثالثة • قوله بأن الأشعرى قد ألفها قبل تركه لمذهب المعتزلة •

أما عن النقطة الأولى وهى : التحفظ الذى رأى آلا ر أن الأشعرى قد تناول به مشكلة (خلق القرآن) فى هذه الرسالة •

ألا يكفى أن يقول الأشعرى فى أكثر من موضع فى هذه الرسالة : (انه تعالى لم يزل موجودا ، حيا ، قادرا ، عالما ، مريدا ، متكلم ، سميعا ، بصيرا ٠٠٠ الخ) (٣٢٥) •

ويقول بعد قليل : (وأجمعوا على اثبات حياة الله عز وجل ، لم يزل بها حيا ، وعلم ، لم يزل به عالما ، وقدرة لم يزل بها قادرا ، وكلاما لم يزل به متكلم) (٣٢٦) • والقرآن كلام الله ، فهو قديم ؟

انى أرى أن الأشعرى قد أثبت كلام الله قديما بلا تحفظ •

كل ما هنالك أنه يتناول المسائل فى هذه الرسالة بأسلوب يبعد عن عنف الحجاج الذى لا يلجأ اليه الا اذا كان يواجه خصوما ، وهو فى هذه الرسالة لا يواجه خصما ، وإنما يرد على استفسار لجماعة من المؤمنين بجهة من جهات العالم الإسلامى المتراعى الأطراف •

أما النقطة الثانية : وهى عدم ورود اشارة عن المعتزلة - فالرد عليها هو : أن الأشعرى فى هذه الرسالة ، فى غنى عن التعرض للمعتزلة ؛ فلماذا يجيب أن يزج بهم حيث لا حاجة اليهم ؟ ان الأشعرى فى هذه الرسالة فى معرض الحديث عما يلائم ظروف أهل باب الأبواب الفكرية ، وهم بحكم وجودهم على الحدود يواجهون احتكاكات مع فئات أخرى غير المعتزلة ، هم أولا وقبل كل شئ فى حاجة الى شرح تقريرى لأصول السلف ، وهو ما فعله الأشعرى فيما قدم لهم •

٣٢٤ - جاءت آراء آلا ر بهذه بصفحة ٥٨ الفقرة العليا • حيث يبين أدلة الإثبات "Pour" وأدلة النفي "Contre" وينتهى بأن يقول عن "Et la Timidité avec Laquelle est présentée la doctrine du Coran incréé". مشكلة خلق القرآن :

٣٢٥ - أنظر النسخة الخطية رقم ١٠٥ توحيد بجامعة الدول العربية ل ش سطر ٣ ، ١٢ من أعلى •

أما الثالثة :- وهى تقدير آلا ر أنه ألفها قبل تركه الاعتزال - فهذا أمر
يتعارض مع تصريحات الأشعرى بالنسبة لإثبات الصفات ، التى يؤكد لها من
خلال اثبات إجماع السلف عليها .

ويكفى للتأكد من أن هذه الرسالة صدرت من الأشعرى السلفى أن تقرأ
مثلا (باب ذكر ما أجمع عليه السلف من الأصول) (٣٢٧) حيث يتبين الإجماع
على اثبات الصفات وهو ما يتنافى مع أصول المعتزلة . ثم قوله بعد ذلك
فى الشفاعة مثلا (٣٢٨) كل هذه أمور ، وغيرها يتبين منها أن الأشعرى كان
يكتب لتوكيد الاتجاه السننى للسلف الصالح .

ولا أعلم من أن أين أتى حكم آلا ر القائل بأن الأصول الخمسة المعتزلية
واضحة فى هذه الرسالة (٣٢٩) انه يقرر هذا الحكم بصورة خاطفة دون بيان
وهو حكم له خطورته وكنا ننتظر أن يبين لنا موضع هذه الأصول ، وبما أنه
لم يفعل ، فإظن أن هذا الحكم يحتاج الى دليل .

(ب) ما استدرك به أن عساكر على قائمة ابن فورك :

٩٩ - أما رسالة (استحسان الخوض فى علم الكلام :

فهى مما لم يرد ذكره فى قائمة ابن فورك .

ويذكر مكارثى : (ولا يذكر بروكلمان لها مخطوطا ، ولا نعلم لها نحن
اية مخطوطات) ويسجل عنه بدوى هذا الرأى (٣٣٠) .

وتعقبيا على هذا نقول :

ان رسالة فى الرد على من ظن أن الاشتغال بالكلام بدعة : (هى رسالة
استحسان الخوض فى علم الكلام) .

ولها نسخة خطية فيض الله ٢/٢١٦١] من ص ٤٩ ب - ٥٢ أ ،

٣٢٦ - نفس المرجع السابق سطر ٢٦ ، ٢٧ من أعلى .

٣٢٧ - نفس المرجع السابق ل ٥ ى سطر ٤ من أسفل .

٣٢٨ - نفس المرجع السابق ل ١٠ ش سطر ١٦ من أعلى .

٣٢٩ - أنظر كتابه (مشكلة الصفات الإلهية عند الأشعرى وبعض كبار
الأشعرية) بيروت ١٩٦٥ صفحة ٥٥ حيث يقول فى نهايتها بدون أى
دليل على قوله :

“Tout d’abord le Plan mu’tazilite en rapport avec Les
cinq grands principes est ici, et Là tres apparent”.

٣٣ - (مذاهب الإسلاميين) لبدوى ص ٥١٩ .

١٠٦٣ هـ [هذا ما أثبتته فؤاد سزجين (٣٣١) الذى ظهر كتابه مؤخرا • وكتاب مكارثى سابق عليه ولذا فهو لم يتعرف على نسخته الخطية هذه • .

ثم يثبت رأى مكارثى فى صحة نسبة هذه الرسالة للأشعرى ، وهو رأى يقوم على التشكيك فى أنها له ، ويكتفى بقول أنها ربما من تأليف أحد متأخرى الأشاعرة دون اثبات أى تحليل أو بيان أى أدلة • .
ثم يتعرض لرأى آلاى فيها وهو رأى لا يعتمد على تحليل لها ، وإنما يقوم على مجرد (٣٣٢) استنتاجات بمقارنة عنوانها بعنوان غيرها من مصنفات الأشعرى ويثبت صحة نسبتها له • أما الأسباب التى يقدمها بدوى لتبرير هذا التشكك فهى :

١ - (ان أسلوبها يختلف عن أسلوب الأشعرى فى سائر كتبه الباقية لنا • .

٢ - أن مشكلة الخوض فى علم الكلام ، أو الإمساك عنه مشكلة متأخوة عن عصر الأشعرى ، فلم يكن ثم ما يدعوه الى الخوض فيها ، وحكاية البربهارى مع الأشعرى يظهر أنها مخترعة (٣٣٣) • .

ثم يثبت حكاية البربهاوى مع الأشعرى (٣٣٤) ، ويحيلنا الى عدة مراجع عن البربهاوى (٣٣٥) وينقض قول البربهاوى ويثبت بطلان ادعائه

٣٣١ - (تاريخ التراث العربى) لفؤاد سزجين ج ١ ص ٦٠٢
٣٣٢ - (مشكلة الصفات الإلهية عند الأشعرى وبعض كبار الأشعرية)
آلاى صفحة ٥١

٣٣٣ - (مذاهب الإسلاميين) لبدوى ص ٥٢٠
٣٣٤ - يقول ابن أبى يعلى فى طبقات الحنابلة (لما دخل الأشعرى ببغداد جاء الى البربهارى ، فجعل يقول : رددت على الجبائى وعلى أبى هاشم ونقضت عليهم وعلى اليهود والنصارى والمجوس • وقلت • وقالوا • •
وأكثر الكلام • • فلما سكنت قال البربهارى وما أدري مما قلت لا قليلا ولا كثيرا ، ولا تعرف الا ما قاله أبو عبد الله بن حنبل • قال فخرج من عنده وصنف كتاب (الإبانة ، فلم يقبله منه ، ولم يظهر ببغداد الى أن خرج منها) • .

٣٣٥ - وهذه المراجع هى أن (أبو الحسن بن الفراء) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ١٨ - ٤٥ - القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م - أين كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٠١ - ٢٠٢ - النابلسى : اختصار طبقات الحنابلة دمشق ١٣٥٠ ص ٢٩٩ - ٣٠٩ - ابن العماد : شذرات الذهب (ج ٢ ص ٣١٩ - ٣٢٣ - فقال لاؤىست بدائرة المعارف الإسلامية - الطبعة الجديدة ج ١ ص ١٠٣٩ - ١٠٤٠

أن الأشعري خرج من بغداد بعد مناقشته ولم يعد ، مبينا أن المؤرخين قد أجمعوا على أنه بقي ببغداد وحتى توفاه الله تعالى : وقد قمت بتحليل الرسالة لإثبات عدم صحة نسبتها للأشعري (٣٣٦) .

١٠٠ - كتاب الإبانة عن أصول الديانة :

لم يرد ذكر اسم هذا الكتاب ضمن قائمة ابن فورك كما ذكرنا ، ولكن ابن عساكر رجع إليه في أكثر من موضع في كتابه (تبين كذب المفتري) بل نقل منه الفصلين ، الأول والثاني في هذا الكتاب (٣٣٧) وورد في كتاب (الفهرست) (٣٣٨) لابن النديم كتاب اسم (التبين عن أصول الدين) لعله يكون هو (الإبانة) .

وقد ورد ذكره أيضا في كتاب (طبقات الحنابلة) (٣٣٩) للقاضي أبي الحسين ، بمناسبة مقابلة الأشعري للبربهاوى ، وما قيل من أنه صنف هذا الكتاب عقب هذه المقابلة وأن البربهاوى مع كل* ، لم يعترف بانتماء الأشعري لابن حنبل .

وقد طبع هذا الكتاب بالهند طبعه غير محققه (٣٤٠) .
ولاحظ الشيخ محمد زاهد الكوثري بحق أن هذه النسخة المطبوعة (من الإبانة) مصحقة محرفة ، تلاعبت بها الأيادي الأثيمة ، فتجب إعادة طبعها من أصل وثيق (٣٤١) .

وهو ما حاولنا عمله عند نشرنا لكتاب الإبانة في هذه النسخة التي بين أيدينا . وقد كثرت أقوال المستشرقين عن هذا المصنف ، ويلاحظ أنها لا تخلو في أغلبها من التشكيك في بناء هذا الكتاب على نحو ما سنتبين بعد ، وهو ما رددنا عليه في نهاية عرضنا لأقوال المستشرقين .

٣٣٦ - أنظر كتاب : (كتب منسوبة للأشعري) للدكتورة فوقيية حسين محمود (تحت الطبع) .

٣٣٧ - أنظر : تبين كذب المفتري (لابن عساكر ١٥٢ ، ١٦٣

٣٣٨ - الفهرست لابن النديم : صفحة ٢٧١ من طبعة مصر وصفحة ١٨١ من طبعة خيوط - بيروت .

٣٣٩ - طبقات الحنابلة . للقاضي أبي الحسين ج ٢ ص ١٨

٣٤٠ - لهذا الكتاب طبعتان أحدهما بالهند والأخرى بالقاهرة وكلتاهما غير

محققة - أنظر ما كتب عن تحقيق الكتاب في هذا التقديم

٣٤١ - أنظر هامش رقم ٢ من صفحة ٢٨ من كتاب تبين كذب المفتري - تعليق ١ ، دمشق ١٣٤٧

يبدأ مكارثي (٣٤٢) تعليقه على هذا الكتاب ، بإثبات رأى جولد تسيهر فيه الذى ، اعتبره مصدرا مهما فى تاريخ عقائد المسلمين ، ويقول بأنه استغله أحسن استغلال فى كتابه :

كما يشير الى أنه قد استفاد منه افادة كبيرة أيضا ، باحثون آخرون من أمثال فنسك وواط . فى كتاباتهم عن تاريخ العقيدة الإسلامية بصفة عامة أو تاريخ العقيدة الأشعرية على وجه الخصوص .

ويذكر فيما يتعلق بتاريخ تأليفه ما يراه جولد تسيهر من أنه آخر ما ظهر لديه أى لدى الأشعرى - فى المذهب (٣٤٣) . ويقول ان جولد تسيهر لم يبرر لماذا هو الأخير .

ويشير مكارثي الى ترجمة كلاين Klein (٣٤٤) للجزء من الإبانة المنشور فى كتاب تبين كذب المفترى لابن عساكر . وهى ليست ترجمة كاملة للكتاب كما سبق وأشرنا الى ذلك فقد نشر ابن عساكر ، كما بينا الفصلين الأول والثانى فقط .

ولمكارثي تعليق (٣٤٥) على كل من هذين الفصلين ، فهو يرى أن الأشعرى قد صرح فى نهاية كل منهما ، بأنه سيدرس المسائل الواردة فى كل* تفصيلا ثم يقول : (وهذا ما فعله بالنسبة للأول ، ولم يفعله بالنسبة للثانى) . ويقصد بالأول (فصل فى إبانة قول أهل الزيغ والبدع) (٣٤٦) وبالثنانى : (فصل فى إبانة قول أهل السنة) (٣٤٧) ويبنى على هذا رأيه فى أن الفصل الثانى لا يدخل فى سياق الكلام فى هذا الكتاب ، فهو يمثل (إضافة) أما حدثت بيد الأشعرى نفسه ، أو أحد الأشاعرة المتأخرين من أجل توكيد الانتماء الى ابن حنبل وبالتالى الى السلف . وسرعان ما يعقد الصلة بين

٣٤٢ - أنظر كتاب (عقائد الأشعرى) "The Théology of al-Ash'ari" ص ٢٣١

٣٤٣ - أنظر كتاب : Vorlesingen uber der Islam لجولد تسيهر ص ١١٢ وما بعدها .

٣٤٤ - أنظر كتاب كلاين Klein ص ٤٩ ، ص ٥٥ وهو ما يوازى فى طبعة الهند (حيدر أباد) صفحة ٧ ، ١٤ من النص .

٣٤٥ - كتاب (عقائد الأشعرى) لمكارثي ص ٢٣١ - ٢٣٢

٣٤٦ - أنظر النص الذى بين أيدينا .

٣٤٧ - أنظر النص الذى بين أيدينا .

ما انتهى اليه وبين موقف الأهوازي من الإبانة ، مبررا ادعاءات الأهوازي
ضد الأشعري بالنسبة لكتاب (الإبانة) خاصة مشككا بهذا في صحة بناء
الكتاب وانتماء الأشعري لابن حنبل .

ورأى في هذه المسألة أن الأشعري عندما صرح في آخر الفصل الأول
بأنه : (ذكر ذلك بابا بابا وشيئا شيئا ، أن شاء الله ، وبه المعونة
والتأييد ، ومنه التوفيق والتسديد) (٣٤٨) وفي آخر الفصل الثاني .
(وسنحتاج لما ذكرناه من قولنا ، وما بقى منه مما لم نذكره بابا بابا وشيئا
شيئا ان شاء الله تعالى) (٣٤٩) كان يعنى ما يقول ، وأنه قد وفى وعده ، لأن
ردوده في الفصول التالية عن (اثبات الرؤية بالأبصار في الآخرة) وعن
(أن القرآن كلام الله غير مخلوق) وعن (الاستواء على العرش) وعن (الوجه
والعينين والبصر واليدين) وعن (اثبات علم الله وقدرته وجميع صفاته) ،
وعن (الإرادة) وعن (تقدير أعمال العباد والاستطاعة والتعديل والتجوير) ،
وعن (الآجال) و (إيلام أطفال المشركين) و (عذاب القبر) و (الشفاعة) .
الخ . هذه الردود تتضمن حوض آراء الخصوم باثبات وتوضيح آراء
أهل السنة التي تقوم على أصول السلف ، وهو ما يعتبر تفصيل لجمله
القول الواردة في الفصل الثاني . ويكون قد وفى وعده بالنسبة للفصلين
وليس لفصل واحد . كما رأى مكارثي .

وبهذا تسقط الحجة فيما يتعلق بالتشكيك في بناء الكتاب ، هذا
التشكيك الذي يترتب عليه استبعاد أهم فصل من فصوله وهو الذي يؤكد
فيه انتماءه إلى السلف ، باعلان انتمائه إلى ابن حنبل ، هذا الاعلان الذي يتفق
تماما مع تفاصيل موقفه في مختلف المسائل التي عالجها ، لأن موقفه يعتمد
على نفس الأصول إلى يعتمد عليها ابن حنبل ، وهي اعطاء مكان الصدارة
لنص المنزّل قرآنا أم سنة ، وتطبيق أصول التفسير الصحيح التي لا تخرج
النص عن تأويله ، على نحو ما كان عليه السلف الصالح ، على نحو ما هو مبين
في الحديث عن منهجه (٣٥٠) . ولعل المسألة التي كان يجب أن تثار هنا هي :
لماذا قدّم الأشعري عرض آراء الخصوم على آراء أهل الحق والسنة ، حيث
بيان انتمائه إلى السلف الصالح ؟

٣٤٨ - أنظر النص الذي بين أيدينا .

٣٤٩ - أنظر النص الذي بين أيدينا .

٣٥٠ - أنظر التقديم .

والجواب عن ذلك أنه بتأخير الثانى على الأول يعمل على تثبيتها ويرغب فى بقاءه فى الأذهان . بعد أن يكون قد خلصها مما يرغب فى القضاء عليه من الآراء المناوئة عن طريق الأدلة والبراهين العلمية : النصى منها والعقلى .

ويستمر مكارثى فى التعليق على (الإبانة) فيعقد مقارنة سريعة بينها وبين (اللمع) ليقول ان (الإبانة) كتاب (تقليدى) (٣٥١) "Traditionnel" وأن اللمع (كتاب تخلص فيه الأشعرى من الاتجاه التقليدى ، ثم يثبت أن الأشعرى قد كتب الإبانة لمصالحة الحنابلة اما مباشرة بعد رجوعه عن الاعتزال أو قرب نهاية حياته .

وللرد على مكارثى نقول :

ان المقارنة الحقيقية يجب أن تكون على أساس تبين أصول وقفة المتكلم من النصوص الخاصة بالمسائل المثارة .

ونتبين أن الأشعرى فى اللمع لا يحيد عن وقفته التى وقفها فى (الإبانة) بل نجد تقريبا نفس الأدلة - بنفس الترتيب ، بل نلاحظ أن الكلام فى (الإبانة) أكثر تفرعا وتشعبا الأدلة النصية والعقلية ، على نحو ما بينا فى دراستنا لمنهجه . وكان (الإبانة) هى الأصل فى الرد على آراء الخصوم بالنسبة لكثير من المسائل الواردة فى (اللمع) ونخص بالذكر منها مسألة (رؤية الله بالأبصار فى الآخرة) (٣٥٢) و (القرآن كلام الله غير مخلوق) (٣٥٣) و (علم الله) (٣٥٤) وغير هذه وتلك من المسائل ، وإذا كان كتاب (اللمع) يزيد فى شئ ، ففى بعض البراهين الذهنية التى تعتمد على مفاهيم دينية (٣٥٥) مما يجعل هذه البراهين نصية فى أصلها ، وان كانت عقلية فى شكلها . على نحو ما هو مبين فى (منهجه) (٣٥٦) .

٣٥١ - أنظر : (عقائد الأشعرى) لمكارثى ص ٢٣٢

٣٥٢ - (اللمع) تحقيق د . حمودة غرابية ص ٦١ - ٦٨

٣٥٣ - نفس المرجع السابق صفحة ٣٣ ، ٤٧

٣٥٤ - نفس المرجع السابق ص ٢٩

٣٥٥ - نفس المرجع السابق ص ٩٣ ، ١١٥

٣٥٦ - أنظر منهجه فى هذا التقديم .

الامر الذى يجعلنا نرجع ان يكون الأشعرى قد صنف (الإبانة) أولا ،
على اعتبار أنه قد أوجد فى اللمع عرض كثير من المسائل التى أفاض فيها
بأسلوب أكثر تفصيلا فى (الإبانة) وعلى اعتبار ان الإبانة وهو الكتاب
الذى حدد فيه موقفه من الاعتزال باعلانه الانتماء الى ابن حنبل .

ولا يقف مكارثى عند هذا الحد بل نراه يعلق على رأى لفنسنك يصرح
فيه بأن الأشعرى فى كتاب الإبانة كان معبرا عن وقفة تعتمد على القرآن
والسنة (٣٥٧) فيقول : (انه من الاسراف أن تقول ذلك) ثم يضيف ان أحمد
بن حنبل ما كان يكتب مثل هذه الرسالة ، ولا يمكن أن يكتب كتابا مثل
(اللمع) وهذا يعنى أن مكارثى يرى أن ابن حنبل ينصرف عن العقل .
وهذه فكرة شائعة عن ابن حنبل ، ولا تمثل حقيقة على نحو ما بينا فى دراستنا
لمنهج الأشعرى (٣٥٨) . ثم لا يشارك مكارثى (٣٥٩) كلاين فى تقديره لكتاب
(الإبانة) الذى يقول عنه ان الأشعرى قد أظهر فيه مقدرة رفيعة فى معالجته
للأمور (٣٦٠) .

وهذا يعنى أن مكارثى يبعد (بالإبانة) عن أى أصالة فكرية رغم ما قامت
عليه هذه الرسالة من مواقف ترتبط بالأسلوب الصحيح لتناول الأدلة
النصية ، وإقامة الأدلة الذهنية المستقاة من المفاهيم الدينية .

وينتهى مكارثى تناوله لكتاب الإبانة بعقد مقارنة (٣٦١) بين (العقيدتين).
أى نص (إبانة) قول أهل السنة والحق (فى كتابى (مقالات

٣٥٧ - (عقائد الأشعرى) لمكارثى ص ٢٣٢ ، ٢٣٣

٣٥٨ - أنظر هذا الرأى مفصلا فى هذا التقديم .

٣٥٩ - (عقائد الأشعرى) لمكارثى ص ٢٣٢ ويحيلنا مكارثى الى ماكتبه
تومسون فى مجلة (العالم الإسلامى) العدد ٣٢ من صفحة ٢٤٢ الى
٢٦٠ - لضبط صحة ترجمة بعض المصطلحات عند الحاجة اليها
Prof. - Thomson, the Moslem World XXXII 1942-242-260

٣٦٠ - كلاين Klein صفحة ٢٩

٣٦١ - مكارثى صفحة ٢٣٥

٣٦٢ - ورد نص هذه العقيدة فى طبعة ريتز Ritter من ص ٢٩٠ الى
٢٩٧ مجلد ١ وفى طبعة الشيخ محيي الدين عبد الحميد طبعة القاهرة .
مجلد ١ من صفحة ٣٢٠ الى ٣٢٥

الاسلاميين (٣٦٢) و (الإبانة) (٣٦٣) .

أما آلا (٣٦٤) فإنه يوافق مكارثي فيما يتعلق بعدم صحة تأليف الأسعري لجميع فصول الكتاب دفعة واحدة . مرجحاً أن يكون فصل (إبانة . قول أهل الحق والسنة) حين يعلن انتماء الى ابن حنبل . قد جاء متأخراً عن باقى أجزاء الكتاب ، وأن يكون الأسعري هو نفسه قد أضاف هذا الفصل وليس احد الأشاعرة المتأخرين ، على اعتبار أن الجو العدائي الذى كان سائداً بين الأشاعرة والحنابلة وترقب الأهوازي لما يمكن أن يقلل من شأن الأسعري ، يمنع حدوث تدخل من قبل أحد المتأخرين ، والا سجله الأهوازي ليطعن به به صحة انتماء الأسعري نفسه الى ابن حنبل . أى أن آلا أرجح أن يكون هذا الفصل مضافاً ولكن من قبل الأسعري . هذا ما حاول أن يصل اليه .

ثم يحرص آلا فى النهاية على ذكر نسخة خطية للكتاب وهى تلك الموجودة ، ببلدية الاسكندرية مشيراً الى أن حصوله عليها يرجع الفضل فيه الى الدكتور ماجد فخرى (٣٦٥) وهذه هى احدى النسخ التى رجعنا اليها فى تحقيقنا للكتاب وقد ذكرها فؤاد سزجين كما سبق وأشارنا الى ذلك .

أما بدوى (٣٦٦) فإنه يبدأ تعليقه بذكر طبعته الإبانة (بالهند - حيدر آباد) و (بمصر - القاهرة) . ويكتفى فيما يتعلق بالنسخ الخطية بذكر نسختى (ريقان كوشيك) و (بلدية الاسكندرية) نقلاً عن فؤاد سزجين . وعند مناقشة لصحة نسبة الكتاب بأكمله للأسعري ، يعرض ما هو وارد عند مكارثي (٣٦٧) دون اثبات أية معارضة . ثم يشير الى رأى آلا الذى لا يتبين فيه ما تبينه ، ويبقى بصدده عند عدم القدرة على تبين المقصود . وقبل أن انهى كلامى عن (الإبانة) أود أن أشير الى أنه قد ثارت حول (الإبانة) وكتاب (اللمع) مناقشات تخص تاريخ تأليف كل منهما . واختلف الآراء : فالبعض يقدم (الإبانة) على اعتبار أنه مصنف يمثل مرحلة

٣٦٣ - رجع مكارثي الى طبعة حيدر آباد بالهند من صفحة ٧ الى صفحة ١٢ وفى التبئين لابن عساكر من ١٥٨ - ١٦٣ وفى طبعة القاهرة من ٨ الى ١٢ أنظر كذلك الطبعة التى بين أيدينا .

٣٦٤ - أنظر كتاب (مشكلة الصفات الإلهية عند الأسعري وبعض كبار الأشعرية) لآلا صفحة ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ - Le Probleme des 'Attributs Divins chez al-Ash'ari et ses grands disciples - Beyrouth 1965.

٣٦٥ - نفس المرجع السابق ص ٥٣

٣٦٦ - (مذاهب الإسلاميين) لبدوى ص ٥١٥ ، ٣١٨

٣٦٧ - نفس المرجع السابق ٢

غير ناضجة لموقف صاحبه الذى كان معتزليا ، ويؤخر (اللمع) على أنه يمثل ارتداد صاحبه الى الاعتزال ، والبعض الآخر يقدم (اللمع) على أنه يمثل مرحلة انتقالية بين الاعتزال والأسلوب التقليدى السبنى ، ممثلا فى الإبانة التى يؤخرون تأليفها عن اللمع ، غير متبينين المنهج الموجد الذى انتهجه فى كتبه التى ألفها بعد خروجه عن الاعتزال (٣٦٨) ورأبى أن الإبانة هو الأسبق ، على اعتبار أنه يتبين من تأليفه وعنوانه أن الهدف من كتابته هو بيان أصول الديانة (٣٦٩) .

هذا فيما يتعلق بالكتب الوارد ذكرها فى قائمة ابن فورك ، والتى أثبتتها ابن عساكر فى كتابه (تبين كذب المفترى) وما استدرك به عليها ، وما ورد بصدها من دراسات للقدماء والمحدثين .

ويلاحظ أن كثيرا مما ورد فى هذه الدراسات ، فيه إجحاف بقدر الكتب وتحامل عليها . الأمر الذى اضطررنا من أجله الى التعليق على هذه الآراء بما يثبت ما يبدو صائبا ، خاصة فيما يتعلق بالكتب التى لها نسخ بين أيدينا .

والأكثريّة الغالبية من كتب الأشعرى فى علم الكلام ، وما بقى فهو فى التفسير والفقه ، وبعض علوم أخرى .

والكتب الكلامية منها ما هو فى (الفرق) ومنها ما هو فى (عرض المذاهب) ومنها ما هو فى الردود . وان كانت كلها تعتمد فى أساسها على على افحام الخصم والقضاء على آرائه الفاسدة - أى أنه ، لتفنيد أقوال الخصوم النصيب الأكبر فى مصنفات الأشعرى ، وهذا يكشف لنا عن حرصه على تنقية العقول من شوائب البدع وأدران المقاهات الجوفاء المارقة عن الملة . وسنعرض الآن لمصنفاته التى لها نسخ فى المكتبات .

ثانيا - التعريف بمصنفاته التى لها نسخ بين أيدينا :

أما مصنفاته التى بقيت على مرّ الزمن والتى لها نسخ بين أيدينا ، وعددها قليل كما بينا ، فأغلبها قد طبع اما محققا أو غير محقق .

والمصنفات التى مازالت فى صيغتها الخطية اثنان ، تبين بالبحث أن

٣٦٨ - أنظر منهجه الوارد بعد . فى هذا التقديم .

٣٦٩ - أنظر التصنيف الزمنى بعد .

تأخذهما منسوب ، وأن الثانى به أكثر من ثقرة ليست للأشعرى • على نحو
هما سنتين بعد •

ومصادرنا فى التعرف على النسخ المتبقية هى :

١ - (تاريخ الآداب العربية) لبروكلمان ج ١ ص ٢٠٧ وملحق ٣
صفحة ٣٥٩ •

٢ - (تاريخ التراث الإسلامى) لفؤاد سزجين ج ١ ص ٦٠٢ •

٣ - فهرس مكتبتى الأزهر ، ودار الكتب المصرية ، حيث ورد فى كل
منهما ذكر مصنف مما هو منسوب إليه ، مما لم ينشر بعد ، كما أشرنا الى
ذلك ، وورد بها أيضا نسخ خطية لمصنفات أخرى لم يرد ذكر بعضها فى كل
من كتاب بروكلمان أو فؤاد سزجين • وقد ظهر ذلك خاصة بالنسبة لرسالة
(الإيمان) •

(أ) أما المخطوط من هذه المصنفات فهو :

١ - (مقدمة سيدى أبى الحسن الأشعرى فى علم التوحيد) :

وردت الإشارة إليها فى (تاريخ التراث الإسلامى) لفؤاد سزجين على
النحو التالى :

(العقيدة) : الأزهر ٣ : ٢٧٨ ، عقيدة ٣٢٠٣ (أربع ورقات ، ١١٥٠ هـ) ؛
وبالرجوع الى فهرس مكتبة الأزهر ج ٣ ص ٢٧٨ تبين ، كما هو وارد فى إشارة
فؤاد سزجين أنها احدى نسختين تحمل كل منهما فى الفهرس عنوان عقيدة •
وبالرجوع الى النسخة المخطوطة وجدنا أنها تحمل العنوان الذى أثبتناه أعلاه
وأن الرقم الوارد فى فهرس مكتبة الأزهر وهو ٣٢٠٣ - (خصوصية) وأن لها
رقم آخر (عمومية) وهو ٤١١٤٥ توحيد •

وتحمل الصفحة الأولى عدا العنوان وختمى (الكتبخانة الأزهرية)
و (وزارة الأوقاف) وعبارة عن الصحابة وأنهم (كلهم عدول رضى الله
عنهم ... الخ) • وأوله : (بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقنى •

قال الشيخ أبو الحسن الأشعرى رحمه الله تعالى ورضى عنه : أول واجب :
النظر ، وذلك بلوغ المكلف الذى يلفظ بالكلام • والنظر هو الفكر الذى يطلب به
من قام به علما ، أو غلبه الظن • وفائدته : أن ينظر فى مصنوعات الله تعالى ،
الذى له العبادة ، والتقرب ، فيعيده على بصيرة ونور ، لأنه سبحانه انما
(م ٦ - الابانة)

يعرف بالبرهان • ولا يستمر ذلك البرهان الا بعد المعرفة بحدوث العالم •
وأن كل ما سوى ذاته فهو خلقه وأوجده بعد عدم • ومعنى الحادث هو المبدأ
للوجود ••• الخ [ل ا ظ] •

ويستمر الكلام فى المخطوط فيتعرض المصنف لبيان أن النظر واجب •
وبيان فائدته وأن برهان معرفة الله ، حدوث العالم ، تم يتعرض لصفات الله •
وهو أنه تعالى : قديم باق وحى* ، ليس بجسم ولا جوهر ، ولا عرض ، عالم
أفعاله محكمة ، وعلمه قديم ، ليس بضرورى ولا نظرى ، مريد ، قادر سميع ،
بصير ، متكلم • هذه الصفات لا يقال عنها هى هو ، ولا هى غيره ، وأنها فى ذاته •
العلية موجودة ، وأن الله لا يشبه العالم ، وأنه واحد ثم يتعرض لرؤية الله
بالأبصار فى الآخرة ، وخلق أفعال العباد وأن كل ما هو موجود من إرادته ،
كما يذكر مسألة الاستواء ، ومعجزة النبى صلى الله عليه وسلم ، والشفاعة •
والتوبة ••• الخ •

وآخره :

(••• جميع الصحابة أفضل ممن بعدهم ، والقرن الذى بعدهم أفضل •
من الذى بعده الى القرن الثالث ، وأفضل الناس بعدهم من اهتدى بهداهم ، •
واقترى بالكتاب والسنة ، وجعلها امامه •

وفاطمة سيدة نساء العالمين ، وفضلها جماعة على عائشة ، ووقف الشيخ
أبو الحسن الأشعرى فى تفضيل احدهما على الأخرى • بالله تعالى التوفيق ،
لا رب غيره ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

وكلما ذكر الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون ، وسلم ورضى الله تعالى
عن أصحاب رسول الله أجمعين) [ل ٤ ط] •

ثم يرد ختم المكتبة الأزهرية فى نهاية المخطوط مع عبارة بقلم أحد قرائه
أما الإشارات عن نسخ أخرى ١ (العقيدة) فهى ليست لنفس المخطوطة • فالثانية
الوارد ذكرها عند قواد سزجين على النحو التالى : (المجمع ٥١١) من ورقة
٦٢ - ٦٧) بنفس الصفحة السابقة من فهرس الأزهر ، تبين بالبحث أنها
ليست (نسخة أخرى • كما هو وارد فى هذا الفهرس ولكنها نسخة لحكاية
قول جملة أصحاب الحديث) للأشعرى وهو الفصل الوارد فى كتابه (مقالات
الإسلاميين) و (الإبانة عن أصول الديانة) • كما سبق وبيننا ذلك وسنرجع
الى الحديث عن هذه النسخة بعد •

ثم الإشارة الثالثة عند فؤاد سزجين وهى : (برلين ٢١٠٩) من ورقة ٢٣ - ٢٧ فى القرن الثانى عشر الهجرى) • فقد تبين من الاطلاع على النسخة المصورة (٣٧٠) لهذه النسخة أنها بداية كتاب (الإبانة عن أصول الديانة) • وقد تبين بالبحث أن (مقدمة سيدى أبى الحسن الأشعرى) لبست بقلمه على نحو ما سبق وأشرنا الى ذلك - وقد فصلنا القول فى هذا فيما ذكرناه فى الدراسة عن هذه المقدمة فى كتاب (مصنفات منسوبة الى الأشعرى) (٣٧١) •

٢ - (شجرة اليقين) :

لم يرد ذكر هذا المصنف عند بروكلمان أو فؤاد سزجين ، كما لم يرد ذكره عند القدامى ، وانما ورد فى فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية [صفحة ٣ منه] وهو من تصنيف الأستاذ فؤاد السيد أمين المخطوطات بالدار •

والبيانات عنه فى هذا الفهرس كالآتى :

(مصنف مرتب على جملة أبواب • فى النور المهدى والملائكة ، وخلق الموت ، وحيل الشيطان ، وذكر الأرض ، والقبر ، والصبر ، وجواب منكر ونكير ، وأحوال البعث والنشر • وبلى ذلك وصيتان احدهما فى التمسك بالصبر والأخرى فى كيفية أداء الحج •

نسخة مصورة بالفوتوستات عن أصل مكتوب بخط مغربى سنة ١١٧٤ ومحفظة بدار برقم ١١ تاريخ ش [ضمن مجموعة من لوحة ١٦٤ - ١٩٨] [٤٤١٩ ج] •

نسخة ثانية منسوخة من النسخة السالفة ، بخط محمد محمود عبد اللطيف فى ٧٥ صفحة ومسطرتها ١٩ × ٢٦ سم [٢٣١٦١ ب] •

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وآله : كتاب (شجرة اليقين) • تأليف الإمام أبى الحسن الأشعرى رضى الله عنه •

٣٧٠ - لقد حصلت على النسخة المصورة لما أشار اليه فؤاد سزجين من محتويات مكتبة برلين بفضل سعى الأخت الزميلة - السيدة سميحة رمضان حرم الدكتور محمد حمزة عليش لدى السيد السفير مصطفى توفيق الذى كان ببرلين فى ذلك الوقت والذى تفضل مشكورا بتصوير المخطوب وإرساله الى الأخت الزميلة دون أدنى تأخير • فلجميع وافر الشكر على هذا التعاون العلمى الكريم •

٣٧١ - أنظر كتاب (مصنفات منسوبة للأشعرى) بقلم كاتبة هذه السطور (تحت الطبع) •

وقد جاء فى الخبر أن الله تعالى خلق شجرة لها أربعة أغصان فسماهما
(شجرة اليقين) ثم خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم .

وأهم أبوابه : (باب فى تخليق آدم عليه السلام) [ل ١٦٥ ي] (باب
فى ذكر الملائكة) ، (باب فى ذكر تخليق الموت) ، (باب فى ذكر ملك الموت ،
كيف يأخذ الأرواح) ، (باب فى ذكر جواب الروح) ، (باب فى ذكر جواب
الأعضاء) ، (باب فى ذكر الشيطان كيف يسلب الايمان) ، (باب فى ذكر
النداء) ، (باب فى ذكر الأرض والقبر) ، (باب فى ذكر نداء الروح بعد
الخروج . من الجسد) ، (باب فى ذكر المصيبة على الميت) ، (باب فى الصبر
على المصيبة) ، (باب فى ذكر خروج الروح من البدن) ، (باب فى جواب
الأعمال لمكر ونكير) ، (باب فى ذكر الملكين الكاتبين) ، (باب فى ذكر الروح
عند الخروج) ، (باب فى ذكر الصور والبعث والحشر) ، (باب فى صورة
النفخ) ، (باب فى ذكر فناء الأشياء بأمر الله تعالى) ، (باب فى ذكر كيف
يحشر الله الخلائق) ، (باب صفة البراق) ، (باب فى ذكر نفخة الصور
والبعث وذكر حشر الخلائق فى القيامة) ، (باب فى ذكر نصب الميزان) ،
(باب فى ذكر الصراط) ، (باب فى ذكر أهل النار) ، (باب فى صفة النار) ،
(باب فى ذكر جهنم أعادنا الله منها) ، (باب فى سوق الخلائق للنار) ،
(باب فى ذكر الزبانية) . وآخره [ل ١٩٢ وليس ١٩٨ ، كما ورد فى الفهرس ؛
فإن ترد بعد ذلك وصيتان] :

(.) فيقول ملك : يا نار خذيهم . فتقول النار : كيف نأخذهم وهم
يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله . فيقول ملك : نعم بذلك أمر رب
العرش ، فتأخذهم ؛ فمنهم من تأخذه الى قدمية ، ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ،
ومنهم من تأخذه الى سرتة ، ومنهم من تأخذه) .

هذا هو آخر ما يوجد بالكتاب ، ويوجد بالأصل بعد ذلك مقدار ثمانى
ورقات بياض) .

ويلاحظ أن مصنف فهرس دار الكتب ، المرحوم الأستاذ فؤاد السيد ،
قد أثبت هذا الكتاب منسوباً الى أبى الحسن الأشعري .

وهو ما تبيناه وأثبتناه فى دراستنا عنه (٣٧٢) .
يوجد لهذا المصنف نسخة أخرى بالخزانة الملكية بالرباط بالملكة المغربية .

(ب) وأما المطبوع من هذه المصنفات فهو :

١ - (مقالات الإسلاميين) نشرة ريتز Ritter باستنبول
سنة ١٣٢٠ هـ - ١٣٢١ هـ الموافق ١٩٢٩ م - ١٩٣٠ م .

وطبع مرة ثانية : بقسباون بألمانيا سنة ١٣٥٣ هـ الموافق سنة ١٩٦٣ م
كما نشر الكتاب أيضا الأستاذ محيى الدين عبد الحميد بالقاهرة
سنة ١٣٤٠ هـ الموافق ١٩٥٠ م .

وقد ورد عند فؤاد سزجين ما يفيد بأن لهذا الكتاب (المقالات) مختصر
بعنوان (قول جملة أصحاب الحديث وأهل السنة فى الاعتقاد) . مخطوط بدار
الكتب ٧ : ٥٦٥ توحيد ٥ [من ورقة ٥٩ - ٦١] .

والمخطوطة التى لها هذا العنوان ليست موجزا لكتاب المقالات ، لأنها
(جملة أقوال أصحاب الحديث) . و (المقالات) كتاب يعرض آراء الفرق على
اختلافها . والمخطوطة على نحو ما هى عليه عبارة عن فصل من كتاب (المقالات)
[أنظر صفحة ٣٢٠ من ج ١ من طبعة السيد/محيى الدين عبد الحميد القاهرة
سنة ١٩٥٠] وتورد أيضا فى كتاب الإبانة عن أصول الديانة أنظر : أيضا
النسخة التى بين أيدينا ، وسيرد الحديث عنه فى موضعه بعد .

[أنظر التعليقات والتعقيب على هذا المصنف رقم ١٩ بقائمة ابن فورك
الواردة فى هذه الدراسة] .

٢ - كتاب (اللمع فى الرد* على أهل الزيغ والبدع) نشره وترجمه
الى الإنجليزية الأب مكارثى فى كتابه (مذهب الأشعرى الكلامى) بيروت
سنة ١٩٥٣ م . "The Théology of al-Ash'ari" by Mc-Carthy
Beyrouth 1953

وقد نشره أيضا دكتور حمودة غرابة - مكتبة الخانجى بالقاهرة والمنشى
ببغداد سنة ١٩٥٥ م .

[أنظر التعليقات على (اللمع) وهو برقم ١٢ بقائمة ابن فورك الواردة
فى هذه الدراسة] .

٣ - (تفسير القرآن) وأثبت فؤاد سزجين عنوانه بالكامل كما ورد
في كتاب (تبين كذب المفترى) لابن عساكر وهو (تفسير القرآن والرد على من
خالف البيان ، من أهل الإفك والبهتان) وأضاف : (واسمه الأصلي (المختزن)
[كما قال بذلك أبو بكر بن العربي والمقرئزي - أنظر : الكوثري وملاحظتان
على كتاب تبين كذب المفترى : ٢٩ ، ١٣٦] . ويقال ان هذا الكتاب كان
ضخما وشاملا ، وكتبه الأشعري ضد الجبائي والبلخي وبقيت منه المقدمة
فقط [أنظر ابن عساكر في تبين كذب المفترى ، ١٣٦ - ١٣٩] .

غير أن ما ورد على لسان الأشعري فيما يتعلق بـ (المختزن) ينفي أن يكون
هذا الكتاب في التفسير ، اذ قال انه ألفه (في ضروب من الكلام) وذكر فيه
مسائل للمخالفين لم يسالوه عنها ولا سطورها في كتبهم ([التبيين ص ١٣٣]
اذا (فالمختزن) ليس هو (التفسير) . [أنظر التعليقات على هذا الكتاب
رقم ٤٩ بقائمة ابن فورك الواردة في هذه الدراسة] .

٤ - كتاب (العمد في الرؤية) ولقد ذكر فيه أسماء كتبه على نحو ما بينا
قبل ذلك . وبقيت منه أجزاء فقط في كتاب (تبين كذب المفترى) [١٢٨ -
١٣٦] .

[أنظر التعليقات والتعقيب على هذا الكتاب رقم ١ في القائمة المدروسة
سابقا] .

٥ - (رسالة الى أهل الثغر بباب الأبواب) نشرها قوام الدين في مجلة :
IL, Fak, Mecrn. باستنبول ٧ : ١٥٤ وما بعدها ، ٨ ، ٥٠ وما بعدها
سنة ١٩٢٨ [أنظر التعليقات على هذا المصنف رقم ١٠٠ بالقائمة المدروسة
سابقا] ونسختها بريقان كوشيك ١٠/٥١٠ مصورة بجامعة الدول العربية
١٠٥ توحيد .

٦ - (رسالة الإيمان) حققها ونشرها مع ترجمة ألمانية شببنا Spitta
في كتابه عن الأشعري ومذهبه (ليبسج ١٨٧٦ م .

تشستربريتي ٥/٣٨٥٤ (من ورقة ٥٠ - ٥٢ في القرن الثامن الهجري
والترجمة الألمانية واردة في كتابه من صفحة ١٠١ - ١٠٤

وذكر فؤاد سزجين نسخة أخرى لهذه الرسالة بدار الكتب ١ : ١٨٣ علم
كلام [٣/١١٤٥ من ورقة ١٦ - ١٨ في القرن السادس الهجري] . وظهر
بالبحث أن الرسالة التي لها هذا الرقم ليست لأبي الحسن الأشعري ولكن
للحسن البصري .

غير أنه توجد نسخ أخرى لهذه الرسالة بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم : ٢
(مجاميع) ميكروفيلم ٤٩٥٣ ، ٢٦ (مجاميع) ميكروفيلم ٤٥٤٢ ، وأيضا
٦٠٨ (مجاميع) ميكروفيلم ٤٩٩٠ من ورقة ٢٠٣ الى ٢٠٤ بعنوان (فصل)
[أنظر التعليقات على هذا المصنف رقم ٩٩ بالقائمة المدروسة سابقا]

٧ - (رسالة استحسان الخوض في علم الكلام) : طبعت سنة ١٣٢٣ هـ/
١٩٣٢ م بحيدر أباد ونشرها الأب مكارثي مع ترجمة بالإنجليزية في كتابه :
(مذهب الأشعرى الكلامي) Mc-Carthy. The Théology of Al-Ash'ari
Beyrouth 1953.

وذكر فؤاد سزجين أن لها نسخة بمكتبة فيض الله ٢١٦١/٢ (من صفحة
٤٩ ب - ٥٢ أ ، سنة ١٠٦٣ هـ) .

وقد تبين بالبحث أن الرسالة التي ذكرت عند فؤاد سزجين على أنها :
(رسالة بدون عنوان . تبحث في دعوى أن كل الأبحاث حول الدين والمشاكل
الفلسفية بدع وضلال ٠٠) برلين ٢١٦٢ (٣٧٣) (من ورقة ٤ - ٦ ،
سنة ٨٧٤ هـ) هي رسالة استحسان الخوض في علم الكلام . وينقصها فقط
الفقرة الأخيرة وبها من الاختلافات ما يدعو الى الاهتمام . رغم قلة هذه
الاختلافات .

وهذه الرسالة من الكتب المنسوبة الى الأشعرى على نحو ما بينا ذلك
تفصيلا في موضعه (٣٧٤) .

[أنظر التعليقات والتعليق على هذا المصنف رقم ١٠١ من القائمة
المدروسة] .

٨ - (قول جملة أصحاب الحديث وأهل السنة في الاعتقاد) نشرت ضمن
مجموعة (عشر رسائل للسلف) بدون تحقيق - القاهرة .

وهي فصل بكتاب (مقالات الإسلاميين) [صفحة ٣٢٠ من طبعة السيد/

٣٧٣ - هذا هو المخطوط الثانى الذى حصلت على صورة لنسخته الخطية
بفضل سعى الأخت الزميلة السيدة سميحة رمضان حرم الدكتور
محمد حمزة عليش التى تفضلت مشكورة بطلب تصوير المخطوط من
السيد السفير مصطفى توفيق الذى سعى بدوره لتحقيق ذلك فلها ،
ولكل من تفضل بالمعاونة كل تقديرى وشكرى .

٣٧٤ - أنظر كتاب (مصنفات منسوبة للأشعرى) للدكتورة فوقية حسين
محمود (تحت الطبع) .

محيى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٥٠ م] وأيضا بكتاب (الإبانة عن أصول الديانة [صفحة ٨ من طبعة المطبعة المنيرية بالقاهرة وهي طبعة غير محققة - أنظر أيضا النسخة التى بين أيدينا] • كما نشرها الأب مكارثى مع ترجمة انجليزية بكتابه (مذهب الأشعرى الكلامى) بيروت سنة ١٩٥٣ Mc-Carthy. "The Théology of al-Ash'ari Beyrouth 1953.

ولها أصل مخطوط بدار الكتب ٧ : ٥٦٥ توحيد : ٥ (من ورقة ٥٩-٦١) . وآخر برقم ٧٧ مجاميع - ثم النسخة التى وردت تحت عنوان (عقيدة) عند فؤاد سزجين ، على أنها نسخة أخرى لمخطوطه (عقيدة) الموجودة بالأزهر - وبياناتها عنده هى : برلين ٢١٠٩ (٣٧٥) (من ورقة ٢٣ - ٢٧ فى القرن الثانى عشر الهجرى) ، تبين بالبحث أنها بداية كتاب (الإبانة للأشعرى حيث الجزء الخاص بأقوال أهل السنة ، ويرد فى نهاية كلام الأشعرى ٠٠) انتهى ما نقله الحافظ الإمام أبو القاسم بن عساكر عن كتاب الإبانة للأشعرى رضى الله عنه (٣٧٦) وقد سبقت الإشارة الى ذلك عند الحديث عن كتابه (العقيدة) السالف الذكر • [أنظر أيضا التعليقات على هذا المصنف رقم ١ من القائمة المدروسة] •

٩ - كتاب الإبانة عن أصول الديانة :

وهذا الكتاب هو الذى بين أيدينا • وقد سبق أن طبع طبعتين واحدة بحيدر أباد بالهند سنة ١٣٢١ ، بالقاهرة ١٣٤٨ ، ١٩٥٧ بدون تحقيق علمى . وترجم كلاين Kelin جزءا منه فى كتابه : W. C Klein. The Elucidation of Islam's Foundation. 1940

وللكتاب ضميمتان :

(أ) (ضميمة الإبانة) لمحمد عنايت على الحيدر أبادى ١٣٢١ هـ •

(ب) ضميمة أخرى لنفس المؤلف وطبعت أيضا بحيدر أباد •

وبعض النسخ المطبوعة بها ثلاث ضميمات • مثل نسخته - القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ - ١٩٥٧ م •

وللكتاب عدة نسخ خطية وصلت إلينا منها أربع نسخ احداها من بلدية الاسكندرية والثانية نسخة ريثان كوسيك ، والثالثة : نسخة الأزهر •

٣٧٥ - أنظر : التحقيق ، الوارد فى هذه الدراسة •

٣٧٦ - أنظر المخطوطة : برلين ٢١٠٩ - ل ٢٧ سطر ٦ ، ٧ ، ٨

والرابعة نسخة دار الكتب وسنرجع الى الكلام عن هذه النسخ الأربع -
فى (التحقيق) .

أما ما لم نحصل عليه من نسخ فهى تلك التى وردت عند فؤاد سزجين مثلاً
وبالسؤال يتبين أنها فقدت . بحيث لم يبق لى سوى النسخ الأربعة التى
اعتمدت عليها فى التحقيق .

هذه هى مصنفات الأشعرى التى لها نسخ بين أيدينا ، المخطوط منها
والمطبوع . وقد تبين أن من هذه المصنفات ما هو ليس للأشعرى رغم طول
الفترة التى بقى فيها منسوباً إليه مثل : (رسالة استحسان الخوض فى
علم الكلام) وغيرها ، على نحو ما سنتبين ذلك فى دراستنا عن الكتب المنسوبة
للأشعرى .

وقد خصصت لها دراسة تحت عنوان (مصنفات منسوبة الى للأشعرى ،
كما سبق وأشرنا الى ذلك .

بحيث نستطيع أن نقول ان ما للأشعرى من مصنفات هو : ثمانية
مصنفات بعد استبعاد الثلاثة المنسوبة ، واعتبار أن (حكاية جملة قول أهل
الحديث) مصنف على حدة . وهو ما لا نميل إليه لأن الأشعرى نفسه لم
يفصله . وإذا كان قد نشر مستقلاً فذلك من فعل بعض اللاحقين عليه . ومكان
هذه (الحكاية) هو الكتب التى استخرجت منها وهما اثنان : (مقالات
الاسلامية) و (الإبانة عن أصول الديانة) كما سبق وبيننا ذلك .

فاذا قبلنا هذا فيكون عدد مصنفات الأشعرى التى لها نسخ بين أيدينا
هو سبعة مصنفات نذكرها طبقاً لترتيب ورود أسمائها فى قائمة ابن فورك
التي اتخذناها أساساً لدراستنا لمصنفات الأشعرى وما صدر عليها من
تعليقات كانت محل تعقيب منا . وسنذكر أمام كل مصنف رقمه الذى
اثبتناه فى القائمة الواردة فى هذه الدراسة . ويلاحظ أن كتاب (العمدة
فى الرؤية) قد وضعناه على رأس هذه القائمة على اعتبار أنه وردت به
أسماء مصنفات ما قبل ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م ولكنه ليس أول ما صنف :

١ - العمدة فى الرؤية ([جزء منه نشر فى كتاب التبيين]

١٢ - اللمع فى الرد (على أهل الزيغ والبدع)

[نشره كل من مكارثى وغبابة]

١٩ - (مقالات الاسلاميين)

[نشره كل من ريتر ومحيى الدين عبد الحميد]

٤٩ - (التفسير) [جزء منه نشر فى كتاب التبيين]

٩٩ - رسالة في الإيمان [نشر تسبينا]

١٠٠ - رسالة الى أهل الثغر بباب الأبواب
[نشره قوام الدين]

١٠٢ - الإبانة عن أصول الديانة [وهو الفصل الذى بين أيدينا] . .
فاذا أردنا الآن أن نقوم بتصنيف زمنى لهذه المصنفات التى بين أيدينا ،
نجد أن ابن فورك يعطينا التوجيهات الأولى ان لم تكن الوحيدة بخصوص هذا
التصنيف ، وذلك عندما صرح بأن من هذه الكتب ما صنف قبل ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م
ومنها ما صنف بعد ذلك .

وبتتبع ما ورد فى كل قسم من قسمى قائمة ابن فورك نجد الآتى :

(ا) أن ما صنف قبل ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م هو :

١ - (اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع) .

٢ - (مقالات الاسلاميين) .

٣ - تفسير القرآن .

(ب) وأن ما صنف بعد ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م هو :

٤ - (رسالة) الإيمان .

٥ - رسالة فى الرد على أهل الثغر بباب الأبواب .

٦ - (والعمد فى الرؤية [على اعتبار أنه ورد به القسمان]) .

أما الإبانة عن أصول الديانة (وهو المصنف الذى لم يرد ذكره لا فى
قائمة ابن فورك ، ولا فيما استدرك به ابن عساكر على هذه القائمة ، سهوا ،
كما بينا ؛ فقد رجحنا أن يكون قد صنف فى مستهل فترة تخلصه من الاعتزال
لأنه يحتوى على أسس موقفه الجديد ، على اعتبار أن ما ذكر عن نقاش
الأشعرى مع البربهارى ، الذى ترتب عليه تأليف هذا الكتاب أمر لم تثبت
صحة بسبب تعارض أقوال صاحبه مع حقائق تاريخية ثابتة وهى ادعاؤه ترك
الأشعرى لبغداد عقب هذه المقابلة ، بينما المصادر تؤكد أنه بقى بها حتى وفاته
على نحو ما بينا ذلك فى موضعه (٣٧٧) .

٣٧٧ - أنظر ما ورد عن سيرته فى هذه الدراسة .

ثم اذا أخذنا فى الحسبان أن الترتيب الوارد فى قائمة ابن فورك يمكن أن يمثل تسلسلا زمنيا بالنسبة للتأليف ، على اعتبار أن الأشعرى نفسه هو الذى سجل أسماء ما صنف من كتب فى كتابه (العمد فى الرؤية) .

فانا نجد أنه يمكن أن يكون الترتيب كالاتى :

١ - (الإبانة عن أصول الديانة)

[مستهل فترة ما بين ٣٠٠ هـ ، ٣٢٠ هـ / ٩١٥ م ، ٩٣٥ م]

٢ - اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع)

[قبل سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م]

٣ - (مقالات الاسلاميين) [قبل سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م]

٤ - (تفسير القرآن) [قبل سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م]

٥ - (رسالة الايمان) [بعد سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م]

٦ - (رسالة فى الرد على أهل الثغر بباب الأبواب)

[بعد سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م]

٧ - (العمد فى الرؤية) [بعد سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٥ م]

ولهذا الترتيب ما يبرره من ناحية ظروف سيرته :

فكتاب الإبانة يحتوى على الأصول الراسخة لموقف السلف وهى الأصول التى اتخذها الأشعرى أساسا لموقفه من العقائد . ثم (اللمع) به ردود تعتمد على هذه الأسس ، (والمقالات) تجيء أكثر تفصيلا ، لعرض آراء الخصوم ونقضها (والتفسير) يأتى لهدم مواقف المعتزلة الخاطئة فى التفسير - وقد كانت كثيرة عند الأشعرى طبقا لقائمة ابن فورك . ثم العمد حيث أسماء كتبه .

هذا تصنيف زمنى مقترح لكتب الأشعرى التى لها نسخ بين أيدينا معتمدين فى هذه المحاولة على ما يمكن أن نستشفه من قائمة ابن فورك وظروف سيرة الإمام الأشعرى .

ويلاحظ أننا أقمنا هذه المحاولة على أساس أن الأشعرى له موقف واحد فقط من العقائد ، بعد خروجه عن الاعتزال . وهو أنه يتبع أصول السلف الصالح فى تناوله للنصوص المنزلة . مستبعدين بذلك مختلف الفروض الخاصة بأنه كان صاحب موقف وسط بين المعتزلة والسلف ، أو أنه تخلص تدريجيا من الاعتزال . أو أنه أخذ بأصول السلف ثم رجع الى الاعتزال ، فكل هذه افتراضات لا تقوم على أساس واضح لفهم المقصود (بالموقف من

العقائد (أو (المنهج) ، كما أنها تبعد عن التعبير عن حقيقة ما كان عليه
امام الأشعري .

وسنتناول في النقطة التالية : (منهج أبي الحسن الأشعري) .
فدراستنا لمصنفات الأشعري قد قامت على أساس فهمنا لموقفه ومنهجه من
العقائد وعلى تقديرنا لجميع العناصر الإسلامية التي تدخلت في تكوينه والتي
كانت سببا في أن رجح عن الاعتزال عقب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
في منامه .

منهج أبي الحسن الأشعري :

لقد كان منهج أبي الحسن الأشعري محل بحث ودراسة ، وصدرت
فيه آراء من قبل المحدثين ، تأرجحت بين أن يكون قد رجح العقل على النقل
أو النقل على العقل .

وكان من دواعي هذا التارجح موقف الحنابلة المعادي منه ، رغم تصريحه
عند تحوله عن الاعتزال بالانتماء الى أهل (الاتباع) أي السلف . وخاصة
الإمام أحمد بن حنبل حامى السنة وقامع البدعة . فموقف الحنابلة منه
كان له أثره المباشر في زعزعة الثقة في حقيقة موقفه . وكان من أثر هذه
الزعزعة أن اتفقت الآراء تقريبا ، على أنه صاحب مذهب وسط (٣٧٨) بين
المعتزلة وأهل السنة . وهذا ما يتعذر الموافقة عليه ، لا من ناحية حقيقة الفرق
بين موقف السلف والموقف المعتزلي . ولا من ناحية حقيقة موقف الأشعري
نفسه .

٣٧٨ - ان آخر دراسة عن الأشعري هي تلك التي قدمها الأب ميشل آلال
في كتابه (مشكلة الصفات الإلهية . عند الأشعري وبعض كبار
تلاميذه) . بيروت ١٩٦٥

Le Problème des Attributs Divins chez al-Ash'ari et
ses premiers Grands Disciples - Beyrouth 1965.

ورأيه فيما يتعلق بمنهج الأشعري لا يتغير عن الحكم المشهور عنه
وهو أنه (وسط بين أهل السنة والمعتزلة) . ومما صرح به آلال أن
الأشعري قد أراد أنه يخضع للعقل مالا يقبل بطبيعته أن يكون كذلك
وهو النصوص المنزلة أي أن آلال يرى أن الأشعري لم يتبين قيمة النص
المنزل والأسلوب الذي يجب أن يتناوله به) . [أنظر كتابه] فأنشأت
أنه حاول إخضاع النص . كأنه يود أن يقول أنه فشل في ذلك .

فإذا وقفنا عند النقطة الأولى وهى : حقيقة الفرق بين موقف السلف والموقف المعتزلى نقول : ان الحكم بأن الأشعرى (صاحب موقف وسط بين المعتزلة وأهل السنة) ، غير صحيح من أساسه اذ لو فهم موقف كل من المعتزلة وأهل السنة) ، غير صحيح من أساسه ، اذ لو فهم موقف كل من يصح التوفيق بينهما . بحيث ينتهى الأشعرى الى هذا الذى سمي (موقف وسط) . ذلك لأن الإختلاف بين الوقفتين جذرى ، ويمكن فى بداية الوقفة أو عند منطلقها ويتمثل فى : أيهما يعطى له مكان الصدارة : النص المنزل أو كما يقال النقل ، وهذا هو الوضع عند السلف ، أم العقل وهذا ما عليه وقفه المعتزلة . . ؟

فالسؤال عبارة عن (علاقة ، أما هذا أو ذاك) .

وعلاقة (اما . . . أو) لا تسمح بطرف ثالث بينهما ، أو على الأقل . هذا ما أراده الأشعرى نفسه من تصريحه عند خروجه عن الاعتزال ، وإعلانه الانتماء الى أحمد بن حنبل .

فهل صرح الأشعرى بما لم يملك الوفاء به ؟ أم أنه وفى وعده ، وتخلص من الاعتزال ، وكان له أسلوبه الملتزم بطريقة أحمد بن حنبل ؟ ولكن لم يظهر ذلك جليا لأعين الحنابلة والباحثين المحدثين بسبب عدم وضوح حقيقة وقفة أحمد بن حنبل فى الأذهان ؟ .

إذا كان الأمر كذلك فيجب اذا ، لكى يتضح موقف الأشعرى ا أن نبين أولا : حقيقة كل من الوقفتين : وقفة السلف ممثلة خاصة فى أحمد بن حنبل ، ووقفة المعتزلة ، لإبراز الإختلاف الجذرى بينهما .

ثانيا : حقيقة منهج الأشعرى ، ليس فقط فى (الإبانة عن أصول الديانة وهو الكتاب الذى بين أيدينا ، ولكن فى كل كتبه التى وصلت إلينا . مع الإشارة الى ما هو منسوب (٣٧٩) اليه والذى ربما كان سببا فى عدم وضوح الرؤية عن حقيقة وقفته السلفية .

اولا - حقيقة كل من وقفتي : السلف والمعتزلة :

لعله يكون من المجدى لبيان حقيقة كل من وقفتي السلف والمعتزلة ، ان

٣٧٩ - تبين بالبحث أن كتاب (استحسان الخوض فى علم الكلام) منسوب اليه - أنظر كتاب كتب منسوبة الى الأشعرى بقلم دكتورة فوقية حسين محمود . (تحت الطبع) .

نقف وقفة أطول مع موقف السلف الذى ، اذا ما وضع القى الأضواء على حقيقة الوقفة المخالفة وهى الاعتزال .

ومن أقدم كتب السلف التى وصلت إلينا فى الرد على المناوئين كتاب :
(الرد على الزنادقة والجهمية ؟ للإمام أحمد بن حنبل [ت ٢٤١ هـ / ٨٥٦ م]
ولذلك سنقف عند مضمون هذا الكتاب لنتبين طريقة السلف فى تناول القضايا
التي تمس العقائد .

من أهم القضايا التي أثارت اهتمام الإمام أحمد بن حنبل وأمثاله من
السلف الصالح ، قضية (متشابهة القرآن) (وبيان ما فصل الله بين قوله
وخلقه) (وبيان أن القرآن ليس بمخلوق) (وبيان ما جحدت به الجهمية
من قول الله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) [٢٢ ، ٢٣ هـ / ٧٥ م]
(وبيان ما انكرت الجهمية من أن يكون الله كلم موسى) (وبيان ما أنكرت
الجهمية أن يكون الله على العرش) (وبيان ما تأولت الجهمية من قول الله :
(ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) [من آية ٧ / المجادلة] (وبيان
ما ذكر الله فى القرآن (وهو معكم) [من آية ٤ / الحديد] وبيان ما ادعت
الجهمية أن القرآن مخلوق من الأحاديث التي رويت ؟ (وبيان ما تأولت الجهمية
من قول الله (هو الأول والآخر) [من آية ٣ / الحديد] .

فهذه مسائل حول العقائد ، ما كان السلف يخوض فيها لولا أن وجدوا من
المفرضين المضللين من أولها على غير تأويلها ، مشككا فى القرآن الكريم ، وسنة
نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ولذلك كانت وفتتهم أصلا من أجل التنبيه الى التأويل الصحيح للنصوص
المنزلة : قرآنا كانت أم سنة ، للقضاء على ما انتشر بفعل هؤلاء المضللين من
التأويل الفاسد لهذه النصوص .

ولما كان التأويل الصحيح له أصوله ؛ فقد أبرزها رجال السلف
الصالح وبينوها من خلال التطبيق ، أى من خلال تناولهم للنصوص ، لبيان
معانيها ، وينطلق جميعهم من الوقفة التالية وهى :

. مواجهة النص المنزل بدون أفكار مسبقة ، أى بدون أنسقة فكرية أو
مذاهب فى تفسير الوجود أو المعرفة ، تؤدى الى اخراج النص عن حقيقته ،
بعبارة أخرى اعطاء مكان الصدارة والأولوية للنص المنزل ليكشف عن مضمونه
من واقع الفهم اللغوى للألفاظ وبالإستعانة بالنصوص المنزلة الأخرى وبمختلف
أصول التفسير على نحو ما سنبين ذلك تفصيلا بعد .

وهذا ما كان من أحمد بن حنبل ، فقد أثبت النصوص المنزلة ، وفسرها على النحو الذى تؤدى اليه الألفاظ : معطيا للنص الأولوية فى الكشف عن مضمونه .

فبالنسبة لمتشابه القرآن يثبت الآية الكريمة : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) [٥٦ / النساء] ويبين أن قوله تعالى (بدلناهم جلودا غيرها) ليس يعنى جلودا غير جلودهم وانما يعنى تجديدها . وكان الزنادقة قد قالوا (فما بال جلودهم التى عصيت قد احترقت وأبدلهم جلودا غيرها ، فلا نرى الا أن الله يعذب جلودا لم تذنّب) (٣٨٠) فخرجوا بالمعنى عن حقيقته . ويقول لهم ابن حنبل : (القرآن فيه الخاص والعام ووجوه كثيرة وخواطر يعلمها العلماء) (٣٨١) منبهاً بذلك الى أصول التفسير التى يجب أن يأخذوا بها . ثم يذكر أكثر من عشرين موقفا شكك فيه الزنادقة فى القرآن . وأغلبها يقوم على وضع الزنادقة لأجزاء من الآيات لإبراز أنها تعارض بعضها البعض ؛ فراجعهم ابن حنبل فيما فعلوه ، ويدحض تأويلهم باثبات التفسير الصحيح لما أثبتوه من أقواله تعالى . مستعينا فى هذا بأصول التفسير التى من أهمها : تفسير القرآن بالقرآن ، وتفسيره بالسنة ، واحترام أصول اللغة التى خاطب بها الله العرب ، وهى لغتهم ، اللغة العربية ، وباقى وجوه التفسير على اختلافها .

فمثلا ادعواهم أن قوله تعالى (هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون) [٣٥ / المراسلات] وقوله تعالى : (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) [٣١ / الزمر] كلام ينقض بعضه بعضا .

فيبين لهم ابن حنبل التفسير الصحيح لهذه النصوص المنزلة . فيقول : (أما تفسير (هذا يوم لا ينطقون) فهذا أول ما تبعث الخلائق على مقدار سنتين سنة لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فى الاعتذار فيعتذرون ، ثم يؤذن لهم فى الكلام فيتكلمون ، فذلك قوله : (ربنا أبصرنا ، وسمعنا ، فارجعنا نعمل صالحا) [١٢ / السجدة] فإذا أذن لهم فى الكلام فتكلموا ، واختصموا فذلك قوله (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) عند الحساب ، واعطاء المظالم ، ثم يقال لهم بعد ذلك ، (لاتختصموا لدى أى عندى ، وقد قدمت اليكم بالوعيد) [٢٨ / ق] فان العذاب مع هذا القول كائن) (٣٨٢) .

٣٨٠ - أنظر (الرد على الزنادقة والجهمية) لابن حنبل ص ٥٣ من عقائد السلف للدكتور على سامى الششار والأستاذ عمار جمعى طالبى مصر ١٩٧١

٣٨١ - نفس المرجع السابق .

٣٨٢ - أنظر : (الرد على الزنادقة والجهمية) ص ٥٤ من (عقائد السلف) .

وبهذا يصح ابن حنبل التفسير مفسرا القرآن بالقرآن ومبيناً تأويل
ما ذكره على غير تأويله .

ويفعل بالمثل بالنسبة لسوء تأويلهم في المواقف الأخرى مستعينا
بمختلف أصول التفسير (٣٨٣) .

هذا ما كان منه تجاه الزنادقة (٣٨٤) .

أما الجهمية (٣٨٥) فقد بدأ تناوله لموقفهم من (متشابه القرآن) بأثبات
جدلهم مع أناس من المشركين يقال لهم (السنية) (٣٨٦) وكان الجدل بين
الجهنم وبين هؤلاء السمنية . ويتضح من عرض أحمد بن حنبل أن الجهم
عندما استشهد بالآيات الكريمة مثل قوله تعالى : (ليس كمثله شيء [١١ /
الشورى] (وهو في السموات والأرض) [٣ / الأنعام] ، (لا تدركه الأبصار
وهو يدرك الأبصار) [١٠٣ / الأنعام] لم يكن ذهنه خلوا من مفاهيم
أستقأها من زنادقة النصارى عن (أن الروح الذى فى عيسى هو) روح الله
من ذات الله (٣٨٧) . وبالتالى انتهى الى نفى الصفات .

ويرد عليهم ابن حنبل فى سياق كتابه بما يؤكد ضرورة الأخذ بمبدأ قبول
كلام الله على ما يدل عليه من معان دون محاولة التأويل على غير تأويله .
— أما عن بيان ما (فصل الله بين قوله وفعله) (٣٨٨) .

فقد استعان ابن حنبل بعدة أمثلة من قوله تعالى ليبرز المرسل والمتفصل
عأثبت قوله تعالى : (يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا) [٧٨ / يوسف]
هذا مثال للمرسل .

-
- ٣٨٣ — أنظر المرجع السابق من صفحة ٥٣ الى صفحة ٦٤
٣٨٤ — أنظر هامش (١) من صفحة ٥٣ من المرجع السابق حيث شرحت كلمة
(الزنادقة) لبيان أنها تطلق على كل من يخالف الإسلام فى عقائده
ويعتق الكفر .
٣٨٥ — الجهمية نسبة الى جهنم بن صفوان السمرقندى — [أنظر مادة جهنم
والجهمية بالموسوعة الإسلامية — مقال تعليم دكتور مونتجومى واط .
٣٨٦ — جماعة من البوذية . (أنظر لمزيد من التفاصيل) كشاف اصطلاحات
الفنون للنهاندى ج ١ ص
٣٨٧ — أنظر : (الرد على الزنادقة والجهمية) ص ٦٦ من (عقائد السلف) .
٣٨٨ — أنظر : (الرد على الزنادقة والجهمية) لابن حنبل صفحة ٧٤ من
(عقائد السلف) .

واثبت : (وما يستوى الأعمى والبصير) [١٩ / فاطر] فلما كان البصير
غير الأعمى فصل بينهما .

وأورد عدة أمثلة أخرى وانتهى باثبات الآية الكريمة (ألا له الخلق
والأمر) [من الآية ٥٤ / الأعراف] لأن الخلق غير الأمر .

.. والأمر بالمثل بالنسبة لبيان ما أبطل الله أن يكون القرآن الا وحيا
وليس بمخلوق ؛ فقد بدأ باثبات قوله تعالى : (والنجم اذا هوى) [١ / النجم]
الى قوله تعالى : (فأوحى الى عبده ما أوحى) [١٠ / النجم] .

ثم بين أن القرآن ليس بشيء لقوله تعالى : (انما قولنا بشيء) [٤٠ /
النحل] فالشيء ليس هو قوله ، وانما الشيء الذى كان بقوله ... الى آخر
ما قدمه من أدلة نصيصة تعرف بما يجب أن يفهم من النصوص المنزلة : قرآنا
أم سنة .

— وكذلك بيان مسألة الرؤية (٣٩٠) ، فقد استهلها ابن حنبل باثبات
النص المنزل وتفسيره . وأما النص فهو قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناضرة) [٢٣ / القيامة] الذى فهمه الجهمية على أنها تنتظر الثواب من
ربها . لأنهم نفوا رؤية الله بالأبصار اعتمادا على قوله تعالى : (لا تدركه
الأبصار وهو يدرك الأبصار) [ت الآية ١٠٣ / ٦] غير أن ابن حنبل أثبت أن
النبي صلى الله عليه وسلم يعرف معنى قول الله : (لا تدركه الأبصار) فقال :
(انكم سترون ربكم) [أخرجه البخارى ، ومسلم ، والترمذى] ويواصل
استشهاده بالأحاديث والآيات عن جواز الرؤية للمؤمنين . وفى الآخرة .
وكلها أدلة نصيصة .

— ثم بيان ما أنكرت الجهمية من أن يكون الله كلم موسى (٣٩١) .
فقد استهل أيضا بالنصوص المنزلة . مثل قوله : (يا موسى انى انا
ربك) [١٢ / طه] أو قوله : (اننى انا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم
الصلاة) [١٤ / طه] وغير هذه وتلك من آى الذكر الحكيم لإثبات أن الله تكلم
كيف شاء من غير أن يقول بجوف ، ولا فم (٣٩٢) .

٣٨٩ — نفس المرجع السابق صفحة ٧٥

٣٩٠ — نفس المرجع السابق صفحة ٨٥

٣٩١ — نفس المرجع السابق صفحة ٨٧

٣٩٢ — نفس المرجع السابق صفحة ٨٩

ثم يتطرق الى موقفهم عامة من نفى الصفات ؛ فيثبت كل ما قاله تعالى عن نفسه وهو بجميع صفاته اله واحد .

- أما بيان ما أنكرت الجهمية من أن يكون الله على العرش .
فقد أثبت ابن حنبل قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) [٥٤ / الأعراف] وغيرها من الآيات الكريمة لإثبات الجلوس على العرش .
بلا كيف .

وأن الله تعالى يحيط بكل شيء دون أن يكون فى شيء .
- وأما بيان ما تأولت الجهمية من قول الله : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) (٣٩٤) [٧ / المجادلة] .

فيبين ابن حنبل أنه معهم بعلمه ، ويفند ادعاءات الجهم ، ليبين أن الله علم وليس مخلوقا ولا محدثا وهو قول أهل السنة .

- وأخيرا يقف عند قوله تعالى : (وهو معكم) (٣٩٥) .
ويبين من واقع الآيات أنه على وجوه ويبين هذه الوجوه :
فمثلا : قال الله جل ثناؤه لموسى : (انتنى معكما) [٤٦ / طه] أى .
فى الدفع عنكما ، وكذلك فى قوله : (ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) [٤٠ / التوبة] يقول فى الدفع عنا :

ثم هناك وجه آخر وهو فى النصر على العدو ، فلدينا قوله تعالى : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين) [٢٤٩ / البقرة] .
ثم هناك من قوله تعالى ما يعنى : بعلم فيهم مثل قوله : (ولا يستخفون من الله وهو معهم) [١٠٨ / النساء] .

أما قوله تعالى : (فلما تراءى له الجمعان قال أصحاب موسى اننا لمدركون ، قال كلا ان معى ربى سيهدين) [٦٢ / البقرة] يعنى : فى العون على فرعون .
وبهذا يبين ثراء معانى الألفاظ فى القرآن ، وأهمية معرفة وجوه الاستعمال على اختلافها من أجل تكشف ما يتضمنه النص المنزل من معنى .

٣٩٣ - أنظر : (كتاب الرد على الزنادقة والجهمية) لابن حنبل ص ٩٢ من (عقائد السلف) .

٣٩٤ - نفس المرجع السابق ص ٩٥

٣٩٥ - نفس المرجع السابق ص ٩٧

هذا بالنسبة لكل موقف كلامي انبنى الكلام فيه على التشابه من القرآن وكان أغلب ما أثير من قضايا بسبب التشابه من القرآن وتأويل أهل الزبغ والبدع على غير تأويله .

فكان لابد لابن حنبل ولأمثاله من السلف الصالح أن يقوم موقفهم على بيان التفسير الصحيح لهذه الآيات الكريمة من التشابه .

والتفسير الصحيح يقتضى وضع النص المنزل قرآنا كان أم سنة في المقدمة ، وتبين معانيه طبقا لأصول التفسير الصحيحة ، كما سبق وأشرنا الى ذلك التى تبدأ بتفسير القرآن بالقرآن وتفسيره بالسنة ومراعاة أصول اللغة التى خاطب الله بها العرب والخصوص والعموم ومناسبات النزول الى آخر ما وضعه الفقهاء من أسس للتفسير القويم (٣٩٦) .

ونقف الآن مع ابن حنبل فى نقاشه لإحدى القضايا الكلامية التى شغلته كثيرا بل وسغلت بال المسلمين فترة طويلة ألا وهى (القول بخلق القرآن) . وقد اتبع ابن حنبل خطواته المعتادة عند مواجهة الجهمية ، خاصة اذا كانت المسألة تتعلق بمتشابه القرآن .

— الخطوة الأولى : أنه تساءل عن النص المنزل قرآنا أم سنة يكون قد ورد فيه خلق القرآن فلم يجد . يقول فى ذلك :

(فمما يسأل عنه الجهمى يقال له : تجد فى كتاب الله أنه يخبر عن القرآن أنه مخلوق ؟ فلا يجد . فيقال له : فتجده فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ان القرآن مخلوق ؟ — فلا يجد) (٣٩٧) .

— وما أن ينتهى من ذلك حتى يسأل : (فمن أين قلت ؟ فسيقول : من قول الله : (اننا جعلناه قرآنا عربيا [من ٣/ الزخرف] وزعم أن جعل بمعنى (خلق) (٣٩٨) .

وما أن يقع على ادعاء الجهمى فى التأويل ، حتى يصرح بأنه يبتغى بتأويله هذا الفتنه ويقول : (فادعى كلمة من الكلام المتشابه يحتج بها من أراد أن يلحد فى تنزيله) (٣٩٩) .

٣٩٦ — أنظر كتاب (أصول التفسير) لابن تيمية — طبعة بيروت .
٣٩٧ — أنظر : (الرد على الزنادقة والجهمية) لابن حنبل صفحة ٦٩ من عقائد السلف .

٣٩٨ — نفس المرجع السابق .

٣٩٩ — نفس المرجع السابق .

— ثم يبين سبب الفتنة فيقول :

ان (جعل) فى القرآن من (المخلوقين) على وجهين :

(على معنى التسمية ، وعلى معنى • فعل من أفعالهم) (٤٠٠) • ولكى يبين هذه الأوجه يذكر أمثلة :

(أ) (الذين جعلوا القرآن عضين) [٩١/ الحجر] •

وقوله تعالى : (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا)

[١٩/ الزخرف] هذه أمثلة على معنى التسمية •

(ب) أما قوله تعالى • (يجعلون أصابعهم فى آذانهم) [١٩/ البقرة]

فهذا على معنى فعل من أفعالهم •

هذا بالنسبة (للمخلوقين) •

— ثم هناك (جعل) من أمر الله على معنى (خلق) ، وجعل على معنى

: (غير خلق) ويعطى للوجه الأول عدة أمثلة من القرآن منها :

(الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور) [١/

النحل] أى خلق الظلمات والنور • وقوله تعالى : (وجعل لكم السمع والأبصار

[٧٨/ النحل] وقوله تعالى : (وجعلنا الليل والنهار آيتين) [١٢/ الإسراء]

وخلقنا الليل والنهار ، آيتين ، وقوله : (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل

منها زوجها) [١٨٩/ الأعراف] أى وخلق فيها زوجها • • وذكر عدة آيات أخرى

حيث لفظ (جعل) بمعنى (خلق) وذكر أن (مثله فى القرآن كثير) (٤٠١) •

— أما بالنسبة للفظ (جعل) على غير معنى (خلق) (٤٠٢) •

فيذكر ابن حنبل عدة آيات منها :

(ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة) [من آية ١٠٣/ المائدة] •

والآية لا تعنى أن الله ما خلق من بحيرة ولا سائبة •

وقوله تعالى لإبراهيم عليه السلام : (انى جاعلك للناس اماما [٢٤/

البقرة] لا يعنى انى خالق للناس اماما ، لأن خلق إبراهيم عليه السلام ، كما

يقول ابن حنبل ، كان متقدما •

٤٠٠ — نفس المرجع السابق •

٤٠٦ — نفس المرجع السابق صفحة ٧٠

٤٠٢ — أنظر : (الرد على الزنادقة والجهمية) لابن حنبل صفحة ٧١ من

عقائد السلف •

وآيات أخرى متعددة مثل : (ربّ اجعلنى مقيم الصلاة) [٤٠/إبراهيم]
اخلقنى مقيم الصلاة (٤٠٣) .

ويقول ابن حنبل : (ومثله فى القرآن كثير) (٤٠٤) .

وبعد ذكر هذه الأمثلة من نصوص القرآن الكريم ، وبيان أن لفظ (جعل) له أربعة معانى : اثنان منهما تخصصان الإنسان وأفعاله ، واثنان يتعلقان بقول الله وفعله : أحدهما على معنى خلق والآخر على غير معنى خلق ، يقول : فكيف يخص الجهمى لفظ (جعل) بـ (خلق) رغم أنه ورد أيضا بمعنى (على غير خلق) .

ثم يقول : ان الجهمى اذن (من الذين يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه . وهم يعلمون) (٤٠٥) .

وهذا تصريح خطير يبين مدى الخطأ الذى وقع فيه الجهمى ومن اتبعه من أهل الزيغ والبدع وبعد بيان وجوه استعمال لفظ (جعل) فى آى الذكر الحكيم يرجع الى الآية الكريمة التى استدل بها الجهمى وهى : (انّا جعلناه قرآنا عربيا لعلّكم تعقلون) [٣/الزخرف] ويذكر آيات أخرى تعين على تفسيرها تفسيراً صحيحاً مثل قوله تعالى : (لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين [من ١٩٤ ، ١٩٥/الشعراء] وقوله : (فانّما يسرناه بلسانك) [٩٧/مريم] .

ثم يصرح بأن الله سبحانه وتعالى قد جعل القرآن عربيا بمعنى أنه يسره بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، و (أن هذا فعل من أفعال الله تبارك وتعالى جعل القرآن به عربيا ، هذا بيان لمن أراد الله هداة مبينا) (٤٠٦) .

وبهذا دحض أقوال الجهمى ، وبين سوء تأويله لكلام الله العزيز وهو ازاء النص المنزّل يفسر القرآن بالقرآن ويحرص على أصول اللغة وأوجه استعمالات اللفظ فى العربية وفى القرآن الكريم مع مراعاة مناسبات النزول والخاص والعام وغير ذلك من أصول التفسير كما سبق وأشرنا اليه .

٤٠٣ - نفس المرجع السابق من ص ٧١ الى ص ٧٢

٤٠٤ - نفس المرجع السابق ص ٧٢

٤٠٥ - نفس المرجع السابق ص ٧٢

٤٠٦ - نفس المرجع السابق ص ٧٢

فموقف ابن حنبل من مسائل العقائد التي أساسها متشابه القرآن لا يخرج عن الرجوع الى النص لتطبيق أصول التفسير الصحيح . وليس له وقفة أخرى فيما يتعلق بالمتشابه سوى هذه ولا يمكن أن تكون هناك وقفة صحيحة سوى هذه طالما أن الأمر متعلق بالمفاهيم التي طرأت بسبب سوء تأويل الجهمية وغيرهم للقرآن أو كما يقول (للتأويل على غير تأويله) مما ترتبت عليه الفتنة .

هذا هو موقفه من المتشابه وهو موقف كل سلفي . والموقف على نحو ما بيّناه لا يتحمل أمرا وسطا ؛ فاما أن يكون للنص المنزّل مكان الصدارة ويفسر طبقا لأصول التفسير الصحيح ، واما لا .

وقبل أن نختم الكلام في بيان موقف ابن حنبل نود أن نشير الى نقطتين :
الأولى : موقف ابن حنبل من المشكلة الكلامية حيث (لا متشابه) قامت عليه .

الثانية : موقفه من الكلام وهل رفضه فعلا وماذا يعنى به .

أما بالنسبة للنقطة الأولى : فلدينا ضمن كلام أحمد بن حنبل في كتابه (الرد على الزنادقة والجهمية) أكثر من مناسبة كلامية منشؤها ليس المتشابه من النصوص المنزلة ولكن مواقف فكرية مسبقة عند الجهمي خاصة .

وأولى هذه المناسبات : عندما كان بصدد عرض عقائد أبي حذيفة وهو واصل بن عطاء وأسلافه الجهمية في الصفات وهو الرأي القائم على نفيها (٤٠٧) .

يقولون : (ليس كمثله شيء من الأشياء ، وهو تحت الأرضين السبع ، كما هو على العرش ، ولا يخلو منه مكان ولا يكون في مكان دون مكان ، ولم يتكلم ، ولا يتكلم ٠٠٠ ولا هو خفيف ولا ثقيل ، ولا لون له ٠٠٠) .

حتى قولهم : (٠٠٠ وكلما خطر على قلبك أنه شيء تعرفه ، فهو على خلافه) (٤٠٨) فاذا بالإمام أحمد يقول لهم :

(وقلنا : هو شيء) (٤٠٩) .

٤٠٧ - أنظر : (الرد على الزنادقة والجهمية) لابن حنبل ص ٦٧ ، ٦٨

٤٠٨ - نفس المرجع السابق ص ٦٨

٤٠٩ - نفس المرجع السابق .

وكان يود أن يصل إلى أنهم لا يؤمنون بشيء فقالوا : (هو شيء
لا كالأشياء) فقلنا : (أى الإمام أحمد) :

(ان الشيء الذى لا كالأشياء قد عرف أهل العقل أنه لا شيء) (٤١٠) .:

نم يقول : (فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يؤمنون بشيء ، ولكن يدفعون
عن أنفسهم الشنعة بما يقرون فى العلانية) (٤١١) .

- **والمناسبة الثانية** : عند عرضه لقولهم : (أخبرونا عن القرآن أهو
الله ، أو غير الله) (٤١٢) .

فبيّن لهم ابن حنبل أن قولهم هذا من (المغاليط) لأن الجاهل لا بد وأن
يقول بأحد القولين مما ينتهى إلى القول بخلق القرآن ، ثم يبين أن القرآن
لا هو الله ولا غيره وإنما هو كلام الله وهو ما سماه الله به .

- **والمناسبة الثالثة** : عندما كان بصدد بيان رأى الجهمية فى أن الله
على العرش استوى فإذا به بعد عرض النصوص المنزلة وتفسيرها تفسيراً
صحيحاً يذكر مثل الرجل الذى بين يديه قدح من قوارير صاف (٤١٣) . الخ
ومثل الرجل الذى بنى داراً بجميع مرافقها ثم أغلق بابها (٤١٤) . الخ .
من أجل تقريب حقيقة احاطة الله بالكون يعلمه من خلال هذه الأمثلة
المبسطة .

فإذا كان الأمر كذلك فالإمام أحمد بن حنبل يجيز أعمال الفكر والرد بما
يؤدى إلى افحام الخصم فى المثال الأول خاصة . ويبين الأغاليظ ويقرب الأمور
بالأمثلة للتقريب إلى الأذهان . وهو على العموم فى هذا يقتدى بالرسول
عليه الصلاة والسلام عندما قرب الأمور للعوام بالأمثلة والشرح .

وأما النقطة الثانية : وهى موقفه من الكلام ؟

فلقد اشتهر عنه أنه دعا إلى رفض الكلام .

فإذا رجعنا إلى كتابه : (الرد على الزنادقة والجهمية) نجد أن لفظ

-
- ٤١٠ - نفس المرجع السابق .
 - ٤١١ - نفس المرجع السابق .
 - ٤١٢ - نفس المرجع السابق ص ٧٢
 - ٤١٣ - نفس المرجع السابق ص ٩٤
 - ٤١٤ - نفس المرجع السابق .

(كلام) قد ورد في عدة الأماكن للإشارة إلى ما صدر عن الخصوم فهو مثلاً يقول :

(وكذلك الجهم وشيعته دعوا الناس إلى المتشابه من القرآن والحديث .
فضلوا وأضلوا بكلامهم بشرا كثيرا) (٤١٥) .
كما يقول :

(فكان مما بلغنا من أمر الجهم عدو الله ، أنه كان من أهل خراسان ،
من أهل ترمذ . وكان صاحب خصومات وكلام ، وكان أكثر كلامه في الله .
تعالى) (٤١٦) .

ثم يذكر لفظ (الكلام) أيضا في سياق حديثه عن رد الجهمي على السمني .
عندما استدرك الأول حجة مثل حجة زنادقة النصاري فشبّه الله بالروح من .
أجل أن يثبت للسمني أن الله لا يرى مثل روحه ، مبينا أنه ليس له وجه ،
ولا يسمع له صوت ، ولا تشم له رائحة ، . . . الخ (٤١٧) .

وينتهي بعد نفي الصفات بأن يستشهد على ما ذكره بآيات كريمة كقوله .
تعالى : (ليس كمثله شيء) [١١ / الشورى] - وقوله : (لا تدركه الأبصار
وهو يدرك الأبصار) [١٠٣ / الأنعام] فيقول ابن حنبل : انه تأول القرآن
على غير تأويله (٤١٨) ثم يضيف :

(. . . وكذب بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزعم أن من .
وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله ، كان
كافرا ، وكان من المشبهة فأضل بكلامه بشرا كثيرا . .) (٤١٩) كما يقول :
(يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس) (٤٢٠) .

هذه هي المواضع التي ورد بها لفظ (كلام) وهي كلها كما نتبين ،
تشير إلى كلام لا يقبله مسلم صحيح العقيدة ، فقد اتخذ ابن حنبل لفظ (كلام)
هنا من أجل الإشارة إلى الأغاليظ وتأويل القرآن على تأويله .

٤١٥ - أنظر : (الرد على الزنادقة والجهمية) لابن حنبل ص ٦٥ من عقائد
السلف .

- ٤١٦ - نفس المرجع السابق .
- ٤١٧ - نفس المرجع السابق ص ٦٦
- ٤١٨ - نفس المرجع السابق .
- ٤١٩ - نفس المرجع السابق .
- ٤٢٠ - نفس المرجع السابق ص ٥٢

فاذا كان الأمر كذلك فهو اذن لا معنى بـ (كلام) الحجج والبراهين
النصبية والتفسير الصحيح لها والذب عن العقيدة بما يسعفه به عقله على
طريقة - أطل السنة أو السلف الصالح ، ولكنه يعنى بالكلام ما فيه مساس
بالعقائد .

لذلك اذا كان قد رفض الكلام فهو لابد وأنه يعنى (بالكلام) هذم
المواقف الشائنة من العقيدة ، خاصة وأن الباحث يقع فى كتابه هذا (الرد على
الزنادقة والجهمية) على ما يفيد أنه يقدر جهود العلماء فى الذب عن العقيدة .
يقول فى ذلك :

(الحمد لله الذى جعل فى كل زمان ٠٠٠ بقايا من أهل العلم ، يدعون من
ضل الى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ،
ويبصرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل قد لإبليس قد أحبوه ، وكم من
ضال تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس
عليهم) (٤٢١) .

ثم اذا نظرنا فيما صرح به ابنه عند اخراج كتاب والده ، نجد أنه عرف
مضمون الكتاب بأنه (فى الرد على الزنادقة والجهمية ، فيما شكت فيه
من متشابه القرآن وتاويلته على غير تاويله) (٤٢٢) .

إذا فلفظ (كلام) عنده لا يعنى به موقف الدفاع عن العقائد وإنما يعنى
به الأغاليظ وسوء التاويل فاذا كان قد رفض الكلام فانه لا يرفض مواقف
الدفاع عن العقائد التى حمد الله من أجل أنه سبحانه قد جعل فى كل زمان بقايا
من أهل العلم يهدون الضال والتائه . انه يرفض الكلام ويعنى به مواقف
المخالفين فى العقائد . فابن حنبل يقر موقف الدفاع عن العقيدة كلما اقتضى
الأمر ذلك ، وهو ما فعله ازاء موقف جهم عندما شرع فى مواجهة النصوص المنزلة
وفى رأسه فكرة مسبقة هى فكرة أن الله (روح) وهو ما لم يذكره الله سبحانه
وتعالى عن نفسه ، فبين له خطأ موقفه ، كما لجأ الى الشرح والتبسيط بأمثلة
لتقريب فكره (علم الله واحاطته بكل شئ . فهو اذا لا يقتصر على تصحيح
أصول التفسير وحسب ولكن يمارس مواجهات فكرية تقوم على معانى ذهنية

٤٢١ - أنظر : (الرد على الزنادقة والجهمية) لابن حنبل ص ٥٢ من كتاب
(عقائد السلف) للدكتور على سامى النشار والاستاذ عمار جمعى
طالبي الاسكندرية - مصر ١٩٧١
٤٢٢ - نفس المرجع السابق .

دينية تحددت لديه باعطاء مكان الصدارة للنص المنزل . وهذا ما كان من المقتدين بالسلف بعد ذلك فى مواقفهم الكلامية من أمثال الأشعرى وغيره ممن اعتبر نفسه من أهل (الاتباع) .

فاذا أردنا الآن أن نختبىن حقيقة موقف الزنادقة والجهمية ، وهم أسلاف المعتزلة ، نجد أنهم يصدرن عن بضعة أفكار مستقاة من آراء ومعتقدات غريبة عن الإسلام . وهذا ما يتبين من واقع عرض ابن حنبل عندما يتحدث عن (السمنية) ولقائهم مع جهم ، وتقصى جهم لبعض آراء زنادقة النصارى (٤٢٣) . تم المعتزلة الذين ورد ذكرهم عند ابن حنبل بمناسبة أبى حذيفة وأصحابه وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ، فهؤلاء وان لم يتعرض لذكر أصولهم كاملة الا أنهم فى وقته كانت أصولهم الخمسة تمثل النسق الفكرى الذى يصدرن عنه عند مواجهتهم للعقائد ، الأمر الذى يجعل وقفهم تختلف فى أساسها عن وقفة السلف ، لأنهم لا يعطون مكان الصدارة للنص المنزل قرآنا كان أم سنة ، وانما يضعون فى المقدمة نسقهم الفكرى الذى يجىء النص المنزل بعد ذلك من أجل الاستدلال به على صحته ، الأمر الذى أخرجهم عن التفسير الصحيح فجاء تأويلهم للقرآن على غير تأويله .

أما أصولهم الخمسة فهى : التوحيد ، والعدل ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والوعد والوعيد .

ويتبين الباحث أن الخياط فى كتابه (الانتصار) (٤٢٤) يكشف عن أن من لم يلتزم بهذه الأصول فهو لا يستحق اسم (الاعتزال) اذن فهذه الأصول تسبق فى الأهمية عنده دلالة النصوص المنزلة .

ويقوم التوحيد لديهم على مفهوم التنزيه المطلق ، الأمر الذى ترتب عليه نفى الصفات ، والقول بخلق القرآن ، ونفى رؤية الله بالأبصار فى الآخرة ، وتأويل الوجه واليد ... الخ . بحيث انتهوا الى نتائج تتعارض مع حقيقة دلالة النصوص المنزلة متفقين فى ذلك مع الجهمية . ولم يعباوا بدلالة (أسماء الله الحسنى) ولا بالحديث الشريف الذى يقول : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة) (٤٢٥) .

٤٢٣ - نفس المرجع السابق ص ٦٥ ، ٦٦

٤٢٤ - أنظر كتاب الانتصار للخياط ص ١٢٦

٤٢٥ - رواه البخارى .

ومضمون فكرتهم عن نفى الصفات أن الله واحد من كل وجه ، وهذا يعنى أن صفاته ليست زائدة على ذاته . فهو عليم بالذات ، لا بعلم زائد على ذاته ، حتى بالذات قادر بالذات . . . الخ . لا بعلم وقدرة وحياة ، هي صفات قديمة ومعان قائمة به وكلامهم في الصفات كله نابع من العقل ، ومعتمد على المنطق الذى يجعل العقل يتردى بين الأمر ونقيضه ، وموضوع ذات الله وصفاته ليس من المشاهدات وإنما هو من الغيبيات أى أنه مما هو فوق مستوى العقل البشرى واخضاعه للمنطق وأساليبه غير ملائم له . فاذا تتبعنا الخياط فى محاولته اثبات ؛ لماذا ذهب المعتزلة الى أن الله عالم بذاته وليس بعلم زائد على ذاته نجده يبين أنه : لو كان الله عالما بعلم ، فاما أن يكون علمه قديما أو محدثا ، ولا يمكن أن يكون قديما لأن هذا يوجب وجود اثنين قديمين . وهو ما لا يقبله . لأن هذا يؤدى الى الشرك ، كما لا يمكن أن يكون محدثا لأنه لو كان كذلك لكان قد أحدثه الله فى ذاته أو فى غيره أو فى لا محل ، فان كان أحدثه فى ذاته فقد أصبحت ذاته محلا للحوادث وهذا محال لأن ما كان محلا للحوادث فهو حادث . وذات الله قديمة . وإذا أحدثه فى غيره كان ذلك الغير عالما بما حله منه دونه . . . ولا يعقل أن يكون قد أحدثه فى لا محل (٤٢٦) . وبهذا ينتهى الى أن الله عالم بذاته .

فأسلوب المعتزلة يقوم على ذهنيات لا تنطلق الا من فكرة ذهنية أو نسق ذهنى لا يصدر عنه أى نص منزل . وإنما هو مبنى على معان ومفاهيم مصدرها العقل فقط لا غير . وهو ما لا يتفق وطبيعة الحقائق العلية المنزلة التى يجب أن يكون مصدرها النص المنزل أى (الخبر المنزل) . وهو ما لم يفهمه المعتزلة . وتبينه السلف لتقديرهم لطبيعة الموضوع الذى يتناولونه وهو العقائد التى هي ليست من المشاهدات وإنما هي من الغيبيات كما ذكرنا .

أما العدل : فقد انطلقوا فيه من الفكرة الآتية وهي : أن الله تعالى لا يحب الظلم ولا يحب الفساد ، ثم أضافوا بأنه تعالى لا يخلق أفعال العباد . فهم يفعلون ما أمروا به ونهوا عنه بالقدرة التى جعلها الله لهم وأودعها فيهم . وأنه تعالى لا يكلف العباد ما لا يطيقون . وانتهوا الى أن الإنسان خالق لأفعال نفسه ، تنزيها لله عن العجز والظلم . . . الخ .

غير أنهم وقعوا بحكم هذا المنطلق العقلى ، فيما يتعارض مع النص المنزل لأن أصلهم هذا جعلهم ينتهون الى أن العبد يفعل ما لا يشاء ربه .

ومن تبريراتهم لموقفهم هذا : تفسير التكليف ، ورأيهم فى الوعد والوعيد ، ثم ارسال الرسل ونفى الظلم عن الله .

وراح المعتزلة توكيدا لمبدئهم يرفضون (٤٢٧) كل ما يتعارض معه . الأمر الذى ترتب عليه أنهم أنكروا الشفاعة ، وأن تكون الأرزاق مقدرة ، وأن الأرزاق يجوز أن تزيد وتنقص بالطلب والتوانى . كما رفضوا الآيات الكريمة التى تحمل معنى الهداية من الله لخلقه والتوفيق والإضلال ، والخذلان والختم ، والطبع على القلوب ، كما انتهوا انطلاقا من هذا المبدأ الى القول (بالصلاح والأصلح) . وهذا قول يقوم على المعنى التالى وهو : أنه تعالى لا يقدر أن يعطى عباده أصلح مما أعطاهم . لأنه لو كان عنده أحسن مما أعطاهم ومنعه لكان ظالما . وبهذا وقعوا فى اثبات علم قدرة الله على اعطاء أصلح مما هو كائن . . . وهذا مخالف للعقيدة ، أى لما ورد فى النصوص المنزلة من أنه هو العلى القدير خالق كل شئ فأصبحوا بحكم انطلاقهم من وقفة ذهنية وليس من وقفة تعطى الأولوية لدلالة النصوص المنزلة يدورون فى حلقات ذهنية متشعبة ، ليس بينها وبين الحقيقة المنزلة صلة ، وهذا خروج عن الصواب ووقوع فى ضلالة تنأى بهم عن الحقيقة العلمية المنزلة .

أما المنزلة بين المنزلتين : فهذا مبدأ يتلخص فى أن المسلم العاصى لا هو مؤمن ولا هو كافر ، وإنما هو فى منزلة بين المؤمن والكافر ، وفكرتهم التى انطلقوا منها هى أن الإيمان يمثل خصالا خيريه ، اذا تحققت فى الفرد ، قيل عنه انه مؤمن ، واذا لم تتحقق فهذا يعنى أن خصال الخير لم تستكمل فيه . فان كانت نسبتها قليلة كان كافرا ، وأن تحقق قدر منها دون أن يصل الى المستوى الكامل ، فالفرد فى منزلة بين منزلتين . لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة

٤٢٧ - نهاية الإقدام فى علم الكلام للشهرستانى ص ٨٣ - ٨٤ - ٢٥٤ ، ٤١١

الملل والنحل لنفس المؤلف : ج ١ ص ٦١ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٧

الفرق بين الفرق - للبغدادى : ص ١١٥ ، ١١٦ - ١٤٣

المنية والأمل : ص ٣٥

أصول الدين للبغدادى ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ٢١٤ ، ٢٣٩

الانتصار للخياط ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧

(مقالات الإسلاميين) للأشعرى ج ١ ص ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٣

وما بعدها ، ج ٢ ص ٣٨٠

الاقتصاد فى الاعتقاد . للغزالي ص ٧٢ ، ٨٠

فيه . ولا يملك المرء انكارها ، فمرتكب الكبيرة دون المؤمن وخير من الكافر .
والمنزلة بين المنزلتين هي (الفسق) الذى لا هو (ايمان) ولا هو (كفر) فهذا
مبدأ كما يرى الكثيرون فى حدود مجال (الأخلاق) وان كان البعض يرى فيها
محاولة للتقريب بين الدين والفلسفة فى مجال تفسير خلق العالم وهو ما رآه
بعض المستشرقين (٤٢٨) .

وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : فهو واجب على كل مؤمن (٤٢٩)
لمقاومة الفسق والكفر ، نشرا لدعوة الإسلام وهداية الضالين . ووفقا لمجادلات
المفرضين الذين يلبسون الحق بالباطل ليفسدوا على المسلمين أمر دينهم .
وقد تعالى المعتزلة فى هذا المبدأ ، وجعلوه لحمل الناس على اعتناق آرائهم بالحجة
والبرهان أو بالنسبة والقسوة على نحو ما حدث فى محنة (الإمام ابن حنبل)
فيما يتعلق بـ (خلق القرآن وهذا ما يتعارض مع حقيقة المبدأ) .

أما الوعد والوعيد : فهو ذلك المبدأ الذى يؤكد أن وعد الله بالثواب
واقع (٤٣٠) ووعيده بالعقاب واقع أيضا . أى أن من أحسن عملا فيجازى
بالإحسان إحسانا ، ومن أساء يجازى بالإساءة عذابا اليما ، ورتبوا على هذا
أنه لا عفو عن كبيرة من غير توبة وهذا يعنى أن المعتزلة بسبب هذا المبدأ
وبغيره مثل (العدل) قد أنكروا التسفاعة كما سبق وأشرنا الى ذلك رغم ما ورد
من نصوص كريمة تثبتتها . ولم يحاولوا تبين دلالة هذه النصوص أو تلك
التي تبدو متعارضة معها . لأن وقفهم لا تقوم على اعطاء مكان الصدارة للنص
المنزل .

فأسلوب أهل الاعتزال لا يمكن أن يشترك مع وقفة السلف الصالح
بحيث يتيسر استخراج موقف وسط بينهم ، فكل منهما على طرف نقيض من
الأخرى فبينما ينطلق المعتزلة من أصول ذهنية لا تلتزم بالمعاني الدينية نجد

٤٢٨ - ماكدونالد ص ١٣٨

انظر لمزيد من التفاصيل فى المسألة : (الملل والنحل للشهرستاني

ج ١ ص ٥٨ - (الانتصار) للخياط ص ١٠

٤٢٩ - مروج الذهب للمسعودى ج ٦ ص ٢٣

(المقالات) للأشعرى ج ١ ص ٢٧٨

٤٣٠ - (الملل والنحل) للشهرستاني ج ١ ص ٥٢

مروج الذهب للمسعودى ج ٦ ص ٢٢

السلف يشرعون من دلالة النص المنزل ويحرصون على استجلاء المعانى من كلمات الله تبارك وتعالى .

لذلك يتعذر أن نخلق منهما موقفا وسطا يجمع بين الاعتزال والاتجاه السننى .

هذا من حيث حقيقة كل* من الوقتين وما بينهما من اختلاف جذرى يتعذر معه الحكم بأن بينهما موقف وسط .

وقبل أن ننتقل الى النقطة الثانية وهى بيان حقيقة موقف الأشعرى نود أن نقبّ أنهُ من الجائز أن يعترض معترض فيقول ان هذا الحكم الذى يقول أن للأشعرى (موقفا وسط) ، لا يقوم على الجمع بين الوقتين ولكن يعنى أن الأشعرى كان تارة على موقف السلف وأخرى على موقف المعتزلة ، خاصة وأن كتابه (استحسان الخوض فى علم الكلام كان يدل على أنه على الاعتزال ، اذ لم يكن قد تبين لأحد بعد أنه منسوب اليه .

والرد على هذا الاعتراض هو : أن الأشعرى عندئذ ليس صاحب موقف وسط ولكن صاحب وقتين لكل منهما كيانهما الخاص لاختلاف كل منهما عن الأخرى اختلافا جذريا . كما بينا .

وهذا لا يتفق وما صرح به الأشعرى أنه أصبح ملتزما بما كان عليه السلف الصالح - وأنه اعتزل الاعتزال وصار يدين بما كان يقول به الإمام أحمد بن حنبل .

وعلى العموم فمحك الحقيقة يكون فى تناول النقطة الثانية بالدراسة ، وهى تبين حقيقة موقف الأشعرى .

ثانيا - فما هو موقف الأشعرى الآن من المسائل العقائدية :

يجب من أجل بيان موقف الأشعرى أو منهجه أن نطرق مختلف كتبه التى تركها بين أيدينا (٤٣١) للتعرف على الأصول التى اتبعها فى تناوله للعقائد

٤٣١ - هذه الكتب هى : (مقالات الإسلاميين) طبعة القاهرة تحقيق الشيخ محيى الدين عبد الحميد (الإبانة عن أصول الديانة) وهو الكتاب الذى بين أيدينا - اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع ، القاهرة تحقيق د . محمود غرابة - رسالة الى أهل الثغر بباب الأبواب رسالة فى الإيمان .

هذا وقد استبعدنا من مصنفاته رسالته : (استحسان الخوض فى علم الكلام) فهى منسوبة اليه أو صنفها قبل التحول عن الاعتزال (أنظر كتابنا (كتب منسوبة الى الأشعرى) (تحت الطبع) - (أنظر الكلام عن مصنفاته فى هذا التقديم) .

خاصة وأن هذه الأصول قد نص^٥ على بعضها نصاً وهي أصول للسلف والبعض الآخر يمكن أن يستخرجه الباحث بيسر لرتابة الأشعرى في الالتزام بها وكلها أصول تتفق وموقف السلف من النصوص المنزلة .

أما الأصل فهو : اعطاء الأولوية للنص المنزل قرآناً كان أم سنة :

يتبين هذا الأصل بوضوح في جميع المسائل التي طرقها الأشعرى في كتابه : (الإبانة عن أصول الديانة) .

فالباب الأول وهو في الكلام عن اثبات الرؤية في الآخرة يستهله الأشعرى بقوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة) [٢٢ ، ٧٥/٢٣] مبيناً أن المقصود بـ (ناظرة) . (رائية) (٤٣٢) وهو بهذا يعطي الأولوية للنص المنزل مع حرصه على تفسيره تفسيراً صحيحاً يقوم على احترام الأسس التي اتبعها مفسرو السلف إذ يعرض وجوه استعمال اللفظ في القرآن فيأتي بالنصوص حيث يرد اللفظ بمعنى : (الاعتبار) ثم بمعنى : (الانتظار) ثم بمعنى : (التعطف) ثم يبطل هذه الوجوه كلها بالنسبة لهذه الآية الكريمة مبيناً أن الآخرة ليست بدار اعتبار ، وأن النظر ، إذا ذكر الوجه يعني نظر العينين وليس نظر الانتظار ، كما يشير إلى أن نظر الانتظار يصاحبه : (تكدير) و (تنغيص) وهو مالا يجوز في الجنة وكذلك لا يجوز أن يتعطف الخلق على خالقهم . ويواصل الأشعرى هذا الأسلوب بالنسبة لمختلف المسائل الواردة في الباب رد^٦اً على الجهمية والمعتزلة الذين قدموا أدلة نصية لتوكيد رأيهم في نفى الرؤية ؛ فيدحض هذه الأدلة ببيان فساد تأويلها ، ويستعين في هذا باستعمال اللفظ عند أهل اللغة . ومما رفضه للمعتزلة مثلاً قولهم بأن المقصود بالنظر هو النظر إلى (الثواب) فيذكر لهم أن (النظر) في الآية لم يلحق بـ (إلى) ثم يقدم أدلة سمعية أخرى لإثبات الرؤية منها الآية الكريمة :

(رب^٧ أرني أنظر اليك) [من الآية ١٤٣/٧] وقوله تعالى : (فان استقر مكانه فسوف تراني) [من الآية ١٤٣/٧] وقوله : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) [١٠/٢٦] .

وهذه كلها آيات تكشف عن أن الرؤية غير مستحيلة . وكل دليل مأخوذ من نص^٨ منزل . الأول يعتمد على توكيد معنى الرؤية للفظ (نظر) . والثاني يستعين فيه بعلم موسى عليه السلام بعدم استحالة الرؤية والالما سأل ربه

٤٣٢ - أنظر ما ورد عن ذلك في النص .

الرؤية ، والثالث يعتمد على اقتران الرؤية بأمر جائز مما يجعلها جائزة ،
والرابع يذكر فيه بنعمة الله على أهل الجنة وهي (الرؤية) (٤٣٣) .

أما الباب الثاني : وهو في أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق (٤٣٤) :
فإن الأشعرى يستهله أيضا بالنصوص المنزلة . بقوله تعالى :

ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ، وأمر الله هو كلامه ([من
٣/٢٥] وقوله تعالى : (فلما أمرهما بالقيام ، فقامتا ، لا تهويان ، كان
تقيامهما بأمره) [من ٣/٢٥] وقوله : (ألا له الخلق والأمر) [من الآية
٧/٥٤] .

ويبين بالتفسير الصحيح أن (الأمر) غير جميع (الخلق) وذلك بالاستعانة
بآيات أخرى ليبين أن الله تعالى عندما يريد أن يخص أمرا فهو يذكره على حدة
وهو في جميع فصول هذا الباب حيث يرد على الخصوم في مسائل متعددة
يجعل للنص المنزل مكان الصدارة ليكشف عما أراده الله .

وأما الباب الثالث : وهو في ذكر الرواية في القرآن (٤٣٥) :
فهو في ذكر رأى ابن حنبل في القرآن أنه غير مخلوق . ويقوم الباب
كالبواب الأخرى على النصوص المنزلة مثل قوله تعالى : (ألا له الخلق
والأمر) [من الآية ٧/٥٤] وقوله : (الرحمن علم القرآن ، خلق الإنسان)
[١ ، ٢ ، ٥٥/٣] لبيان أن القرآن غير مخلوق ، فقد ورد في الآيات الكريمة
(علم القرآن) ثم قال تعالى : (خلق الإنسان) ولم يقل : خلق القرآن .

وأما الباب الرابع : وهو في الكلام على من توقف في القرآن وقال :
لا أقول انه مخلوق ولا أنه غير مخلوق (٤٣٦) فإنه يستند فيه أيضا ردا على
ادعاءاتهم ، الى موقف الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لم يرد عنه أنه قاله
توقفوا فيه .

ثم يستشهد بآيات واحاديث معطيا للنص المنزل مكانته في الإبانة عن
حقيقة العقائد - فيثبت (٤٣٧) قوله تعالى :

-
- ٤٣٣ - أنظر ما ورد عن ذلك في هذا النص الذي بين أيدينا .
 - ٤٣٤ - أنظر ما ورد عن ذلك في هذا النص .
 - ٤٣٥ - أنظر ما ورد عن ذلك في هذا النص .
 - ٤٣٦ - أنظر ما ورد عن ذلك في هذا النص .
 - ٤٣٧ - أنظر ما ورد عن ذلك في هذا النص .

وقوله تعالى :

(ألا له الخلق والأمر) [من الآية ٧/٥٤] .

وقوله سبحانه :

(انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون [١٦/٤٠] .

وقوله تعالى :

(قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ، لنفد البحر قبل تنفذ كلمات

ربي) [من الآية ١٨/١٠٩] .

وبهذا يقضى على ادعائهم وهو التوقف عن القول بخلق القرآن أو بقدمه

وأما الباب الخامس : وهو فى ذكر الاستواء على العرش (٤٣٨) :

فهو يستهله أيضا بالنصوص المنزلة التى تثبت الاستواء على العرش ،

(بلا كيف) وذلك فى قوله : (الرحمن على العرش استوى) [٢٠/٥] ،

وقوله تعالى : (اليه يصعد الكلم الطيب) [من الآية ٣٥/١٠] .

وقوله تعالى : (بل رفعه الله اليه) [من الآية ٤/١٥٨] .

ويلاحظ أنه فى سياق الكلام فى هذا الباب يستعين بأدلة نصية من

الحديث الشريف أيضا . وهو حديث الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأمة

السوداء التى قالت عند سؤالها : (ان الله فى السماء وأن محمدا عبده ورسوله)

فقال لسيدها : (اعتقها فانها مؤمنة) . [أخرجه مسلم : مساجد ٣٣ ، وأبو داود

صلاة ١٦٧] . وهو بهذا كله يعطى للنص المنزّل مكافئته بالنسبة للعقائد .

وأما الباب السادس : وهو فى الوجه والعينين والبصر واليدين (٤٣٩) :

فانه يثبت فيه قوله تعالى : (كل شيء هالك الا وجهه) [من ٢٨/٨٨] .

وقوله : (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا) [١١/٣٧] .

وقوله تعالى : (وكان الله سميعا بصيرا) [من ٤/١٣٤] .

ثم يقول بعد قليل فى اليد : قال تعالى : (يد الله فوق أيديهم) [من

الآية ٤٨/١٠] .

٤٣٨ - أنظر باب ذكر الاستواء على العرش صفحة ١٠٥ من النص الذى

بين أيدينا .

٤٣٩ - أنظر باب الكلام فى الوجه والعينين والبصر واليدين صفحة ١٢٥

من النص الذى بين أيدينا .

(م ٨ - الإبانة)

وقوله تعالى : (لما خلقت بيدي) [من الآية ٣٨/٧٥] .
كما يستند الى الحديث الشريف : (ان الله مسح ظهر آدم بيده . .)
[رواه أبو داود : سنة ١٦] .

ويعتمد فيما يرد به على الجهمية والمعتزلة في نفهم للصفات على أدلة نصية منزلة داحضا موقفهم العقلي الخالص النابع من نسق عقلي مسبق . .
فهو يعطى من شأن النص ، على الوقفة العقلية الجافة القائمة على عدم العلم بحقيقة دلالة النصوص المنزلة .

وأما الباب السابع : وهو في الرد على الجهمية في نفهم علم الله تعالى وقدرته جميع صفاته (٤٤٠) فإنه يبدأ بالنصوص في العلم والقدرة . فيثبت قوله تعالى : (أنزله بعلمه) [من ٤/١١٦] وقوله : (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) [٢/٢٥٥] .

وذكر في القدرة : (ذو القوة المتين) [من الآية ٥١/٥٨] .
وقوله : (والسماء بنيناها بأيد) [من الآية : ٥١/٤٧] .
وقوله سبحانه :

(أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) (٤٤١) . من الآية ٤١/١٥ وغير هذه وتلك من الآيات الكريمة التي تثبت علم الله وقدرته وجميع صفاته .

وأما الباب الثامن : وهو في الكلام في الإرادة (٤٤٢) :

فهو يقوم كله لبيان معنى الآية الكريمة : (فعالم لما يريد) [من الآية : ١١/١٠٧] .

وإثبات دلالة : (ولو شاء الله ما اقتتلوا) [من الآية ٢/٢٥٣] .
وقوله تعالى :

(ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ، ولكن حق القول مني ، لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) [٣٢/١٢] .

٤٤٠ - أنظر الباب السابع الوارد في هذا النص .
٤٤١ - أنظر النص الذي بين أيدينا - الباب السابع .
٤٤٢ - أنظر الكلام في الإرادة الباب الثامن في هذا النص صفحة ١٦٥

وغير هذه وتلك من الآيات الكريمة التى تؤكد صفة الإرادة لله تعالى .
ويلاحظ أن مدخله فى هذا الباب الذى يقوم على مناقشة المعتزلة حول موقفهم من الإرادة الإلهية التى جعلوها (مخلوقة) يمهّد لدحض موقفهم بالاعتماد على مواقف متناقضة صادرة عنهم لا تتلاءم إطلاقاً ، لا مع موقفهم من (علم الله) ولا مع ما هو وارد من نصوص القرآن الكريم . وهو بهذا يعمل على هدم نسقهم الفكرى المسبّق من أجل إخلاء الطريق لتبيين معنى النصوص المنزلة التى يعطى لها الأولوية فى رسم معالم الطريق لفهم الإرادة والصفات عامة .
ولقد لجأ من أجل هذا الى بضعة مسائل أثارها ليقضى بها على مفاهيم الخصم منبّها الى ضرورة وضع النص المنزل فى المقدمة .

وأما الباب التاسع : وهو فى تقدير أفعال العباد والاستطاعة والتعديل والتجويز(٤٤٣) .

فهو يعرض للآية الكريمة : (فعّال لما يريد) [من الآية ١٠٧/١١] .
وكذلك لقوله تعالى :
(ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض) [من الآية : ٢٧/٤٢] .
وقوله :
(ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا) [من الآية ٨٣/٤] وقوله سبحانه :
(تالله ان كدت لتردين ، ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين) [من الآية ٥٦ ، ٣٧/٥٧] .

وبهذا يثبت النصوص التى تعرّف(٤٤٤) بأن الله عالم بعلم وعمل عبادة وأن فضله على المؤمنين كبير فى كل ما يرد عليهم من مواقف .

وأما الباب العاشر : وهو فى ذكر الروايات فى القدر(٤٤٥) .

فنجده يثبت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

-
- ٤٤٣ - أنظر الباب التاسع الوارد فى النص الذى بين أيدينا .
٤٤٤ - نفس المرجع السابق .
٤٤٥ - أنظر الباب العاشر الوارد فى هذا النص .

(ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين ليلة ، ثم يكون علقه مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله الملك ، قال فيؤمر بأربع كلمات : يقال : اكتب أجله ، ورزقه ، وعمله وشقى أو سعيد ثم ، تنفخ فيه الروح) [رواه البخارى بدء الخلق ٦ ، أنبياء : ١ ، توحيد ٣٨ رواه أيضا مسلم : قدر وأبو داود : سنة ١٦٤ والترمذى قدر ٤ ، وابن ماجه مقدمة : ١ ، وابن حنبل : ١ : ٣٨٢ ، ٤١٤ ، ٤٣٠] .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى يكون بينه وبينها الا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار ، فيدخلها ، وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة ، فيدخلها) . [رواه البخارى : توحيد : ٣٨] . وغير هذا وذلك من الاحاديث الشريفة التى توضح القدر ، ردا على قول القدرية الذين يرون ان الله تعالى لا يعلم الشئ حتى يكون ، وهو ما لا تدل عليه النصوص ؛ فبين الأشعرى أنه اذ كتب ذلك وأمر بأن يكتب ، فلا يكتب شيئا لا يعلمه جل عن ذلك وتقديس . ثم يثبت الآيات الكريمة التى تؤكد علم الله بالجزئيات . مثل قوله تعالى : (أحصاه الله ونسوه) [من الآية ٥٨/٦] وقوله تعالى : (وما تسقط من ورقة الا يعلمها) [من الآية ٦/٥٩] .

أما الباب الحادى عشر : وهو فى الكلام فى الشفاعة والخروج من النار (٤٤٦) .
فيستهل الباب باثبات ما أجمع عليه المسلمون من أن للرسول صلى الله عليه وسلم (شفاعة) .
ويثبت قوله تعالى :

(ولا يشفعون الا لمن ارتضى) [من الآية : ٢٨/٢١] .
وقوله تعالى :

(يوفهم أجورهم ، ويزيدهم من فضله) [من الآية : ١٧٣ / ٤]
ههنا أن الشفاعة للمذنبين المرتكبين للكبائر ، وليس المؤمنين المخلصين .
الذين وعدهم الله بالجنة ، ووعد الله حق .

ثم يثبت أنه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : أن الشفاعة لأهل الكبائر وأن المذنبين يخرجون من النار (٤٤٧) .

٤٤٦. - أنظر الكلام فى الشفاعة - الباب الحادى عشر من النص الذى بين أيدينا ٥

٤٤٧. - نفس المرجع السابق .

وبهذا نتبين أن الأشعري ، بعد اثبات هذه النصوص لا يقبل أى قول مخالف • خاصة وأن ما يدعيه الخصم لا يتفق وما ورد عن وعد المؤمنين بالجنة •

وأما الباب الثانى عشر : وهو فى الكلام فى الحوض(٤٤٨) •

فهو يعتمد فى اثباته على ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم •
من وجوه كثيرة رواه أصحابه رضى الله عنهم ، بلا خلاف •

ويثبت حديثه صلى الله عليه وسلم : (ما بين طرفيه - يعين الحوض ،
ما بين ايلة ومكة ، أو ما بين صفاء ومكة ، وأن آنيته أكثر من نجوم السماء) •
[للحديث صيغ أخرى : رواه البخارى رفاق ٥٤] •

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم :

(أنا فرطكم على الحوض) [رواه البخارى رفاق ٥٣ أنظر هامش ١٥
من صفحة ٣٦١ من النص] •

وبهذا لا يناقش الأشعري ما أثبته النص قرآنا كان أم سنة • فالنص
المنزل مكانته عنده ، فهو له مكان الصدارة • كما نتبين •

وأما الباب الثالث عشر : وهو فى عذاب القبر(٤٤٩) •

فقد أثبته اعتمادا على ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، باجماع
الصحابه وهو هنا يأخذ بالإجماع • يقول : (وما روى عن أحد منهم أنه
أنكره ونفاه وجحد(٤٥٠) وأثبت حديثه صلى الله عليه وسلم فى ذلك :

قال : (تعوذوا بالله من عذاب القبر) [للحديث صيغ أخرى رواه
ابن حنبل ٥ : ١٢٣ ، ١٢٤] •

وقد قال أيضا :

(لولا أن تدافنوا لسألت الله عز وجل أن يسمعكم من عذاب القبر
ما أسمعنى) • [للحديث صيغ أخرى رواه مسلم : جنه ٦٧ ، ٦٨] كما

٤٤٨ - أنظر باب الكلام فى الحوض الوارد فى النص الذى بين أيدينا •

٤٤٩ - أنظر باب الكلام فى عذاب القبر فى النص الذى بين أيدينا •

٤٥٠ - نفس المرجع السابق •

أثبت بعد ذلك ، الآيات الكريمة الواردة فى ذلك ، مثل قوله تعالى :

(سنعذبهم مرتين) ٠٠ الى آخر الآية [من الآية : ١٠٦ / ٩] ٠

وأما الباب الرابع عشر : وهو فى الكلام فى امامة أبى بكر الصديق رضى الله عنه (٤٥١) فيستهله بالآية الكريمة :

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض ٠٠) الى آخر الآية [من الآية : ٥٥ / ٢٤] ٠

وقوله تعالى :

(لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) [من الآية : ١٨ / ٤٨] مبينا بهذا ما كان عليه أبو بكر الصديق من الصفات التى تشيد بها هذه الآيات على أنها صفات المؤمن الصالح - وبالتالي فامامه أبى بكر ثابتة ٠ وذكر الأشعرى عدة أدلة نصية أخرى ، كما أشار الى دليل من الاجماع على امامة أبى بكر : هو أن قيل له وقت البيعة : (يا خليفة رسول الله) صلى الله عليه وسلم) وبهذا نفى القول بالنص على الإمامة (٤٥٢) ٠

وهو فى كل ما يقدم يعتمد على النصوص المنزلة دون العقلية أو الهوى ٠ هذا فيها يتعلق بكتابه (الإبانة عن أصول الديانة) حيث تبنا أنه يعتمد فى تناول مسائل العقائد على النص قرآنا كان أم سنة ٠ وإذا أردنا الآن أن ننظر فى كتابه (اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع) نجد أن هذا الكتاب به عشرة أبواب ٠

ينعرض فى الأول : لله وصفاته (٤٥٣) ٠ فيثبت وجوده من واقع ما توحى به الآيات الكريمة من معنى ، فيما يتعلق باثبات الحدوث : (النطفة) ، ثم (العلقة) ٠٠٠ الخ

ويستعين بالآيات الكريمة مثل قوله تعالى : (أفرايتم ما تمنون ، أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) [٥٨ ، ٥٩ / ٥٦] ٠

٤٥١ - أنظر الباب الرابع عشر الوارد فى النص الذى بين أيدينا ٠

٤٥٢ - نفس المرجع اسابق ٠

٤٥٣ - أنظر كتاب (اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع) تحقيق د ٠ غرابة ص ١٧ - ٣١

أما الباب الثاني : وهو فى الكلام فى القرآن والإرادة (٤٥٤) .

فهو يستهله ، لإثبات أن كلام الله غير مخلوق ، بقوله تعالى : (انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) [١٦ / ٤٠] .
بهذه الآية الكريمة يبين الأشعرى أنه مستحيل أن يكون القرآن مخلوقا لأنه لم يقل له : كن . الخ

وأما الباب الثالث : فهو فى الكلام فى الإرادة وأنها تعم سائر المحدثات (٤٥٥) ففيه يستعين بما انتهى اليه فيما يتعلق بالإرادة الإلهية ثم يلجأ أيضا الى النص المنزل فى قوله تعالى : (فعّال لما يريد) (٤٥٦) [١٦ / ٨٥] .

ثم يواصل الكلام فى الباب داخضا مختلف ادعاءات الخصوم .

أما الباب الرابع : وهو فى الكلام فى الرؤية (٤٥٧) :

فيبدأ الأشعرى هذا الباب بما انتهى اليه معانى مستقاة من تفسير النصوص المنزلة وهو جواز الرؤية وعدم استحالتها . ونجده سرعان ما يستعين بنفس الآيات التى استعان بها لإثبات الرؤية فى كتابه الإبانة . وهى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) [٢٢ ، ٢٣ / ٧٥] ويلاحظ أن العرض فى اللمع يماثل العرض فى الإبانة من ناحية تسلسل المسائل ودحض آراء الخصم بالنص المنزل . الذى له مكان الصدارة فعلا عند الأشعرى فى مواقفه على اختلافها .

أما الباب الخامس : فهو فى الكلام فى القدر (٤٥٨) .

فان الأشعرى يستهله بقوله تعالى : (والله خلقكم وما تعملون) [٩٦ / ٣٧] الى غير ذلك من الأدلة التى تبين أن الله تعالى فاعل كل شيء . وعالم بكل شيء والنص وما يؤدى اليه من معنى هو الذى له مكان الصدارة فى كل ما يصدر عن الأشعرى .

٤٥٤ - نفس المرجع السابق ص ٣٣

٤٥٥ - نفس المرجع السابق ص ٤٧

٤٥٦ - نفس المرجع السابق .

٤٥٧ - نفس المرجع السابق ص ٦١

٤٥٨ - نفس المرجع السابق ص ٦٩

وأما الباب السادس : وهو فى الكلام فى الاستطاعة (٤٥٩) .

فالكلام فيه يعتمد على النص المنزل وإن كانت النصوص المنزلة تجيء بعد تأكيد معانيها مثل قوله تعالى : (إنك لن تستطيع معى صبرا) . [٦٧ / ١٨] وقوله تعالى : (وما كانوا يستطيعون السمع) [٢٠ / ١١] وقوله : (وكانوا لا يستطيعون سمعا) [١٨ / ١٠١] فمفهوم السمعيات هو المسيطر على كل معنى يرد فى هذا الباب بفضل التفسير الصحيح للنصوص .

وأما الباب السابع : وهو فى الكلام فى التعديل والتجوير (٤٦٠) .

فإن الأشعرى يستهله بقوله تعالى : (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض [٤٢ / ٢٧] وقوله تعالى : (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون) . [٤٣ / ٣٢] . وبهذا يواصل الكلام فى المسألة حتى يؤكد ماورد فى الآيات الكريمة من معانى فى المسألة التى يتناولها .

وأما الباب الثامن : وهو فى الكلام فى الإيمان .

فالأشعرى يستهله بقوله تعالى : (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه [٤ / ١٤] وقوله تعالى : (بلسان عربى مبين) [٩٥ / ٢٦] وقوله : (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) [١٧ / ١٢] ومعانى هذه الآيات الكريمة هى التى يعتمد عليها فى بيان مضمون الباب .

أما الباب التاسع : وهو فى الخاص والعام والوعد والوعيد (٤٦٢) .

فيمبدأ الأشعرى الكلام فيه بتوجيه ذهن القارئ الى الاستفسار عن تفسير بعض النصوص المنزلة . ويثبت قوله تعالى :

(وإن الفجار لفى جحيم) [٨٢ / ١٤] وقوله تعالى : (ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا) [٤ / ٣٠] وقوله تعالى : (إن الذين

٤٥٩ - نفس المرجع السابق ص ٩٣

٤٦٠ - أنظر : (اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع) تحقيق د . حمودة غرابة ص ١١٥

٤٦١ - نفس المرجع السابق ص ١٢٣

٤٦٢ - نفس المرجع السابق ص ١٢٧

يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا .
[١٠ / ٤] .

ويجيب عن كل نص منزل ويفسره تفسيراً يتفق وأصول التفسير
الصحيح للسلف الصالح .

وأما الباب العاشر : والأخير : وهو فى الكلام فى الإمامة (٤٦٣) .
فانه يعتمد فيه على الاجماع ، كما يشير بعد ذلك الى عدة نصوص منزلة
من أجل توضيح ما غفل عنه الخصوم ، وهو فى كل هذا يعطى الأولوية للنص
المنزل :

ويجب أن نلاحظ أن المقصود باعطاء الأولوية للنص المنزل ، ليس مجرد
تقديمه فى العرض ولكن اعطاء النص قياد الفكرة لتوكيد دلالاته التى هى
الحقيقة وليس مجرد الاستدلال لتوكيد فكرة مسبقة على نحو ما كان عليه
الخصوم من جهمية ومعتزلة وقدرية وكرامية . . الخ .

أما كتابة (مقالات الإسلاميين) (٤٦٤) فهو فى سرد آراء الفرق النافذة
للوقة الصحيحة من الدين وهى وقفة السلف الصالح (وعندما يرد ذكر العقائد
على أصول السلف ، نجد الأشعرى يعرض أصولهم وهو ملتزم بالتمسك
بالنص المنزل قرأنا وسنة مع التزام بأصول التفسير الصحيح .

— أما رسالته فى الإيمان (٤٦٥) فيعتمد الكلام فيها على الفهم الصحيح
لنص المنزل . ونراه يستهل الكلام فى الإيمان ببيان إيمان المؤمن من
العباد والإيمان كصفة من صفات الله ويثبت قوله تعالى : (هو الله الذى
لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
فأله تعالى قد سمى نفسه مؤمناً فى جملة اسمائه التى سمى نفسه بها ،

٤٦٣ — نفس المرجع السابق ص ١٣٣

٤٦٤ — أنظر : (مقالات الإسلاميين) نشره فضيلة الأستاذ محيى الدين
عبد الحميد ج ١ ، ج ٢ بمجلد واحد — القاهرة سنة ١٣٦٩ هـ
و سنة ١٩٥٠ م .

٤٦٥ — من النسخة المخطوطة الموجودة بدار الكتب المصرية ٢٦ مجاميع
ميكروفيلم ٤٥٤٢ ضمن مجموعة وتبدأ فى ل ٦ و تنتهى فى ل ٧ ظ
[أنظر لمزيد من التفاصيل مصنفات الأشعرى الوارد الكلام عنها فى
التقديم] .

كما أن الآية الخامسة تؤكد نفس المعنى بالنسبة لنعمة الرؤية (٤٧٠) ،
والسادسة تشير الى حجب الرؤية ، التى لا تكون بالنسبة للمؤمنين لأن المؤمن
يرى ربه . وبهذا بقدّم الأشعرى مختلف الأدلة النصية التى تؤكد المسألة
العقائدية المطروحة للنقاش .

والأمر بالمثّل بالنسبة لمشكلة أن القرآن كلام الله غير مخلوق
فهو يستهل الكلام بدليل نصى منزل وهو قوله تعالى :

(ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) . [من الآية ٢٥ / ٣٠]
ليبين أن الأمر (غير الخلق) .

ثم يستعين الأشعرى بقوله تعالى :

(ألا له الخلق والأمر) [من الآية ٥٤ / ٧] .

ليبين أن (الأمر) غير (الخلق) .

ويحرص الأشعرى على ألا يزيل الكلام عن حقيقته بغير حجة ولا برهان.
كما أنه يثبت من آى الذكر الحكيم ما يبين أسلوب القرآن الكريم فى إبراز
الفصل أو اثبات عدم الفصل . ويستعين بقوله تعالى :

(من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل) [من الآية
٢ / ٩٨] من أجل بيان صيغة الفصل فهو كأنه قد قال سبحانه :

الملائكة الا جبريل وميكائيل (٤٧١) . أى أن هناك فصل بين ما سبق
ذكره فى الآية ، جبريل وميكائيل . وهو يهدف من اثبات هذا كله الى بيان
أن (الخلق) ليس هو (الأمر) فالأمر غير مخلوق وبالتالي فكلام الله وهو
القرآن غير مخلوق . الخ فالاستعانة هنا من أجل توضيح الصيغ لبيان
المطلوب .

ثم قوله تعالى :

(قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات
ربي [من الآية ١٠٩ / ١٨] .

هذه الآية تعين على اثبات أن كلام الله غير مخلوق لأنها تؤكد أن
الفناء لا يلحق (كلمات ربي) .

٤٧٠ - أنظر ما ورد عن هذا فى النص الذى بين أيدينا ص ٤١ - ٤٧

٤٧١ - أنظر ما ورد عن هذا فى النص الذى بين أيدينا ص ٦٥

بهذا يتبين كيف أن الأسعري يحرص على تطبيق أصول التفسير الصحيح التي تبعد كل مروق عن الفهم الصحيح للنص المنزل خاصة فيما يتعلق بالعقائد .

أما فيما يتعلق بتفسير القرآن بالحديث وهو الأصل الثالث .

فاننا نجد الأشعري يحرص على الاستعانة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلما تيسر ذلك ، عملاً بأصول التفسير الصحيح ، لتوضيح وتوكيد معانى آى الذكر الحكيم .

ففيما يتعلق بالرؤية نجده يثبت الحديث الشريف الذى يؤكدها قال صلى الله عليه وسلم :

(ترون ربكم كما ترون ليلة البدر لا تضارون فى رؤيته) [رواه الدارمى : وصايا ٢٨ والبخارى : وصايا ٦ وله صيغ مختلفة - أنظر هامش رقم ٧ من صفحة ٤٩ من النص الذى بين أيدينا] . ويبين الأشعري أنه اذا مثلت الرؤية برؤية العيان لم يكن معناها الا رؤية العيان .

أما فيما يتعلق (بالاستواء) ؛ فاننا نجده يتبنت قوله صلى الله عليه وسلم توكيدا للاستواء على العرش : قال عليه الصلاة والسلام .

(ينزل ربنا عز وجل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول : هل من سائل ؛ فأعطيه هل من مستغفر ؛ فأغفر له حتى يطلع الفجر) [ورد الحديث بصيغ مختلفة أنظر تخريجه صفحة ٢٩ من رقم ٤] .

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم :

(اذ بقى ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى فيقول : من ذا الذى يدعونى أستجيب له ، من ذا الذى يستترزقنى ، فأرزقه حتى ينفجر الفجر) . [أخرجه ابن حنبل ٣ : ٢٥٨ - أنظر هامش رقم ١٠ من صفحة ١١١ من هذا النص] .

وهو بهذه الأحاديث يؤكد النزول نزولا يليق بذاته من غير حركة وانتقال(٤٧٢) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

والأمر بالمثل بالنسبة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأمة السوداء التي جاء بها رجل اليه أراد أن يعتقها فى كفارة مستفسرا من النبي صلى الله عليه وسلم عن جواز ذلك .

٤٧٢ - أنظر صفحتى ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ من النص الذى بين أيدينا .

قال لها النبي صلى الله عليه وسلم .

(أين الله) ؟ قالت : (فى السماء) قال : فمن أنا ؟ قالت (أنت رسول الله) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أعتقها فانها مؤمنة ؟ [رواه مسلم : مساجد ٣٣ وأبو داود : صلاة ١٦٧ ، وإيمان ١٦ - أنظر أيضا ما ورد بصفحة ١٢٤ من النص الذى بين أيدينا] .

ويصرح الأشعرى بأن هذا يدل على أن الله على عرشه فوق السماء فوقية لا تزیده قربا من العرش (٤٧٣) وهو يفسر بهذه الأحاديث الآية الكريمة (الرحمن على العرش استوى) [٢٠/٥] عملا بأصل من أهم أصول التفسير وهو : تفسير القرآن بالحديث .

والأمر بالمثل بالنسبة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (٤٧٤) .

(ان القدرية مجوس هذه الأمة) فقد أثبتته لبيان ما كان عليه الجهمية والمعتزلة من ضلال ، فيما يتعلق بصفة (القدرة) لله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا) .

والأمر بالمثل فيما يتعلق بالأحاديث التى أوردها تثبيتا (لعذاب القبر) ، الذى وردت بصدد آيات ، يعين الحديث النبوى على تفسيرها (٤٧٥) وأما الآيات فمثل قوله تعالى :

(النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ، ويدم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) [٤٦/٤٠] .
وقوله تعالى :

(سنعذبهم مرتين) [من الآية ٩/١٠١] .

وأما الأحاديث التى تبين أن الآيات الكريمة تشير الى (عذاب القبور) قوله صلى الله عليه وسلم :

(تعوذوا بالله من عذاب القبر) . رواه ابن حنبل ٥ : ١٢٣ ، ١٢٤ وغيره وللحديث صيغ كثيرة .

وقوله صلى الله عليه وسلم :

-
- ٤٧٣ - أنظر صفحة ٨٢ من نفس النص .
٤٧٤ - أنظر صفحة ١٣٠ من النص الذى بين أيدينا .
٤٧٥ - أنظر صفحة ١٦٢ من النص الذى بين أيدينا .

(لولا أن تدافنوا لسألت الله عز وجل أن يسمعكم من عذاب القبر(٤٧٦))
ما أسمعني) • رواه مسلم : جنة ٦٧ ، ٦٨ ، النسائي : جناز : ١٤ ،
ابن حنبل : ٣ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١١٤

أما فيما يتعلق بأخذه بالإجماع وهو الأصل الرابع :

فإننا نجده يأخذه في أكثر من موضع حيث يتيسر له ذلك •

فهو مثلا فيما يتعلق بقوله تعالى :

(وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله إليه) [من الآية ٤/١٥٨] يقول :
(وأجمعت الأمة على أن الله سبحانه رفع عيسى الى السماء) (٤٧٧) •

كما يثبت إجماع (٤٧٨) المسلمين على أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم (شفاعه) ثم تبين أن هذه الشفاعه للمذنبين مرتكبي الكبائر •
وذلك بيانا للآية الكريمة :

(ولا يشفعون الا لمن ارتضى) [من الآية ٢٨/٢١] •

أما الأصل الخامس وهو أن القرآن العزيز على ظاهره ، وليس لنا أن نزيلة
عن ظاهره الا بحجة ، والا فهو على ظاهره •

يظهر هذا الأصل عند تناوله للرأي القائل بأن المقصود من (الى
ربها ناظرة) [٧٥/٢٣] أى الى ثواب ربها ناظرة •

فبين أن ثواب الله غيره ، وأنه ليس للمفسر أن يزيله عن ظاهره (٤٧٩) •
ويؤكد هذا المبدأ أيضا عند مناقشته لرأي الخصوم (٤٨٠) حول قوله
تعالى :

(لا تدركه الأبصار) [من الآية ٦/١٠٣] •

ثم نراه في تناوله لقول من أقوال الخصوم عن اثبات (أيدي) لله تعالى
يبين وجوب الرجوع عن قوله أيدي الى يدين ، خاصة وأن هناك إجماع على

٤٧٦ - نفس المرجع السابق •

٤٧٧ - أنظر صفحة ١١٥ من النص الذى بين أيدينا •

٤٧٨ - أنظر صفحة ١٥٩ من النص الذى بين أيدينا •

٤٧٩ - أنظر صفحة ٤٠ من النص الذى بين أيدينا •

٤٨٠ - أنظر صفحة ٦١ من النص الذى بين أيدينا •

مذلك ، ثم يذكر : والقرآن على ظاهره ، ولا يزول الى ظاهر آخر الا بحجة (٤٨١)
ويتمسك الأشعري بنفس الأصل عند مناقشة قولهم بأن الله أراد يدا
واحدة فيبين أن الله تعالى قد ذكر (أيدي) ، وأراد (يدين) لأنهم أجمعوا
على بطلان قول من قال : (أيدي كثيرة) وقول من قال : (يدا واحدة)
ثم يتبنت : (وقلنا يدان لأن القرآن على ظاهره ، والى أن تقوم حجة بأن يكون
على خلاف الظاهر) (٤٨٢) .

وبهذا يؤكد أهم أصل من أصول التفسير الصحيح وهو : عدم ازالة
القرآن عن ظاهره الا بحجة () .

أما عن الأصل السادس وهو (أن الله تعالى انما خاطب العرب بلغتها
فانا نجد الأشعري يراعى أصول اللغة ومعانى الألفاظ طبقا لما ترد فيه
من استعمالات .

وأول ما يقابلنا من مواقف تحليل لمعاني الألفاظ بحسب استعمالها
ما يثبته الأشعري في مسألة (الرؤية) للفظ (ناظرة) . حيث يعرض مختلف
استعمالات اللفظ في القرآن الكريم ، وما يؤدي كل استعمال من معنى
فاللفظ يعنى تارة الانتظار وتارة ، التعطف وتارة ثالثة : التفكير والاعتبار
... الخ ، وهذا العرض يبين الى أى حد يراعى الأشعري الدقة في أداء
المعاني والمفاهيم اعتمادا على فهم حميق لدلالة الألفاظ في اللغة ، ثم استشهاده
بآبيات شعر لأمرؤ القيس (٤٨٣) والخنساء (٤٨٤) لإبراز معنى الألفاظ ،
أمر يؤكد مدى تقدير الأشعري لتلك الحقيقة وهي (انما خاطب الله تعالى ،
العرب بلغتها) وبالتالي فعليهم أن يثعنوها لإحكام التفسير .

كما نراه يثبت موقفا يعرض فيه رأى أهل اللغة فيما يتعلق باستعمال
بعض الألفاظ مثل لفظ : (يصير) بقول :

(فلان يصير بصناعة ، يريدون - [أى أهل اللغة] - يصير العلم ،
ويواصل فيقول :) . . . ويقولون قد أبصرته بقلبي ، كما يقولون قد
أبصرته بعيني (٤٨٥) . . . الخ الى آخر هذا العرض .

٤٨١ - أنظر صفحة ٩٣ من النص الذى بين أيدينا .

٤٨٢ - نفس المرجع السابق .

٤٨٣ - أنظر صفحة ٣٩ من النص .

٤٨٤ - أنظر صفحة ٤٥ من النص .

٤٨٥ - أنظر صفحة ٥٥ ، ٥٦ من النص .

كما نجد يرجع الى آراء أهل اللغة فى معانى الألفاظ واستعمالاتها عندما يؤكد بعض الخصوم أن البصر الحقيقى هو بصر القلب لا بصر العين ، فيبين لهؤلاء أن أهل اللغة قد سموا بصر القلب بصرا كما سموا بصر العين بصرا (٤٨٦) وبالتالي فيجب اجازة المعنيين .

ثم يظهر تمسكه بهذا المبدأ أيضا عند مناقشته لصفة (يد) وبيان أنه لا يصح لغة . أن يقال . أن : (عملت بيدي ويفنى بها نعمته يقول فى ذلك :) وليس يجوز فى لسان العرب ولا فى عادة أصل الخطاب أن يقول القائل : عملت كذا بيدي ، ويعنى بها (النعمة (٤٨٧) .

ويؤكد هذا المبدأ أيضا عند اثبات اليمين . وذلك عندما يقول :

(لا يجوز عند أهل اللسان أن يقول قائلهم) : فقلت بيدي وهو يعنى (٤٨٨) . الى آخر الكلام فى هذه النقطة .

ثم يؤكد فى موضع بعد ذلك أن الله قد خاطب العرب بلغتهم (٤٨٩) فقال . تعالى : (بلسان عربى مبين) [من الآية ٢٦/١٩٥] .

وقوله تعالى : (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) [من الآية ١٤/٤] ويلاحظ الباحث أن الأشعرى يلتزم بهذا المبدأ وهو ما يبين عندما بصرح (بأن جائز لغة ٠٠) الخ فى مواضع متعددة من كتاباته (٤٩٠) .

أما الأصل السابع وهو : مراعاة مناسبة النزول :

يطبق الأشعرى هذا الأصل من أصول التفسير عند تناوله لقوله تعالى : (أرنا الله جهرة) [من الآية ٤/١٥٣] وقول البعض بأن الله تعالى قد استكثر سؤال السائلين له أن يرى بالأبصار فبين الأشعرى أن بنى اسرائيل عند توجيه هذا السؤال كانوا يذكرون نبوة موسى عليه السلام . فاستعظم الله سؤالهم مما يبين أنه تعالى لم يجعل الرؤية مستحيلة ، وبهذا تكون مراعاته لمناسبة النزول هى الأصل فى توضيح جواز الرؤية .

٤٨٦ - انظر صفحة ٦٠ من النص .

٤٨٧ - انظر صفحات ٨٥ ، ٨٦ من النص .

٤٨٨ - انظر صفحة ٩٤ من النص .

٤٨٩ - انظر صفحة ١٤٢ من النص .

٤٩٠ - انظر أيضا صفحة ١٤٩ من النص .

(م ٩ - الإبانة)

وكذلك ننع على تأكيد لهذا الأصل عند معالجة الأشعرى لجواز الرؤية من خلال بعض الأحاديث النبوية الشريفة .

ونرى الأشعرى يشير الى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أكد (الرؤية) على سبيل البشارة للمؤمنين .

فالأشعرى الى جانب مراعاته لمبدأ (مناسبة النزول) يلتفت الى الظروف التى نطق فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بأحاديثه التى تفهم أكثر من خلال الظروف المحيطة به وقت نطقه بها .

الأصل الثامن الخصوص والعموم :

يراعى الأشعرى فى تفسيره للآيات الكريمة مبدأ العموم والخصوص . فنراه يصرح وهو بصدد شرح الرؤية وتوكيدها فى الآخرة : (وكان قوله (وهو يدرك الأبصار) على العموم أنه يدركها فى الدنيا والآخرة) (٤٩١) كما يقول بعد قليل :

وكان فى العموم (٤٩٢) كقوله : (وهو يدرك الأبصار) [الآية ٦/١٠٣] لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر ... الخ .

ويبين كذلك أن هناك ما هو أخص وذلك فى قوله : (فقد وجب أن يكون قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار) أخص (٤٩٣) من قوله : وهو يدرك الأبصار) الخ .

ويراعى نفس المبدأ وهو العموم والخصوص فى مسائل أخرى منها ما يتعلق أيضا بنفس المشكلة وهى مشكلة الرؤية (٤٩٤) ودلالة الآية التى استدل بها المعتزلة على نفى الرؤية .

هذا هو أسلوب الأشعرى فى مواجهة النصوص المنزلة وهو أسلوب السلف الصالح واقتدى فيه بالإمام أحمد بن حنبل .

غير أن الأشعرى ، مثل ابن حنبل ، قد تبين أن الدفاع عن العقيدة يقتضى بعض أساليب ذهنية تعتمد فى أساسها على معانى دينية أى معانى مستقاة .

٤٩١ — أنظر صفحة ٥٥ من النص الذى بين أيدينا .

٤٩٢ — نفس المرجع السابق .

٤٩٣ — أنظر صفحة ٥٧ من النص الذى بين أيدينا

٤٩٤ — أنظر صفحة ٥٩ ، ٦٠ من النص الذى بين أيدينا .

من النص المنزل . وتعرض مع حجاج عقلى يؤكد أبعادها . دون أن يكون فى ذلك خروج عن الدين ، لأن المنطلق فى الأصل هو النص المنزل . ونقول : مثل ابن حنبل لأنه هو أيضا قد مارس الأساليب الذهنية ، حيث اقتضى الأمر ذلك ، عند مواجهته للجهمية فى مستهل أقواله معهم كما بينا .

وهذه الوقفات الذهنية لا تخرج عن أن تكون قائمة على الدليل النصى فى منطلقها . كل ما هنالك أنها لا تمثل مرحلة استقراء معانى النص ، وهذه مرحلة تفسير وهى الأساس ولكن تمثل مرحلة تالية ، تعتمد على الأولى ولكنها من طبيعة أخرى لأنها تهدف الى توكيد معانى النص المنزلة ازاء معانى الخصوم المتخيلة التى يتطلب القضاء عليها ، بعض المواقف الذهنيين ، التى تؤكد المعنى النصى المنزل ؛ فكان هذه الوقفات الذهنية ، وقفات نصية ولكن غير مباشرة .

فاذا أردنا أن نتبين موقف الأشعرى حيث لا ينطلق من نص " منزل " ولكن من معنى استقاة أصلا من نص " منزل " ، ليؤكد صحته بأعمال فكره معتمدا على المعانى الدينية وعلى ذهنه الذى حباه الله به كقوة لإبراز الحقائق نقدم على سبيل المثال ما يلى :

سأله على الجهمية :

ويقال لهم أليس لم يزل الله عالما بأوليائه وأعدائه ؟

فلا بد من : نعم .

فيل لهم : فهل تقولون انه لم يزل مريدا للفرقة بين أوليائه وأعدائه ؟

فان قالوا : نعم .

فيل لهم : فاذا كانت ارادة الله لم تنزل ، فهى غير مخلوقة ، واذا كانت ارادته غير مخلوقة ، فلم لا قلتم ان كلامه غير مخلوق ؟

فان قالوا لا تقول : لم يزل مريدا للفرقة بين أوليائه وأعدائه ، زعموا أن الله لا يريد الفرقة بين أوليائه وأعدائه نسبوه سبحانه الى النقص . تعالى عن قول القدرية علوا كبيرا (٤٩٥) .

هذه المسألة يصدر فيها الأشعرى عن معنى دينى استقاه من النص المنزل أصلا وهو اثبات ارادة الله فيما لم يزل . أى أن ارادة الله كعلمه

غير مخلوقه . وهذا معنى نفاه المعتزلة ومن قبلهم الجهمية بما صدروا عنه من أفكار غير مستمدة من النص ومنعوها في المقدمة بصفة مسبقة فأراد الأشعرى أن يثبت هذا المعنى الذى ورد فى النص المنزل باقامة بعض مقارنات للكشف عن الحقائق التى غفل عنها الخصوم ، رغم أنها اذا ما تبينوها وجدوا أنهم لا يملكون رفضها على نحو ما بين لهم الأشعرى .

وقد لجأ الأشعرى الى هذه الأدلة الذهنية المعتمدة على معانى مستقاة من النص المنزل أصلا فى عدة مواضع منها المسألة التالية على هذه من نفس الصفحة (٤٩٦) والتالية عليها (٤٩٧) ، ثم مسألة وردت بعد ذلك فى الرد على الجهمية من اثبات أن الله يريد (٤٩٨) ؟ وغير هذه وتلك من المسائل (٤٩٩) التى تتناول نقاط أخرى وكلها فى الرد على الخصوم لحض معانيهم وأقوالهم واثبات أقوال السلف ومفاهيمهم ومن الملاحظ أنه يصدر فيها جميعا من المعنى الذى يدل عليه النص المنزل . كل ما هنالك أنه فى هذه الأدلة لا يعالج استخرج المعنى من النص الذى يكون قد اهتدى اليه فى مرحلة سابقة ولكن يؤكد هذا المعنى بما يظهره أكثر جلاء للخصوم وهذه هى الفائدة المرجوة ، وهذا ما لجأ اليه ابن حنبل فى مواقف على نحو ما بينا .

فالأشعرى اذاً فى جميع الحالات يصدر عن النص المنزل فهو عفاه له مكان الصدارة والأولوية ، خلافا لما كان عليه المعتزلة ، واتباعه لوقفه السلف أنفسهم وهو ما فعله على العموم ابن حنبل فاذا كان الأمر كذلك ، وكان الأشعرى ليس فقط من الذين أثبتوا هذه الأصول المتبعة فى التفسير عند السلف الصالح ، بل طبقها والتزم بها فى كتاباته على اختلافها منذ خروجه عن الاعتزال وعلان انتمائه الى الإمام أحمد بن حنبل ؛ فمعنى هذا أنه لم يكن صاحب طريقة وسط بين الاعتزال وموقف أهل السنة ، وإنما كان من أهل (الاتباع) كما يقال . أى من الذين احترمو أصول التفسير الصحيح ، ولم يؤولوا القرآن على غير تأويله .

ويبدو لى أنه قد أصبح من الواضح أنه يتعذر تماما الجمع بين وقفى المعتزلة والسلف فى مواجهة التشابهة من القرآن الكريم . ذلك أن المعتزلة

٤٩٦ - نفس المرجع السابق .

٤٩٧ - نفس المرجع السابق ص ٤٨ ، ٨٥

٤٩٨ - نفس المرجع السابق ص ٩٧

٤٩٩ - نفس المرجع السابق ص ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٢٣
رطوبة

بنطلقون من مجموعة أفكار فلسفية مسبقة ، كما أشرنا ، تبيننا جذورها عند عرضنا لآرائهم وهي آراء الجهم بن صفوان ، الذى التبست عليه الأمور عند مواجهة السمنى له ، فتقيق ذهنه عن مفهوم (الروح) الذى على أساسه انتهى الى القول بنفى الصفات . هذه المفاهيم المسبقة غريبة عن الإسلام ، بل هى تتعارض مع حقيقة ما تكشف عنه النصوص لذلك اضطر المعتزلة الى اللجوء الى النصوص مؤخرا ، وبقوا فى منطلقهم مع العقلية أى الأنسقة الذهنية ، أو كما يقال (العقل) : وأرجأوا الأخذ بالنص .

فالحك أو المعيار هو فى نقطة الانطلاق . أى فى بداية طريق كل منهما : فمن ينتمى الى السلف يضع فى المقدمة النص المنزل ومعانيه ، ومن يدين بالاعتزال يقدم الأنسقة الذهنية ودلالاتها .

فلا الأول يمكن أن يكون الثانى ، ولا الثانى يمكن أن يكون الأول ، لأن انطلاق كل منهما أصلا من وقفته التى تخصه .

ومن هنا قلنا فى البداية ان المسألة عبارة عن علاقة (اما ٠٠٠ أو ٢) حيث لا وسط بين طرفى العلاقة . فهى علاقة انفصال لا اتصال .

هذا فيما يتعلق بحقيقة كل من الوقفتين : وقفة السلف ووقف المعتزلة وحقيقة موقف الأشعرى منهما . الأمر الذى يترتب عليه استبعاد الحكم الذى كان سائدا عن الأشعرى ، وهو (أنه صاحب موقف وسط) . فهذا الحكم خاطئ من أساسه كما تبيننا ويسقط ليحل محله الحكم التالى وهو أن الأشعرى من (أهل الاتباع) أى يدين بديانة السلف الصالح . وهو مالا يتعارض مع مختلف مواقف الفكرية طالما أن هذه المواقف تستند الى معانى مستقاة من النص المنزل أصلا ، وقامت بهدف دفع الضرر عن العقيدة .

وهذا المعيار الجديد الذى تبين بالنسبة للأشعرى يسوق الى إعادة النظر فى آرائه على اختلافها ، وهو ما يجب أن يتم فى دراسات مقبلة - باذن الله تعالى .

كما أنه يجب إخضاع المنتمين الى مدرسة الأشعرى ، لنفس المعيار لتبين صحة صدق انتمائهم الى هذا الإمام ، والفرق بينهم وبين من لم ينتم اليه من أمثال الماتريدية وغيرهم . فهذه دراسات سيكون لها قيمتها فى ضبط معالم تاريخ علم الكلام .

تحليل

عنوان الكتاب هو (الإبانة عن أصول الديانة) ، وهذا يعنى أن مصنف الكتاب يهدف الى بيان الأسس التى يبنى عليها دفاعه عن الديانة .

وهو ما نقع عليه فعلا بين دفتى هذا الكتاب .

اذ نجد أن الإمام أبا الحسن الأشعرى يقدم للكتاب بمقدمة يثبت فيها أسس التوحيد ويهاجم مواقف خصومه ، ثم يعرض أقوال هؤلاء الخصوم وهم (أهل الزيغ والبدع) ثم يثبت أصول وقفته . وهى وقفة أهل السلف الصالح ، ثم يفصل القول فى كل أصل من أصول هذه الوقفة فى أبواب وفصول ، داخضا آراء الخصوم فى مواقفهم الأصلية لتناول العقيدة (٥٠٠) .

وكأنه بهذا يرى أن بيان (أصول الديانة) لا يكون بعرض هذه الأصول وانما وبالذات بدحض أقوال الخصوم فيها ، لإبطال الباطل وإظهار الحق .

ويتبين الباحث أن أبا الحسن بعرضه . بعد المقدمة ، (قول أهل الزيغ والبدع) قبل (قول أهل السنة والجماعة) يكشف عن وعى لحقيقة منهجه ، وهى أن طرق البحث تختلف باختلاف الوقفة الأولى من الباحث تجاه مواد بحثه ، اذ بتضح من واقع عرضه لقول الخصوم أنهم ينطلقون من منطلق مخالف لما صدر عنه فى الدفاع عن مسائل الديانة ؛ فبينما نتبين أنهم لا يعطون لدلاله الخبر المنزل أولوية فى التعرف على الحقائق وأنهم ينطلقون من مجرد تقسيمات ذهنية بشرية لفهم حقيقة الذات العلية . فيحيدون عن الحق ويزلون الى هاوية البدع والأباطيل ، نجده عند عرضه

٥٠٠ - يرى بعض الباحثين المحدثين أن الأشعرى اذا كان قد وفى بما وعد من تفصيل القول فى بيان آراء السلف (بابا بابا وشيئا شيئا) فإنه لم يفعل ذلك بالنسبة لآراء الخصوم حيث قدم نفس الوعد ولكنه لم يف به .

وقد رددنا على هذا رأى بأن الأشعرى لم يخلف وعده لأنه تعرض لأصول وقفة الخصوم فى ننايا ردوده عليهم . وهو المطلوب .

لآراء أهل السنة والجماعة ، بثبت منطلقه وهو النص المنزل على نحو ما كان عليه السلف عامة وأحمد ابن حنبل رجل المحنة خاصة ولقد سبق أن بينا ، فى حديثنا عن منهج أبى الحسن الأشعرى القيمة العلمية لاستجلاء معنى الخبر المنزل أو عملا بأساليب السلف ، وكيف أن اعطاؤه مكان الصدارة لاستيعاب معانيه أولى من أجل فهم العقائد والإيمان بها إيماننا عن وعى على نحو ما كان من أمر الإمام أحمد بن حنبل فالإمام أبو الحسن اذن يصدر فى هذا المصنف عن إيمانه بأساليب القرآن ويبينها ويدحض ما يخالفها .

وبهذا يكون مضمون الكتاب متفقا مع دلالة عنوانه وهى أنه فى بيان أصول العقيدة ، أو أصول الديانة .

ويستعمل الكتاب على مقدمة وعدة أبواب وفصول ، تنقسم الى مسائل وردود ، فيما عدا الباب الأول والثانى . الذى يمثل كل منهما عرضا مكثفا لآراء أهل (الزيغ والبدع) من جهة ومن جهة أخرى آراء أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بأصول الديانة .

ويبدو أن أبا الحسن قد حرص على حصر أقاويل أهل الزيغ والبدع ، والتنديد بها فى الباب الذى يلى المقدمة مباشرة من أجل أن تمحو الأبواب التالية ما يمكن أن يكون لها من أثر سىء على من تعلق بذهنه .

فالأبواب التالية بعد ابانة قول أهل الحق والسنة تتناول تفصيلا ما سبق وعرضه مجملا .

وسنقف على التوائى عند كل باب من هذه الأبواب لإبراز ما يشتمل عليه من مسائل . وكلها تمثل بيان أصول الديانة الصحيحة ودحض أقاويل المناوئين الباطلة . وكان أبا الحسن يذكر أقاويل الخصوم مكثفة فى البداية أراد بيان الداعى الى الخوض فيها لدحضها والكلام فى البرهنة على بطلانها .

أما مقدمة الكتاب :

فان أبا الحسن يستهل كلامه فى هذا المصنف بمقدمة يؤكد فيها وحدانية الله تعالى . وقدرته على الخلق والإعادة ، وأنه منزه سبحانه عن أقوال أهل الزيغ ، ويثبت له ما ورد فى الكتاب الكريم عن ذاته تعالى : فهو أول ، قدير ، عالم ، خبير ، (خلق الأشياء بقدرته ودبرها بمشيئته ، وقهرها بجبروته ،

وخللها بعزته (٠٠٠) [صفحة ١ من النص] ثم يبين معنى الحمد ، وأنه يحمدهم
(كما حمد الحامدون من جميع خلقه) [صفحة ٢ من النص] .

وأنه العالم (بما تظن الضمائر وتنطوى عليه السرائر) . [ص ٢]
ويطلب منه تعالى الهدى ويسأله التوفيق لمجانبه الردى .

ويشهد بأن محمدا عبده ورسوله ، وصفيه وأمينه ، وأنه بلغ رسالة ربه ،
ونصح أمته ، وأظهر الحق بما حمل من آيات باهرة ، وبراهين قاهرة ،
وأنه هو الذى جاء بـ [كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد . (من الآية ٤١ ، ٤٢ / ٤١)] .

ويذكر الأشعرى فى هذا الموضع آيات متعددة لإثبات وجوب طاعة الله
وظاعة الرسول عليه الصلاة والسلام .

وما أن ينتهى من اثبات أسس الموقف السليم للمؤمن نجده يشير
إلى حال من خرج عليها فنبد سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومال إلى
أسلاف له قلدتهم ودان بديانتهم ، وكيف أنه بذلك يصبح من الضالين .
ثم يختم هذه المقدمة بالذكورة بالآخرة ، وبأن الناس يرجعون بعد موتهم
إلى ربهم ؛ لتجزى كل نفس بما عملت مثبتا الآية الكريمة :

[(ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى)
من الآية ٥٣ / ٣١] وبهذا يؤكد أبو الحسن الأشعرى المنطلق الذى ينطلق
منه وهو الاعتراف بأصول العقيدة الإسلامية من واقع مصدريها : (الكتاب)
و (السنة) . هذه الأصول التى وضعها الله سبحانه لعبده ، لهدايته ،
فهى ليست من وضع العبد لنفسه .

هذه نقطة مهمة جدا وهى موضع الاختلاف بين أهل السنة وغيرهم من
أهل الزيغ والبدع . كما سبق وبيننا ذلك فى منهجه (٥٠١) .

فصل فى قول أهل الزيغ والبدع :

يتضمن هذا الفصل أقوال أهل الزيغ والبدع ، ويلاحظ أن الأشعرى
يستعمل الفصل بأن يخص بالذكر فرقتين وهما : (المعتزلة) و (أهل القدر)
وتجد أنه يرد موقفهم إلى سلف لهم سبقوهم هم : الجهمية أصحاب
جهم بن صفوان كما يتبين من تصريحه فى نهاية الفصل ، فهم الذين تأولوا

القرآن على غير تأويله ، ويبين الأشعرى أن المعتزلة وأهل القدر في موقفهم هذا الذي قلدوا فيه رؤساء لهم قد (تأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل به الله سلطانا ، ولا أوضح به برهانا ، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ، ولا عن السلف المتقدمين) (٥٠٢) .

ثم يذكر بعض المسائل التي خرجوا فيها عن رأى السلف ، أو كما يقول : عن (روايات الصحابة رضى الله عنهم عن نبي الله صلى الله عليهم وسلم) (٥٠٣) وهي :

(رؤية الله عز وجل بالأبصار) .

(وسفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمذنبين) (والجحود بعذاب القبر ، وأن الكفار في قبورهم يعذبون) (٥٠٤) (والقول بخلق القرآن) .

(وأن العباد يخلقون الشر) .

(وأن الله يشاء ما لا يكون ، ويكون ما يشاء) (٥٠٥) وأن الرسول صلوات الله عليه قد سماهم (مجوس هذه الأمة) .

كما يذكر أنهم قالوا انه (يكون من الشرور ما يشاء الله) ، وأنهم منفردون بالقدرة على أعمالهم دون ربهم فأنتهوا الى (الغنى عن الله عز وجل) (٥٠٦) .

(وقنطوا الناس من رحمة الله ، وأيسوهم من روحه) اذ حكموا على العصاة بالنار والخلود فيها خلافا لقول الله تعالى :

(ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) . [من الآية ٤٨ / ٤] كما زعموا أن من يدخل النار لا يخرج منها .

ودفعوا أن يكون لله تعالى يد ووجه وعينان .

وأنكروا أن يكون له علم وقوة (٥٠٧) . كما نفوا النزول .

وفى نهاية الفصل ينسب هذه الأقوال كما أشرنا الى الجهمية والمرجئة

٥٠٢ - أنظر صفحة ١٤ ، ١٥ من النص الذى بين أيدينا .

٥٠٣ - نفس المرجع السابق .

٥٠٤ - نفس المرجع السابق .

٥٠٥ - أنظر صفحة ١٥ من النص الذى بين أيدينا .

٥٠٦ - أنظر صفحة ١٦ من النص الذى بين أيدينا .

٥٠٧ - نفس المرجع السابق .

والحرورية مما يرجح ما سبق وأتبتناه في البداية وهو أن هؤلاء (للرؤساء)
وهؤلاء (الأسلاف منهم الجهمية وغيرهم من أهل البدع ، الخارجين على
موقف السلف .

بهذا الفصل يبين لنا الأشعري الخلفية الفكرية التي كانت سائدة
في ذلك الحين حول العقائد والتي لم تكن صادرة عن الكتاب والسنة وإنما
استقاها أصحابها من مختلف الحضارات التي كانت سائدة في ذلك الحين
والتي كانت نتاج جهود ذهنية لبعض المنتمين إليها ، الذين حاولوا دعم
هذه الأصول بعد ذلك بالنصوص المنزلة ، مؤولة على غير تأويلها كما بينا
في فصل (المنهج) .

فصل في ابانة قول أهل الحق والسنة :

يذكر أبو الحسن في هذا الفصل بأسلوب مركز عقيدته التي يدين بها .
ويحرص قبل بيان مضمون هذه العقيدة على إعادة القول بأنه من المنكرين
لقول المعتزلة ، والقدرية والجهمية والحرورية ، والرافضة والمرجئة ثم يبدأ
في عرض أصول ديانته فيبين أن الأصل الأول الذي يأخذ به هو : (التمسك
بكتاب الله ربنا عز وجل وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) (٥٠٨) .
ثم يضيف أنه يأخذ أيضا بـ (ما روى عن السادة الصحابة والتابعين
ورأى الحديث) (٥٠٩) .

ويصرح بعد ذلك بعبارة لها أهميتها من ناحية تأكيد اتجاهه
وهي : (ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان يقول به أبو عبد الله
أحمد بن محمد بن حنبل ، نصر الله وجهه ، ورفع درجته ، وأجل مثوبته ،
قائلون) (٥١٠) مع اثبات أنه يخالف أيضا ما يخالفه ، لأنه الإمام الذي
وضح الله به الحق ، وقمع به زيغ الزائغين .

فهو إذا يعلن انتماءه للإمام ابن حنبل على اعتبار أنه قد أصبح يسير
وفق خطاه ويقتدى به في ديانته .

ومما يستحق الذكر أن الحنابلة في عصره قد رفضوا الاعتراف بهذا
الانتماء ، وهاجموا أبا الحسن إلى حد أنهم كانوا يودون نبش قبره فمنعهم

٥٠٨ - أنظر صفحة ١٩ ، ٢٠ من هذا النص .

٥٠٩ - أنظر صفحة ٢١ من هذا النص .

٥١٠ - نفس المرجع السابق .

السلطان ، والحقيقة أن الأشعرى لم يحد عن الصواب عندما صرح بهذا الانتماء
اذ أن موقفه من العقائد مع موقف ابن حنبل من ناحية أنه يعطى مكان الصدارة
للنص المنزل الذى يؤوله طبقا لأصول التاويل أو التفسير ولم يؤله أبدا
على غير تأويله .

أما أصول هذه الديانة فهي :

١ - أنه يقر بالله وملائكته وكتبه ورسله . وبما جاءوا به من عند الله
وما رواه الثقات عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

٢ - الوجدانية لله سبحانه فهو (اله واحد لا اله الا هو ، فرد ،
صمد . لم يتخذ صاحبة ولا ولد) .

٣ - أن محمدا عبده ورسوله .

٤ - أن الجنة والنار حق [أى الله سبحانه وتعالى] .

٥ - الايمان بالاستواء على العرش . يقول فى ذلك (على الوجه
الذى قاله ، وبالمعنى الذى أراده - استواء منزلها عن الممارسة ، والاستقرار ،
والتمكن ، والحلول والانتقال) (٥١١) .

ونراه يحرص ، على تأكيد الاستواء على العرش بلا كيفية ، كما قال
السلف بالضبط ويعبر عن ذلك بقوله :

(لا يحمله العرش ، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ، مقهورون
فى قبضته ، وهو فوق العرش وفوق كل شئ ٠٠٠) (٥١٢) الى آخر ما ذكره
بحيث يتبين الباحث أنه يعين بكلماته ابعاد (الفوقية) عن أى مفهوم يماثل
ما عليه المخلوقات . اذ يقول :

(فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسماء ، بل هو رفيع الدرجات
عن العرش ، كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى ، وهو مع ذلك قريب من كل
موجود ، وهو أقرب الى العبد من حبل الوريد) (٥١٣) .

٦ - أن له وجه ويدين ، وعينين . بلا كيف .

٧ - أن الأسماء الحسنى ليست غيره .

٥١١ - أنظر صفحتى ٢١ ، ٢٢ من النص .

٥١٢ - أنظر صفحة ٢٢ من النص الذى بين أيدينا .

٥١٣ - نفس المرجع السابق .

- ٨ - أن له علم وسمع وبصر ، وقوة أى أنه يثبت له تعالى الصفات .
- ٩ - أن كلام الله غير مخلوق .
- ١٠ - كل ما فى الأرض بمشيئته ، خيره وشره .
- ١١ - أن أعمال العباد مخلوقة لله عز وجل .
- ١٢ - يدين بأن الله يرى فى الآخرة بالأبصار .
- ١٣ - لا يكفر مرتكب الكبيرة : كالزنا والسرقة وشرب الخمر الا اذا كان غير معتقد تحريمها .
- ١٤ - أن الإسلام أوسع من الإيمان وليس كل الإيمان اسلاما .
- ١٥ - القول بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم .
- ١٦ - الإيمان بعذاب القبر .
- ١٧ - كما يؤكد أنه يدين بحب السلف .
- ١٨ - أن الإمام الفاضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان الذى قتل قتلا ظلما ثم على بن أبى طالب رضى الله عنهم جميعا .
- ١٩ - ويشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها .
- ٢٠ - يصدق بأروايات الخاصة بالنزول .
- ٢١ - أن الله سبحانه يجرى يوم القيامة .
- ٢٢ - كما يضيف أن من ديننا أننا نصلى الجمعة والأعياد وسائر الصلوات والجماعات ، حلف كل بر وفاجر .
- ٢٣ - وأن المسح على الخفين سنة فى الحضر والسفر .
- ٢٤ - ويرى الدعاء لأئمة المسلمين .
- ٢٥ - ويصدق بحديث المعراج والصدقة على أموات المسلمين وأن فى الدنيا سحرة وسحرا ، وأن الجنة والنار مخلوقتان الى آخر ما ذكر من تفاصيل (٥١٤) .

وبدراسة هذه النقاط يتبين الباحث أن الأشعرى يحرص على اثبات

أصول العقيدة التي وردت وهي : الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاءوا به من عند الله ، وما رواه الثقات عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن الله واحد لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله كما يحرص على اثبات مختلف النقاط الإيمانية التي حاد عنها الخصوم بسبب قولهم بأصولهم العقلية ، مثل الإيمان بالاسنواء على نحو ما ورد دون تفسيره على غير تأويله ، كما فعل الخصوم ، والفوقية ، واثبات الصفات له تعالى ، والقول بالجنة والنار ، والإيمان بعذاب القبر ، ورؤية الله تعالى في الآخرة بالأبصار ، وأن القرآن غير مخلوق ، غير هذه وتلك من المسائل التي ما كان يثيرها أهل السنة لولا اضطرابهم الى بيان فساد أسطوب الخصوم ، إذ أن مثل هذه المسائل كانت مفهومة وقت الرسول صلى الله عليه وسلم ، لقرب الناس منه ، ولأن القرآن قد نزل بلغة العرب .

١ - باب الكلام في اثبات رؤية الله بالأبصار في الآخرة :

يستهل الأسعري باب الرؤية باثبات النص المنزل الذي يؤكداه وهو (وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة) [٢٢ ، ٧٥/٢٣] مبينا أن المقصود بـ (ناظرة) رائية (٥١٥) .

وهو بهذا يعطى الأولوية للنص المنزل على النظر العقلي .

غير أنه لا يكتفى بمجرد اثبات النص ، وإنما نجده يناقش التفسير الذي أعطاه اللفظ (ناظرة) أو التدويل الذي أوله عليه . وذلك بعرض ومناقشة وجوه استعمال اللفظ في القرآن الكريم ، فيأتي بالمعاني الأربعة لاستعمال اللفظ في آي الذكر الحكيم :

الأول : نظر الاعتبار .

والثاني : نظر الانتظار .

والثالث : نظر التعطف .

والرابع : نظر الرؤية (٥١٦) .

ويبطل المعنى الأول على أساس أن الآخرة (ليست بدار اعتبار) .

ويبطل الثاني : لأن النظر اذا ذكر مع ذكر (الوجه) عنى نظر العينين

٥١٥ - انظر صفحة ٣٥ من النص .

٥١٦ - نفس المرجع السابق .

وليس نظر الانتظار خاصة ، وأن نظر الانتظار يصاحبه (تكدير ، وتنقيص)
وهو مالا يكون فى الجنة .

ويبطل المعنى الثالث : لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم(٥١٧) .
وبعد اثبات بطلان المعانى الثلاثة بالنسبة لتأويل (النظر) (٥١٨) .

فى هذه الآية ، يؤكد صحة المعنى الرابع وهو ، كما سبق وأثبتته :
(الرؤية) ويلاحظ أن موقفه هذا بالنسبة لإثبات الرؤية يماثل موقف
(ابن حنبل من التأويل فى هذه المسألة وإن كان ابن حنبل لم يفصل القول
فى بيان وجوه معانى (النظر) فى كتابه (الرد على الزنادقة والجهمية)

ثم نراه بعد ذلك يواصل هذا الموقف بالنسبة لبعض أدلة المعتزلة
النصية فى نفى الرؤية . فيبين لهم أن نظر الانتظار لا يكون مقرونا
بـ (الى) (٥١٩) .

ويقدم أمثلة أخرى من آى الذكر الحكيم ، كما يستعين ببيت شعر
لامرئ القيس ويكرر ما سبق وذكره من أن النظر بالوجه يعنى العينين أى نظر
الرؤية .

ويرد الأشعرى على رأى آخر من آراء المعتزلة فيما يتعلق بنفس الآية
وهو ذلك الذى يفسر (النظر) بأنه النظر الى الثواب(٥٢٠) .

مبيناً أن (الثواب) غير الله . وأنه لا يعنى (الى غيره ناظرة) ، ثم يذكر
مبدأ من المبادئ التى يعتمدها وهو :

(والقرآن العزيز على ظاهره ، وليس لنا أن نزيله عن ظاهره الا بحجة
والا فهو على ظاهره) (٥٢١) .

وبالتالى ، فانه لو أزيل عن ظاهره بالنسبة لهذه الآية ، فلم لا يزيلوه
- بقصد المعتزلة - كذلك عن ظاهره بالنسبة للآية التى يتمسكون بها وهى
(لا تحركه الأبصار) [٦/١٠٣] .

٥١٧ - أنظر صفحة ٣٧ من النص .

٥١٨ - نفس المرجع السابق .

٥١٩ - نفس المرجع السابق .

٥٢٠ - أنظر صفحة ٤٠ ، ٤١ من النص .

٥٢١ - نفس المرجع السابق .

وبعد أن ينتهى من الرد على أقوال المعتزلة حول تأويلهم للفظ (نظر) يرجع الى تقديم الأدلة على اثبات الرؤية وهى أدلة سمعية يتناولها أيضا بالدراسة على نحو ما فعل فى الدليل الأول .

الدليل الثانى (٥٢٢) : قوله تعالى : (رب أرنى أنظر اليك) [من الآية ٧/١٤٣] ويبين الأشعرى أنه لو كانت الرؤية مستحيلة لما سأل ربه الرؤية فكيف يثبتون بعد ذلك - يقصد المعتزلة - الرؤية مستحيلة ؟ ثم ينبه الى أن الله سبحانه وتعالى يعلم أولا الأنبياء قبل العباد ولو كانت الرؤية مستحيلة لعلم موسى صلوات الله عليه . ويذكر مثال (الظهار) (٥٢٣) بالنسبة لعلم الأنبياء الذى يسبق علم العباد .

الدليل الثالث (٥٢٤) : قوله تعالى لموسى أيضا : (فان استقر مكانه فسوف ترانى) [من الآية ٧/١٤٣] .

وهنا نرى الأشعرى ينبه الى الشرط الوارد فى الآية ، وأن هذا الشرط يجعل مفهوم استقرار الجبل ممكن . وبالتالى رؤية الله تعالى ممكنة أو على حد تعبير جائزة - مما يستبعد فكرة الاستحالة لأن الله سبحانه وتعالى ، قرن الكلام بالجواز وليس بالاستحالة .

اذ أن استقرار الجبل أمر جائز الوقوع لأنه مقدور لله سبحانه وتعالى اعتمادا على استعمال الألفاظ عند العرب .

ولما كان دليله لغويا أى يعتمد على استعمال العرب للغتهم فنجده يستشهد بكلام الخنساء التى عندما (أرادت تبعيد صلحها لمن كان حربا لأخيها ، قرنت الكلام بأمر مستحيل) (٥٢٥) ويصرح : (والله تعالى انما خاطب العرب بلغتها) (٥٢٦) .

وهذا مبدءاً من أهم المبادئ التى يعتمد عليها موقف الأشعرى فى التأويل وهو أصل من أصول اللغة .

-
- ٥٢٢ - أنظر صفحة ٤١ ، ٤٢ من النص .
 - ٥٢٣ - نفس المرجع السابق .
 - ٥٢٤ - أنظر صفحة ٤٣ من النص .
 - ٥٢٥ - أنظر صفحة ٤٤ ، ٤٥ من النص .
 - ٥٢٦ - نفس المرجع السابق .

الدليل الرابع : قوله تعالى : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) .

• [١٠/٢٦]

ذكر الأشعري هذه الآية وغيرها من أجل التذكرة بما قاله أهل التأويل
أى التفسير من أن أفضل نعمة ينعم الله بها على أهل الجنة هي رويته تعالى :
ولهذا يبين بأدلة أربعة مستقاة من النصوص المنزلة أن رؤية الله غير
مستحيلة وكلها أدلة تؤكد الرؤية الأولى : يعتمد على تأكيد معنى الرؤية للفظ
(النظر) ، والثانى : يرجع فيه الى علم موسى بعدم الاستحالة والا لما سال
ربه الرؤية ، والثالث : اقتران الرؤية بأمر جائز ، وبالمقال فهمى جائزة .
وليست مستحيلة - والرابع : يذكر بنعمة الله على أهل الجنة وهي
الرؤية .

فصل : ثم يخصص بعد ذلك فصلا لمناقشة ما قيل حول تاويل الآية
الكريمة (٥٧٢) وخاصة من قبل المعتزلة (لا تدركه الأبصار] من الآية
• [٦/١٠٣]

فيقدم أولا احتمالين :

- (أ) أن يكون لا تدركه فى الدنيا ، وتدركه فى الآخرة .
(ب) أن يكون الله أراد بالآية ألا تدركه أبصار الكافرين المكذبين اعتمادا
على أن (كتاب الله يصدق بعضه بعضا) .

ثم يناقش بعد ذلك بعض ما ظهر من أقوال حول هذه الآية فيبدأ
بإثبات الرأى القائل أن صيغة النفى قد وردت لأن الله تعالى قد استكثر سؤال
السائلين له أن يرى بالأبصار (٥٢٨) .

ويرد عليهم الأشعري بآية أخرى ورد فيها هذا المعنى مبينا مناسبة
غزولها ويذكر بنعمة الالتفات الى الأخذ بمناسبات النزول (٥٢٩) وفى هذا
ما يثبت أنه يأخذ بأصول التفسير .

أما الآية فهمى : (أرنا الله جهرة) [من الآية ١٥٣/٤] .

• ٥٢٧ - أنظر صفحة ٤٧ من النص .

• ٥٢٨ - أنظر صفحة ٤٨ من النص .

• ٥٢٩ - نفس المرجع السابق .

وأما المناسبة فهي : أن بنى إسرائيل سألوا الرؤية لا عن إيمان وتقدير لذاته تعالى ولكن عن انكار لنبوة موسى صلى الله عليه وسلم . لذلك استعظم الله سؤالهم - وهذا لا يعنى أن الرؤية مستحيلة .

ثم يقدم دليلا اعتمادا على نص حديث شريف هو (٥٣٠) :

(ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ، لا تضارون فى رؤيته) .
وبين الأشعرى أن الرؤية هنا قد أطلقت اطلاقا ، ومثلت برؤية عيان ،
فهي رؤية عيان .

ويضيف بأن روايات هذا الحديث متعددة بما يزيد من صحته .
كما يذكر قول النبی صلى الله عليه وسلم عند ما سأل ما سأل هل رأى ربه ؟
فقال : (نورانيا أراه ٠٠٠) .

ويبين أن العين لا تقدر على النظر الى الشمس فما بالها لو كانت تنظر الى نورانية الله ، ومن هنا لم تكن الرؤية فى الدنيا وانما فى الآخرة ويؤكد أنه لم يرد أن رؤية الله فى الدنيا . وان كان هناك من يرى غير ذلك أى أنه بسجل بالنسبة لحصول الرؤية فى الدنيا اختلافا فى الرأى (٥٣١) ولا يقف عند هذا الاختلاف لأنه مهتم ببيان أن المعتزلة ينكرون أن الله نور فوق الحقيقة .

ثم يقدم دليلا آخر (٥٣٢) :

يذكر فيه ارتباط معنى (الموجود) بـ (الرؤية) لأن المعدوم هو الذى لا يرى ، والله موجود فهو يرى ، ويشير الى أن وراء نفس الرؤية اتجاه نحو التعطيل .

وهذا الدليل لا يستند الى سند منزل ، ويقوم على بيان ما يؤدى اليه موقف الخصم من (تعطيل) .

وهناك دليل آخر (٥٣٣) :

يلى السابق مباشرة ويعتمد أيضا على الاستنتاج الذهنى المترتب على ما تتضمنه المقدمة الأولى . والدليل هو :

-
- ٥٣٠ - أنظر صفحة ٤٩ ، ٥٠ من النص .
 - ٥٣١ - أنظر صفحة ٥١ من النص .
 - ٥٣٢ - أنظر صفحة ٥٢ من النص .
 - ٥٣٣ - نفس المرجع السابق .

الله يرى الأشياء ، وبالتالي يرى نفسه ، فجائز أن يريفا نفسه .
وبعد أن سرد الدليل على هذا النحو استعان بمفهوم العلم (علم الله
بالأشياء ٠٠٠) وقاس عليه ، ثم استعان بنص منزل :

(اننى معكما ، اسمع وارى) [٢٠ / ٤٦] .

ثم يقول : فالعالم القادر ، الرائي جائز أن يرى .

ثم يعرض لقول القائل : أن النبي صلى الله عليه وسلم يعنى بـ (ترون
ربكم) تعلمون ربكم اضطرازا . فيذكر أن قول النبي صلى الله عليه وسلم كان
على سبيل البشارة للمؤمنين تفرقة لهم عن الكفار . فقوله حق ، ويمكن أن
يعنى الرؤية بالعين والقلب (٥٣٤) .

دليل آخر :

ثم نراه فى دليل آخر يعتمد على معانى ايمانية (٥٣٥) تتعلق بما اتفق عليه
المسلمون من أن (الجنة فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب
بشر) ، وأفضل ما فى الجنة رؤية الله ، ثم رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم .
رأن الله تعالى لم يحرم أنبياءه المرسلين ، وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين
والصديقين ، النظر الى وجهه الكريم .

ثم يعرض (٥٣٦) أربع مسائل يتعرض فى كل منها لدحض قول من
أقوال المعتزلة حول رؤية الله تعالى بالأبصار .

المسألة الأولى :

حول قول للمعتزلة عن الآية الكريمة (لا تدركه الأبصار . وهو يدرك
الأبصار) [من الآية ١٠٣ / ٦] إذ رأوا (٥٣٧) أن قوله تعالى : (لا تدركه
الأبصار) يقوم على العموم ، ولما كان معطوفا على قوله تعالى : (لا تدركه
الأبصار) انتهوا الى هذا القول أيضا يقوم على العموم ؛ فالعموم متحقق
فى هذا القول الثانى بـ (العطف) فقط ، وهذا ما تبينه الأشعرى وحاول
فى زده أن يسقط حجتهم هذه اعتمادا على عدة اعتبارات مستقاة من دلالة
آى الذكر الحكيم الذى يكمل بعضه بعضا .

٥٣٤ - أنظر صفحة ٥٣ من النص .

٥٣٥ - ص ٥٤ ، ٥٥

٥٣٦ - ص ٥٤ - ٥٩

٥٣٧ - ص ٥٦

أما الاعتبار الأول : فهو ما يمكن أن يشمل (العموم) (٥٣٨) :

فالمعتزلة ترى أن العموم ينصب على نفى (الرؤية بالأبصار في الدنيا والآخرة) والأشعرى يخرج هذا الفهم ويقول انه لو كان هناك معنى (عموم) في قوله تعالى (لا تدركه الأبصار) فلم لا يكون منصبا على الرؤية بالعين والقلب وعندئذ يكون المعتزلة من منكرى رؤية الله بالقلب وهو ما لا يرونه .
لأنهم يؤكدون الرؤية بالقلب . وبالتالى تهتز حجتهم القائمة على القول بالعموم بالعطف . لأن قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار خرج الى التخصص) .

وأما الاعتبار الثانى : فيقوم على ما يدعيه المعتزلة من أن الرؤية

بالأبصار في الآخرة (٥٣٩) فقط قول يعنى أنها في وقت دون وقت وهذا يسمح – طبقا لرأيهم ، بأن يكون ما تدل عليه آيات أخرى مثل : (لا تأخذه سنة ولا نوم) [من الآية ٢٥٥ / ٢] أو (لا يظلم الناس شيئا) [من الآية ٤٤ / ١٠] يكون في وقت دون وقت وأنه اذا لم يكن كذلك فلم ينصب التخصيص .
في الدنيا لا الآخرة .

ويرى الأشعرى بأن قوله تعالى يراد به أيضا بعض الأبصار دون بعض ويرفض تخصيص الآيات الأخرى التى عارضوه بها .

وأما الاعتبار الثالث : فيقوم على قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار)

يوجب أن لا يدرك (٥٤٠) بها في الدارين ولا يخفى أن نراه بقلوبنا ونبصره بها . (ولا ندركه بها) ، أى مع عدم ادراكنا له بها ، وهو ما لا يسرى على ابصار العينين لأن (رؤية البصر هي ادراك البصر) .

ويرد عليهم الأشعرى بأن ما يحكمون به على ادراك القلوب يؤدي الى عدم احاطة وعدم ادراك . واذا كانوا يرون ذلك بالنسبة لابصار العينين فهو كذلك بالنسبة لابصار القلب .

وبهذا يهدم الأشعرى فكرة العموم التى قال بها المعتزلة ويتجه بالتخصيص

الى أن يكون البعض دون البعض أى لا تدركه أبصار الكفار .

٥٣٨ – نفس المرجس السابق .

٥٣٩ – ص ٥٧

٥٤٠ – ص ٥٨ ، ٥٩

المسألة الثانية :

تنقض المسألة الثانية (٥٤١) أيضا أن يكون قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار) فى العموم كقوله • (وهو يدرك الأبصار) •
غير أن الأشعرى يتير هنا أن رؤية الله بأبصارنا تخالف إِبصار الله تعالى لمخلوقاته من ناحية أن إبصاره ليس كمثله شيء • أى يعتمد على اختلاف نوعية الإبصار وبالتالي لا يضح تأكيد نوعية العموم لمجرد العطف كما قال المعتزلة •

المسألة الثالثة :

أما المسألة الثالثة وهى (٥٤٢) فى نفس الموضوع وتقوم على أنه لو قصرنا نفى البصر على أنه بصر العين فى الآية الكريمة (لا تدركه الأبصار) لخالفوا أهل اللغة ولجاز أن يقتصر البصر على القلب أيضا •

المسألة الرابعة :

تتناول الرد على أن يكون الإدراك (٥٤٣) معناه (العلم) • فإذا كان الأمر كذلك فيصير النفى الوارد فى الآية منصبا على العلم وليس على الرؤية •

وبهذا ينتهى الأشعرى الى دحض كل ما قاله المعتزلة فيما يتعلق بمسألة الرؤية من أجل اثبات أن (المبصرين يرونه) على ظاهر الآية الشريفة •

ولهذا يتبين أن الأشعرى فى (مسألة رؤية الله بالأبصار) قد بدأ بشرح موقفه العقائدى الذى على اثبات الرؤية لله فى الآخرة مدعما قوله بالأدلة السمعية من نصوص القرآن والسنة النبوية الشريفة التى لا يؤولها على غير تأويلها وإنما نراه يتمسك بأصول التفسير ويؤكد مبدأ : أن الله تعالى يخاطب العرب بلغتها ، وأنه ليس لنا أن نزيل القرآن العزيز عن ظاهرة الا بحجة ، ويلفت نظر المعتزلة الى مناسبة النزول - وضرورة حسن تطبيق القول بعموم الآيات وخصوصها حتى لا تخرج عن معناها •

كما يتبين أنه يفصل بين عرض أصول موقفه العقائدى والرد على المعتزلة . حيث يتناول ما اعتمدوا عليه من نصوص منزلة ليحسن كيفية تناولهم لها ونلاحظ أن جل أدلته تقوم على نصوص منزلة فى الرد عليهم . إلا أنه فى دليلين من هذه الأدلة يربط فى أولهما معنى (الوجود) بـ (الرؤية) ويعتمد فى ثانيهما على أن الله يرى الأشياء ، وبالتالي يرى نفسه فجازر أن يرينا نفسه (٥٤٤) .

فى هذين الدليلين نراه يعتمد على معانى ذهنية واستنتاجات قد تبدو بعيدة عن النصوص المنزلة ولكنها فى حقيقتها ترجع الى معانى ايمانية مستقاة من النصوص المنزلة : فالأول يرجع الى معنى اتبات الوجود الخارجى أى المنفصل عن الذات العارفة . أى الى يقين الوجود بشقيه : الخالق والمخلوق وهذا معنى اسلامى صرف .

والثانى ينطلق من معنى اسلامى آخر يتعلق بذات الله وهو أنه يرى الأشياء ونحن نرى أن الأشعرى بحكم مواجهته للمعتزلة الذين عرف خبايا آرائهم يضطر من وقت لآخر الى أن يخرج عن مجرد الاستعانة بأساليب القرآن حرصا منه على القضاء بصفة تامة على كل ما يمكن أن يثيره المعتزلة من أساليب ذهنية تروق السامعين ولكنها تخالف ما ينص عليه الدين والأشعرى فى كل ما يقوم ببقى ملتزما بأسس موقفه السلف كما بينا فى منهجه .

٢ - باب الكلام فى أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق :

يتناول أبو الحسن الأشعرى مسألة (خلق القرآن) فى مدخل يضمه مجموعة الأدلة النصية المدعمة بالتأويل الصحيح ، وفصلين يحتوى كل منهما على عدة أدلة ومسائل وكل يختص بمزاعم معينة . ويختلف كل منهما طولا حسب المسائل التى ترد حول ما يناقش من قضايا .

أما ما سميناه بمدخل للباب (٥٤٥) فهو يتضمن ، كما أشرنا ، الأدلة النصية التى تؤكد عقيدة الأشعرى .

لذلك فهو يستهل كلامه باثبات الدليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق . وهو قوله تعالى :

(ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ، وأمر الله هو كلامه)
[من ٣/٢٥] •

وقوله : (فلما أمرهما بالقيام فقامتا ، لا يهويان ، كان خيامهما بأمره)
[من ٣/٢٥] •

وقوله : (ألا له الخلق والأمر) [من الآية ٧/٥٤] •
ويبين أن (الخلق) لفظ عام وبالتالي فحقيقته أنه عام •
وهنا يذكر بالأصول التي يتبعها • فيثبت أحدها وهو : (ولا يجوز
لنا أن نزيل الكلام عن حقيقته بغير حجة ولا برهان) (٥٤٦) •
ثم يظهر أن (الأمر) غير جميع الخلق أى لا يدخل فيه • لأنه قال
تعالى (والأمر) فأمر الله غير مخلوق •

وزاد في البيان بنفس الأسلوب الذى يقوم على تأويل النصوص المنزلة
بأن رد على من يستفسر عن قوله تعالى : (من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكائيل) [من الآية ٢/٩٨] مبينا أنه تعالى قد عني
هنا أيضا : الملائكة الا جبريل وميكائيل ، رغم أنهما من الملائكة ، وذلك
لذكرهما على حدة •

وبالتالى فذكره (الأمر) بعد الخلق ، يجعل (الأمر) مبينا (للخلق)
و (أمر الله كلامه) وهو غير مخلوق •

دليل آخر • يقوم الدليل الثانى على الآية الكريمة (٥٤٧) •
(انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له • كن فيكون) • [١٦/٤٠] •
ويبين الأشعرى أنه لو كان للقرآن مقولا لكان مخلوقا ، وهذا
يوجب أن يكون كل قول واقع بقول لا الى غاية ، وهذا محال ، فقوله تعالى
غير مخلوق •

ثم يلحق بهذا الدليل مسألة من المسائل التي أثارها الخصوم وهى :
أن معنى قول الله تعالى (كن فيكون) • انما يكون فيكون •
وهنا يرد الى ظاهر النص مذكرا دائما بنفس القاعدة التي تعطى
الأولية للنص • فيبين أن (الظاهر أن يقول له ، ولا يجوز أن يكون

٥٤٦ - نفس المرجع السابق •

٥٤٧ - انظر صفحة ٦٤ من النص •

تقول الله للأشياء كلها كونى • هو الأشياء (٥٤٨) • لأن هذا يجعل الأشياء كلها كلامه وهذا محال •

وبالتالى فكلامه قد خرج عن المخلوقات فهو غير مخلوق •

وينهى الدليل باثبات أنه لو كان كلامه تعالى مخلوقا لكان فى وقت ما ساكتا والسكون آفة ؛ ولذلك يجب أن يكون لم يزل متكلم كما يجب أن يكون لم يزل عالما •

الدليل الثالث :

يقوم هذا الدليل على معنى أزليه كلام الله (٥٤٩) • اعتمادا على الآية الكريمة (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي) [١٨/١٠٩] معنى الاستشهاد بهذه الآية أن كلمات الله تعالى لا يلحقها الفناء وهو مالا يثبتته الجهمية تعالى الله عن قولهم •

فصل :

يتناول الأشعرى فى الفصل ادعاء الجهمية والنصارى (٥٥٠) حول كلمة الله التى قالت النصارى أنه (حواها بطن مريم) رضى الله عنها ، وأضاف الجهمية الى ذلك أن كلام الله مخلوق حل فى شجرة ويلزم من قولهم هذا أن الشجرة قالت : (يا موسى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدونى) ويرد الأشعرى على هذا الادعاء بأن كلام الله من الله • وبالتالى لا يجوز أن يكون الذى منه تعالى مخلوقا •

مسألة :

ويقف ابو الحسن عند بعض مسائل حول هذا الادعاء (٥٥١) مبينا أنه كما لا يجوز أن يخلق الله ارادته فى بعض المخلوقات ، كذلك لا يجوز أن يخلق كلامه فى بعض المخلوقات • لأن ذلك يوجب أن يكون الكلام مخلوقا وهذا محال •

٥٤٨ - أنظر صفحة ٦٦ من النص •

٥٤٩ - أنظر ص ٦٧ من النص •

٥٥٠ - أنظر ص ٦٩ من النص •

٥٥١ - نفس المرجع السابق •

دليل :

ثم يختم الفصل بدليل يقوم على المعانى الإيمانية وذلك عندما يرد على (٥٥٢) من يدعى بأن القرآن ما هو الا قول البشر ، فيبين أنه (لو لم يكن الله متكلماً حتى خلق الخلق ، ثم تكلم بعد ذلك ، لكانت الأشياء قد كانت لا عن أمره ، ولا عن قوله) (٥٥٢) . فالأشعرى هنا يعتمد على ما ورد فى الذكر الحكيم عن قوله للأشياء (كونى) فكانت .

فصل :

الدليل الأول : ثم ينتقل الى فصل آخر حيث يبدأ بتناول قول الجهمية بأن القرآن مخلوق وما يترتب عليه من معان . فيشير الى أنه يلزمهم بحكم اثباتهم لهذا القول أنه كان (كالأصنام التى لا تنطق) (٥٥٤) وما يستحيل عليه الكلام فى قومه لا يكون لها ، وينتهى الى أنه ما زال متكلماً . هذا هو الدليل الأول فى هذا الفصل .

الدليل الثانى : يعتمد أيضاً على معنى إيمانى آخر مستقى من قوله تعالى (لمن الملك اليوم) [من الآية ١٦ / ٤٠] ثم قوله : (لله الواحد القهار) [من الآية ١٦ / ٤٠] .

إذا كان الله تعالى قائلاً متكلماً حين لم يكن مخلوق موجود ؛ فهذا اذا خارج عن الخلق (٥٥٥) .

الدليل الثالث : يعتمد على قوله تعالى : (وكلم الله موسى تكليماً) (٥٥٦) الذى فسرهُ ابو الحسن على أن التكليم هو المشافهة بالكلام . ولما كان كلام المتكلم لا يجوز أن يحل فى غيره - فكلام الله لا يحل فى شيء وبالتالى فهو غير مخلوق .

الدليل الرابع : يعتمد على تلك الحقيقة الإيمانية (٥٥٧) أيضاً وهى : كيف يكون القرآن مخلوقاً وأسماء الله فيه .

-
- ٥٥٢ - أنظر ص ٦٩ من النص .
 - ٥٥٣ - نفس المرجع السابق .
 - ٥٥٤ - نفس المرجع السابق .
 - ٥٥٥ - أنظر ص ٧٢ من النص .
 - ٥٥٦ - نفس المرجع السابق .
 - ٥٥٧ - أنظر صفحة ٧٣ من النص .

فلو كان مخلوقا لكانت أسماء الله مخلوقة ، ولكانت وحدانيته تعالى مخلوقة ، وكذلك علمه وقدرته . الخ . وهو ما يتعارض أسس العقيدة الإسلامية ، وقد بدأ الدليل بسورة الإخلاص (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) [الإخلاص ورقمها ١١٢] .

دليل خامس : يستهله ابو الحسن بقوله تعالى : (تبارك اسم (٥٥٨) ربك) [من الآية ٥٥/٧٨] ويبين أنه لا يقال لمخلوق (تبارك) فأسماءه غير مخلوقة .

ويذكر قوله تعالى : (ويبقى وجه ربك) [من الآية ٢٧ / ٥٥] ليبين أنه كما لا يجوز أن يكون وجهه مخلوقا فكذلك لا يجوز أن تكون أسمائه غير مخلوقة وهو المطلوب لأن أسماءه تعالى واردة في القرآن ، فالقرآن غير مخلوق .

دليل سادس : يذكر (٥٥٩) أبو الحسن قوله تعالى : (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط) . [٣/١٨] من أجل الانتهاء الى أن الشهادة بالوحدانية كانت قبل الخلق ، فيبطل أن يكون كلامه تعالى مخلوقا ، لأن كلام الله شهادته .

دليل سابع : يهاجم فيه الجهمية على وجه الخصوص اعتمادا على قوله تعالى : (سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى) (٥٦٠) . ولا يجوز أن يكون اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى مخلوقا وبالتالي لا يجوز أن يكون كلامه مخلوقا . وقد اعتمد ابو الحسن أيضا على قوله تعالى : (وأنه تعالى جد ربنا) [من الآية ٧٢/٣] لإثبات أنه لايجوز أن يكون (جد ربنا) مخلوقا .

دليل ثامن : يذكر الأشعرى فى مستهله (٥٦١) الآية الكريمة : (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء) . [من الآية ٥١ / ٤٢] ويبين أنه لو كان كلام الله مخلوقا لا يوجد الا فى مخلوق . لم يكن لما ورد فى الآية الكريمة من شروط أى معنى .

٥٥٨ — نفس المرجع السابق .

٥٥٩ — أنظر صفحة ٧٤ من النص .

٥٦٠ — أنظر صفحة ٧٥ من النص .

٥٦١ — أنظر صفحة ٧٦ من النص .

كما يبين أن في ادعائهم يقصد ادعاء الجهمية اهدار لمرتبة النبيين لأن موسى مثلا عليه السلام قد سمع الكلام من شجرة حسب زعمهم فيكون أقل ممن سمع الكلام من ملك أو نبي ، وبهذا يحض مزاعمهم ويؤكد أن كلام الله غير مخلوق .

مسألة : ثم يتناول في مسألة هذا الزعم من جديد (٥٦٢) مستعينا بما ورد في حديثه الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال ان الذراع قالت له (لا تأكلنى فانى مسمومة) فيكون قياسيا على رأيهم أن الكلام حل في الذراع ويكون الله قال : (لا تأكلنى فانى مسمومة) فاذا نفوا ذلك فيجب أن ينفوا أيضا أن يكون كلام الله قد حل في شجرة وبالتالي ينتهي الى أن كلام الله غير مخلوق .

مسألة ثانية : يعتمد في هذه المسألة (٥٦٣) على ما ذكر من أن الله تعالى أنطق الذئب لما أخبر عن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم . وأنه اذا كان يتكلم بكلام يخلقه في غيره . كما كان في الشجرة أيضا . طبقا لرأيهما وكلام الذئب معجز . فيكون المخلوق فيه قد قال (يا موسى انى أنا الله) وهو مرفوض من العقيدة ، وبالتالي فكلام الله قديم غير مخلوق . وهو في هذه المسألة يعتمد على ما سبق وقدمه في بعض أدلته .

مسألة ثالثة : يواجه ابو الحسن الخصوم في هذه المسألة (٥٦٤) على اعتبار أنه لما قالوا بأن كلام الله مخلوق فهم يدريهم أن كل كلام مخلوق ليس كلام الله ، ثم يثبت ما يمكن أن يردوا به وهو ، أنهم تحدثوا عن الشجرة التي لا تتكلم أصلا ، فيجيبهم يجوز أن يتكلم من ليس بحى اعتمادا على الآية الكريمة (قالتا : أتينا طائعين) [ومن الآية ٤١/١١] يقصد السموات والأرض ، وذلك لدحض رأيهم بأن الشجرة التي لم تكن حية قد تكلمت بكلام مخلوق فيها - لأنه لو كان الأمر كذلك لمنع أن يخلق فيها لأن من يخلق فيه الكلام لا بد وأن يكون حيا . فشرط الحياة غير ضرورى ليكون الكلام مخلوقا - وها هي السموات والأرض كالشجرة تتكلم لا بكلام مخلوق . ولكن بكلام الله القديم غير المخلوق .

٥٦٢ - أنظر صفحة ٧٦ ، ٧٧ من النص .

٥٦٣ - أنظر صفحتي ٧٨ ، ٧٩ من النص .

٥٦٤ - أنظر صفحة ٨٠ من النص .

مسألة رابعة : فى هذه المسألة (٥٦٥) يقف عند الآية الكريمة : (وان عليك لعنتى الى يوم الدين) • [٣٨/٧٨] ليبين أنه لو كان الكلام مخلوقا لما كان لهذه الآية الكريمة معنى ، لأنه سيغنى كلام الله عن ابليس ويصير ابليس غير ملعون • وهو ما يخالف العقيدة وبالتالي فكلام الله غير مخلوق •

مسألة خامسة : يتعرض (٥٦٦) فيها الأشعرى الى رأى الجهمية فى (غضب الله) و (رضاه) و (سخطه) وأنهم لم يقولوا عن هذا كله انه (مخلوق) بل أثبتوه غير مخلوق • فلم أثبتوا كلامه مخلوقا ؟ ؟

ويهدم بذلك قولهم أن كلام الله (مخلوق) ببيان عدم اتساق موقفهم من المفاهيم المنزلة •

مسألة سادسة : يعتمد (٥٦٧) فيها على قول الله للأشياء (كن ؟ وأنهم يعترفون بعد مانقشة معهم ، أنه غير مخلوق ويطالبهم بأن يحكموا نفس الحكم على كلام الله كله بأنه غير مخلوق •

مسألة سابعة : نقدم هذه المسألة على اعتراف (٥٦٨) الجهمية بأن ارادة الله لم تنزل وبالتالي يكون كلامه أيضا لم يزل أى غير مخلوق ويعتمد هنا على مفهوم التفرقة بين أعدائه وأوليائه •

مسألة ثامنة : فى هذه المسألة (٥٦٩) ينأى عن المفاهيم الايمانية المباشرة من أجل أن يبين أن السئى المخلوق اما أن يكون بدنا أو شخصا أو نعتا • وكلام الله ليس واحدا من هذه ؛ فهو اذن غير مخلوق وان كان يعتمد على معانى ايمانية بالنسبة للكلام والعلم •

مسألة تاسعة : وهذه هى المسألة الأخيرة فى الفصل وبها يختتم الكلام فى الباب وتقوم على ابراز ما يمكن أن يترتب من نتائج على قولهم (بخلق القرآن ؟ من أن يكون جسما أو نعتا لجسم وأن يجوزوا قلب القرآن انسانا أو جنيا أو شيطانا - مبينا بهذا بشاعة ما يمكن أن يترتب على ادعائهم بأن القرآن مخلوق • وبالتالي فهو ينبه الأذهان الى قيمة الأخذ بأن القرآن غير مخلوق) •

٥٦٥ - نفس المرجع السابق •

٥٦٦ - أنظر صفحة ٨٠ ، ٨١ من النص •

٥٦٧ - أنظر صفحة ٨١ من النص •

٥٦٨ - أنظر صفحة ٨٢ ، ٨٣ من النص •

٥٦٩ - نفس المرجع السابق •

٣ - باب فى ذكر الرواية فى القرآن :

يعرض الأشعرى فى هذا الباب (٥٧٠) ما دار بين أبى بكر والعباسى ابن عبد العظيم العنبرى وبين أحمد بن حنبل حول من يقول : القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق وكيف أنهم رأوا أن هؤلاء أضر من الجهمية على الناس . ووصفوا بأنهم أهل سوء .

وقد حدث ابن حنبل عن رأيه مصرحاً فى البداية أن القرآن غير مخلوق لا شك فى هذا ، وسرد بعض النصوص المنزلة مثل قوله تعالى : (ألا له الخلق والأمر) [من الآية ٥٤ / ٧] .

وقوله : (الرحمن علم القرآن ، خلق الإنسان) [١ ، ٢ ، ٣ / ٥٥] من أجل بيان التفرقة بين الإنسان وبين القرآن .

وأشار الى ما يترتب على القول بخلق القرآن بالنسبة لأسماء الله الحسنى وعلمه وقدرته .

وأن من يقول بخلق القرآن : كافر .

ثم يذكر الأشعرى رأى وكيع وهو أن من يقول بخلق القرآن (مرتد يستتاب وإن تاب ولا يقتل) (٥٧١) .

وأورد الأشعرى أقوال من اتهموا أبا حنيفة رضى الله عنه بأنه قال بخلق القرآن ، وبرأ الإمام من هذه الفرية . ذاكراً أن (هذا كذب محض على أبى حنيفة رضى الله عنه) .

وبذكر ابو الحسن ما استشهد به من اتهم أبا حنيفة ، من نصوص القرآن الكريم مثل قوله تعالى : لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم) . [من الآية ٧٧ / ٣] .

وقوله : (حتى يسمع كلام الله ؟) [من الآية ٩ / ٦] .

كما أورد حديثاً للنبي صلى الله عليه وسلم . وهو .

(ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ، ليس بينه وبينه ترجمان) وأثبت فضل القرآن ، وكثير من الآثار فى فضله .

كما استشهد برأى كل من رأى أن القرآن غير مخلوق وصرح برأى من يرى أن من قال بأن القرآن مخلوق هم رعاة الناس .

٥٧٠ - أنظر صفحة ٨٧ من النص .

٥٧١ - أنظر صفحة ٩٠ من النص .

ويختتم الباب باثبات أن ما قدمه من حجاج يأتى على ما ادعاه الجهمية من باطل ويقول : (الحمد لله على قوة الحق حمدا كثيرا) (٥٧٢) .

٤ - باب الكلام على من توقف فى القرآن وقال لا أقول انه مخلوق ولا انه غير مخلوق :

ويثبت أنهم اعتمدوا فى هذا على أن الله لم يقل فى كتابه انه مخلوق أو غير مخلوق ولا قاله الرسول عليه الصلاة والسلام وأجمع المسلمون عليه (٥٧٣) .

ويرد عليهم بأنه لم يرد أيضا أن عليهم أن يتوقفوا .

ثم يقول : أنه ما كان يجب أن تزعموا أنه اذا لم تجدوه فيه أى فى القرآن أنه ليس بموجود فيه .

ثم يستدل بكل ما أورده من آيات وأحاديث ثم يقف عند مسائل خمس هى :

المسألة الأولى : عما ورد عن (اللوح المحفوظ) (٥٧٤) ونجد أبا الحسن الأشعري يؤكد ذلك لأنه ورد فى قوله تعالى : (بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) [٨٥ / ٢٢] .

ويبين أن القرآن فى اللوح المحفوظ ، وفى صدور الذين أوتوا العلم ؛ فهو محفوظ فى مصاحفنا فى الحقيقة ، محفوظ فى صدورنا فى الحقيقة ، مثلو بالسنتنا فى الحقيقة ، مسموع لنا فى الحقيقة .

المسألة الثانية : عن اللفظ بالقرآن . فيبين أبو الحسن (٥٧٥) أن القرآن يقرأ فى الحقيقة ، ويتلى ولا يجوز أن يقال يلفظ به ، وعلى اعتبار أن العرب يستعملون لفظ (لفظت) بمعنى رميت . وكلام الله لا يقال له ذلك وإنما يقال : يقرأ ، ويتلى ، ويكتب ، ويحفظ .

كما اثبت أن بعض من يقول : يلفظ بالقرآن ، يعنى انه مخلوق .
وبالتالى لا يجوز أن يقال ذلك .

٥٧٢ - أنظر صفحة ٩٥ من النص .

٥٧٣ - أنظر صفحة ٩٦ من النص .

٥٧٤ - أنظر صفحة ١٠٠ من النص .

٥٧٥ - أنظر صفحة ١٠١ من النص .

المسألة الثالثة : في (الذكر) وما ورد عنه من أنه (محدث) (٥٧٦) وذلك من واقع قوله تعالى : (ما يأتيهم من ذكر ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون) [من الآية ٢١/٢] فبين الأشعري أن المعنى هنا هو كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وليس كلام الله ويثبت عدة آيات يرد فيها لفظ (الذكر) للدلالة على كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قوله تعالى : (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) [٥١/٥٥] ويحرص على بيان أن الله تعالى لم يقل (انه لا يأتيهم ذكر الا كان محدثا . . وانما قال تعالى : انه (لا يأتيهم ذكر محدث الا استمعوه وهم يلعبون) .

وحديث الرسول ، منه ما هو منزل ومنه ، ما هو من كلامه العادى الذى لا يكون عن وحى .

المسألة الرابعة : يتعرض فى هذه المسألة الى من يقيس قوله تعالى : (وأنزلنا الحديد) (٥٧٧) فيه بأس شديد) [من الآية ٥٧/٢٥] بنزول القرآن وأن الحديد مخلوق وبالتالي يكون القرآن مخلوقا فيثبت الأشعري أن الله أنزل القرآن ، وهو ليس بمخلوق . ثم يرد فيبين أن الحديد (جسم موات) والقرآن ليس كذلك ، وبالتالي الحديد مخلوق والقرآن ليس كذلك .

المسألة الخامسة : يثبت فيها (الاستعاذة (٥٧٨) وأن الله تعالى أمرنا بالاستعاذة . (بكلمات الله التامات) ولم يأمرنا بالاستعاذة بمخلوق من من المخلوقات - فقد وجب أن كلام الله غير مخلوق :

٥ - باب ذكر الاستواء على العرش :

نلاحظ أنه بالنسبة لمسألة الاستواء يبدأ بتخصيص مقدمة (٥٧٩) الباب لمجموعة النصوص المنزلة التى تؤكد أن الله تعالى مستو على عرشه استواء يليق به بلا كيف . والنص الأول هو الآية الكريمة : (الرحمن على العرش استوى) [٢٠/٥] .

تم يتب (اليه يصعد الكلم الطيب) [من الآية ٣٥/١٠] وقوله تعالى : (بل رفعه الله اليه) [من الآية ١٥٨/٤] وغير هذه وتلك من الآيات الكريمة .

-
- ٥٧٦ - أنظر صفحة ١٠٢ من النص .
 - ٥٧٧ - أنظر صفحة ١٠٣ من النص .
 - ٥٨٧ - نفس المرجع السابق .
 - ٥٧٩ - أنظر صفحة ١٠٥ من النص .

التي بها أن السموات فوقها العرش • وأشار الى قوله تعالى وهو : (وجعل القمر فيهن نورا) [من الآية ١٦ / ٧١] لبيان أن القمر فيهن ولا يملؤهن جميعا • كما أشار الى أن الناس يرفعون أيديهم اذا دعوا نحو السماء لأن الله تعالى مستو على العرش الذى هو فوق السموات •

ثم يبدأ فى الرد على المعتزلة وغيرهم من الخصوم •

فصل :

يبدأ هذا الفصل باثبات رأى المعتزلة والجهمية والحرورية (٥٨٠) بالنسبة لمعنى الآية الكريمة (الرحمن على العرش استوى) [٢٠ / ٥] وهو أن (استوى) هنا بمعنى (استولى) و (ملك) و (قهر) وأن الله تعالى فى كل مكان • وجحدوا أن يكون الله عز وجل مستو على عرشه ، كما قال أهل الحق •

كما ذهبوا فى (الاستواء) الى (القدرة) •

ويرد عليهم الأشعرى بأنه لو كان الأمر كذلك لما كان هناك فرق بين العرش (والأرض السابعة) لأن الله قادر على كل شيء • وكذلك الأمر بالنسبة (للاستيلاء) فهو تعالى مستول على الأشياء كلها ، ولكان مستويا على الأرض والحشوش ... الخ •

وهذا المعنى الذى يؤدى اليه فهمهم للاستيلاء بجعله عاما فى الأشياء كلها • وهو مالا يليق ولا يجوز أن يكون بالنسبة لله تعالى •

فالأشعرى يهاجم ما يؤدى اليه قول الخصوم من أن الله فى كل مكان • لأن هذا خلاف الدين وأوجب أن يكون الاستواء مختصا بالعرش دون الأشياء كلها •

ثم يخصص وقفة لمفهوم الكيف الذى ينتهى اليه الخصوم فى مسألة على حدة •

مسألة : يشرح فيها سوء تقدير الخصوم لمعنى (الاستواء) ويبين أن فهمهم هذا لا بد أن ينتهى بهم الى أن الله مثلا (تحت التحت ، والأشياء فوقه ، وأنه فوق الفوق والأشياء تحته) (٥٨١) أى أنه تحت ما هو فوقه ، وفوق ما هو تحته ، (وهذا هو المحال المتناقض ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) (٥٨٢) •

٥٨٠ - أنظر صفحة ١٠٨ من النص •

٥٨١ - أنظر صفحة ١٠٩ من النص •

٥٨٢ - نفس المرجع السابق •

ثم ينتقل الى دليل آخر :

دليل آخر : يعتمد الأشعرى فى هذا الدليل على أحاديث (٥٨٣؟) للرسول صلى الله عليه وسلم - مثل (ينزل ربنا عز وجل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول : هل من سائل فأعطيه ، هل من مستغفر فأغفر له حتى يطلع الفجر) .

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (اذا بقى ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى فيقول : من ذا الذى يدعونى أستجيب له ؟ من ذا الذى يستكشف الضر فأكشفه عنه ؟ من ذا الذى يسترزقنى فأرزقه ، حتى ينفجر الفجر ؟ .

ويذكر أحاديث أخرى . ثم يبين أن نزوله تعالى هو نزول يليق به من غير حركة وانتقال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

دليل ثان : يثبت فيه الأشعرى (٥٨٤) دلائل نصية من القرآن الكريم من أجل بيان أن الله فوق العرش فى السماء وليس فى الأرض ، ويشير الى أن الناس يجمعون على أن السماء غير الأرض مثل قوله تعالى :

(يخافون ربهم من فوقهم) [من الآية ١٦/٥٠] وهذا من أجل بيان أن الله تعالى منفرد بوحدهانيته ، مستو على عرشه .

دليل ثالث : به آيات (٥٨٥) كريمة أنه تعالى فى السماء مثل :

(وجاء ربك والملك صفا صفا) [٨٩/٢٢] وقوله تعالى : (ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى . . .) الى قوله تعالى : (. . . لقد رأى من آيات ربه الكبرى) [٨ - ٥٣/١٨] والآيات التى بها أن الله تعالى رفع عيسى الى السماء ، واجماع أهل الإسلام على قول : (يا ساكن السماء) ومن خلفهم (لا والذى احتجب بسبع سموات) .

دليل رابع : فى هذا الدليل (٥٨٦) يشير الى الآية الكريمة : (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا ، فيوحى

٥٨٣ - أنظر صفحة ١١١ من النص .

٨٥٤ - أنظر صفحة ١١٢ من النص .

٥٨٥ - أنظر صفحتي ٧٨ ، ٧٩ ، ١١٣ .

٥٨٦ - أنظر صفحة ٧٩ ، ١١٤ .

جاذبه ما يشاء) [من الآية ٤٢/٥١] من أجل بيان أن الآية تخص البشر دون غيرهم من المخلوقات • تؤكد للوحي المنزل على البشر • وأن الله تعالى ليس فيهم ، أو هم فيه ابعاد لمعنى الحلول •

دليل خامس : فى هذا الدليل (٥٨٧) يؤكد الأشعرى أيضا ابعاد ما يمكن أن يتجه اليه العقل اذا ما اعتمد أقوال الخصوم من معنى الحلول • وذلك باثبات الدلائل النصية المنزلة التى منها قوله تعالى : (ثم ردوا الى الله ، مولاهم الحق) [من الآية ٦٢/٦] وقوله تعالى : (وعرضوا على ربك صفا) [٤٨/١٨] ويقول : (كل ذلك يدل على أنه تعالى ليس فى خلقه ، ولا خلقه فيه ، وأنه مستو على عرشه سبحانه بلا كيف ولا استقرار ، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا) (٥٨٨) •

ويبين بعد ذلك أن الخصوم بأقوالهم لم يثبتوا له حقيقة فى وصفهم له ، ولا أوجبوا له وحدانية ، وذلك لأن كلامهم ينتهى بهم الى التعطيل ، وجميع أوصافهم تدل على النفى ، ويقول : (يريدون بذلك التنزيه) (٥٨٩) ثم يستعيد من تنزيه يوجب النفى والتعطيل •

دليل سادس : يستهل الأشعرى هذا الدليل (٥٩٠) باثبات الآية الكريمة : (الله نور السموات والأرض) [٢٤/٣٥] لبيان أن الله نور يسمع ويرى ولكنه فوق أن يتصور بالعقل البشرى ، وساق الحديث الشريف (تفكروا فى خلق الله ، ولا تفكروا فى الله ، فان بين كرسيه الى السماء ألف عام ، والله عز وجل فوق ذلك) (٥٩١) مؤكدا بذلك فوقيته •

دليل سابع : هو الدليل المبسط الذى يشرح فيه (٥٩٢) معنى الإيمان عن طريق ايراد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأمة السوداء التى قالت عند سؤالها أن الله فى السماء وأن محمدا عبده ورسوله • فقال لسيدها : (أعتقها فانها مؤمنة) •

٥٨٧ - أنظر صفحة ١١٦ من النص •

٥٨٨ - نفس المرجع السابق •

٥٨٩ - نفس المرجع السابق •

٥٩٠ - نفس المرجع السابق •

٥٩١ - أنظر صفحة ١١٨ من النص •

٥٩٣ - أنظر صفحتى ١١٨ ، ١١٩ من النص •

ويثبت الأشعرى بهذا الدليل على أن الله على عرشه فوق السماء .
ونلاحظ أن الأشعرى فى باب الاستواء يقدم أدلة نصية من مصدرى
العقيدة القرآن والسنة . ويعتمد أيضا على الاجماع .
كما نلاحظ أنه ينهى الباب بمثال مبسط للفوقية وهو ما لم نلاحظه
فى البابين السابقين خاصة الأول الخاص بالرؤية الذى ينتهى بأدلة تقوم على
لطائف أمور التفسير .

٦ - باب الكلام فى الوجه والعينين والبصر واليدين :

يستهل الأشعرى على عادته فى هذا الباب باثبات الأدلة
النصية القرآنية على ما يرد اثباته ، وهو الوجه والعينين والبصر . أما اليدين
فلم يثبت فى هذا المدخل نصوصا تؤكدهما . وهو على العموم ما أثبتته
فيما بعد .

ومما أثبتته قوله تعالى : (كل شيء هالك الا وجهه) [من الآية
٢٨ / ٨٨] .

وقوله : (واصنع الفلك بأعيننا ووجهنا) [١١ / ٣٧] وقوله تعالى :
(وكان الله سميعا بصيرا) [من الآية ٤ / ١٣٤] ، ثم يقول : فأخبر تعالى
أن له وجها لا يفنى وعينا لا تكيف ولا تحد ، وسمعا وبصرا ورؤيته لكل
شيء (٥٩٣) .

ثم يتعرض لقول الجهمية التى تبطل أن يكون له سمع وبصر وعين .
فى فصل تال لهذه المقدمة .

فصل :

يثبت الأشعرى أولا رأى الجهمية (٥٩٤) ، فى الوجه والسمع والبصر
والعين الذى يقوم على نفيا جميعا ، ويقول انهم متأثرون فى موقفهم هذا
بالنصارى التى لم تثبت الله سميعا بصيرا الا على سبيل أنه عالم .

فصل ثان :

ثم يخصص فصلا آخر قصيرا لمواصلة بيان رأى الجهمية فى العلم

٥٩٣ - أنظر صفحة ١٢٠ - ١٢٢ من النص .

٥٩٤ - أنظر صفحة ١٢٢ من النص .

وغيره من الصفات ، ذلك الرأى الذى يتجه الى (تعطيل التوحيد ، والتكذيب بأسماء الله تعالى) (٥٩٥) .

تم يقول : انهم (أعطوا ذلك لفظا ولم يحصلوا قولهم فى المعنى) (٥٩٦) وأنه لولا خوفهم لأفصحوا بأن الله غير سميع ، ولا بصير ، ولا عالم ، وأظهروا بذلك زندقتههم وهذه من الفضائح التى يبينها الأشعرى عن المعتزلة .
فصل ثالث :

يثبت الأشعرى ما انتهى اليه قول الجهمية من الحاد (٥٩٧) وذلك بالاشارة الى من يرى أن الله علم متلا أى أن العلم هو الله ويبدو قولهم أنه يهدف الى التنزيه ، ولكن يعارض حقيقة النصوص المنزلة فى اثبات الصفات .
ويبدو أن هذا الفصل قد تصرف فيه يد الناسخ اذ نراه يثبت قول الشيخ الأشعرى الذى يستنكر قول الجهمية ويستهدى الله فى ابعاد هذا التمر عن الناس ، والمفروض أن يستمر الكلام دون ذكر اسم الشيخ أبى الحسن .
وهذه كما أشرنا زلة ناسخ . ثم يتعرض بعد ذلك الى مسائل أربعة :

المسألة الأولى : يؤكد فيها (٥٩٨) رأيه العقائدى فى الوجه وهو أنه يثبت لله سبحانه الوجه اعتمادا على نصه المنزل : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) [٥٥/٢٧] .

المسألة الثانية : يؤكد فيها قوله بـ (اليدين) بلا كيف (٥٩٩) مستندا الى قوله تعالى : (يد الله فوق أيديهم) [من الآية ٤٨/١٠] وقوله تعالى : (ولما خلقت بيدي) [من الآية ٣٨/٧٥] كما يستند فى اثبات اليد لله الى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (أن الله مسح ظهر آدم بيده . . .) ويستشهد ببعض الأخبار المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم (كما يعتمد على المشهور فى لسان العرب من أن اليد ليست النعمة) فى تركيبات اللغة طبقا لما ورد فيه النص فى آى الذكر الحكيم .

المسألة الثالثة : يناقش فى هذه المسألة تفسير أهل البدع للفظ (يدى) بـ (نعمتى) فقط ، فيبين أن هذا التفسير لا يقع عليه الباحث لا إجماعا

-
- ٥٩٥ - أنظر صفحة ١٢٣ من النص .
 - ٥٩٦ - نفس المرجع السابق .
 - ٥٩٧ - نفس المرجع السابق .
 - ٥٩٨ - نفس المرجع السابق .
 - ٥٩٩ - أنظر صفحة ١٢٥ من النص .

ولا لغة ولم يتعرض الأشعري الى ما يمكن أن يكون قد وقعوا عليه من
(قياس) يسمح بأن يثبتوا أن لفظ (يدي) تعنى فقط (نعمتى) .

ثم يؤكد مبدأه فى التأويل الذى يحترم لسان العرب مستشهدا بالآيات
الكريمة (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) [من الآية ١٤/٤] وقوله
تعالى : (لسان الذى يلحدون اليه أعجمى ، وهذا لسان عربى مبين)
[١٦/١٠٣] ، ثم قوله : (أفلا يتدبرون القرآن) [يشير الى
أنه لو لم يكن بلسان العرب لما أمكن أن يتدبروه ، ففهم العرب أساسا من
من الأسس التى يجب أن تراعى عند التفسير .

المسألة الرابعة : يبين فى هذه المسألة فساد (٦٠١) وتأويل (بيدى ؟
أى (بقدرتى) اعتمادا على تأويل (بأيد) فى قوله تعالى (والسما بنيناها
بأيد) [من الآية ٥١/٤٧] على أنها (القوة) ذلك لأن (الأيد ؟ ليس (بجمع
للـيد) ، لأن جمع (يد) (أيدي) وجمع (اليد) التى هى النعمة
(أيادى) وأن المعنى هنا (الـيدىين) فعلا لأن المناسبة هى بيان تفضيل الله
آدم (على) (إبليس) بأنه خلقه بيديه . وهو ما خصه به ، ولو كان المقصود
(القدرة) لما ظهر فضل آدم على (إبليس) لأن كل موجود قد وجد بقدرته
تعالى .

فصل :

يتعرض الأشعري فى هذا الفصل (٦٠٢) الى ما فسر به الخصوم كلمة
(الـيدىين) من أجل اثبات (يدين) ليستا (جارحتين) ولا (قدرتين) ،
ولا (نعمتين) .

ثم ينتهى ويقول : (انهما) : (يدان ليستا كالأيدي) . خارجتان عن
سائر الوجوه الثلاثة التى سلفت (٦٠٣) .

ثم يقف عند خمس مسائل :

المسألة الأولى : فى بيان أن (بيدى) ليست بـ (نعمتى) (٦٠٤) اعتمادا
على نقطة فى مذاهب مخالفيه وهى أنه لو كان المقصود (نعمة) لأمكن تفسير
(نعمته) على أن تكون فى (الأبدان) أو فى عرض خلق فى بدن آدم – والأبدان

٦٠٠ - أنظر صفحتى ١٢٨ ، ١٢٩ من النص .

٦٠١ - أنظر صفحة ١٣٠ من النص .

٦٠٢ - أنظر صفحة ١٣٣ من النص .

عندهم جنس واحد ، الأمر الذى يجعل ما يحدث من نعمة فى جسم آدم يحصل فى جسم إبليس وبالتالي لا تعنى (يدي) ، (نعمتى) .

المسألة الثانية : لدحض اصرار الخصوم (٦٠٥) على أن تكون (بيدي) ، (بنعمتى) ويرجع فى هذا الى الشاهد الذى يستدل به هؤلاء الخصوم على أن المقصود اما نعمة أو جارية . فيبين لهم أنه لو كان الأمر كذلك ، لكان صاحب (اليدين) من دم ولحم وكان جسما ، والله ليس كذلك تعالى سبحانه عن قولهم .

المسألة الثالثة : تدور حول بيان أن (الأيدي) ليست فى دلالتها (كاليدين) لأن هناك اجماع على أن الرجوع من قول (أيدي) (٦٠٦) الى (يدين) والقرآن لا يزول عن ظاهرة الا بحجة ووجدنا حجة أزلنا بها الأيدي عن الظاهر الى ظاهر آخر ووجب أن يكون الظاهر الآخر على حقيقته لا يزول عنها الا بحجة .

المسألة الرابعة : يناقش فى هذه المسألة قول من قال : لم تكون (الأيدي) ؟ (يدين) وليس (يدا) واحدة .

ويرد الأشعرى بأنه يركن هنا الى الإجماع الذى يبطل القول (بأيدي) كثيرة ، كما يبطل القول بيد (واحدة) .

ثم يقول : (يدان لأن القرآن على ظاهره الا أن تقوم حجة بان يكون على خلاف الظاهر .

المسألة الخامسة : ينفى فيها الأخذ بالمجاز . ويقول :

(حكم كلام الله تعالى أن يكون على ظاهره وحقيقته ولا يخرج الشئ عن ظاهره الى المجاز الا بحجة) .

ويشرح المطلوب وهو مثلا اذا كان الكلام على العموم فلا يزال عنه . والا جاز أن يدعى مدع أن ما ظاهره العموم ، فهو على الخصوص وما ظاهره الخصوص فهو على العموم بغير حجة .

٦٠٣ - نفس المرجع السابق .

٦٠٤ - أنظر صفحة ١٣٤ من النص .

٦٠٥ - أنظر صفحة ١٣٧ من النص .

٦٠٦ - نفس المرجع السابق .

وبهذا نرى الأشعرى قد دحض كل ادعاءات الخصوم في فهمهم الخاص لصفات الله . وأثبت حقيقة العقيدة وهي على مذهب السلف الصالحين .

٧ - باب على الجهمية في نفهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته :
استهل الأشعرى الباب بآثبات النصوص المنزلة في العلم والقدرة ، وذكر أن (العلم) ورد في خمسة مواضع من كتابه العزيز (٦٠٧) من قوله تعالى . (أنزله يعلمه) [من الآية ١٦٦ / ٤] وقوله : (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما نساء) [٢ / ٢٢٥] وفي القدرة ذكر : (ذو القوة المتين) [من الآية ٥١ / ٥٨] وغير هذه الآية وتلك مما يثبت (القوة) لله تعالى .
ثم يتعرض في فصلين وعدة مسائل الى ما دار حول هذه المسألة .

فصل :

أثبت في هذا الفصل مزاعم الجهمية من أن الله تعالى : لا علم له (٦٠٨) ، ولا قدرة ، ولا حياة ، ولا سمع ، ولا بصر له . ثم يقول : وأرادوا أن ينفوا أن الله عالم ، قادر ، حي ، سميع ، بصير ، لولا خوفهم من أظهر ذلك . فأتوا فقط بمعناه .

وبهذا يكشف الأشعرى عن خفايا اتجاهات المعتزلة وأسلافهم الجهمية . ويقول أنهم أخذوا هذا عن أهل الزندقة والتعطيل . ولذلك نراهم يقولون انه تعالى : عالم ، قادر . . . من طريق التسمية ، من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع . . . الخ .
نم بقف عند بعض المسائل :

المسألة الأولى : تقوم على ابراز ما في قولهم من أن الله عالم (٦٠٩) لا يعلم ، متكلم لا بكلام يناقض جملة قول المسلمين ويخرج عنها مبينا أن المسلمين أحصوا قبل ظهور الجهمية والمعتزلة والحرورية على أن الله علما لم يزل ، ومن جدد ذلك فهو خارج عن اتفاقهم وأثبت أن علم الله لم يزل وهو سابق في الأشياء . ثم أضاف ، ولا يمتنعون أن يقولوا (في كل حادثه نحدث ، ونازلة تنزل) (٦١٠) فعلم الله عنده بالجزئيات وليس بالكليات فقط .

-
- ٦٠٧ - أنظر صفحة ١٤١ من النص .
 - ٦٠٨ - أنظر صفحة ١٤٣ من النص .
 - ٦٠٩ - أنظر صفحة ١٤٤ من النص .
 - ٦١٠ - نفس المرجع السابق .

المسألة الثانية : يثبت فيها الأشعري العلم لله (٦١١) على أساس أنه إذا اعترف الخصم بأن الله يريد بلا ارادة ، وأنه لا يريد بلا ارادة فكذا لا عالم بلا علم .

المسألة الثالثة : يرد فيها الأشعري على تفرقتهم بين العلم (٦١٢) والكلام على أساس أن الله تعالى علم موسى وفرعون وكلم موسى ولم يكلم فرعون . فيقول لهم اذا وجب أن يكون لله كلام كلم به موسى فلم لا يكون له علم ؟ وبهذا يتبت صفة العلم لمن يرى هذا الرأي .

المسألة الرابعة : تقوم على افحامهم برأيهم في العلم الذي ينفونه (٦١٣) لأنه أعم من الكلام وقياسا على ذلك يقول الأشعري بوجود اثبات القدرة عندهم على أساس أن القدرة أخص أيضا من العلم ، لأنهم يقولون ان الله لا يخلق الكفر فهي أخص وبالتالي فله القدرة .

المسألة الخامسة : تتناول هذه المسألة (٦١٤) تعبير المعتزلة ومن قبلهم الجهمية هو (عالم بلا علم) والقول بأن الكلام أخص من العلم . وبالتالي فالكلام ثبت فلم لا يثبت العلم أيضا .

والأشعري هنا يضيع الدليل بحيث يفحم الخصم افحاما .

المسألة السادسة : تقوم على نفس التعبير وهو (عالم بلا علم) ولكن هذه المرة يركن الى نصوص منزلة ؛ فاذا كان الخصم قد أثبت الله عالما لقوله تعالى : (انه بكل شيء عليم) [من الآية ١٢ / ٤٢] فلم لا يثبت له علما لقوله : (أنزله بعلمه) [من الآية ١٦٦ / ٤] .

ثم ازاء ردودهم القائمة على العقلية مثل :

(ان الله عالم ، لأنه صنع العالم على ما فيه من أنار الحكمة واتساق التدبير) (٦١٥) يقول لهم : فلم لا تثبتون لله علما بما ظهر في العالم من حكمة وحسن تدبير أو كما يقول لهم (وآثار تدبير) (٦١٦) . ثم يضيف :

٦١١ - نفس المرجع السابق .

٦١٢ - أنظر صفحة ١٤٦ من النص .

٦١٣ - أنظر صفحة ١٤٧ من النص .

٦١٤ - أنظر صفحة ١٤٧ ، ١٤٨ من النص .

٦١٥ - أنظر صفحة ١٤٨ من النص .

٦١٦ - أنظر صفحة ١٤٩ من النص .

(لأن الصنائع الحكيمة لا تظهر الا من ذى علم ، كما لا تظهر الا من عالم) .
وكذلك بالمثل بالنسبة للقوة والقدرة .

المسألة السابعة : يبدأ فى هذه المسألة (٦١٧) أمر يثبتونه لله وهو أسماء الحسنى ، من أجل أن يتدرج منه الى ما يبغي أن يعترفوا باثباته له سبحانه وهو العلم والقدرة . الخ التى ينفونها رغم قولهم بأنه عالم ، قادر . الخ اعتمادا على أن أسماء الله الحسنى والعلم والقدرة . الخ كلها واردة فى كتابه تعالى .

المسألة الثامنة : يعتمد فيها على أنه لا يجوز أن (٦١٨) يعلم الله سبحانه نبيه (ص) ما لا علم له به . وبهذا يثبت العلم لله . لأن الله تعالى علم نبيه الشرائع وغيرها .

المسألة التاسعة : يبدأ أيضا من مسألة يعترفون بها وهى : أن لعن الله للكافرين ولعن النبى للكافرين معنى (وبالتالي اذا علم الله للنبى) شيئا وكان للنبى علم ، (فله تعالى علم) (٦١٩) .
والأمر بالمثل بالنسبة لغضبه ورضاه . الخ .

المسألة العاشرة : يعتمد فيها الأشعرى على ما لفهوم الاشتقاق (٦٢٠) ، للغوى من أبعاد بالنسبة للأسماء الحسنى التى هى اما لإفادة معنى أو هى للغوى من أبعاد بالنسبة للأسماء الحسنى ، التى هى اما لإفادة معنى أو هى على طريق التلقيب ، وأنه لا يصح أن يسمى الله تعالى على طريق التلقيب باسم ليس فيه افادة معنى أو ليس مشتقا من صفة . وقد أجمع المسلمون على أنه ليس تلقيبا كزيد وعمر . وبالتالي وجب أن يكون مشتقا من (علم) . وبهذا يثبت (العلم) .

المسألة الحادية عشر : يرجع الأشعرى فى هذه المسألة الى الأدلة (٦٢١) النصية المنزلة ليثبت للجهمية والمعتزلة والحرورية (أن لله علم) . من خلال قوله تعالى عن علمه بالأشياء ، وعلمه بوضع كل حامل ، وحمل كل أنثى . وبانزال كل ما أنزله . وينهى المسألة بأن هذه الآيات توجب أن الله علماء بالأشياء كما توجب حمده .

٦١٧ - نفس المرجع السابق .

٦١٨ - نفس المرجع السابق .

٦١٩ - أنظر صفحة ١٥٠ من النص .

٦٢٠ - أنظر صفحة ١٥١ من النص .

٦٢١ - أنظر صفحة ١٥٢ من النص .

المسألة الثانية عشر : يتخذ فى هذه المسألة مثلاً مبسطاً لعلم الله بالأشياء وهو (التفرقة بين أوليائه وأعدائه (٦٢٢)) . وأنه مريد للإيمان . من أجل ألا يملك الخصوم الرفض والا يكونوا من الجاحدين . للحق والحقيقة ، ويتدرج من اعترافهم بذلك الى اثبات علم الله وقدرته . الخ ، لأن التفرقة بين الأولياء والأعداء أمر فى مقدور الانسان أن يعلمه . فاذا لم يعترفوا لله به كان الانسان أعلى مرتبة وبالتالى يثبت لله تعالى العلم والقدرة . . . الخ .

المسألة الثالثة عشر : يعتمد فى هذه المسألة على حقيقة مبسطة أيضاً وهى أن من لا علم له فهو جاهل (٦٢٣) ونفى العلم لله ينتهى الى أنه جاهل وهذا ما يتنافى مع العقيدة ، لأن الله تعالى ليس به جهل ولا نقصان وبالتالى يثبت لله سبحانه العلم .

المسألة الرابعة عشر : يرجع هنا الى مفهوم ما تقتضيه (٦٢٤) الصنائع الحكيمة من حكمة وعلم وأن الله سبحانه خلق العالم على نظام وترتيب ، وبالتالى فهو عالم وله علم ، والأمر بالمثل بالنسبة للقدرة والحياة السمع والبصر .

المسألة الخامسة عشر : يرد فى هذه المسألة على من يزعم من المعتزلة أن قوله تعالى : (سميع بصير) أى عليم وذلك بأدلة سمعية (٦٢٥) مثل قوله تعالى : (قد سمع الله قول التى تجادل فى زوجها) [من الآية ٥٨/١] . وينتهى الى أنه لو كان الأمر على نحو ما يزعمون لكان قوله تعالى : (اننى معكما أسمع وأرى) [من الآية ٤٦/٢٠] تعنى اننى معكما أعلم وأعلم . وبهذا يؤكد الأشعرى الصفات ويثبتها مفندا أقاويل الخصوم بكل دقة وترتيب مع تمسك بأصول السلف من أهل السنة .

فصل :

فى هذا الفصل الأخير ينقد الأشعرى موقف المعتزلة من صفات السمع (٦٢٦) وابصر على اعتبار أن (سميع) (بصير) ليست الا (عليم) .

- ٦٢٢ - أنظر صفحة ١٥٤ من النص .
- ٦٢٣ - أنظر صفحة ١٥٥ من النص .
- ٦٢٤ - نفس المرجع السابق .
- ٦٢٥ - أنظر صفحة ١٥٦ من النص .
- ٦٢٦ - أنظر صفحة ١٥٧ من النص .

ويبرز لهم فى نفعه ما يؤدى اليه قولهم هذا من خلط بحيث يصير معنى سميع ، قادر ، ومعنى بصير قاهر ٠٠٠ الخ .
ومن هنا أوجب اثبات السمع والبصر والقدرة والعلم ، كل على حدة كما وردت بها نصوصه تعالى .

٨ - باب الكلام فى الإرادة

يتناول الأشعرى مسألة (الإرادة) (٦٢٧) للرد على من ينكرونها قديمة لله تعالى وهم المعتزلة وذلك من خلال اثنين وعشرين مسألة .

المسألة الأولى : وقد قال فى مستهلها انها على المعتزلة . وأنه اذا كان المعتزلة ، خلافا للجهمية يعتقدون فى أن الله تعالى لم يزل عالما ، فلم لا يعترفون أيضا بأنه لم يزل قادرا ؟ والا تنفى أزلية العلم والقدرة أو تثبتان معا . ثم يرد عليهم بنفس الحجة التى يستعملونها فى قبول أن العلم ما يزال ، وهى أنه لا يجوز أن تكون ارادة الله محدثة مخلوقة ، (لأن ذلك يقضى أن تكون حدثت عن ارادة أخرى) (٦٢٨) . تماما كما رأوا ذلك فى العلم ، ويعتمد على نفس حجتهم أيضا وهى أنه لا يجوز ذلك لأنه لو كانت الإرادة مخلوقة للحق الله النقصان والأمر بالمثل بالنسبة للكلام أيضا .

المسألة الثانية : يرفض زعمهم بأن أكثر ما شاء الله (٦٢٩) لم يكن وأكثر ما لم يشاؤه كان مثل (الكفر والعصيان) لأن فى قبوله حجد لما أجمع عليه المسلمون . من أن (ما تشاء الله أن يكون كان ، وما لم يشاء لا يكون) (٦٣٠) .

المسألة الثالثة : تقوم على زعمهم أن ابليس شاء ، وكان ما شاءه ، لأن الكفر أكثر من الإيمان ، ويرفض الأشعرى هذا الزعم ، لأن ما شاءه الله كان ولأنه لو قبل زعمهم لصارت مشيئة ابليس أنفذ من مشيئة الله تعالى سبحانه عن (قول الظالمين علوا كبيرا) (٦٣١) .

المسألة الرابعة : تهاجم المعتزلة فى بقائهم على الاعتراف بالقدرة لإبليس على مذهبهم اذ قالوا . (أكثر ما شاء كان ، وأكثر ما كان فقد شاءه)

٦٢٧ - أنظر ص ١٥٨ ، ١٥٩ من النص .

٦٢٨ - أنظر ص ١٦١ من النص .

٦٢٩ - أنظر ص ١٦٢ من النص .

٦٣٠ - نفس المرجع السابق .

٦٣١ - أنظر صفحتى ١٦٣ ، ١٦٤ من النص .

ويؤكد الأشعرى أن هذه العبارة أليق بالله تعالى فهو القادر القهار .

المسألة الخامسة : يبرز فيها الأشعرى الأساس الذى يجب أن يكون له الأولوية للاعتراف بالالهية والسلطان : وهو (ألا يكون الا(٦٣٢) ما يعلم ، ولا يعزب عن علمه شيء) من أجل افحامهم ، ويترك قولهم عن إبليس ، ويؤكد الاعتراف بعلو شأن الله تعالى .

المسألة السادسة : يتناول فيها الأشعرى بيان ما وقع فيه المعتزلة من تناقض(٦٣٣) عندما يثبتون أن الله تعالى لا يريد المعاصى بالنسبة لأفعال العباد . فى الوقت الذى يقولون فيه أنه يكون فى سلطانه تعالى ما لا يريد ، لأن هذا يؤدى الى أنه كان فى سلطانه ما كرهه وهذه مهارة من الأشعرى تدل على امتلاكه لنواصى الموقف المعتزلى أصلا .

المسألة السابعة : تتعلق هذه المسألة بأفعال العباد أيضا لبيان فساد الأساس الذى أقام المعتزلة رأيهم عليه فيما يتعلق بأفعال العباد وهو أنه : (لو فعلوا ما لا يريد تعالى لكان فيه اكراه لله) (٦٣٤) تعالى سبحانه عن قولهم .

المسألة الثامنة : يعتمد فى هذه المسألة على نص منزل هو قوله تعالى : (فعال لما يريد) (٦٣٥) [مبينا أن ما ذكره من أنه تعالى يفعل ما لا يريد ، ويريد ما لا يكون لا يكون الا عن نقصان أو سهو وغفلة ، وهو ما لا يجوز فى حق الله طالما أنهم قبلوا مضمون هذه الآية .

المسألة التاسعة : يواصل الأشعرى الهجوم على قول المعتزلة(٦٣٦) أن العباد تفعل ما تريد مبينا متدرجا من مفهوم اعترفوا به وهو : أنه لا يليق بالله تعالى أن يفعل ما لا يعلم من أجل بيان أنه لا يليق به أيضا أن يكون من غيره ما لا يريده .

المسألة العاشرة : ثم ينفى فى هذه المسألة ما ادعوه من أن (فى سلطانه تعالى(٦٣٧) ما لا يريده)ولا يلحقه التقصير اعتمادا على فكرة مماثلة

-
- ٦٣٢ - أنظر ص ١٦٤ من النص .
 - ٦٣٣ - أنظر صفحة ١٦٥ من النص .
 - ٦٣٤ - أنظر صفحة ١٦٦ من النص .
 - ٦٣٥ - أنظر صفحة ١٦٧ من النص .
 - ٦٣٦ - أنظر صفحة ١٦٨ من النص .
 - ٦٣٧ - أنظر صفحة ١٦٩ من النص .

ومقبولة منهم وهى : أن يكون (فى سلطانه ما لا يعلم ، ولا يلحقه النقصان) .
فيهدم بذلك ادعاءهم الخاسر .

المسألة الحادية عشر : يتعرض فيها الأشعرى ، بعد أن هدم ادعاءات الخصم ، الى تأكيد رأيه أو رأى أهل السنة فى الإرادة وهو : ان الله يريد لكل كائن أن يكون ولكل ما لا يكون ألا يكون (٦٣٨) . اعتمادا على أنه لا يجوز أن يخلق ما لا يريده .

المسألة الثانية عشر : يبين فيها الأشعرى أنه لا يجوز أن يكون فى (سلطان الله من اكتساب العباد ما لا يريده) (٦٣٩) اعتمادا على أنه لا يجوز أن يقع من فعله ما لا يعلمه . (وأيضا) أن يكون ما لا يريده . (موضحا فى نهاية المسألة أنه) ، اذا كان الكفر مما يكون ، وقد علم ذلك ، فقد أراد أن يكون) .

المسألة الثالثة عشر : يبين فى هذه المسألة ، ارتباط العلم بالإرادة . من أجل رفض (٦٤٠) أن يريد ما هو على خلاف ما علم ، وإثبات : أنه قد (أراد أن يكون ما علم كما علم) .

المسألة الرابعة عشر : يتعرض الأشعرى فى هذه المسألة الى بيان أن الله يريد ما يبدو قبيحا فاسدا (٦٤١) دون أن يكون سفيها ، اعتمادا على نص منزل وهو ما ورد فى قوله تعالى عندما أخبر عن ابن آدم وأخيه ، حيث يتبين أن من الأعمال ما قد يبدو قبيحا وهو فى حقيقته ليس كذلك وإنما هو لحكمة يعلمها الله .

المسألة الخامسة عشر : تهدف الى نفس ما تهدف اليه المسألة السابقة ، وهو بيان أن ما يبدو قبيحا هو لحكمه ، معتمدا فى هذا على نص منزل آخر وهو قوله تعالى الذى (٦٤٢) يخبر فيه عن تفضيل يوسف عليه السلام ، السجن على ما يدعونه اليه النساء . فالسجن يبدو قبيحا وما يدعونه اليه قد يبدو حسنا ومع كل فيوسف بفضله وهو ليس على سفه فيما طلب .

المسألة السادسة عشر : يدافع فيها الأشعرى أيضا عن ابعاد القول

-
- ٦٣٨ - نفس المرجع السابق .
٦٣٩ - أنظر صفحة ١٧٠ من النص .
٦٤٠ - أنظر صفحة ١٧١ من النص .
٦٤١ - أنظر صفحتى ١٧١ ، ١٧٢ من النص .
٦٤٢ - أنظر صفحة ١٧٧ من النص .

جان الله تعالى سفيه ، لمجرد الحكم عليه بعقولنا • معتمداً في ذلك على مواقف إيمانية لحقيقة فهم النص المنزل مثل : أن الله تعالى (يرى منا حرم المسلمين) (٦٤٣) ولا يكون سفيهاً • والأشعري يلجأ لمثل هذه الأمثلة للتبسيط •

المسألة السابعة عشر : يبعد الأشعري السفه عن الله لإثباته أنه يريد للكفر اعتماداً على حقائق من الشريعة وهي حد السفية ، الذي هو كذلك لأنه لم ينته عما عنه والله سبحانه وتعالى (ليس تحت شريعة ، ولا فوقه من يحد له الحدود ، ويرسم له الرسوم) (٦٤٤) • وبالتالي فلا يجوز أن ينسب إلى السفه •

المسألة الثامنة عشر : تعتمد ، من أجل إبعاد السفه عن الله ، على مثل من حياتنا وهو إمكان التفريق بين العبيد (٦٤٥) والإيماء ومع كل يتركوا فيزنوا ، وسيدهم ليس على سفه ، ثم يثبت أن الله كذلك ليس على سفه وهو يريد للسفه •

المسألة التاسعة عشر : هذه المسألة مكمله للسابقة على اعتبار أن الأشعري يبين نفس المثل بالنسبة للطاعة • فيقول : إن الله تعالى يريد الطاعة وليس مطيعاً وكذلك يريد السفه وليس سفيهاً (٦٤٦) •

المسألة العشرون : يرجع الأشعري في هذه المسألة إلى نصوص (٦٤٧) منزلة • فهو يبين مدلول قوله تعالى : (ولو شاء الله ما اقتتلوا) [من الآية ٢/٢٥٣] لإبراز أن الله يعلم بعلم ويشاء ما يقع وما لا يقع ، وبالمثل قوله تعالى : (ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه) [من الآية ٦/٢٨] •

المسألة الحادية والعشرون : في هذه المسألة يتناول الأشعري مفهومين دقيقاً بالنسبة لحرية الإنسان وهو أنه لو ثم الهدى عن طريق الإيحاء (٦٤٨) لما كان نافعا لهم ، وهو فيما يقدم يتدرج مع الخصم مما قبله إلى ما ثم يقبله بعد ليضطره إلى قبوله •

-
- ٦٤٣ - نفس المرجع السابق •
 - ٦٤٤ - أنظر صفحة ١٧٣ من النص •
 - ٦٤٥ - نفس المرجع السابق •
 - ٦٤٦ - أنظر صفحة ١٧٤ من النص •
 - ٦٤٧ - نفس المرجع السابق •
 - ٦٤٨ - أنظر صفحات ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ من النص •

المسألة الثانية والعشرون : يبين الأشعري في هذه المسألة أن الله قد أراد ألا يكون الناس على حال واحدة معتمدا على بعض النصوص المنزلة مثل قوله تعالى : (لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض) (٦٤٩) [من الآية ٤٢/٢٧] وقوله : (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون) . [من الآية ٤٣/٣٣] ولهذا يؤكد الأشعري الإرادة لله تعالى . ارادة قديمة غير مخلوقة ، والله سبحانه يعلم ما يريد جميعا (٦٥٠) .

٩ - باب الكلام في تقدير أعمال العباد والاستطاعة (والتعديل والتجوز)

يبدأ هذا الباب بمدخل موجه للتقديرية (٦٥١) يعرض فيه المشكلة . وهو اذا قبلوا أن الله لا يعلم عباده شيئا لا يعلمه ، فكذلك ، لا يقدرهم على شيء الا وهو عليه قادر واذلك فهو قادر على أن يخلق لهم الكفر فاسدا متناقضا أو باطلا . واستشهد بالآية الكريمة : (فعال لما يريد) [من الآية ١٠٧/١١] ثم يعرض ردوده على الخصوم في أربعين مسألة .

المسألة الأولى : يستهلها الأشعري باثبات أنها عليهم ، أى على التقديرية في اللطف (٦٥٢) يبين فيها أنه تعالى قادر على أن يخلق لطفا لو فعله لآمن الناس اجمعين اعتمادا على ما سبق وبينه من أنه تعالى قادر على أن يخلق فيهم الكفر عندما استشهد بنصين منزليين وهما قوله تعالى : (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض) [من الآية ٤٢/٢٧] وقوله : (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة) [من الآية ٤٣/٣٣] .

المسألة الثانية : في بيان أن الله تعالى فضل المؤمنين على (٦٥٣) الكافرين واختصهم بالنعمة والتوفيق والتسديد معتمدا على قوله تعالى : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا) [من الآية ٨٣/٤] وقوله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا) [من الآية ٢١/٢٤] وذكر نصوصا منزلة أخرى . من أجل تنبيه ذهن الخصم لفضل الله على

-
- ٦٤٩ - أنظر صفحة ١٧٧ من النص .
 - ٦٥٠ - أنظر صفحة ١٧٨ من النص .
 - ٦٥١ - أنظر صفحة ١٧٩ من النص .
 - ٦٥٢ - نفس المرجع السابق .
 - ٦٥٣ - أنظر صفحة ١٨٠ من النص .

المؤمنين فيما يبين أن الله يريد ما يكون . بالنسبة لما يحدث للمؤمن بالنسبة
لما يحدث للكافر . .

المسألة الثالثة : وهى فى الاستطاعة ويبين الأشعرى أن (الإيمان)
نعمة من الله وفضل واحسان ، ويراجعهم أى الخصوم فى أنهم أنكروا أن (يكون
توفيقا وتسديدا) (٦٥٤) ويشير الى أن الكافرين لو كانوا قادرين على الإيمان
لكانوا ممدوحين ، من هنا يكون الله قد اختص بالقدرة على الإيمان المؤمنين) .

المسألة الرابعة : يشرح فيها الأشعرى أن هناك رغبة من قبل الفرد فى أن
يقدره الله على الإيمان أو يقدره على الكفر والمؤمنون يرغبون الى الله تعالى
فى قدرة الإيمان ، ويزهدون فى قدرة الكفر ثم يقول : (. . . فعلمنا أن الذى
رغبوا فيه غير الذى زهدوا فيه) (٦٥٥) .

المسألة الخامسة : يثبت فيها الأشعرى أن قوة الإيمان فضل من الله
وبالتالى فللمتفضل أن ينعم أو يمسك ذاكرا أن هذا (هو الفرق بين الفضل
والاستحقاق) (٦٥٦) .

ثم يصرح بأن هذا هو قولنا ومذهبنا (٦٥٧) .

المسألة السادسة : يبين الأشعرى فى هذه المسألة أن الله قادر على أن
يوفق الكافرين حتى يكونوا مؤمنين ويقول : (ولو فعل بهم التوفيق لآمنوا
وتركوا قولهم وقالوا بالحق) (٦٥٨) .

المسألة السابعة : يتّير فى هذه المسألة معنى قوله تعالى : (وما الله يريد
ظلما للعباد) (٦٥٩) [من الآية ٤٠/٣١] .

ويبين أن المقصود هو أنه تعالى لا يريد ظلما للعباد ، وإن كان أراد ظلم
بعضهم بعضا .

المسألة الثامنة : يتعرض فى هذه المسألة الى ما اثاره الخصوم من أن
الكفر (٦٦٠) متفاوت وذلك من واقع قوله تعالى : (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت
[من الآية ٦٧/٣] فيقتبين الأشعرى أن التفاوت فى هذه الآية لا يتعلق بالكفر

٦٥٤ - أنظر صفحة ١٨١ من النص .

٦٥٥ - أنظر صفحة ١٨٢ من النص .

٦٥٦ - أنظر صفحة ١٨٣ من النص .

٦٥٧ - نفس المرجع السابق .

ولكن بالسموات ، وتلا الآيات التالية لقوله تعالى حيث ورد لفظ التفاوت .
ولهذا يذكر بضرورة الاهتمام بحسن تدبير المعنى المقصود فى النصوص
المنزلة .

المسألة التاسعة : يواصل الأشعرى فى هذا المسألة بيان فساد قول
الخصوم فيما يتعلق بتخصيص الله للمؤمنين بالنعمة (٦٦١) وذلك بمثال مبسط
يقوم على المقارنة بين (أبى بكر الصديق) وبين (أبى جهل) ابتداء . مبينا
أنه لو قالوا بأن الله خص أبى بكر لكانوا على مذهبه ولو قالوا انه لم يخصه
ابتداء لبقوا متسقين مع قولهم . وهو ما لا يقبله .

المسألة العاشرة : يرد فى هذه المسألة على كيفية فهم الخصوم للآية
الكريمة :

(وما خلقنا السموات والأرض ، وما بينهما باطلا) [من الآية ٢٧/٣٨]
على أن الله لم يخلق الباطل (٦٦٢) . فبين لهم الأشعرى معنى أن الله تعالى
لا يسوى بين المؤمنين والكفار . ولا يود أن يكون سبيلهم سبيلا واحدا .
وذلك ردا على الكفار الذين أنكروا الحشر والنشور والاعادة .

المسألة الحادية عشر : وفيما يصحح (٦٦٣) الأشعرى فهم الخصوم للآية
الكريمة (ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك)
[٤/٧٩] بأثبات آية أخرى وهى : (قل كل من عند الله . فمال هؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا) [من الآية ٤/٧٨] .

المسألة الثانية عشر : يشرح فى هذه المسألة قوله تعالى : (ما خلقت
الجن والإنس الا ليعبدون) [٥١/٥٦] فيبين أنه عنى هنا المؤمنين دون الكافرين
لأنه أخبرنا ذرا لجهنم كثيرين من خلقه ، وهم الكفار ، وينهى المسألة بأثبات
(أن الذين خلقهم لجهنم ٠٠٠ غير الذين خلقهم لعبادته) (٦٦٤) .

المسألة الثالثة عشر : وهى فى التكليف يبين الأشعرى أن الله كلف (٦٦٥)

-
- ٦٥٨ - نفس المرجع السابق .
 - ٦٥٩ - نفس المرجع السابق .
 - ٦٦٠ - أنظر صفحة ١٨٤ من النص .
 - ٦٦١ - نفس المرجع السابق .
 - ٦٦٢ - أنظر صفحة ١٨٥ من النص .
 - ٦٦٣ - أنظر صفحة ١٨٦ من النص .
 - ٦٦٤ - أنظر صفحة ١٨٧ من النص .

الكافرين أن يسمعوا الحق ويقبلوه ويؤمنوا به ولكنهم : (ما كانوا يستطيعون السمع) [من الآية ١١/٢٠] وقال أيضا : (وكانوا لا يستطيعون سمعا) [من الآية ١٨/١٠١] .

المسألة الرابعة عشر : يبطل الأشعرى في هذه المسألة قول القدرية (٦٦٦) وهو أنه يجب على الله تعالى إذا أمر أن يقدر (٦٦٧) الكل على التنفيذ . معتمدا . في ذلك على الآية الكريمة : (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) [٦٨/٤٢] وعلى ما ورد من خبر : أن المنافقين تكون أصلابهم كالصياصي ٠٠٠ الخ .

المسألة الخامسة عشر : وهي في إيلام الأطفال (٦٦٨) : يبين في هذه المسألة أن إيلام الأطفال واقع في الدنيا — وبالتالي فليس هناك ما يمنع من وقوعه . في الآخرة ، على اعتبار أن في هذا عبرة للآباء . ثم يستشهد بقوله صلى الله عليه وسلم : (ان شئت أسمعك ضغاءهم في النار .

المسألة السادسة عشر : يبين في هذه المسألة نفس ما بينه بنصوص منزلة أخرى وهو أن الله يأمر بالإيمان (٦٦٩) ، ثم هو صادق في أن يخبر عن لا يؤمن . ويذكر قوله تعالى : (تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب ٠٠٠) الى آخر السورة ويثبت أن الله مع ذلك أمره بالإيمان .

المسألة السابعة عشر : يذكر الأشعرى ما انتهى اليه في المسألة السابقة . وغيرها من أن الله أمر بالإيمان من علم أنه لا يؤمن ، ثم يتخذ الخصم كمثال . ويطلق عليه ما انتهى اليه معهم . فان قالوا : لا (٦٧٠) فهم قد عرفوا مذهبهم . وان قالوا : نعم زعموا أن العباد يقدر على الخروج من علم الله . تعالى الله عن قولهم .

المسألة الثامنة عشر : يبين فيها الأشعرى لماذا قيل عن القدرية (٦٧١)

- ٦٦٥ - نفس المرجع السابق .
- ٦٦٦ - نفس المرجع السابق .
- ٦٦٧ - أنظر صفحة ١٨٧ من النص .
- ٦٦٨ - أنظر صفحة ١٨٨ من النص .
- ٦٦٩ - أنظر صفحة ١٨٩ من النص .
- ٦٧٠ - نفس المرجع السابق .
- ٦٧١ - أنظر صفحة ١٩٠ من النص .

(م ١٢ - الإبانة)

لنهم (مجوس هذه الأمة) • وهو قول الرسول عليه الصلاة والسلام عنهم •
ذلك أن المجوس أثبتوا أن الشيطان يقدر على الشر الذى لا يقدر عليه الله
عز وجل فكانوا بهذا كافرين ، والقدرية زعموا أن الكافرين يقدرون على الكفر
والله لا يقدر عليه وهذا قول وجهه الأشعرى الى المعتزلة •

المسألة التاسعة عشر : يتناول فيها توضيح مضمون تسميه
القدرية (٦٧٢) •

فيذكر الأشعرى أن القدرى هو الذى يثبت القدر لنفسه دون ربه عز وجل
بمعنى أنه هو الذى يقدر أفعاله دون خالقه ويدعم قوله هذا بأدلة من اللغة
فيقول : (لأن الصائغ من زعم أنه يصوغ دون من يزعم أنه يصاغ له •
والنجار هو من يضيف النجارة الى نفسه دون من يزعم أنه ينجر له) •

المسألة العشرون : يدافع فى هذه المسألة عما بينه فى المسألة السابقة
عن تسمية (القدرية) ذاكرا أنه اذا كان من أثبت (٦٧٣) التقدير لله هو القدرى
كانوا هم قدرية بمعنى أنهم يعترفون بأن الله قدر السموات والأرض وقدر
الطاعات • • وهم ليسوا كذلك وهم قدرية بالمعنى الذى بينه أعلاه •

المسألة الحادية والعشرون : وهى فى الختم (٦٧٤) ويبين فيها الأشعرى •
معنى قوله تعالى : (وختم الله على قلوبهم ، وعلى سمعهم • وعلى أبصارهم
غشاوة) [من الآية ٢/٧] وهو أن هؤلاء هم الذين أضلهم وأن الذين هدامهم
ليسوا هم الذين ختم الله على قلوبهم • مبينا من جهة أخرى أنه لا يجوز أن
يجتمع الهدى والضلال وقد استشهدوا بعدة نصوص منزلة من أقواله
عز وجل •

المسألة الثانية والعشرون : يستشهد فى هذه المسألة بعدة نصوص
منزلة من أجل تأكيد موقفه من الاستطاعة ودحض مختلف مزاعم الخصوم • لكى
يتركوا القول بالقدر لأنفسهم (٦٧٥) • ومما أثبتته قوله تعالى : ولقد همت به
وهمُّ بها لولا أن رأى برهان ربه ([من الآية ١٢/٢٤] وقوله تعالى :
(ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) [١٧/٧٤] •

المسألة الثالثة والعشرون : وهى فى الاستثناء : يبين الأشعرى فى هذه

٦٧٢ - نفس المرجع السابق •

٦٧٣ - أنظر صفحة ١٩١ من النص •

٦٧٤ - نفس المرجع السابق •

٦٧٥ - أنظر صفحة ١٩٣ من النص •

المسألة (٦٧٦) أن الله يشاء أن يكون في مقدور الإنسان أن يحنث مثلا ولم ينفذ .

المسألة الرابعة والعشرون : وهي في الآجال (٦٧٧) : يبين فيها أن الإنسان إذا ما قتل ظلما فقد قتل بأجله وليس في أجله ، وأن من يرى غير ذلك فهو قاتل بالقدر ، وقد استهل المسألة بقوله تعالى : (وإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) [من الآية ١٦/٦١] .

المسألة الخامسة والعشرون : يوضح الأشعري في هذه المسألة أن أهل القدر لو بقوا على رأيهم وهو المقدر على قطع الآجال (٦٧٨) وتقديمها وتأخيرها فإن ذلك يؤدي إلى أنه يكون في مقدور الإنسان أيضا أن يبقى الأرواح ويخرجها وهذا الحاد .

المسألة السادسة والعشرون : وهي في الأرزاق (٦٧٩) : وتقوم المسألة على أن كل ما يأتي الناس فهو من الله واتخذ الأشعري مثل ما هو حرام من أجل أن يبين أنه لو قيل أنه ليس من الله فمعنى هذا أن هناك إقرار بأن للخلق رازقين وأن الناس تشتد أجسامهم بغير الله ، وهذا أيضا كفر عظيم فالله رازق كل شيء أما كونه حرام فهذا ما سيحاسب عليه مرتكب الحرام .

المسألة السابعة والعشرون : يواصل فيها الأشعري ما يمكن أن يعترض (٦٨٠) به معترض على أن الله يرزق الحرام على اعتبار أنه لا بملك الحرام وفي تقديره أن المقصود هنا أن الحرام لا يدوم مهما طال أمد بقاءه . وأن الله يرزق الحرام ويتغذى به الإنسان ويشتد به جسده وكيانه لأنه من ناحية أنه رزق فهو من عند الله ويعتمد على أمثلة متعددة مثل لبن الأم ولبن البهيمة الذي هو رزق وليس من الضروري أن يكون عن ملك .

المسألة الثامنة والعشرون : يبين فيها الأشعري رأيه في أنه من تاركى (٦٨١) القول بالقدر فيعرض لمسألة توفيق المؤمنين وكفر أو عصيان الكافرين بقدره الله تعالى ويقف عند من يرى أن الله لم يخلق الخذلان في الكافرين

٦٧٦ - أنظر صفحة ١٩٤ من النص .

٦٧٧ - أنظر صفحة ١٩٥ من النص .

٦٧٨ - نفس المرجع السابق .

٦٧٩ - أنظر صفحة ١٩٦ من النص .

٦٨٠ - أنظر صفحة ١٩٧ من النص .

٦٨١ - نفس المرجع السابق .

ليبين أنه لابد أن يكون الأمر كذلك والا يلزمهم أيضا أن يكون قد خذل المؤمنين وهذا خروج عن الدين .

المسألة التاسعة والعشرون : تقوم هذه المسألة على بيان ادعاء المعتزلة أن من الخير منه ، فهو خير ، ومن الشر منه فهو شر من الشر . وبالتالي لا يجوز أن يقال إن الشر من الله ، ويرد الأشعرى فيبين أن الله ليس شرا لأنه يكون منه الشر خلقا وهو عادل (٦٨٢) وأن (إبليس) الذى هو شر من الشر هو من خلق الله تعالى .

المسألة الثلاثون : وهى فى الهدى : يبين فى هذه المسألة أنه لو ادعى الخصم أن عمى (٦٨٣) الكافرين ليس من خلق الله كان يجب أيضا أن هدى المتقين ليس من خلق الله لأن الهدى (و) العمى (مثبت فى النص المنزل فى قوله تعالى : (الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) [٢/٢] وقوله تعالى : (والذين لا يؤمنون بالآخرة فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى) [من الآية ٤٤/٤١] .

المسألة الواحدة والثلاثون : يتبين الأشعرى فى هذه المسألة خطأ ما يجوزه الخصوم وهو أن دعاء الله هدى لمن قبل ولمن (٦٨٤) لم يقبل . ذلك لأنه لو كان الأمر كذلك ، لكان دعاء إبليس الى الكفر لمن قبل ولمن لم يقبل أى للكافر والمؤمن . فاذا اختلفوا بذلك كان لا بد وأن يقبلوا أن دعاء الله الى الإيمان هدى لمن قبل أى للمؤمن ، ويكونوا بذلك تركوا القبول بالقدر .

المسألة الثانية والثلاثون : يعتمد الأشعرى فى هذه المسألة على قوله تعالى : (يضل به كثيرا ، ويهدى به كثيرا) [من الآية ٢/٢٦] فلو كان يعنى سبحانه أنه (٦٨٥) يضل الكل ، أو يهدى الكل ، لقال ذلك . وأخبر عنه ؛ وهذا يبطل أن الله يهدى الخلق أجمعين .

المسألة الثالثة والثلاثون : يقف فيها الأشعرى عند نفس المسألة ، ويبين أنهم لو قالوا بأن دعاء الله الى الإيمان هدى للكافرين لكان هذا معناه (أن الله سدد الكافرين ، وأصلحهم ، وعصمهم ووفقهم للإيمان ، وإن كانوا

-
- ٦٨٣ - أنظر صفحة ١٩٨ من النص .
 - ٦٨٣ - أنظر صفحة ١٩٩ من النص .
 - ٦٨٤ - أنظر صفحة ٢٠٠ من النص .
 - ٦٨٥ - نفس المرجع السابق .

كافرين) (٦٨٦) أى مخذولين • فكيف يكونون مخذولين وموفقين للإيمان
فى نفس الوقت •

المسألة الرابعة والثلاثون : يواصل فى هذه المسألة دحض نفس الفكرة
المعتزلية عن (أن دعاء الله هدى للضالين) • فيبين أنه تعالى أضلهم عن
الإيمان ، وليس عن الكفر ، ثم يتعرض لما يمكن أن يعترضوا به تهرباً
من هجومه وهو أن الله أضلهم ولم يضلهم عن شيء فيقول : ان هذا يماثل
أن يقال : ان الله يهدى المؤمنين لا الى الإيمان (٦٨٧) •

المسألة الخامسة والثلاثون : يثبت فيها الأشعرى أن الله يضل
الظالمين (٦٨٨) وليس فقط أنه سمى الظالمين بأنهم ضالين • ويلاحظ أنه
لو كان فقط سماهم كان معنى هذا أن ضلالهم من فعلهم وهو ما يود أن ينفيه
ويعتمد على قوله تعالى : (ويضل الله الظالمين) [من الآية ١٤/٢٧] وينبئ
الى مدلول اللفظ (يضل) فى العربية وأن الله خاطب العرب بلسانهم •

المسألة السادسة والثلاثون : يتناول فى هذه المسألة نفس الإدعاء (٦٨٩)
وهو أن (أضلهم) أى (سماهم ضالين) فيبين أنه اذا كان كذلك طبقاً
لرأى الخصم فمعنى هذا أن اللفظ اسم وحكم وأن النبی صلى الله عليه
وسلم اذا اطلق اللفظ على قوم فهو قد أفسدهم وأضلهم بأن سماهم كذلك :

المسألة السابعة والثلاثون : يدرج الأشعرى فى هذه المسألة
النصوص المنزلة التى تؤكد خطأ ادعاء الخصم عندما يثبت هدى الكافرين
مع (٦٩٠) اخباره أنه لا يهديهم • ومن النصوص التى ذكرها قوله تعالى :
(من يهد الله فهو المهتدى ومن يضل فلن تجد له وليا مرشداً) [من الآية
١٨/١٧] وقوله تعالى : (لا يهدى القوم الكافرين) [من الآية ٢/٢٦٤]
وقوله (انك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدى من يشاء) [من الآية
٢٨/٥٦] وغير هذه وتلك من الآيات التى ألزمهم الأشعرى بها •

المسألة الثامنة والثلاثون : يبدأ هذه المسألة بقوله تعالى : (أفرايت

-
- ٦٨٦ - أنظر صفحة ٢٠١ من النص •
 - ٦٨٧ - أنظر صفحة ٢٠٢ من النص •
 - ٦٨٨ - نفس المرجع السابق •
 - ٦٨٩ - أنظر صفحة ٢٠٣ من النص •
 - ٦٩٠ - أنظر صفحة ٢٠٤ من النص •

من اتخذ إليه هواه ، وأضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة) [من الآية ٢٣/٤٥] .
واعتمادا على هذا النص المنزل يبين لهم أن الله لا يهدى المؤمنين ليضلهم وبالتالي لا يجوز أن يضل الكافرين ليهتدوا (٦٩١) .

المسألة التاسعة والثلاثون : يبرز الأشعرى فى هذه المسألة ما يترتب على ادعاء الخصوم أن الله تعالى (هدى الكافرين فلم يهتدوا) (٦٩٢) من أن كل ما يفعله لهم لا يتم مثل : (أن ينفعهم فلا ينتفعوا . . وأن يصلحهم فلا ينصلحوا . . وبالتالي عليهم أن يقبلوا ما سبق وأنكروه من أنه يضر من يلحقه الضرر . ولا يهدى من ليس مهتديا .

المسألة الأربعون : يعتمد فيها الأشعرى على قوله تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات . .) [من الآية ٢/١٨٥] ليعين سوء فهم الخصم ، الذى فهم أن القرآن (٦٩٣) هدى للكافرين والمؤمنين ، فقد وردت الآية خاصة وهى (للمتقين) وبالتالي فقوله تعالى : (هدى للناس) أراد به الله المؤمنين دون الكافرين .

المسألة الواحدة والأربعون : ذكر الأشعرى فى هذه المسألة نصوصا منزلة مثل قوله تعالى : (انما ينذر من اتبع الذكر) . من الآية ١١/٣٦] وقوله (انما انت منذر من يخشاها) [٧٩/٤٥] وهى النصوص التى فهمها الخصوم على أنها لمن اتبع الذكر ومن لم يتبع ومن خشى الساعة (٦٩٤) ومن لم يخشاها . على اعتبار أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قد أئذر الجميع ويرد الأشعرى فيبين معنى قوله تعالى فى كل آية من آياته تعالى التى تستشهدوا بها ثم يورد من أقواله تعالى ما كان فيه انذار للكافرين مثل : (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم تنذرهم لا يؤمنون) . [٢/٦] وقوله تعالى : (أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) . [من الآية ١٣/١٤] من أجل بيان انذار الكافرين وانذار المتقين . وأن القرآن هدى للمتقين .

المسألة الثانية والأربعون : ثم يرد الأشعرى فى هذه المسألة الأخيرة على من يفهم قوله تعالى : (فاما ثمود فهدى بينهم ، فاستحبوا العمى على الهدى) .

٦٩١ - أنظر صفحة ٢٠٦ من النص .

٦٩٢ - نفس المرجع السابق .

٦٩٣ - نفس المرجع السابق .

٦٩٤ - أنظر صفحة ٢٠٧ من النص .

[من الآية ٤١/١٧] على أن الله قد هدى ثمود (٦٩٥) ، فيبين لأصحاب هذا الرأي أن هذه الآية (على وجهين) كما قال الأشعرى أحدهما أن من ثمود من اهتدى ومنهم من لم يهتد ، وذكر قوله تعالى الذى يبين أن المهتدين نجوا مع صالح عليه السلام وهو : (نجينا صالحا والذين آمنوا معه) [من الآية ١١/٦٦] والثانى أنه تعالى عنى قوما من ثمود ارتدوا بعد أن أهدوا وكانوا فى حال ما هداهم مؤمنون • ثم يرذ على اعتراضهم القائل على أنه لا يجوز (أن يقول فهديناهم) ويعنى المؤمنين من ثمود ، ويقول : (فاستحبوا) ويعنى الكافرين منهم وهم غير مؤمنين (٦٩٦) فيقول : ان هذا جائز فى اللغة التى ورد بها القرآن الكريم ويقدم أدلة لبيان جواز ذلك فى لغة القرآن مثل : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) [من الآية ٨/٣٣] وقوله تعالى (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون • [من الآية ٨/٣٣] فإله سبحانه وتعالى يعنى فى الأولى الكافرين وفى الثانية المؤمنين أى أنه اثبت مبدءاً لأهل اللغة وهو (لا خلاف عند أهل اللغة فى جواز الخطاب بهذا ، أن يكون ظاهره لجنس ، والمراد به جنسان) • وبهذا يؤكد أن الهدى للمتقين ، وأن الضلال للكافرين •

١٠ - باب ذكر الروايات فى القدر

يذكر الأشعرى فى هذا الباب أحاديث الرسول عليه السلام ، التى تثبت أن الله قد كتب على الانسان (أجله ورزقه ، وعمله وتسقى أو سعيد) (٦٩٧) •
كما أورد آيات فى اثبات علمه تعالى بالجزئيات منها : (وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ، ولا رطب ، ولا يابس الا فى كتاب مبين) [من الآية ٦/٥٩] •

وقوله : (أحصاه الله ونسوه) [من الآية ٥٨/٦] •

وغير ذلك من أقواله تعالى التى تثبت أنه يعلم الأشياء كلها : (وقد أخبر الله تعالى أن الخلق يبعثون ويحشرون ، وأن الكافرين فى النار يخلدون ، وأن الأنبياء والمؤمنين فى الجنان يخلدون ، وأن القيامة تقوم ولم تقم بعد) (٦٦٨) •

-
- ٦٩٥ - أنظر صفحة ٢٠٨ من النص
 - ٦٩٦ - أنظر صفحة ٢٠٩ من النص
 - ٦٩٧ - أنظر صفحة ٢١٠ من النص
 - ٦٩٨ - أنظر صفحة ٢١١ من النص

.. ثم يرجع الى الأحاديث النبوية الشريفة ومنها ما سبق وذكره وهو عنه
كتابة الأجل والرزق والعمل ... الخ .

غير أنه في هذه المراجع يروى حديثاً يحث على العمل مثل قوله عليه
الصلوة والسلام (.. اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له) . [رواه البخارى :
قذر] .

ثم استشهد بقوله تعالى :

.. (فأما من أعطى واتقى وصدق بالجسنى . فسنبسره لليسرى ..)
[٩٢/٧٦ ، ٥] .

ثم يرجع الى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التى تدل على أن
الله علم بما يكون أنه يكون ، وكتبه ، وأنه قد كتب أهل الجنة ،
وأهل النار ، وخلقهم فريقين ثم يذكر قوله تعالى : (فريقا هدى ، وفريقا حق
عليهم الضلالة) [من الآية ٧/٣٠] وقوله : (فريق فى الجنة وفريق
فى السعير) [من الآية ٧/٤٢] .

وغير هذا وذلك من الآيات والأحاديث ، ويختم (٦٦٩) الروايات فى القدر
بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله عز وجل ، جعل للجنة أهلاً
وللنار أهلاً) (اعاذنا الله منها) [ورد بصيغ أخرى : رواه البخارى قدر
٤ ثم يذكر دليلين ، آخرين يضمن فى كل منهما مجموعة من الآيات والأحاديث
الشريفة التى تعتبر أسانيد وأدلة نصية لنفى القول بالقدر ثم يختم الباب
بمسألة (٧٠١) يبين فيها أن الكافر عندما يفعل يبدو له أنه حسن غير قبيح ،
بينما هو فاسد متناقض قبيح ومن هنا كان فاعل فعله هو الله سبحانه وتعالى .

١١ - باب الكلام فى الشفاعة والخروج من النار

يناقش الأشعرى الشفاعة (٧٠٢) ويرى أنها للمذنبين المرتكبين للكبائر
وليس للمؤمنين المبشرين بالجنة . الموعودين بها .

-
- ٦٩٩ - أنظر صفحة ٢١٢ من النص .
٧٠٠ - أنظر من صفحة ٢١٥ - ٢١٨ من النص .
٧٠١ - أنظر صفحة ٢١٨ من النص .
٧٠٢ - أنظر صفحة ٢١٩ من النص .

ويزيد فيقول إنما الشفاعة المعقولة فيمن استحق عقابا (٧٠٣) .

ثم يذكر مسألة :

وهي في معنى (٧٠٤) قوله تعالى : (ولا يشفعون الا لمن ارتضى)
[من الآية ٢٨/٢١] فيؤكد قوله تعالى . كما يؤكد ما روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم من أنه قال ان الشفاعة لأهل الكبائر وأن المذنبين يخرجون
من الجنة .

١٢ - باب الكلام في الحوض

يقول الأشعري في هذا الباب أن المعتزلة انكرت (٧٠٥) الحوض وهو
يُنْبَتُّه لأنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكره (٧٠٦) قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : (ما بين طرفيه ، يعنى الحوض - ما بين ايلة
ومكة ، أو ما بين صنعاء ومكة وأن أنيته أكثر من نجوم السماء) [روى
البخارى رفاق ٥٤ - وورد الحديث بصيغ أخرى .

١٣ - باب الكلام في عذاب القبر .

انكرت المعتزلة عذاب القبر (٧٠٧) وقد زوى عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : (تعوذوا بالله من عذاب القبر) .
كما رواه الصحابة وما نفاه أحد ، وهنا يستند الى إجماعهم واثبت أيضا
قوله صلى الله عليه وسلم : (لولا أن تدافنوا لسلّات الله عز وجل أن يسمعكم
من عذاب القبر ما أسمعني) . [رواه ابن حنبل ٥ : ١٢٣ ، ١٢٤ وله صيغ
كثيرة .

وفي دليل آخر :

يثبت الأشعري (٧٠٨) من قوله تعالى ما يؤكد عذاب القبر . (سنعذبهم

٧٠٣ - أنظر صفحة ٢٢٠ من النص .

٧٠٤ - نفس المرجع السابق .

٧٠٥ - أنظر صفحة ٢٢١ من النص .

٧٠٦ - أنظر صفحة ٢٢٢ من النص .

٧٠٧ - أنظر صفحة ٢٢٣ من النص .

٧٠٨ - أنظر صفحة ٢٢٤ من النص .

مرتين) [من الآية ٩/١] كما يشير الى فرصة الشهداء عند ربهم . من أجل اثبات أن هناك عذاب للكفار .

١٤ - باب الكلام فى امامة أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

يثبت الأشعرى فى هذا الباب الأدلة السمعية التى تثنى على المهاجرين(٧٠٩) والأنصار والسابقين الى الاسلام ، وعلى أهل بيعة الرضوان ، بين هذه الأدلة قوله تعالى : (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليسخلفنهم فى الأرض كما اسخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى ، لا يشركون بى شيئا) . [من الآية ٢٤/٥٥] .

كما يثبت الأشعرى أن القرآن نطق بمدح المهاجرين والأنصار (رضى الله عنهم أجمعين) .

وبعد اثبات ذلك يقول بأن هؤلاء الذين أثنى الله عليهم ومدحهم هم الذين اجمعوا على امامة أبى بكر رضى الله عنه .

ثم يثبت دليلا : آخر من الأدلة السمعية التى تشيى الى من يجب قتالهم ومن يجب ألا يخرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم يبدلون كلامهم . وأن أبا بكر قد قاتل من كان على هذه الصفة : من أهل فارس أو أهل اليمامة أو الروم . كما يشير الأشعرى الى أنه اذا وجبت امامة عمر رضى الله عنه فقد وجبت امامة أبى بكر رضى الله عنه لأنه العاقد له الإمامة **دليل آخر من الاجماع .**

يثبت الأشعرى اجماع(٧١١) الصحابة على امامة أبى بكر خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم يشير الى رأى الرافضة(٧١٢) الذين يقولون : ان عليا هو المنصوص على امامته ، كما يشير الى رأى الراوندية التى تقول : (العباس هو المنصوص على امامته(٧١٣) ويثبت أن عليا والعباس كانا من بين الذين أجمعوا على

٧٠٩ - نفس المرجع السابق .

٧١٠ - أنظر صفحة ٢٢٥ من النص .

٧١١ - أنظر صفحة ٢٢٦ من النص .

٧١٢ - أنظر صفحة ٢٢٧ من النص .

٧١٣ - نفس المرجع السابق .

امامة ابي بكر خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبين أنه لا يجوز أن يقال : ان باطن علي والعباس كان خلاف ظاهرهما
والا لما صح اجماع أحد .

ثم يثبت بعد ذلك امامة الفاروق ثم عثمان رضى الله عنهما ومن بعدهما
على رضى الله عنه .

فهؤلاء هم الأئمة المجمع على عدلهم وفضلهم رضى الله عنهم أجمعين
وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الخلافة فى أمتى ثلاثون
سنة ، ثم ملك يعد ذلك) .

كما يشير الى أن كل ما جرى من على والزبير وعائشة رضى الله عنهم
فهو اجتihad . وقد شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة والشهادة .
فدل على أنهم كانوا على حق فى اجتihadهم (٧١٤) وكذلك ما جرى بين على
ومعاوية رضى الله عنهما فهو عن تأويل واجتihad ، وكل الصحابة أئمة مأمونون
ثم أثبت أن (تعبدنا بتوقييرهم وتعظيمهم وموالاتهم) (٧١٥) .

وبهذا انهى الكلام فى الباب .

وكان قوله فيه هو خاتمة الكتاب .

(التحقيق)

لقد اعتمدت فى تحقيق كتاب (الإبانة عن أصول الديانة) (٧١٦)
على أربع نسخ خطية : احداها : النسخة الموجودة ببلدية الاسكندرية
وبياناتها الواردة فى فهرس البلدية كالآتى :

(البلدية ٣٨١٢/٣ ج - ٣٢ ق - ١٦ × ٢٢ سم) .

ورقمها بفهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية هو ٧٨ ،
وهو الرقم الذى يشير الى عنوان كتاب باسم (التوحيد) الأمر الذى جعلنى

٧١٤ - أنظر صفحة ٢٣٠ من النص .

٧١٥ - نفس المرجع السابق .

٧١٦ - أنظر ما سبق وكتب عن الإبانة عن أصول الديانة (بهذا التقديم
ويلاحظ أن النسخ المطبوعة بها أخطاء فاحشة منها ما ورد بالنسخة
المطبوعة بالمطبعة المنيرية بمصر حيث ورد بصفحة ٥٣ ما يلى : (ان
بنى اسماعيل فى النار) مع هامش أنه هكذا فى الأصل . الأمر
الذى جعلنى لا أتخذها أصلا للمراجعة والتحقيق .

أعتقد في البداية أنه ليس (الإبانة) ، ثم تبين بفحص النسخة المصورة لكتاب (التوحيد) هذا أنها نسخة لكتاب الإبانة وهي نسخة جيدة ، وقد اعتبرت النسخة الأم ، لأنها تخلو من التقديم والتأخير المخلين بالمعنى ، وليس بها خروم ذات قيمة ، بخلاف النسخ الأخرى ، ولأن ناسخها كان يضبط الألفاظ الى حد كبير ؛ غير أنه يجب أن يلاحظ أن ما بها من زيادات في حاجة الى المراجعة الدقيقة ، لإستبعاد ما علق به من عبارات مدسوسة . فقد ظهر ، رغم أن هذه الزيادات تؤكد بصفة عامة اتجاه السلف ، تصريحاً يخالف هذا الاتجاه مثال ذلك ما ورد بصفحة ٨١ لتفسير الاستواء من أنه (بالقهر والقدرة) فهذا تصريح لا بد وأنه بيد أحد قراء المخطوط الميالين الى الاعتزال والذين هم في نفس الوقت على جهل بحقيقة الأمور ، ويؤكد هذا ، تعليقة بصفحة ٨٢ نصها : (قف على هذا الباب ، فان المؤلف تسامح في إيراد هذه العبارات ، فانها تدل على الجهات صريحا ، وعلى الجسمية ضمنا فتأمله) يدل الكلام هنا على أن صاحبه يتجه الى التنزيه المطلق الذي يقول به المعتزلة والذي ترتب عليه نفى الصفات ، على نحو ما بينا قبل ذلك . خاصة وأن الالتزام . باتجاه السلف في هذه الزيادات واضح لكل فاحص مدقق .

ويلاحظ أننا لم نقع على تاريخ نسخ هذا الأصل بسبب انتهاء الميكروفيلم مباشرة بعد نهاية النص - كما أنه بدأ ببدايته .

وهي بخط معتاد ، وقد رمزت اليها بحرف (س) .

والثانية : النسخة الخطية الموجودة بمكتبة الأزهر الشريف وهي نسخة بقلم معتاد سنة ١٣٠٨ هـ ضمن مجموعة في مجلد مخطوط وتشغل من ورقة ١ الى ٧٤ ، يمين ويسار . ورقمها [٩٠٤ مجاميع] بخيت ٤٦٩٥٧ .

[أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ج ٣ فن علم الكلام (توحيد) والنسخة تقترب كثيرا من نسخة ريثان كوشيك ونسخة دار الكتب المصرية .

وقد ثبت في آخر هذه النسخة عبارة تدل على تاريخ نسخ المخطوط ، وهو ألف وثلاثة وثمانية . أى أنها نسخت في وقت متأخر الى حد ما بالنسبة للفترة التي كان فيها الأشعري .

اذ يرد عقب نهاية الكتاب ما يلي :

(هذا آخر كتاب الإبانة عن أصول الديانة) للشيخ الامام ابى الحسن ابن اسماعيل الأشعري رضى الله عنه . وكان الفراغ من كتابته : يوم الأحد المبارك الموافق خمسة من شهر ربيع الأول سنة ألف وثلاثمائة وثمانية ،

صلّى الله على أعظم مولود وسلم وهو النّبى القرشى خلاصة هاشم وعلى آله وأصحابه الأكارم . وقد كتبه العبد لرّبه المتوسّل بجاء النّبى العدنانى محمد محمد الحميدانى خبر الله كسر فؤاده وجمله وأحسن أحواله وبلغ من كل خير آماله ، هذا وأنى أرجوك ألا تعرض على فى بعض الهوامش التى قيدتها لتصحيح هذه النسخة فانى قصدت وجه الله تعالى ، فان وافقك شىء منها فخذ واترك غيره والعذر لى ([ل ٧٤ ى] فتاريخ نسخها هو ١٠٨٣ هـ / ١٦٩٤ م .

ويوجد بهذه النسخة رغم وضوح خطها مسائل سقطت (٧١٧) من حسابان . ناسخها أو لعلها كانت أيضا أى هذه الخروم فى الأصل القديم الذى نقل عنه الناسخ ولم يذكره .

وقد رمزت الى هذه النسخة بحرف (ز) .

والثالثة : النسخة الخطية الموجودة بمكتبة ريثان كوشيك وبياناتها كالآتى : ٥١٠ (من ١ - ١٢٦ ، ١٠٨٤ هـ) .

واللوحة الأولى من النسخة المصورة مكتوب عليها : 510 Revan
page : 1 — 26° - ومسطرته ١٤ × ٣٣ .

أما اللوحة الثانية فقد كتب فى اعلاها وبخط نسخ كبير : (أصول مجموع فى الدين) وفى الجانب الأعلى والأيسر للوحة ورد ما يلى :

(من كتب الفقير اسماعيل عثمان باشا سنة ١١٥٤ شهر شوال) .
وتحت هذه العبارة دائرة بداخلها الآية الكريمة :

(الحمد لله الذى هدانا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ومن تحتها وبداخل نفس الدائرة : عبارة : (صدق الله العظيم) مكتوبة بطريقة زخرفية ، وأسفل هذه الدائرة وعلى يسار اللوحة أيضا ورد :

(مجموعة رسائل فى العقائد)

ثم نجد وسط اللوحة وأسفل العنوان السالف الذكر وهو : (اصول مجموع فى الدين) ما يلى :

(الإبانة لآبى الحسن على بن اسماعيل الأشعرى .

(أصول السنة لآبى عبد الله محمد بن أبى زمنين المالكى .

٧١٧ - أنظر مثلا هامش (٥ - ٥) بصفحة ١٦٦ من هذا النص .

(صريح السنة) لأبى حيو محمد بن جرير الطبرى .
الرد على الزنادقة والجهمية (للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .
(الرد على الجهمية) تأليف أبى عبد الله محمد بن اسحق بن محمد
بن يحيى ابن مندة الحافظ .
كتاب الصفات لأبى الحسن الدار قطنى . كتاب أحاديث النزول للدار
قطنى - الأربعين فى دلائل التوحيد جمع أبى اسماعيل عبد الله ابن أحمد
ابن على بن مت الأنصارى لأهل الثغر بباب الأبواب للأشعرى .
ويتبين من هذا أن نسخة الإبانة وردت ضمن مجموعة فى أصول العقائد
وأن ترتيبها فى المجموعة : الأولى .
ثم وردت نبذة عن اسم أبى الحسن الأشعرى وتاريخ مولده وتاريخ
موكان وفاته . وهى :
(ولد أبو الحسن الأشعرى واسمه على بن اسماعيل بن على بن بشر
الأشعرى فى سنة ستين ومائتين وتوفى فى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة
بالبصرة تمت .

ويبدأ الكتاب فى اللوحة التالية على النحو التالى :

بسم الله الرحمن الرحيم - قال السيد الإمام ابو الحسن
وكل لوحة من لوحات النسخة المصورة تنقسم الى يمين ويسار ، مما
يجعل مجموع صفحات المخطوط ٥٣ صفحة .
وينتهى الكتاب فى اللوحة الأخيرة بالآتى :
(ثم الكتاب المبارك ، وكان الفراغ منه فى يوم الثلاثاء المبارك من
شهر الحرام افتتاح سنة ألف وأربع وثمانين بعد الهجرة النبوية على صاحبه
أفضل الصلاة والسلام والحمد لله على الختام والتمام) .
ثم ترد العبارة التالية .
(ويتلوه ان شاء الله تعالى) أصول السنة لأبى عبد الله محمد أبى
زمينين (.....)

وهو الكتاب الثانى فى المجموعة .

وهذه النسخة تقترب كثيرا من نسخة الأزهر ودار الكتب المصرية ،
كما أشرنا . وهذا يتبين من واقع التحقيق اذ كثيرا ما تشترك فى الزيادة
والنقص .

وقد رمزت الى هذه النسخة بحرف (ك) .
وتاريخ نسخها سنة ١٠٨٤ هـ وهو يطابق تقريبا تاريخ نسخ النسخة
الثانية .

أما الرابعة : وهى النسخة الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٧
عقائد تيمور . ويوجد بالصفحة الأولى ختم وقف أحمد بن اسماعيل بن محمد
تيمور بمصر سنة ١٣٢١ هـ وكتب فوق الختم رقم المخطوط ومادته . اذ
نجد العبارة التالية : (عقائد تيمور ١٠٧) .

ويسبق كتاب الإبانة : رسالة فى الذب عن الأشعرى لأبى القسم عبد الملك
بن عيسى ابن درباس (من صفحة ١ الى ١٤) . يؤكد فيها الاتجاه الذى ارتضاه
الأشعرى لنفسه وهو اتجاه السلف الصالح .

بلى ذلك كتاب الإبانة الذى يشغل من صفحة ١٥ الى ١٥٣ . وهو بخط
واضح جميل ومسطرته ١١/١٧ .

ونجد عقب انتهاء النص كلاما للناسخ يذكر فيه تاريخ انتهاء نسخه
للكتاب وهو : السبت المبارك فى الحجة سنة ٣٠٧ هـ / ٧١٨ م وهذا تاريخ
منقدم جدا ويقع فى حياة الأشعرى .

ولما كان ورق المخطوط ليس قديما والخط لا يمثل أسلوب أهل القرن
الرابع الهجرى فى الكتابة فأمامنا فرضان :

الأول : أن تكون النسخة التى بين أيدينا قد نقلها ناسخها عن نسخة
قديمة جدا بهذا التاريخ وتكون بالتالى من أهم الأصول الخطية لكتاب
الإبانة لأنه عن نسخة وجدت فى عصر الأشعرى نفسه ، وهذا جائز لأننا
انتهينا ، عند دراستنا للترتيب الزمنى لمصنفاته الى أن الإبانة من أوائل كتبه
بعد خروجه عن الاعتزال ، لأن بها أصول المذهب .

والثانى : أن يكون ناسخ الكتاب قد سقط منه رقم ١ الدال على الألف
بعد الثلاثمائة وسبعة . ويكون بالتالى قد نسخ ١٣٠٧ هـ / ١٩١٨ م .

وهذا الفرض الثانى هو الأرجح ، وقد رمزت اليها بحرف (د) .
وبمقابلة هذه الأصول تبين لى أن نسخة مكتبة الأزهر الشريف التى
رمزت اليها بـ (ز) ونسخة مكتبة ريفان كوشيك (ك) ونسخه دار الكتب
المصرية (د) تتقارب جميعا من ناحية سياق النص : فالفروق بينها قليلة ،

بذلك بخلاف نسخه بلدية الاسكندرية التي رمزت اليها بـ (س) والتي تخلو من الخروم التي تمثل في النسخ الثلاث الأخرى فقرات كاملة في بعض الأحيان .
غير أنه فيما عدا هذه الفقرات ، فالنسخ جميعا لا تختلف كثيرا من ناحية المعنى . فكل منها تحتوى على مسائل الكتاب متسلسلة على التوالي .
ولما كان الكتاب حافلا بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة . فقد أثبت ترقيم كل آية ، عقبها مباشرة داخل معقوفتين هكذا : [
وخرجت الأحاديث معتمدة على (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى) عن كتب السنة ، وعن مسند الدارمى وموطأ مالك وسند ابن حنبل د ١٠ ١٠ ى .
فنسبك أستاذ ليدن سنة ١٩٣٦ .

وكذلك أرجعت الأشعار الى من تغنى بها مثل امرؤ القيس والخنساء وقمت بترقيم الأبواب التي يصل عددها الى أربعة عشر بابا ، كما قمت بترقيم فقرات الكتاب وفصوله ومسائله التي يصل عددها الى ٢٣٥ فقرة .
وقد صححت الأخطاء الإملائية دون الإشارة اليها جميعا .

كما حرصت على أن أنبه الى اختلاف صياغة بعض العبارات بأن وضعت هذه العبارة بين رقمين مكررين الأول عند بدايتها والآخر عند نهايتها هكذا : (٢٠٠٢) ؟ وأشرت اليها فى الهامش هكذا : (٢ - ٢) كما أثبت فهارس الكتاب والآيات والأحاديث والأشعار وأسماء الرجل والأماكن والموضوعات .
هذا وأرجو أن أكون ، بما قمت به من مجهود فى تحقيق هذا الكتاب والتقديم له والتعليق عليه ، قد أضفت جهداً جديداً الى المكتبة العربية مكتبة التراث العربى القديم .

فوقية حسين محمود

والله سبحانه وتعالى هو الموفق للصواب

مصر الجديدة فى { رمضان ١٣٩٣ هـ
أكتوبر ١٩٧٣ م }

الإبانة عن أصول الديانة للأشعرى

تحقيق وتقديم وتعليق

دكتورة فوفية مسيعي محمود

توزيع

دار الأنصار

مكتبة - طباعة - نشر - توزيع
٨١ شارع البستان زمامة الجبل بحيرة عابدين

ت ٩٢١٥٨١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق النشر محفوظة للمحققة

الرموز:-

نسخة بلدية الاسكندرية = س

نسخة ريفان كوشيك = ك

نسخة مكتبة الأزهر = ز

نسخة دار الكتب المصرية = د

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) وهو حسبي ونعم الوكيل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . (١)

قَالَ الشَّيْخُ (٢) الْإِمَامُ الْعَالِمُ (٣) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إسماعِيلَ
ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَشْرٍ الْأَشْعَرِيُّ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

١ — الحمد لله الواحد الأحد ، العزيز الماجد المتفرد [١] بالتوحيد ،
والمتفرد بالتمجيد (٤) ، الذي لا تبلغه صفات العبيد ، ليس (٥) له مثل ولا
نديد ، وهو المبدئ (٦) المعيد ، الفعال لما يريد ، جل عن اتخاذ الصواب
والأولاد ، وتقدس عن (٧) ملابسة الأجناس [٢] والأرجاس (٧) ،
ليست (٨) له صورة [٣] تقال ، ولا حد [٤] يضرب له مثال (٩) ، (١٠) لم يزل

(١ — ١) ساقط من ك وفي ز « وبه نستعين »

(٢) في ك ، ز ، د : السيد

(٣) ساقط من ك

(٤) في ك : المتفرد بالتوحيد والتمجيد وفي ز ، د : المتفرد بالتوحيد

المتمجّد بالتمجيد

(٥) في ز ، د : وليس

(٦) في س : المبدئ

(٧ — ٧) في ز ، د : ملابسة النساء

(٨) في ز ، د : فليست

(٩) ك : المثال . وفي ز ، د : تقرب به المثال

(١٠ — ١٠) في ك ، س : لم تزل صفاته

بصفاته (١٠) أولاً قديراً ، ولا يزال عالماً خبيراً ، استوفى (١) الأشياء علمه
 (٢) ونفدت فيها (٢) إرادته ؛ فلم تعزب عليه خفّيات الأمور ، ولم تغيّره
 موالف صروف الدهور ، ولم يلحقه في خلق شيء (٣) مما (٤) خلق كلال
 (٥) ولا تعب (٥) ، ولا مسه لغوب ولا نصب ، خلق الأشياء بقدرته ،
 ودبرها بمشيئته ، وقهرها بجبروته ، وذلها بعزته ، فذل لعظمته المتكبرون (٦)
 واستكان لعزّ ربوبيته المتعظمون ، (٧) وانقطع دون الرسوخ في علمه العالمون
 وذلت له الرقاب ، وحارت في ملكوته فِطَنُ (٨) ذوى الالباب [٥] ،
 وقامت بكلمته (٩) السموات السبع ، واستقرت الارض المهاد ، وثبتت الجبال
 الرواسي ، وجرت الرياح اللواقيح ، وسار في جو السماء السحاب ، وقامت على
 حدودها البحار ، وهو الله الواحد القهار .

٣ — فنحمده [٦] كما حمد نفسه ، وكما هو أهله (١٠) ومستحقه ، وكما
 حمد (١١) الخامدون من جميع خلقه ، ونستعينه إستعانة من فوض الامر (١٢)

(١) في ز ، د : استوفى في الأشياء علمه

(٢-٢) في ز ، د : نفدت فينا

(٣) في ز : كل شيء

(٤) ك : ما

(٥-٥) ساقط من ز ، د

(٦) ك : المنكرون

(٧) في س ، ك : المتكلمون

(٨) ساقطة من ك

(٩) ز ، د : بمحكمته

(١٠) ك : آله

(١١) ز : حمده

(١٢) ك ، ز ، د : أمره

إليه ، وأقر أنه (١) لا منجى ولا ملجأ (١) إلا إليه ، ونستغفره استغفار
مقرّ بذنيه ، معترف بخطيئته ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً
بوحديته ، وإخلاصاً لرؤيته ، وأنه العالم بما تظن (٢) الضمير ، وتنطوي
عليه السرائر ، وما تخفيه النفوس ، وما تبج (٣) البحار ، وما تواريه (٤)
الأسراب (٥) وما تفيض الأرحام ، وما تزدد ، وكل شيء عنده بمقدار ،
لاتوارى عنه كلمة ، ولا تغيب عنه ضائبة .

« وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ
وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَاسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ » (من الآية ٦/٥٩) .

ويعلم ما يعمل العالمون ، وما ينقلب إليه المنقلبون .

٣ — واستهديه يلهدي ، ونسأله التوفيق لمجانبة الردى .

٤ — ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ، ونبيه ، وأمينه
وصفيه ، أرسله إلى خلقه بالنور الساطع ، والسراج اللامع ، والحجج الظاهرة
والبراهين والآيات الباهرة ، والأعاجيب القاهرة [٧] ، فبلغ رسالة ربه ، ونصح
لأمته (٦) ، وجاهد في الله حق جهاده ، حتى تمت كلمة الله عز وجل ، وظهر أمره
وانقاد الناس إلى الحق (٧) خاضعين ، حتى أتاه اليقين ، لا وانياً ، ولا مقصراً .

(١-١) ز ، د : لا ملجأ ولا منجى

(٢) ك ، ز ، د : تبطنه .

(٣) ز ، د : تبجى

(٤) ك ، ز ، د : توارى .

(٥) ز ، د : الأسرار .

(٦) ز ، د : الأمة .

(٧) ك ، ز : يلهدي ، د : للحق .

فصلوات الله عليه ، من قائد (١) إلى هدى مبين ، وعلى أهل بيته الطيبين ،
وعلى أصحابه المنتخبين ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، عرفنا الله به (٢)
الشرائع والأحكام ، والحلال والحرام ، وبين لنا به (٣) شريعة الإسلام ، حتى
انجلت (٤) عنا طخياء الظلم (٥) ، وانحسرت عنا به الشبهات ، وانكشفت عنا به
الغيبات ، وظهرت لنا به البينات .

لش ١٥ وجاءنا (٦) بـ « كِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ،
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ » (من الآية ٤١ ، ٤٢ / ٤١) .

جمع (٧) فيه علم الاولين والآخرين ، وأكل به الفرائض والدين ، فهو
صراط الله المستقيم ، وحبل (٨) الله المتين [٨] ، فمن تمسك به نجا ، ومن
خالفه (٩) ضلّ وغوى ، وفي الجبل تردى ، وحشنا الله في كتابه على التمسك
بسنة رسوله (١٠ صلى الله عليه وسلم) (١٠) .

فقال عز وجل :

« وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا »

(من الآية ٥٩ / ٧)

(١) س : وقائد .

(٢) الزيادة من ك ، د

(٣) ساقطة من د

(٤) د : انجلت به

(٥) ك : السكلم ز ، د : الظلام

(٦) ز ، د : جاء

(٧) ساقطة في ك

(٨) ك ، ز : وحبله

(٩) ز ، د : تخلف

(١٠ — ١٠) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز ، د : ساقط

وقال عز وجل :

« فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ
هَذَابٌ أَلِيمٌ » (من الآية ٦٣/٢٤) .

وقال تعالى (١) :

(٢) « وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ
يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ » (٢) (من الآية ٨٣/٤) .

وقال تعالى (٣) :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » .
(من الآية ٥٩/٤)

يقول إلى كتاب الله وسنة رسوله [٩] :

« وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى » (٣) (٣ ، ٤/٥٣)

وقال تعالى (٤) :

« قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَنْتَ بِتَبِيعُ إِلَّا مَا يُوْحَى
إِلَيَّ » (من الآية ١٥/١٠) .

(١) ساقطة من ك ، ز ، د

(٢-٢) وورد في ز ، د : ولو ردوه إلى الله وإلى الرسول لعلمه الذين

يستنبطون منهم (من قوله تعالى : الآية)

(٣-٣) ورد في ك كما يلي : وقال : « وما اختلفتم فيه من شيء فردوه

إلى الله والرسول » من قوله تعالى « وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه

إلى الله » [٤٢/١٠] يقول : إلى كتاب الله وسنة نبيه . وقال :

« وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى » — وفي ز :

« فان تنازعتم في شيء فردوه . . . »

(٤) ساقطة من ك .

وقال :

« إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا » (من الآية ٥١/٢٤) .

فأمرهم أن يسمعوا قوله ، ويطيعوا أمره ، ويحذروا مخالفته .

وقال :

« وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ » (من الآية ٩٢/٥)

فأمرهم بطاعة رسوله ، كما أمرهم بطاعته ، ودعاهم إلى التمسك بسنة نبيه كما أمرهم بالعمل بكتابه .

٥ - فنبت كثير - ممن (١) غلبت عليهم شقوته ، وامتنحوذ عليهم الشيطان - سُنَنَ نبي الله صلى الله عليه وسلم (٢) وراء ظهورهم ومالوا إلى أسلاف [١٠] لهم قلدوهم دينهم ، ودانوا بديانتهم ، وأبطلوا سنن نبي الله (٣) عليه الصلاة والسلام (٣) ، ودفعوها ، وأنكروها ، وجحدوها ، افتراء منهم على الله :

« قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ » (من الآية ١٤/٦)

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحذركم الدنيا ، فإنها حلوة خضرة (٤) .
تغر (٥) أهلها ، وتخدع ساكنها .

(١) ك : من

(٢) ك : عليه للصلاة والسلام ، ز ، د . عليه السلام

(٣ - ٣) — ساقطة في س ، ز ، د : عليه السلام

(٤) ز ، د : خضراء

(٥) ز ، د . تغر

قال الله (١) تعالى :

« واضربْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ » الآية . (٢) (من الآية ٤٥ / ١٨)

من كان فيها في حيرة أعقبته بعدها عبرة ، ومن أعطته من سرائها بطننا ، أعقبته من ضرائها (٣) ظهراً ، غرارة غرور ما فيها ، فانية فانٍ ما فيها (٤) ، كما حكم (٥) عليها ربها بقوله تعالى : - (٦)
« كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ » . (٥٥ / ٢٦) .

فاعلموا (٧) رحمكم الله للحياة الدائمة ، ونخلود الأبد ، فإن الدنيا تنقضى على (٨) أهلها ، وتبقى الأعمال قلائد في رقاب أهلها ، واعلموا إنكم ميتون ثم إنكم من بعد موتكم إلى ربكم راجعون :

« لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى »
(من الآية ٣١ / ٥٣)

فكونوا بطاعة ربكم عاملين ، وعمانها كم منتهين .

(١) محذوف من ك

(٢) ساقطة من ك ، ز ، د : وأكل الآية : « فاصبح هشيا تذروه

الرياح ، وكان الله على كل شيء مقتدراً . »

(٣) ز ، د : خرابها

(٤) ك ، د : عليها

(٥) س : حكى

(٦) محذوف من ك ، وفي د بقوله اذ يقول «

(٧) ك : فاعلموا

(٨) ك ، ز ، د : عن

فصل ————— (١)

في (٢) قول أهل الزيغ والبدع (٣)

٦ - أما بعد ، فإن كثيراً (٤) من الزائغين (٥) عن الحق من المعزلة [١١] وأهل القدر [١٢] مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم [١٣] ، ومن مضى من أسلافهم فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلاً (٦) (٧) لم ينزل به الله (٧) سلطاناً ولا أوضح به برهاناً ، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ، ولا عن السلف المتقدمين .

٧ - وخالفوا روايات الصحابة (٨) رضى الله عنهم (٨) عن نبي الله (٩) صلى الله عليه وسلم (٩) في رؤية (١٠) الله (١١) عز وجل (١١) بالأبصار . وقد جاءت ٢٢ في ذلك الروايات من الجهات المختلفة / وتواترت بها الآثار ، وتنابت بها الأخبار .

(١) ز ، د : باب

(٢) هكذا في ك ، ز ، د : « في إبانة قول أهل »

(٣) ك ، ز ، د : البدعة

(٤) ساقطة في ز ، د

(٥) س : الزائغين

(٦) ز ، د : تأويلاً بما

(٧ - ٧) — ك ، د : لم ينزل الله به

(٨ - ٨) ك : عليهم السلام

(٩ - ٩) ك : صلوات الله عليه ، ز ، د . صلوات الله عليه وسلامه

(١٠) ز ، د : باب في رؤية

(١١ - ١١) ساقطة في س

٨- وأنكروا شفاعة رسول (١) الله صلى الله عليه وسلم للمذنبين ،
ودفعوا الروايات في ذلك عن السلف (٢) المتقدمين .

٩- — وجحدوا عذاب القبر ، وأن الكفار في قبورهم يعذبون ، وقد
أجمع على ذلك الصحابة والتابعون (٣) رضى الله عنهم أجمعين (٣) .

١٠- — ودانوا (٤) بخلق القرآن ، نظيراً (٥) لقول إخوانهم من
للمشركين الذين قالوا : « إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ » (٧٤/٢٥) .

١١- — واثبتوا أن (٦) العباد يخلقون الشر ، نظيراً (٥) لقول
المجوس [١٤] الذين اثبتوا خالقين : أحدهما الخير (٧) ، والآخر يخلق الشر (٨) .
وزعمت القدريّة [١٥] أن الله تعالى (٩) يخلق الخير ، والشیطانُ يخلق الشر .

١٢- — وزعموا أن الله تعالى (٩) يشاء ما لا يكون ، ويكون ما لا يشاء ،
خلافا لما أجمع عليه المسلمون (١٠) من أن « ما شاء الله كان (١٠) » ، وما لم يشأ لم
يكن (١١) ، ورداً لقول الله تعالى (٩) :

(١) ز ، د : للنبي

(٢) ساقطة في ز ، د

(٣ — ٣) ساقط من ك ، ز ، د

(٤) ز ، د : وتكلموا

(٥) ز ، د : نظراً

(٦) ساقطة من ك

(٧) ك : الشر

(٨) ك : الخير

(٩) ك ، ز ، د : عز وجل

(١٠ — ١٠) ورد في ز ، د كما يلي : « من الله ما شاء كان »

(١١) أخرجه : مسلم : ٢٠١ ، وابن ماجه . إقامة ٧٠ ، دعاء ١٤ ،

وابن حنبل : ٤ ، ١٢٢ ، ١٢٥ — ٣٥٦ ، ٥ .

« وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ » . (من الآية ٣٠/٧٦) .
 فأخبر تعالى (١) ، أنا لا نشاء شيئا إلا وقد شاء الله أن نشاءه .
 ولقوله (٢) :

« وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا » (من الآية ٢٥٣/٢)

ولقوله (٣) تعالى (٤) :

« وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا » (من الآية ١٣/٣٢) .

ولقوله (٣) تعالى (٤) :

« فَعَالٍ لِمَا يُرِيدُ » (من الآية ١٠٧/١١)

ولقوله (٣) تعالى (٤) مخبرا عن نبيه (٥) شعيب (٦ صلى الله عليه وسلم)
 أنه قال (٤) : « وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ
 رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا » . (من الآية ٨٩/٧) .

ولهذا سماهم رسول (٧) الله صلى الله عليه وسلم : « مجوس هذه الأمة » ؛
 لأنهم دانوا بديانة المجوس ، وضاهوا أقاويلهم (٨) ، وزعموا ، أن للخير والشر
 خالقين ، كما زعمت المجوس ذلك ، وأنه يكون من الشرور ما لا يشاء الله ، كما
 قالت المجوس ، وأنهم يملكون الضر والنفع لأنفسهم من (٤) دون الله (٦ هز

(١) ساقطة من ز ، ك ، د

(٢) ك : وكقوله ، ز ، د : وبقوله

(٣) ز ، د : بقوله

(٤) ساقطة من ك ، ز ، د

(٥) ساقطة من ز ، د

(٦ — ٦) محذوف من ك ، ز ، د

(٧) ز ، د : الرسول

(٨) ك : تأويلهم

وجل^(٦) ردّاً لقول الله تعالى^(١) لنبيه^(٢) صلى الله عليه وسلم^(٣) :
 « قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ » (٧/١٨٨) .
 وإعراضاً عن القرآن ، وعما أجمع عليه أهل الإسلام .

١٣ — وزعموا أنهم منفردون^(٣) بالقدرة على أعمالهم دون ربهم فأثبتوا
 لأنفسهم الغنى عن الله عز وجل ، ووصفوا أنفسهم بالقدرة على ما لم يصفوا الله
 عز وجل بالقدرة عليه كما أثبت المجوس ،^(٤) لعنهم الله^(٤) للشيطان من القدرة
 على الشر ما لم يثبتوا الله^(٥) عز وجل^(٥) . فكانوا بجحوس هذه الأمة ، إذ
 دانوا بديانة المجوس ، وتمسكوا ، بأقاويلهم ، ومالوا إلى أضاليلهم^[١٦] .

١٤ — وقنطوا الناس من رحمة الله ،^(٦) وايسوهم من روحه^(٦) ، وحكموا
 على العصاة بالنار ، واخلدوا فيها ، خلافاً لقول الله تعالى^(٧) .
 « وَيَقْفَرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » . (من الآية ٤٨/٤) .

١٥ — وزعموا أن من دخل النار ، لا يخرج منها ، خلافاً لما جاءت به
 الرواية عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

« إن الله ،^(٨) عز وجل^(٨) ، يخرج قوماً من النار بعد أن امتحشوا فيها

(١) ك ، ز ، د : عز وجل

(٢ — ٢) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز ، د : محذوف

(٣) ك ، ز ، د : ينفردون

(٤ — ٤) محذوف من ك ، ز ، د

(٥ — ٥) ساقط في س .

(٦ — ٦) محذوف من ز ، د

(٧) ساقط من ك ، وفي ز ، د : عز وجل

(٨ — ٨) الزيادة من ك ، ز ، د

رَصَّارُوا حَمَصًا» (١) .

- ١٦ — ودفَعُوا أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ وَجْهٌ مَعَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :
« وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ، (٢) ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » (٥٥/٢٧) .
- ١٧ — وَاُنْكُرُوا أَنْ لَهُ (٣) يَدَانِ مَعَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ (٤) :
« لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدِي » . (مِنْ الْآيَةِ ٣٨/٧٥) .
- ١٨ — وَاُنْكُرُوا أَنْ يَكُونَ لَهُ (٣) هَيْئَانٌ مَعَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ (٤) :
« تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا » . (مِنْ الْآيَةِ ٥٤/١٤) .
- ١٩ — وَاُنْكُرُوا أَنْ يَكُونَ لَهُ (٥) سُبْحَانَهُ هَلُم مَعَ قَوْلِهِ :
« أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ » . (مِنْ الْآيَةِ ٤/١٦٦) .
- ٢٠ — وَاُنْكُرُوا أَنْ يَكُونَ لَهُ (٦) قُوَّةٌ مَعَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ :
« ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ » . (مِنْ الْآيَةِ ٥١/٥٨) .
- ٢١ — وَنَفَوْا مَا رَوَى عَنْ (٧) رَسُولِ اللَّهِ (٧) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْ اللَّهَ

(١) أَخ- رَجَعَهُ مُسْلِمٌ : إِيْمَان ٣١٧ ، ٣٠٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ : الْبُخَارِيُّ :

رَقَاق ٥٢

(٢-٢) الزِّيَادَةُ مِنْ ك ، ز ، د

(٣) ز : أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ

(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ ك ، وَفِي ز ، د : عَزَّ وَجَلَّ

(٥) ك ، ز ، د : يَكُونَ لِلَّهِ عِلْمٌ

(٦) ك : اللَّهُ

(٧-٧) ك ، ز ، د : النَّبِيُّ

هز وجل ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا (١) . وغير ذلك مما (٢) رواه
الثقات (٣) عن (٤) رسول الله (٥) صلى الله عليه وسلم .

٢٢ — وكذلك جميع أهل البدع من الجهمية [١٧] والمرجئة [١٨]
لش / والحرورية [١٩] ، أهل الزيغ فيما ابتدخوا ، خالفوا الكتاب
والسنة ، وما كان عليه النبي (٥) صلى الله عليه وسلم (٥) وأصحابه (٦) رضى الله عنهم
أجمعين (٦) وأجمعت عليه الأمة كفعل المعتزلة والقدرية . وأنا ذاكر ذلك بابا
بابا ، وشيئاً شيئاً إن شاء الله تعالى (٧) (٨) وبه الممونة (٨) .

(١) أخرجه البخارى : تهجد ١٢ ، مسلم مسافرين ١٦٨ ، ١٧٠ ، وابن ماجه
إقامة ١٨٢ وابن حنبل ٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٤١٩ ، ٨٢ ، ٥٠٤ ،
كما أخرجه أبو داود ، سنة ١٩ ، والترمذى : صلاة ٢١١ ، دعوات ٧٨
والدارمى . صلاة . ١٦٨ ، والموطأ . قرآن ٣٠

(٢) ز ، د : من ما

(٣) ز ، د : الثقة

(٤ — ٤) ك ، ز ، د : النبي

(٥ — ٥) ز ، د . عليه السلام

(٦ — ٦) ساقط من ك ، ز ، د

(٧) ساقط من س ، ك

(٨ — ٨) محذوف من ز ، د

فصل (١)

في إبانة قول (٢) أهل الحق والسنة . (٢) [٢٠]

٢٣ — فإن قال لنا قائل : قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية ، والرافعة [٢١] ، والمرجئة ، فعرّفونا قولكم الذي به (٣) تقولون وديانتكم التي بها تدينون .

قيل له :

٢٤ — قولنا الذي نقول به ، وديانتنا [٢٢] التي ندين بها : التمسك بكتاب الله (٤) ربنا هز وجل ، (٥) وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (٥) وما روى عن السادة (٦) الصحابة والتابعين وأئمة الحديث (٧) ، ونحن بذلك معتمدون ، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل [٢٣] ، نصر الله وجهه ، ورفع درجته ، وأجزل مثوبته قائلون ، ولما خالف قوله مخالفون ، لأنه الإمام (٨) الفاضل ، والرئيس الكامل ، الذي

(١) ز ، د : باب .

(٢-٢) ز ، د . أهل السنة والحق

(٣) ساقطة في ز ، د

(٤) ساقطة من ز ، د

(٥-٥) — ز ، د « وسنة نبينا عليه السلام »

(٦) ساقطة من ك ، ز ، د

(٧) ز ، د . المحدثين

(٨) ساقطة من ز ، د

أبان الله به الحق ، ودفع (١) به الضلال (٢) ، وأوضح به المتهاج ، وقع به بدع (٣) المبندعين ، وزين الزائفين ، وشك الشاكين ، فرحة الله عليه (٤) من إمام مقدم ، وجليل معظم ، وكبير منهم . [٢٤]

٢٥ — وجلة قولنا أنا نقرُّ بالله ، وملائكته وكتبه ورسله ، وبما جاءوا به من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا نرد (٥) من ذلك شيئاً . وأن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو ، فرد صد ، لم يتخذ صاحبة ، ولا ولداً (٦) ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ٢٦ — وأن الجنة والنار حق : « وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ » (٧/٢٢) .

٢٧ — (٧) وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله ، وبالمعنى الذي أراده ، استواء منزها عن الممارسة ، والاستقرار ، والتمكن ، والحلول ، والانتقال . لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ، ومهمودون في قبضته ، وهو فوق العرش [٢٥] وفوق كل شيء إلى تخوم الترى ، فوقية لانزيده قرباً إلى العرش والسماء ، بل هو رفيع الدرجات عن العرش ؛ كما أنه رفيع الدرجات عن الترى ، وهو مع ذلك قريب من كل موجود ، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد ، وهو على كل شيء شهيد (٧)

(١) ز ، د : دمع

(٢) ز : الضلالة

(٣) ساقطة من س

(٤) ساقطة من ك

(٥) ز ، د : نكر

(٦) س ، ك : ولا ولد

(٧-٧) ك ، ز ، د : « وأن الله مستو على عرشه » : كما قال : —

« الرحمن على العرش استوى » .

- ٢٨ - وأن له سبحانه (١) وجهاً (٢) بلا كيف (٣) كما قال : -
 « وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » (٣٧ / ٥٥)
- ٢٩ - وأن له سبحانه (٢) يدين بلا كيف ، كما قال سبحانه . (٣)
 (٤) « خَلَقْتَ بِيَدَيَّ » (٤) (من الآية ٧٥ / ٣٨)
 وكما قال : « بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ » (من الآية ٦٤ / ٥)
- ٣٠ - وأن له سبحانه (٢) عيني بلا كيف كما قال سبحانه : (٢)
 « تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا » (من الآية ١٤ / ٥٤)
- ٣١ - وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالاً .
- ٣٢ - وأن لله علماً كما قال :
 « أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ » (من الآية ١٦٦ / ٤) .
 وكما (٥) قال : -
- « وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ » (من الآية ١١ / ٣٥)
- ٣٣ - وثبت لله السمع والبصر ، ولا ننفي ذلك كما نفتسه المعتزلة
 والجهمية [٢٧] والخوارج . [٢٨]

(١) ساقطة من ك ، ز ، د
 (٢-٢) ساقطة من ز ، د
 (٣-٣) ساقطة من س
 (٤-٤) ساقطة من س
 (٥) س ، ك . ولما

٣٤ — وثبت أن الله قوة كما قال : —

« أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً »

(من الآية ١٥ / ٤١)

٣٥ — ونقول إن كلام الله غير مخلوق ، وأنه سبحانه (١) لم يخلق

شيئاً إلا وقد قال له : « كُنْ »

كما قال :

« إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ »

(١٦ / ٤٠)

٣٦ — (٢) وأنه لا يكون في الأرض شيء من خير أو شر إلا ما شاء الله

وأن الأشياء تكون (٢) بمشيئة الله عز وجل ، وأن أحداً لا يستطيع (٣) أن

٣٧ يفعل شيئاً قبل أن يفعله (٣) ، ولا يستغنى عن الله / ولا يقدر على

الخروج من (٤) من علم الله عز وجل .

٣٧ — وأنه لا خالق إلا الله ، وأن أعمال العباد (٥) مخلوقة لله

مقدرة (٦) كما قال سبحانه :

« وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ » (٣٧ / ٩٦)

وأن العباد لا يقدر أن يخلقوا شيئاً وهم يخلعون .

(١) ساقطة من ك ، ز ، د

(٢ — ٢) محذوف في ز ، د

(٣ — ٣) ورد في ز ، د كما يلي : شيئاً قبل أن يفعله

(٤) ك : في

(٥) ك : للعباد

(٦) ز : وقدورة

كما قال .

(١) « هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ » (من الآية ٣ / ٣٥)

وكما قال (٢) : « لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ » (من الآية ٢٠ / ١٦)

وكما قال (٣) سبحانه : (١)

« أَقْمَنَ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ » (١٧ / ١٦)

وكما قال :

« أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ » (٣٥ / ٥٢)

وهذا في كتاب الله كثير .

وأن الله وفق المؤمنين لطاعته ، ولطف بهم (٤) ، (٥) ونظر لهم ، (٥)
وأصلحهم وهداهم ، وأضل الكافرين ، ولم يهدهم ، ولم يلطف بهم (٦)
بالإيمان (٧) ، كما زعم أهل الزيغ والطفیان ، ولو لطف بهم وأصلحهم
لكانوا صالحين ، ولو هدام لكانوا مهتدين .

٣٨ — وإن الله يقدر أن يصلح الكافرين ، ويلطف بهم (٤) حتى

(١ — ١) محذوف من ز ، د

(٢) ساقطة من س

(٣) ساقطة من ك

(٤) ك : لهم

(٥ — ٥) ز ، ونصرهم

(٦) س ، ك : لهم

(٧) ك ، ز ، د : بالآيات

يكونوا مؤمنين ، ولكنّه أراد أن يكونوا كافرين ، كما هم ، وخذلهم ، وطبع
على قلوبهم .

٣٩ - وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره ، وإنا نؤمن (١) بقضاء الله
وقدره ، خيره وشره ، حلوه ومرّه ، ونعلم أن ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا ، وأن
ما أصابنا لم يكن ليخطئنا (٢) .

٤٠ - وأن العباد لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً (٣) إلا بإذن الله (٤) ،
كما قال هز وجل :

(٤) « قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا ، وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ » (٥)

(٧/١٨٨)

٤١ - ونلجئ أمورنا إلى الله ، ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت إليه .
سبحانه (٥) وتعالى (٥) .

ونقول إن كلام الله غير مخلوق ، وأن من قال بخلق القرآن فهو كافر .

٤٢ - وندين بأن الله يُرى في الآخرة بالابصار . كما يرى القمر ليلة
البدر ، يراه المؤمنون (٦) كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢٩]
ويقول : إن الكافرين محجوبون عنه إذا (٧) رآه المؤمنون في الجنة كما قال

(١) ك : مؤمن

(٢) أخرجه أبو داود : سنة ١٦ ، والترمذي : قدر ١٠ ، ابن ماجه : مقدمة

١ ابن حنبل ٥ : ٣١٢ و ٦ : ٤٤٢

(٣-٣) ك : إلا بالله .

(٤-٤) ساقطة من س ، ك

(٥) ساقطة من ك

(٦) ك : للمؤمنين .

(٧) ز ، د : إذا

سبحانه (١) :

« كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ » (٨٣/١٥) .

وإن موسى (صلى الله عليه وسلم) ^(٢) سأل الله عز وجل ، الرؤية ^(٣) في الدنيا وأن الله تعالى ^(٤) تجلى للجبل فجعله ^(٥) دكاً ^(٦) ، فأعلم بذلك موسى أنه لا يراه في الدنيا .

٤٣ — وندين بأن لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنوب يرتكبه ، ^(٧) ما لم يسجله ^(٧) ، كالزنا والسرقة وشرب الخمر ، كما دانت بذلك الخوارج ، وزعمت أنهم كافرون . ونقول إن من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل : الزنا والسرقة وما أشبهها مستحلاً لها غير معتقد لتحريمها ^(٨) كان كافراً .

ونقول إن الإسلام ^[٣٠] أوسع من الإيمان ، وليس كل إسلام إيماناً .

٤٤ — وندين الله عز وجل بأنه يقلب ^[٣١] القلوب بين أصبعين من أصابعه ^(٩) (١٠) وأنه سبحانه ^(١٠) يضع السحوات على أصبع ، والأرضين على

(١) ك ، ز ، د . عز وجل .

(٢-٢) — ك . عليه الصلاة والسلام — ز ، د عليه السلام .

(٣) س . الرؤيا .

(٤) ك ، ز ، د : سبحانه .

(٥) س : جعله .

(٦) من قوله تعالى : « فلما نجلى ربى للجبل جعله دكا » [من الآية ١٧/١٤٣]

(٧-٧) ساقط من ك ، ز ، د .

(٨) ز ، د : تحريمها .

(٩) ك ، ز : من أصابع الله عز وجل .

(١٠-١٠) ساقطه من ك ، وفي ز ، د : وأن الله عز وجل .

أصبح كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) من غير تكيف^(١).

٤٥ — وندين بأن لا نُنزِّل أحداً من أهل التوحيد والتمسكين^(٢) بالإيمان جنة ولا ناراً إلا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وُرجو^(٣) الجنة^(٤) للمذنبين ، ونخاف عليهم أن يكونوا بالنار معذبين^(٥) أجازنا الله منها إشفاة سيدنا وحبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) .

٤٦ — ونقول إن الله عز وجل يخرج قوماً من النار بعد أن استحقوا بشفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٧) تصديقاً لما جاءت به الروايات^(٨) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٩) .

٤٧ — ونؤمن بعذاب القبر وبالخوض ، وأن الميزان حق ، والاصراط حق ، والبعث بعد الموت حق ، وأن الله عز وجل يوقف العباد في الموقف ، ويحاسب المؤمنين ، وأن الإيمان ، قول وعمل ، يزيد وينقص ، ولسلم الروايات ٣ ش الصحيحة/عن رسول^(١٠) الله^(١١) صلى الله عليه وسلم^(١٢) ^(٨) التي رواها الثقات عدل عن عدل حتى تنتهي^(١٣) إلى رسول^(١٤) الله صلى الله عليه وسلم^(١٥) .

(١ — ١) محذوف من ك ، ز ، د

(٢) ك : والتمسك .

(٣) ك : وترجو من كرم الله الجنة ، وأن نرجو

(٤) ساقطة من ز

(٥) أنظر هامش ١ من صفحة ١٨ من النص .

(٦) ز ، د : الرسول .

(٧ — ٧) ز : لرسول الله .

(٨ — ٨) ساقطة من ك

٤٨ — وندين بحب السلف الذين اختارهم الله تعالى (١) لصحبة نبيه (٢) صلى الله عليه وسلم (٢) ، ونثنى عليهم بما أثنى الله به (٣) عليهم (٤) ونتولاهم أجمعين .

٤٩ — ونقول إن الإمام الفاضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق (٥) (٦) رضى الله عنه (٦) ، وأن الله سبحانه (٣) وتعالى (٣) أعز به الدين ، وأظهره على المرتدين ، (٧) ، وقدمه المسلمون بالإمامة كما قدمه (٨) رسول الله (٩) صلى الله عليه وسلم (٩) ، للصلاة وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله صل الله عليه وسلم .

ثم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ثم عثمان (٩) بن عفان (٩) رضى الله عنه وأن الذين (١٠) قتلوه ، قتلوه ظلماً (١٠) وعدواناً .

ثم على بن أبي طالب رضى الله عنه .

فهم هؤلاء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافتهم خلافة النبوة .

(١) ك : عز رجل .

(٢ — ٢) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز ، د عليه السلام .

(٣) ساقط من ك ، ز ، د

(٤) ز : عنهم .

(٥) ساقط من س

(٦ — ٦) ك ، ز ، د رضوان الله عليه .

(٧) ز ، د : مرتدين .

(٨) س ، ك : قربه .

(٩ — ٩) محذوف من ز ، د

(١٠ — ١٠) في س : ساقط ، وورد في ك : « قاتلوه ، قاتلوه »

٥٠ — ونشهد بالجنة للعشرة [٣٢] الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وننوي سائر أصحاب (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ، ونكف عما شجر بينهم .

٥١ — وندين بأن الأئمة الأربعة خلفاء راشدون مهديون فضلاء لا يوازنهم في الفضل غيرهم .

٥٢ — ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها (٢) أهل النفل عن النزول إلى سماء (٣) الدنيا ، وأن الرب عز وجل يقول :

« هَلْ مِنْ سَائِلٍ ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ » (٤)

وسائر ما نقلوه وأثبتوه ، خلافاً لما قال أهل الزيغ والتضليل ، ونقول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا (٥) عز وجل (٥) ، وسنة نبينا (٦) صلى الله عليه وسلم (٦) ، وإجماع المسلمين (٧) ، وما كان في معناه ، ولا نبتدع في دين الله

(١ — ١) ك : النبي عليه الصلاة والسلام .

(٢) ك . أثبتنا ، ز ، د يثبت .

(٣) ك : السماء

(٤) أخرجه ابن حنبل ١ : ٣٨٨ ، ٤٠٣ ، ٤٤٧ ، ٣ : ٣٤ ، ٤ : ٢٢ ،

٨١ — ومسلم : مسافرين : ١٧٠ ، ١٧٢ . وللحديث صيغ أخرى : أنظر أيضاً

البخاري تهجد ١٤ ، دعوات ١٤ ، توحيد ٣٥ ومسلم مسافرين ١٦٨ ، ١٦٩ ،

وأبو داود : تطوع ٢١ ، سنة ١٩ والترمذي : صلاته ١٦٨ ، وموطأ : قرآن ٣٠ وابن

ابن حنبل : ٢ : ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٤١٩ ، ٤٣٣ ، ٤٨٧ ، ٥٠٤ ، ٥٢١

(٥ — ٥) ساقط من ك ، ز ، د

(٦ — ٦) محذوف من ز ، د .

(٧) س : المسلمون

ما لم يأذن لنا، ولا نقول على الله مالا^(١) نعلم .

٥٣ — ونقول إن الله^(٢) عز وجل^(٣) يجيء يوم القيامة ، كما قال سبحانه^(٤) :

« وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » (٨٩/٢٢) .

وأن الله مقرب^(٥) . من عباده كيف شاء^(٦) . بلا كيف^(٧) .

كما قال تعالى^(٨) :

« وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ » (من الآية ١٦/٥٠)

وكما قال سبحانه^(٩) :

« نَمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى » (٥٣/٩،٨)

٥٤ — ومن ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد وسائر الصلوات والجماعات خلف كل برٍّ وفاجر^(١٠) ، كما روى أن هبداً بن عمر^(١١) رضي الله عنهم^(١٢) ، كان يصلي خلف الحجاج .

(١) ك . لم

(٢-٢) ساقط من ك .

(٣) ساقطة من ك ، ز ، د

(٤) د : يقرب .

(٥-٥) ساقطة من ك ، ز ، د

(٦) ساقط من د

(٧) ك ، د : وغيره .

(٨-٨) محذوف من ك ، ز ، د

٥٥ — وأن المسيح على الخفين سنة في الحضر والسفر ، خلافا لقول من أنكر ذلك .

٥٦ — ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصالح والإقرار بإمامتهم ، وتضليل من رأى الخروج عليهم ، إذا ظهر منهم ترك الاستقامة .

٥٧ — (١) وندين بإنكار الخروج بالسيف (١) ، وترك القتال في الفتنة ، ونقر بخروج الدجال (٢) أعاذنا الله من فتنه (٢) ، كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥٨ — ونؤمن بعذاب القبر (٣) ومنكر ونكير (٣) (٢) عليهم الصلاة والسلام (٢) ومساءلتهم المدفونين في القبور (٤) .

٥٩ — ونصدق بحديث المعراج وتصحيح (٥) كثير من الرؤيا في المنام ، نقر أن لذلك تفسيراً .

٦٠ — ونرى الصدقة هلى (٦) موتى المسلمين ، والدعاء لهم ونؤمن بأن الله ينفعهم بذلك .

٦١ — ونصدق (٧) بأن في الدنيا سحرة وسحراً ، وأن السحر كائن موجود في الدنيا .

(١-١) محذوف في ز

(٢-٢) محذوف من ك ، ز ، د

(٣-٣) في ز ، د كما يلي « ونكير ومنكر »

(٤) ك ، ز ، د قبورهم .

(٥) ك فصحيح ، د : نصحيح

(٦) ك ، د عن .

(٧) ز : ونؤمن

ونُذِينَ بالصلاة على من (١) مات من أهل القبلة : برَّهم ، وفاجرهم
وتوارثهم (٢)

٦٢ — ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان ، وأن من مات (٣) وقتل فبأجله
مات وقتل .

ل٤ى ٦٣ — وأن الأرزاق من قبل الله سبحانه (٤) يرزقها / عباده (٥)
حلالا وحراما وأن الشيطان يوسوس للانسان (٦) ، ويشككه ، ويخبطه (٧)
خلافا للمعتزلة (٨) والجهمية . كما قال تعالى (٩) :

« الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ
الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ » (من الآية ٢٧٥ / ٢)
وكما قال .

د (١٠) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (١٠) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ
مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ (٤ ، ٥ ، ٦ / ١١٤)

-
- (١) ساقطة من ز
(٢) ز ، د وموارثهم
(٣) ز ، د : أو
(٤) ك ، ز ، د : عز وجل
(٥) ساقطة من ك
(٦) ز ، د : للانسان
(٧) ك : ويخبطه
(٨) ك ، ز ، د تقول المعتزلة
(٩) ك : الله عز وجل
(١٠ — ١٠) ساقطة من ك

ونقول إن الصالحين يجوز أن يخصهم الله تعالى (١) بآيات يظهرها عليهم

٦٤ — وقولنا في أطفال المشركين ان الله تعالى (٢) يؤجج لهم في الآخرة.
ناراً ثم يقول لهم اقتحموها ، كما جاءت بذلك الرواية (٣) .

٦٥ — وندين الله (٤) عز وجل (٤) بأنه يعلم ما العباد عالمون (٥) وإلى
ما هم صائرون (٥) وما كان (٦) وما يكون (٤) ، وما لا يكون أن
لو كان (٦) ، كيف كان يكون ، وبطاعة الأئمة ونصيحة (٧) المسلمين .

٦٦ — ونرى مفارقة كل داعية (٨) إلى بدعة ، ومجانبة أهل الأهواء

٦٧ — وسنحتج لما ذكرناه من قولنا . وما بقي منه مما لم نذكره باباً باباً
وشيثاً شيثاً إن شاء الله (٩) عز وجل (٩) .

(١) ك ، ز ، د : عز وجل

(٢) ساقطة من ك

(٣) أخرجه أبو داود ، جهاد : ٨٧ ، أحمد بن حنبل ١ : ١٨٢ وللحديث

صريح أخرى .

(٤-٤) زيادة من ك ، ز ، د

(٥-٥) ورد في ز ، د كما يلي « ما هم إليه صائرون »

(٦-٦) ورد في ز كما يلي « وما كان يكون لو كان » وفي د « وما كان يكون

أن لو كان »

(٧) ز ، د : بصحبة

(٨) ز ، د : داع

(٩-٩) ساقطة من ك ، وفي ز ، د « تعالى » .

(١) الباب الأول

الكلام في إثبات رؤية الله سبحانه (٢) بالأبصار [٣٣] في الآخرة (٣)

٦٨ — قال الله تعالى : (٤)

« وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ » (٧٥ / ٢٢) يعني مشرقة « إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ »
(٧٥ / ٢٣)

يعني (٥) رائية . وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذا كروها :

إما أن يكون الله سبحانه (٤) هني نظر الاعتبار كقوله (٦) تعالى : —

« أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ » (٨٨ / ١٧)

أو يكون عني نظر الانتظار كقوله (٦) تعالى : —

« مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً » (من الآية ٤٩ / ٣٦)

(٧) أو يكون عني نظر التعطف كقوله تعالى : —

(١) في الاصل : الباب

(٢) ز ، د : تعالى

(٣) ساقطة من ز ، د

(٤) ك ، ز ، د : عز وجل

(٥) زيادة من ك ، ز ، د

(٦) ز ، د : لقوله

(٧—٧) ساقطة من ك ، ز ، د

وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٧) (من الآية ٧٧ / ٣)

أو يكون عنى نظر الرؤية .

فلا يجوز أن يكون الله عز وجل ، عنى نظر التفكير والإعتبار ، لأن الآخرة ليست بدار اعتبار . ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار لأن النظر إذا ذكر مع ذكر « الوجه » فمعناه نظر العينين اللتين فى الوجه . كما إذا (١) ذكر أهل اللسان : نظر القلب ، فقالوا : أنظر فى هذا الأمر بقلبك ، لم يكن معناه نظر العينين (٢) ، وكذلك إذا ذكر النظر مع « الوجه » لم يكن معناه نظر الانتظار (٣) الذى يكون للقلب (٤) ، وأيضا فإن نظر الانتظار لا يكون فى الجنة ، لأن الانتظار (٥) معه تنغيص (٥) وتكدير . (٦) وأهل الجنة « فى (٧) ما لا عين رأت ولا أذن سمعت » (٨) من العيش السليم ، والنعيم المقيم .

وإذا كان هذا هكذا (٩) ، لم يجوز أن يكونوا منتظرين ، لأنهم كلما خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم .

(١) زيادة من ك ، ز ، د

(٢) ز ، د : العين .

(٣-٣) ساقطة من ك

(٤) ز ، د . بالقلب

(٥) ز : ينقض د : تبعض

(٦) ز ، د : تكريره

(٧) ز ، د : لهم

(٧) أخرجه البخارى : بدء الخلق ٨ ، وابن ماجه : زهد : ٣٩ ، وابن

حنبل : ٥ ، ٣٣٤

(٩) ساقطة من ز ، د

وإذا كان ذلك كذلك ، فلا يجوز أن يكون الله عز وجل ، أراد (١) نظر
التمطف (١) ، لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم ، وإذا فسدت الأقسام
الثلاثة صح القسم الرابع من أقسام النظر ، وهو أن معنى (٢) قوله :
« إلى ربها ناظرة » .

أنها رائية ترى ربها عز وجل .

٦٩ — ومما يبطل قول الممتزلة : أن الله (٣) عز وجل (٣) أراد بقوله :
« إلى ربها ناظرة » :

نظر الانتظار ، أنه (٤) « قال » إلى ربها ناظرة » ونظر الانتظار
لا يكون مقروناً بقوله « إلى » ، لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر
الانتظار « إلى » .

ألا ترى أن الله تعالى (٥) لما قال :

« مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً » (من الآية ٤٩/٣٦)

لم يقل « إلى » إذ كان معناه : الانتظار .

وقال (٦) عز وجل مخبراً (٦) هن بلقيس :

(١—١) ز . النظر التمعف د . النظر التمعف .

(٢) ك : يعنى .

(٣—٣) زيادة من ك ، ز ، د

(٤) س ، ز ، د : لأنه .

(٥) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٦—٦) ساقط من ك ، ز ، د

« فَنَظَرْتُهِمْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ » (من الآية ٢٧/٣٥)

فلما أرادت الانتظار لم تقل « إلى » . (١) وقال امرؤ القيس (١) :
« فإنك إن تنظرائي ساعة . . من الدهر تنفعني لدى (٣) » « أم جندب » (٤)
فلما أراد الانتظار لم يقل « إلى » ، فلما قال مبيحانه :

(١-١) ز . . وقال امرؤ القيس شعراً .

(٢) ز ، د . فأبكى .

(٣) ز ، د . بها .

(٤) قال امرؤ القيس (١٣٠ ق ٥ — ٨٠ ق ٥ / ٤٩٧ م — ٥٤٥ م)

« خليلي مرا بى على أم جندب نقض لبانات الفؤاد المذهب
فإنك إن تنظرائي ساعة من الدهر ينفعني لدى أم جندب »

فالبيت كما ورد في لـ ، س ، د صحيح والمقصود أنه إذا انتظره خليلاه أى صاحبيه
ساعة يقضيها عند « أم جندب » ، التي يبدو أنها زوجة بعد عنها ، ينفعه ذلك
عندها فيقضى حاجات قلبه المنيم بحبها ، و يطفى نيران شوقه إليها .

(أنظر ديوان امرؤ القيس « ص ٤١ تحقيق دكتور محمد أبو الفضل إبراهيم
الطبعة الثانية دار المعارف سنة ١٩٦٤) وقد ورد في التعليق أنه يجوز قول .
تنفعني « على معنى تنفعني ساعة انتظارك .

وامرؤ القيس هو : ابن حجر بن الحارث السكندى من بني آكل للرار ،
شاعر يمانى الأصل — ولد بنجد أو بمخلاف السكاسك باليمن ، واشتهر بلقبه
واختلف النسابون في اسمه ، وكان أبوه ملك أسد دغلفان ، وأمه أخت المهمل
الشاعر ، وعنه أخذ الشعر ، ثم ثار بنو أسد على أبيه فقتلوه ، وثأر لأبيه من
بني أسد وقال في ذلك شعراً كثيراً . وكانت حكومة فارس ساخطة على بني
آكل للرار ، فأوعزت إلى المندرج ملك العراق تطلب امرء القيس ، فطلبه
فابتعد وانتهى إلى السماأل فأجاره ، ثم رأى أن يستعين بالروم على الفرس
فسار إلى قيصر الروم يوستينياس في القسطنطينية ، فوعده ومطله ، ثم ولده =

٤ ش « إلى رَبِّهَا نَازِرَةٌ » (٧٥/٢٣) ..

علمنا أنه لم يرد الانتظار ، وإنما أراد نظر الرؤية ، لما^(٤) قرن النظر بذكر
« الوجه » وقرن الله^(٢) عز وجل^(٢) النظر بذكر « الوجه » أراد نظر العينين
اللتين في الوجه ، كما قال : « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ^(٣) فَلَنُؤَلِّسَنَّكَ
قَبِيلَةً تَرْضَاهَا^(٣) » (٢/١٤٤) .

فذكر الوجه ، وإنما أراد قلبه حينه نحو السماء ينظر نزول الملك عليه^(٤)
يصرف الله^(٥) تعالى له^(٦) هن قبلة بيت المقدس إلى القبلة .

— (٧) فَإِنْ قِيلَ (٧) لِمَ قُلِمَ إِنْ قَوْلُهُ^(٨) تعالى .
« إلى رَبِّهَا نَازِرَةٌ » .

إِنَّمَا أَرَادَ إِلَى ثَوَابِ رَبِّهَا نَازِرَةٌ ١

== امرة فلسطين ، فرحل يريد لها ، فوافاه أجله بأنقرة ، وقد جمع بعض ما ينسب
إليه من الشعر في ديوان صغير (أنظر لمزيد من التفاصيل « الأعلام » للزركلي
ج ١ ص ٣٥١ ، ٣٥٢ — الأغاني الأصفهاني ج ٩ صفحة ٧٧ — ١٠٧ كشف
الظنون لحاجي خليفة ص ٧٧٦ . وبروكلان مجلداً صفحة ٢٤)

(١) د : ولما

(٢ — ٢) ساقطة من ك ، س

(٣ — ٣) ساقطة من ك ، ز ، د

(٤) ز ، د : طي

(٥) ز ، د : تحريف

(٦) ساقطة من ك ، س

(٧ — ٧) ك ، ز ، د فان قال قائل .

(٨ — ٨) ساقطة من ك ، ز ، د

قيل له : ثواب الله غيره والله سبحانه وتعالى قال ^(١) .

« إلى ربِّها ناظرةٌ » (٧٥/٢٣) .

ولم يقل إلى غيره ناظرة .

والقرآن العزيز ^(١) على ظاهره ، ^(٢) وليس لنا أن نزيله عن ظاهره ^(٢) إلا بحجة

وإلا فهو على ظاهره .

ألا ترى أن الله ^(٣) عز وجل ^(٣) ، لما قال :

« صلوا لي واعبدوني » ^(٤) .

لم يجوز أن يقول قائل إنه أراد غيره ، ويزيل الكلام عن ^(٥) ظاهره ،

^(٣) فلذلك ^(٦) لما قال : « إلى ربِّها ناظرةٌ » لم يجوز لنا أن نزيل القرآن عن

ظاهره ^(٣) ، بغير حجة .

ثم يقول للمعتزلة : إن جاز لكم أن تزعموا أن قول الله تعالى ^(٧)

« إلى ربِّها ناظرةٌ » .

إتما أراد به أنها إلى غيره ناظرة ، فلم لا جاز لغيركم ^(٨) أن يقول ^(٨) : إن

قول الله سبحانه وتعالى ^(٧) .

(١) ساقط من ك ، ز

(٢-٢) كذا في ز ، د ، وفي س : وليس لنا نزيله على ظاهره .

(٣-٣) زيادة من ك ، ز

(٤) من قوله تعالى : « فاعبدني وأقم الصلاة لذكري » [٢٠/١٤] .

(٥) س : على

(٦) د : فكذلك .

(٧) ك ، ز : عز وجل

(٨-٨) ساقط من ز ، د

« لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَارُ »^(١) ، (٦/١٠٣) .

أراد بها لا تدرك غيره ، ولم يرد أنها لا تدركه .

وهذا مما^(٢) لا يقدر على الفرق فيه .

٧١ — ودليل آخر :

ومما يدل على أن الله تعالى يرى بالأبصار : قول موسى^(٣) صلى الله عليه

وسلم^(٣) .

« رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ » (من الآية ١٤٣/٧)

ولا يجوز أن يكون موسى —^(٤) صلوات الله عليه وسلامه^(٤) — [و] قد^(٥)

ألبسه الله جلباب النبیین ، وعصمه بما عصم به المرسلین^(٦) قد سأل ربه ما^(٦) .

بستحياله عليه ، فإذا لم يجر ذلك على موسى^(٧) صلى الله عليه وسلم^(٧) ، علمنا^(٨) .

أنه لم يسأل ربه مستحيلا ، وأن الرؤية جائزة على ربنا تعالى^(٩) .

٧٢ — ولو كانت الرؤية مستحيلة على ربنا تعالى^(١٠) ، كما زعم المعتزلة ولم

يعلم ذلك موسى ،^(٤) صلى الله عليه وسلم^(٤) ،^(١١) وعلموه هم^(١١) لكانوا على

(١) في ك . وردت الآية كاملة . « لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار » .

(٢) ك ، ز . ما

(٣ — ٣) ساقط من ك ، ز ، د

(٤ — ٤) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز ، د عليه السلام .

(٥) في الأصل « قد » وأضفنا الواو ليستقيم المعنى .

(٦ — ٦) « فيسأل ربه بما »

(٧ — ٧) ساقط من ك ، ز ، د

(٨) « وقد علمنا » .

(٩) ك ، ز ، د : عز وجل .

(١٠) ساقطة من ك ، ز ، د

(١١ — ١١) ك : وعلموهم ، د : « وعلمواهم »

قولهم - أعلم بالله من موسى (١ صلى الله عليه وسلم) .

وهذا مما (٢) لا يدعيه مسلم (٣) .

فإن قال قائل (٤) : أَلَسْتُمْ تعلمون (٥ حكم الله) في الظهار اليوم ، ولم يكن نبي الله (٦ صلى الله عليه وسلم) يعلم ذلك ، قبل أن ينزل ؟

قيل له :

« لم يكن (٧) يعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم ذلك (٤) »

قيل أن يلزم الله العباد حكم الظهار .

فلما ألزمهم الحكم به (٤) أعلم نبيه (٨ صلى الله عليه وسلم) قبلهم ، ثم أعلم نبي الله (٩ صلى الله عليه وسلم) ، عباد الله ذلك ولم يأت عليه وقت لزمه (٩) حكمه ، فلم يعلم (١٠ صلى الله عليه وسلم) . وأنتم زعتم أن موسى (١٠ صلى الله عليه وسلم) كان قد لزمه أن يعلم حكم الرؤية وأنها مستحيلة عليه . وإذا لم يعلم ذلك وقت لزمه ، علمه ، وعلمتموه أنتم الآن (١١) لزمكم بجهلكم

(١-١) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز ، د عليه السلام .

(٢) ك : ما ، ز ، د : ساقط

(٣) ز ، د : المسلمون

(٤) ساقط من ز ، د

(٥-٥) س : « أن حكم الله »

(٦-٦) ك ، ز ، د : عليه السلام .

(٧) زيادة من : ك ، ز ، د

(٨-٨) ساقطة من : ك ، ز ، د

(٩) ك : لزومه .

(١٠-١٠) ك ، ز ، د : عليه السلام

(١١) ك : إلا أن .

أنكم بما لزمكم العلم به الآن (١) أعلم من موسى (٢) صلى الله عليه وسلم (٢) بما
لزمه العلم به .

وهذا خروج عن دين المسلمين .

٧٣ — ودليل آخر :

بما (٣) يدل على جواز رؤية الله تعالى بالأبصار ، قوله (٤) تعالى لموسى ،
(٥) صلى الله عليه وسلم (٥) .

« فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي » (من الآية ١٤٣/٧)
فلما كان الله تعالى (٦) ، قادراً على أن يجعل الجبل مستقراً (٧) كان قادراً
على الأمر (٨) الذى لو فعله لراه موسى (٩) صلى الله عليه وسلم (٩) .
فدل ذلك على أن الله تعالى قادر (٩) أن يُرى عباده نفسه وأنه جائز
رؤيته .

فإن قال قائل : فلم لا قلتم إن قول الله تعالى « فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ
فَسَوْفَ تَرَانِي » (من الآية ١٤٣/٧) تبعيد الرؤية (١٠)

(١) ساقط من ك ، س وفى د : « بيان »

(٢-٢) ك ، ز ، د : عليه السلام

(٣) ك : وكا .

(٤) ز ، د : قول الله

(٥-٥) ساقط من : ك ، ز ، د

(٦) ك ، ز ، د : عز وجل

(٧) ز : مستقر

(٨) ز : أمر .

(٩) ك ، ز : قادراً على

(١٠) د : للرؤية .

٥٥٥ قيل له : لو أراد الله (١عز وجل) ، تبعيد الرؤية / لقرن الكلام بما يستحيل وقـوعه ، ولم يقرنه (٢) بما يجوز وقوعه ، فلما قرنه (٢) باستقرار الجبل ، وذلك أمر مقدور (٣) لله سبحانه وتعالى (٤) ، دل ذلك على أنه جائز أن يُرى الله تعالى .

ألا ترى أن الخنساء لما أرادت تبعيد صلحها لمن (٥) كان حرباً لأخيها قرنت الكلام بأمر (٦) مستحيل فقالت (٧)

(١—١) زيادة من : ز ، د

(٢) ساقط من ك .

(٣) ز ، د بقدر الله .

(٤) زيادة من : ز

(٥) ك ، س : لمن

(٦) ز ، د : من

(٧) قول الخنساء في رثاء أخيها صخر . قصيدة مطلعها .

يا عين جودي بدمع منك مغزار وابكي لصخر بدمع منك مدرار
ثم يرد البيت الوارد في النص بتصحيحه .

[ولن أسالم قوما كنت حربهم حتى تعود بياضاً جؤنة القار]
أى إن أصالح قوماً شنوا عليك حرباً ، وأضمر والى العداء أبداً ما حييت ،
و كنت من استحالة صلحهم بقولها حتى تعود سواد الزفت بياضاً - إذ « الفار »
أو القير هو : الزفت .

[أنظر صفحتى ٥٥ و ٥٦ من كتاب « أنيس الجلساء فى ملخص شرح ديوان
الخنساء » اعتنى بتصحيحه الأب لويس شيخو البسوعى - المطبعة الكاثوليكية
بيروت ١٨٩٥ م]

والخنساء وهى : تماضر بنت عمرو بنت الحرث بن الشريد : وبنسو شريد
أحد بيوتات بنى سليم بن قيس بن غيلان بن مضر . وتسكنى أم عمرو ، والخنساء
لقب غلب عليها وهى النظبية وتزوجت من بنى مرداس . ويقال أن بنى مرداس =

« ولا أصالح قوماً كنت حربهم : حتى (١) تعود بياضاً حلماً القارى » (١)
والله تعالى (٢) إنما خاطب العرب بلغتها ، وما نجده مفهوماً في كلامها ،
ومعقولاً في خطابها .

فلما قرن الرؤية بأمر مقدور جائز ، علمنا أن رؤية الله بالأبصار جائزة
غير مستحيلة .

٧٤ — دليل (٣) آخر :

قال الله (٤) عز وجل : « الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَنَىٰ وَزِيَادَةً » (١٠/١٦)
قال أهل التأويل : النظر إلى الله عز وجل ، ولم ينعم الله تعالى (٢) (٥) على
أهل الجنة (٥) بأفضل من نظرهم إليه ، ورؤيتهم له وقال تعالى (٢) :

« وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ » (من الآية ٣٥/٥٠)

قيل : النظر إلى الله عز وجل .

وقال تعالى (٦) :

« تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ » (من الآية ٤٤/٣٣)

= كلام من الخنساء ، وهي من شواعر العرب المعترف لمن بالتقدم وأكثر شعرها
في رثاء أخويها معاوية وصخر وكانت وفاتها في زمن معاوية بالبادية حوالى سنة
٥٠ هـ / ٦٧٠ م [أنظر ملخص ترجمة الخنساء من صفحة ٥ إلى صفحة ٨ من مقدمة
الكتاب المذكور أعلاه] .

(١-١) ورد في ز ، د هكذا . « يعود بها صالحاً لا تقبلاً » .

(٢) ك ، ز ، د عز وجل

(٣) ك ، د : ودليل

(٤) زيادة من ز

(٥-٥) ك ، ز ، د من أهل جناته

(٦) ساقط من ك ، ز ، د

وإذا لقيه المؤمنون رأوه. (١) وقال تعالى (١):
«كَأَلَّا إِنَّمَا عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحُجْبُونَ» (٨٣/١٥)
فحجبهم (٢) عن رؤيته ولا يحجب (٣) عنها المؤمنون.

(١-١) ك ز د : وقال الله

(٢) ك : تحجبهم

(٣) ك : تحجب .

فصل ————— ل (١)

٧٥ — فإن قال قائل فما معنى قوله تعالى (٢) :

« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » (من الآية ١٠٣/٦)

قيل له : يحتمل أن يكون لا تدركه في الدنيا ، وتدركه في الآخرة ؛ لأن رؤية الله تعالى (٣) أفضل اللذات (٤) وأفضل اللذات (٤) تسكون في (٥) أفضل الدارين .

ويحتمل أن يكون الله تعالى (٦) أراد بقوله :

« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » (من الآية ١٠٣/٦)

يعنى (٧) لا تدركه أبصار الكافرين المكذبين . وذلك أن كتاب الله يصدق بعضه ببعضها .

فلما قال في آية : إن الوجوه تنظر إليه يوم القيامة .

وقال في آية أخرى . إن الأبصار لا تدركه ، علمنا أنه إنما أراد أبصار الكافرين (٨) لا تدركه .

(١) ز ، د : سؤال

(٢) ساقط من : ز ، د

(٣) زيادة من : ك ، ز ، د

(٤ — ٤) ساقط من : ز ، د

(٥) س : من

(٦) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٧) ز ، د : أنه .

(٨) ك ، د : الكفار

مسألة (١) والجواب عنها

٧٦ — فإن قال قائل : قد استكبر^(٢) الله تعالى سؤال السائلين له أن يرى بالأبصار.

فقال : ديسألك أهل الكتاب أن نُنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا :

« أَرِنَا الله جَهْرَةً » (من الآية ١٥٣/٤)

فيقال لهم : إن بني إسرائيل سألوا رؤية الله عز وجل ، على طريق الإنكار . لنبوة موسى^(٣) صلى الله عليه وسلم^(٤) ، وترك الإيمان به^(١) حتى يروا الله ؛ لأنهم قالوا : لن نؤمن بك حتى نرى الله جهره . فلما سألوه الرؤية على طريق ترك الإيمان بموسى^(٤) صلى الله عليه وسلم^(٤) ، حتى يريهم الله نفسه ، استعظم الله سؤالهم من غير أن تكون الرؤية مستحيلة عليهم^(٥) كما استعظم^(٦) سؤال أهل الكتاب أن ينزل عليهم كتاباً من السماء ، من غير أن يكون ذلك مستحيلاً ، ولكن^(١) لأنهم أبوا أن يؤمنوا بنبي الله حتى ينزل عليهم^(٧) من السماء كتاباً^(٧) .

٧٧ — دليل آخر :

(١) ساقطة من ز ، د

(٢) س : استكبر .

(٣—٣) ساقط من ز ، د

(٤—٤) ك ، ز ، د : عليه السلام .

(٥) ز ، د : عليه .

(٦) ز ، د : استعظم الله

(٧—٧) ورد في ز ، د : « كتاباً من السماء »

ومما يدل على إثبات^(١) رؤية الله تعالى^(٢) بالأبصار رواية الجماعات من الجهات المختلفة^(٣) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال [٣٤]:
«تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةً الْبَدْرُ لَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِ»^(٤)
والرؤية إذا أطلقت إطلاقاً ، ومثلت برؤية العيان ؛

لم يكن معناها إلا رؤية العيان ، ورويت الرواية عن^(٥) رسول الله^(٥) صلى الله عليه وسلم ، من طرق مختلفة عديدة^(٦) ، عدة رواها أكثر من عدة خبر الرجم ، ومن عدة من روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
«لَا وَصِيَّةَ لِرَؤْيَيْهِ»^(٧)

ومن عدة رواية المسح على الخفين ومن عدة رواية^(٨) رسول الله^(٥) صلى الله عليه وسلم :

ل ه ش « لا تنسكح المرأة / على عنقها ولا خالتها »
وإذا كان الرجم ما ذكرناه ، سنناً^(٩) عند الأعزلة كانت الرؤية ،

(١) ساقطة من ز ، د

(٢) ك ، د عز وجل

(٣) ك ، ز ، د . المختلفات

(٤) أنظر نخرج هذا الحديث في تعليق رقم ٢٩ من هذا الكتاب .

(٥-٥) ز ، د : النبي

(٦) زيادة من ز ، د

(٧) أخرجه الدارمي . وصايا ٢٨ . وللحديث صيغ أخرى : انظر البخاري وصايا ٦ ، وأبو داود : وصايا ٦ ، يوع ٨٨ ، والترمذي وصايا ٥ ، والنسائي وصايا ٥ وابن ماجه ، وصايا ٦ ، والدارمي وصايا : ٢٨ ، وابن حنبل : ٤ :
١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٥ = ٢٦٧ .

أولى أن تكون سنة لكثرة رواياتها وتقلتها ، كذا (١) يرويها خلف عن
(٢) سلف . و (٢) الحديث لا حجة فيه ، لأنه عندما سأل مائل النبي (صلى الله
عليه وسلم) ، عن رؤية الله عز وجل في الدنيا وقال له :

هل رأيت ربك ؟

فقال : نورانياً (٣) أراه ، (٤) والعين لا تدرك (٤) في الدنيا الأنوار المخلوقة
على حقائقها ، لأن الإنسان لو حدّق (٥) ينظر إلى عين الشمس ، فأدام النظر
إلى حينها ، لذهب أكثر نور بصره .

فإذا كان الله سبحانه (٦) حكم في الدنيا بأن لا تقوم (٧) العين (٨) بالنظر
إلى عين الشمس (٩) ، فأحرى أن لا يثبت البصر للنظر إلى الله تعالى (١٠)
في الدنيا إلا أن يقويه الله تعالى (٦) ، فرؤية الله تعالى (١١) في الدنيا . قد
اختلف فيها .

(١) ز ، د : سنة

(٢-٢) ساقط من ز ، د

(٣) ز ، د نوراني .

(٤-٤) ك : والعين لا تدركه ، و د : « لأن العين لا تدرك » .

(٥) ز ، د : أصدق .

(٦) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٧) ك : بأن تقوم ، د : « لا تقوم بالنظر »

(٨) ساقط من ز .

(٩) س : شمس .

(١٠) ز : عز وجل ، د : « لله عز وجل » .

(١١) ك : « عز سبحانه وجل » وفي ز : « سبحانه » .

وقد روى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل
تراه العيون في الآخرة .

وما روى عن أحد منهم أن الله تعالى (١) لا تراه العيون في الآخرة ، فلما
كانوا على هذا مجتمعين ، وبه قائلين ، و (٢) إن كانوا (٢) في رؤيته تعالى (٣)
في الدنيا مختلفين ، ثبتت (٤) في الآخرة إجماعا ، وإن كانت في الدنيا
مختلفا فيها .

ونحن إنما قصدنا إلى إثبات (٥) رؤية الله تعالى (٣) في الآخرة على أن هذه
الرواية على المعتملة لا (٥) لهم (٥) ، لأنهم ينكرون أن الله نور في الحقيقة .

فإذا احتجوا بخبرهم له تاركون ، وعنه (٦) منحرفون ، كانوا محجوبين (٧)

٧٨ — دليل آخر :

ومما (٨) يدل على رؤية الله تعالى (٩) بالأبصار أنه (١٠) ليس موجودا إلا وجائز
(١١) أن يرىناه (١١) الله (١٢) عز وجل (١٢) . وإنما لا يجوز أن يرى الممدوم . فلما

(١) ك ، و ، د : « عز وجل » .

(٢ — ٢) ورد ما بين القوسين في ز هكذا : وأنهم .

(٣) ساقط من ك ، ز ، د

(٤) ز : ثبت .

(٥) ساقط من ز .

(٦) ساقطة من ك وفي ز ، د « عنهم »

(٧) ز ، د : محجوبين . (٨) ك : وما

(٩) ك ، ز ، د : عز وجل (١٠) ساقط من ز ، د

(١١ — ١١) ورد ما بين القوسين في ز ، د هكذا : « أن يكون يرىناه »

(١٢ — ١٢) الزيادة من ك ، ز ، د

كان الله عز وجل موجوداً مثبتاً^(١) كان غير^(٢) مستحيل أن يرى نفسه عز وجل . وإنما أراد من نفى رؤية الله^(٣) عز وجل^(٤) بالأبصار التعطيل ، فلما لم يمكنهم أن يظهروا التعطيل صراحاً أظهروا ما يؤول بهم إلى التعطيل والحدود ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

٧٩ — دليل آخر :

ومما يدل على رؤية الله سبحانه بالأبصار أن الله تعالى^(٤) يرى الأشياء وإذا كان للأشياء راعياً^(٥) فلا يرى الأشياء من لا^(٥) يرى نفسه ، وإذا كان لنفسه راعياً ، فجاز أن يرى نفسه وذلك أن من لم^(٦) يعلم نفسه لا يعلم الأشياء^(٧) . فلما كان الله تعالى^(٤) عالماً بالأشياء كان عالماً بنفسه^(٨) فكذلك من لا يرى نفسه لا يرى الأشياء .

ولما^(٩) كان الله^(٥) عز وجل^(٥) راعياً للأشياء كان راعياً لنفسه ، وإذا^(١٠) كان راعياً لها ، فجاز^(١١) أن يرى نفسه ، كما أنه لما كان عالماً بنفسه جاز أن يعلمها . وقد قال تعالى :

(١) ز ، د : ثابتاً .

(٢) ك : غيره .

(٣-٣) الزيادة من ك ز ، د (٤) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٥-٥) ما بين القوسين ساقط من ز ، د (٦) ك ، ز ، د : لا

(٧) ز ، د : شيء

(٨) ك : نفسه

(٩) ك ، ز ، د : فلما

(١٠) ز ، د : فإذا

(١١) ز : جاز

« إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى » (من الآية ٤٦/٢٠)

فأخبر أنه يسمع كلاهما ويراهما ومن زعم أن الله (١) عز وجل (١) لا يجوز أن يرى بالأبصار ، يلزمه أن لا يجوز أن يكون الله (١) عز وجل (١) رائياً ، ولا عالماً (٢) ، ولا قادراً .

لأن العالم والقادر الرائي جائز أن يُرى .

مسألة (٣) :

فإن قال قائل : قول النبي صلى الله عليه وسلم [٣٥] .

« ترون ربكم » (٤) .

يعنى تعلمون ربكم اضطراباً .

قيل له : إن (٥) النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه هذا على سبيل (٦)

البشارة .

فقال : فكيف بكم إذا رأيتم الله سبحانه (٧) ؟ ولا يجوز أن يبشرهم بأمر

يشره (٨) فيه [مع] (٩) الكفار ، على أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(١-١) الزيادة من ك ، د

(٢) ك ، ز ، د : و عالماً .

(٣) ساقط من ز ، د

(٤) ورد تحريج الحديث بتعليق رقم ٢٩

(٥) ز ، د : لأن .

(٦) ساقطة من ك ، د

(٧) ك ، ز ، د : عز وجل

(٨) ز ، د : بئس

(٩) إضافة ليستقيم المعنى .

« ترون ربكم » وليس يعنى (١) رؤية دون رؤية ، بل ذلك عام في رؤية العين ورؤية القلب .

٨٠ ~ دليل آخر :

إن المسلمين اتفقوا على أن الجنة « فيها » (٢) مَالًا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ » (٣) من العيش السليم ، والنعيم المقيم ، وليس نعيم في الجنة أفضل من رؤية الله تعالى بالأبصار .

ل ٦ ي وأكثر من عبد/ الله تعالى (٤) عبده للنظر إلى وجهه (٥) الكريم أَرَانَا الله إِيَّاهُ بِفَضْلِهِ (٥) ، فإذا لم يكن بعد رؤية الله (٦ عز وجل) أفضل من رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكانت رؤية نبي الله أفضل لذات الجنة ، كانت رؤية الله (٧ عز وجل) أفضل من رؤية (٨) نبيه (٩) صلى الله عليه وسلم .

وإذا كان ذلك (١٠) كذلك ، لم يحرم الله أنبياءه المرسلين ، وملائكته

(١) ك : معنى .

(٢) س : فيه .

(٣) سبق تخريج هذا الحديث . أنظر هامش ٦ من صفحة ٣٧ من هذا النص

(٤) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٥-٥) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د

(٦-٦) زيادة من ك .

(٧-٧) زيادة من ك ، ز ، د

(٨) ز : وبه

(٩-٩) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز ، د عليه السلام .

(١٠) زيادة من ك

المقربين^(١) ، وجماعة المؤمنين ، والصديقين النظر إلى وجهه الكريم^(٢) ، وذلك أن الرؤية لا تؤثر في المرئي^(٣) ، لأن رؤية الرائي تقوم به ، فإذا كان هذا هكذا ، وكانت الرؤية غير مؤثرة ، في المرئي ، لم توجب تشبيها ، ولا انقلاباً عن حقيقة ، ولم يستحل^(٤) على الله عز وجل^(٥) أن يرى عبادة المؤمنين نفسه في جنانه .

٨٩ — مسألة^(٦) في الرؤية :

احتجبت المعزلة^(٧) في أن^(٨) الله عز وجل^(٩) لا يرى بالأبصار^[٣٦] بقوله تعالى^(٨) :

« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ » (من الآية ١٠٣/٦)

قالوا : فلما عطف الله عز وجل^(٩) بقوله :

« وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ » على قوله « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » .

وكان قوله : « وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ » على العموم أنه يدركها في الدنيا والآخرة * ، وأنه يراها في الدنيا والآخرة^(١٠) كان قوله :

(١) ساقط من ز ، د (٢) ك ، ز ، د : عز وجل

(٣) ك : الرؤية لا يؤثر . (٤) س : يستحيل .

(٥-٥) ز من ك

(٦) ز ، د : باب .

(٧-٧) ورد ما بين القوسين هكذا في ز ، د « يَأْن » .

(٨) ز ، د : عز وجل

(٩-٩) زيادة ك ، ز ، د

(١٠) ساقط من د .

« لَا تُنْذِرُكُمْ الْأَبْصَارُ » دليلاً (١) على أنه لا تراه الأبصار في الدنيا والآخرة وكان في العموم كقوله (٢) :

« وَهَوَ يُنْذِرُكُمُ الْأَبْصَارُ » .

لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر .

قيل لهم (٣) : فيجب ، إذا كان عموم القولين واحداً ، وكانت الأبصار أبصار العيون ، وأبصار القلوب ، لأن الله تعالى (٤) قال :

« فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ، وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ »
(٢٢/٤٦)

وقال :

« أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارُ » (٣٨/٤٥) (٥) أي فهي بالأبصار (٥) .

فأراد أبصار القلوب ، وهي التي يفضل (٦) بها (٧) المؤمنون الكافرين (٧) ويقول أهل اللغة : فلان بصير بصناعته ، يريدون : بصير العلم ، ويقولون قد أبصرته بقلبي ، كما (٨) يقولون قد (٨) أبصرته بعيني ، فإذا كان البصر بصر العين

(١) ساقط ز ، د .

(٢) ز ، د : بقوله

(٣) ز ، د : له

(٤) ز ، د : الله عز وجل

(٥-٥) ما بين القوسين ساقط من ك ، س

(٦) ز ، د يقصد .

(٧-٧) ك : للمؤمنين الكافرون .

(٨-٨) زياد . من ك ، ز ، د

وبصر القلب (١) * ، لم (٢) أوجبوا علينا أن يكون قوله تعالى (٣) :
« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » في العموم كقوله : (٤) « وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ »
لأن أحد الكلامين معطوف على (٥) الآخر ؟
وجب عليهم بحجتهم أن الله تعالى (٦) ، لا يُدْرِكُ أَبْصَارَ الْعَيُونِ ، ولا بأبصار
القلوب ، لأن قوله .
(٧) « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » (٧) في العموم كقوله « وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ »
وإذا لم يكن عندهم هكذا ، فقد وجب أن يكون قوله تعالى .
« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » .
أخص من قوله [٣٧] .
« وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ »
وانتقض احتجاجهم .
وقيل لهم :
إنكم زعمتم أنه لو كان قوله .
« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » خاصاً في وقت دون وقت لكان قوله .
« وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ » خاصاً في وقت دون وقت :

(٢) ك ، ز ، د : تم .

(١) د : القلوب

(٣) ساقطة من ك ، ز ، د

(٤) ساقطة من ك

(٥) ك ، س : عن

(٦) ك ، ز ، د : عز وجل

(٧ - ٧) ورد ما بين القوسين في ز : « لَا تُدْرِكُهُ »

وكان قوله :

« لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » (من الآية ١١/٤٢) .

وقوله (١) :

« لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ » (من الآية ٢٥٥/٢)

وقوله :

« لَا يَظْلُمُ النَّاسَ شَيْئًا » (من الآية ١٠/٤٤)

في وقت دون وقت ؛ فإن جعلتم قوله تعالى (٢) :

« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » (من الآية ١٠٣/٦)

خاصا ، رجع احتجاجكم هليكم ، وقيل لكم : إذا كان قوله :

« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ »

خاصا ، و لم يجب خصوص هذه الآيات ، فما أنكرتم (٣) أن يكون (٣)

قوله (٤) عز وجل (٤) :

« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ »

إنما أراد في الدنيا دون الآخرة . وكما أن قوله :

« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » أراد (٥) بعض الأبصار دون بعض ، ولا يوجب

ذلك تخصيص هذه الآيات التي عارضتمونا بها .

(١) ساقطة من ز ، د

(٢) ساقط من ك ، ز ، د

(٣ — ٣) ساقطة من ك

(٤ — ٤) زيادة من ك ، ز ، د .

(٥) كذا في ك ، ز ، د وفي س : إذ

(٦) ك : أنه .

فإن قالوا قوله تعالى (١) :

« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » يوجب أن (٢) لا يدرك بها في الدنيا والآخرة
وليس ينفي ذلك أن نراه بقلوبنا، ونُبصره بها، ولا ندركه بها ؟

قيل لهم : فما أنكرتم أن يكون : لا ندركه بإبصار العيون ، (٣) لا يوجب
إذالم ندركه بها أن لا نراه بها (٤) فرؤيتنا له بالعيون و (٤) إبصارنا له بها (٥)
ليس بإدراك له بها ، كما أن إبصارنا له بالقلوب ، ورؤيتنا له بها ، ليس بإدراك
له بها (٤) .

فإن قالوا : رؤية البصر هي (٤) إدراك البصر ؟

قيل لهم : ما الفرق بينكم وبين من قال . إن رؤية (٦) القلب وإبصاره
هو إدراكه وإحاطته . فإذا كان علم القلب بالله (٧) عز وجل (٧) وإبصار القلب
له رؤيته إياه ليس بإحاطة ولا إدراك . فما أنكرتم أن يكون : رؤية العيون
وإبصارها لله عز وجل ليس بإحاطة ولا إدراك .

٨٢ — مسألة (٨) :

ويقال لهم . إذا كان قول الله سبحانه (٩) « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » في العموم

(١) ساقطة من ز ، د (٢) ك ! أنه
(٣) ورد ما بين القوسين في س هكذا : « ولا يوجب إذ ذاك تدركه بها أن
لا نراه ونبصره بها » وفي لا ورد بصورة أكثر اضطراراً هكذا : ولا يوجب
إذالم ندركه بها ، « ولا نراه ونبصره بها » .

(٤) ساقط من ز ، د . (٥) ك ، ز ، د : بأنها .
(٦) زيادة من ك ، ز ، د . (٧) زيادة من ك ، ز ، د .
(٨) ز ، د : جواب (٩) ك ، ز ، د : عز وجل .

كقوله « وَهُوَ يُدْرِكُ الْإِبْصَارَ » ، لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر .
فخبرونا ، أليس الأبصار والعيون لا تدركه رؤية^(١) ولا لمسًا ولا ذوقًا ،
ولا على وجه من الوجوه ؟

فمن قولهم « نعم » ؛ فيقال لهم : أخبرونا عن قوله تعالى (٢) .
« وَهُوَ يُدْرِكُ الْإِبْصَارَ »

أتزعمون أنه يدركها لمسا وذوقًا ، بأن يلمسها ؟

فمن قولهم : « لا » .

فيقال لهم (٣) : فقد انتقض (٤) قولكم ، إن قوله :

« وَهُوَ يُدْرِكُ الْإِبْصَارَ » :

في العموم كقوله :

« لَا تُدْرِكُهُ الْإِبْصَارُ »

مسألة (٥) :

إذا (٦) قال قائل منهم : إن البصر في الحقيقة ، هو بصر العين لا بصر

القلب . قيل له (٧) : [٣٨]

(١) ز ، د : برؤية .

(٧) ك ، ز ، د : عز وجل

(٢) ساقطة من ز ، د

(٣) ز : انتقض ، د انتقض

(٤) ز ، د : سؤال

(٥) ك ، ز : إن

(٦) ز ، د : لهم

ولم زعمتَ هذا ، وقد سُمِّيَ (١) أهلُ اللغة بصِرَ القلب بصراً ، كما سموا بصراً العين بصراً ، وإن جاز لك ما قلته ، جاز لغيركم أن يزعم أن البصر في الحقيقة ، هو بصِر القلب ، دون العين وإذا لم نجز هذا فقد وجب أن البصر نصر العين وبصر القلب .

٨٤ — مسألة (٢) :

ويقال لهم حَدِّثُونَا عَنْ قول الله عز وجل :

« وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ » ما معناه ؟

فإن قالوا : معنى . « يُدْرِكُ الْآبْصَارَ » أنه يعلمها .

قيل لهم . وإذا كان أحد الكلامين معطوفاً على الآخر ، وكان قوله تعالى (٣) .

« وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ »

معناه يعلمها . فقد وجب أن يكون قوله تعالى (٤) .

« لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ » لا تعلمه ، وهذا نفى للعلم لا لرؤية الإبصار ، فإن قالوا : معنى قوله تعالى (٥) .

« وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ » (٦) أنه يراها رؤية ليس معناها العلم ، قيل لهم (٥) .

(١) ز ، د : تغلنه (٢) ز ، د : جواب .

(٣) ك ، ز ، د : عز وجل (٤) ساقطة من ك ، ز ، د .

(٥) ساقطة من ز ، د

(٦) ورد في « ز » عقب الآية مباشرة العبارة التالية : (معناه يعلمها ، فقد وجب أن يكون قوله « لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ ») — ثم يستمر الكلام على نحو ما هو وارد في ك ، س : — « أنه يراها رؤية ليس معناها العلم .. الخ »

خَالاً بِصَارَ^(١) الَّتِي^(٢) فِي الْعَيُونِ يَجُوزُ أَنْ تَرَى .

فَإِنْ قَالُوا . « نَعَمْ » . نَقَضُوا قَوْلَهُمْ ، إِنَّمَا^(٣) لَا تَرَى بِالْبَصَرِ إِلَّا مِنْ جِنْسٍ مَا نَرَى السَّاعَةَ . فَإِنْ جَازَ أَنْ يُرَى اللَّهُ^(٤) وَكُلُّ^(٥) مَا لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْمُرْتَبَاتِ وَهُوَ إِلَّا بِصَارَ الَّذِي^(٥) فِي الْعَيْنِ ، فَلَمْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ جِنْسِ الْمُرْتَبَاتِ ؟

وَلَمْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَرِينَا نَفْسَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ جِنْسِ الْمُرْتَبَاتِ ؟
وَيُقَالُ لَهُمْ : حَدِّثُونَا إِذَا رَأَيْنَا شَيْئًا^(٦) (فَبَصَرُنَا يَرَاهُ ، أَوْ)^(٦) إِنَّمَا يَرَاهُ الرَّأْيُ دُونَ الْبَصَرِ ؟

فَمَنْ قَوْلُهُمْ إِنَّهُ مُحَالٌ أَنْ يَرَى الْبَصَرُ الَّذِي فِي الْعَيْنِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ الْآيَةُ تَنْفِي أَنْ تَرَاهُ الْأَبْصَارُ^(٧) وَلَا تَنْفِي أَنْ يَرَاهُ^(٧) الْمُبْصِرُونَ .
وَلَمَّا قَالَ اللَّهُ^(٨) :

« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ »

فَهَذَا يَدُلُّ^(٩) عَلَى أَنَّ الْمُبْصِرِينَ لَا يَرُونَهُ عَلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ^(١٠)

-
- (١) ز ، د : فِي الْأَبْصَارِ :
(٢) ك ، س : الَّذِي
(٣) ز ، د : إِن
(٤-٤) (سَاقَطَ مِنْ ك ، س)
(٥) ك ، ز ، د : لِلَّتِي .
(٦-٦) (ز ، د : « فَبَصَرُنَا وَ »
(٧-٧) (ز ، د : « لَا أَنْ يَبْصُرَهُ »
(٨) ك : « قَالَ عَزَّ وَجَلَّ » ، ز ، د : « عَزَّ وَجَلَّ » .
(٩) ك ، ز ، د : اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
(١٠) سَاقَطَ مِنْ ز ، د

الباب الثاني

« الكلام^(١) في أن القرآن كلام الله تعالى^(٢) غير مخلوق^(٣) »

٨٥ — إن سأل سائل عن الدليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق .
قيل له . الدليل على ذلك قوله تعالى^(٤) :

« وَرَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ » (من الآية ٢٥/٣٠)
وأمر الله كلامه^(٥) (وقوله : فلما أمرها بالقيام ، فقامت لا يهويان ، كان
قيامهما بأمره)^(٦) ، (« وقال عز وجل »)^(٧) :
« أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » (من الآية ٥٤/٧)

فالخلق جميع ما خلق داخل فيه ، لأن الكلام إذا كان^(٨) (لفظه عاما
لحقيقته)^(٩) أنه عام . ولا يجوز لنا أن نزيل الكلام عن حقيقته بغير حجة
ولا برهان . فلما قال :

(١) ساقط في ك .

(٢) ساقط في ز ، د .

(٣) ز ، د : عز وجل

(٤) زيادة من ك ، ز ، د

(٥—٥) س : « وقوله تعالى » ، ز ، د : « قال عز وجل »

(٦—٦) ز ، د : عاما لفظه بحقيقة .

« أَلَا لَهُ الْخَلْقُ »

كان هذا في جميع الخلق . ولما قال : « وَالْأَمْرُ » ذكر أمراً غير جميع
 ل ٧ ٥ الخلق مندل/ على (١) ما وصفناه ، هلى أن أمر الله غير مخلوق ،
 فإن قال قائل . أليس قد قال الله (٢) تعالى (٣) في كتابه (٤) .

« مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ » (من الآية ٢/٩٨).
 قيل له . نحن نخص القرآن بالإجماع وبالدليل . فلماذا ذكر الله (٤) عز وجل (٥)
 نفسه وملائكته ، ولم يدخل في ذكر (٥) الملائكة جبريل وميكائيل (٦)
 وإن كانا من الملائكة ، ثم (٧) ذكرهما بعد ذلك كأنه قال . الملائكة إلا (٧)
 جبريل وميكائيل (٨) ، (٩) ثم ذكرهم بعد ذكر الملائكة فقال : « وَجِبْرِيلَ
 وَمِيكَائِيلَ » (٩) .

ولما قال :

« أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » (من الآية ٧/٥٤)

ولم يخص قوله (١٠) « الْخَلْقُ » ، دليل كان قوله « أَلَا لَهُ الْخَلْقُ » في جميع

(١) ساقط من ك ، ز ، د

(٢) ساقط في ك

(٣-٣) وساقط في ك ، ز ، د

(٤-٤) زيادة من ك ، ز ، د

(٥) ز . د : دار .

(٦) ك : « ميكال » .

(٧) ساقط من ز ، د .

(٨) ك : « وميكال »

(٩-٩) ساقط من ك .

(١٠) ز ، د : قول .

الخلق. ثم قال بعد ذكره الخلق والأمر ، فأبان الأمر من الخلق ، وأمر الله كلامه وهذا يوجب أن كلام الله غير مخلوق .

وقال سبحانه (١) :

«لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ» (من الآية ٣٠/٤) .

يعنى : من قبل أن يخلق الخلق ، ومن بعد ذلك .

وهذا يوجب أن الأمر غير مخلوق .

٨٦ — دليل آخر :

ومما يدل من كتاب الله على أن كلامه غير مخلوق [٤٠] قوله سبحانه (١)

«إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (١٦/٤٠)

فلو كان القرآن مخلوقاً لوجب أن يكون مقولاً له :

«كُنْ فَيَكُونُ»

ولو كان الله (٢ هـ وجل ٢) قائلاً للقول «كن» لكان (٣) للقول

قولا ، وهذا يوجب أحد أمرين ، إما أن يقول الأمر إلى (٤) أن قوله تعالى (٥)

غير مخلوق ، أو يكون كل قول واقع بقول لا إلى غاية ، وذلك محال . وإذا

استحال ذلك صح وثبت أن الله عز وجل قولا غير مخلوق .

(١) ك ، ز ، د : «عز وجل» .

(٢ - ٢) زيادة من ك ، ز ، د

(٣) ز ، د : كان .

(٤) ساقط من ز ، د .

(٥) ساقط من ك ، ز ، د .

فإن قال قائل قائل ، معنى قول الله أن يقول له « كُنْ فَيَكُونُ » (١) .
إنما يكون (٢) ؛ فيكون .

قيل : الظاهر أن يقول له ، ولا يجوز أن يكون قول الله للأشياء كلها :
كوني ، هو الأشياء ؛ لأن هذا يوجب أن تكون الأشياء كلها (٣) كلاماً لله (٣)
عز وجل ؛ ومن قال ذلك أعظم الفرية ، لأنه يلزمه أن يكون كل شيء في العالم
من إنسان ، وفرس ، وحمار ، وغير ذلك (٤) كلاماً لله (٤) . وفي هذا ما فيه .
فلما استحال ذلك صح أن قول الله للأشياء : كوني ، غيرها ، وإذا كان
غير المخلوقات (٥) ، فقد خرج كلام الله ، عز وجل ، عن أن يكون مخلوقاً ،
ويلزم من ثبت (٦) (٤) كلاماً لله (٤) مخلوقاً أن يثبت الله غير متكلم ولا قائل ،
وذلك فاسد ، كما يفسد أن يكون علم الله مخلوقاً ، وأن يكون الله غير عالم .

فلما كان الله ، عز وجل ، لم يزل عالماً ؛ إذ لم يجوز أن يكون لم يزل بخلاف
العلم موصوفاً ، استحال أن يكون لم يزل بخلاف الكلام موصوفاً ، لأن خلاف
الكلام ، الذي لا يكون معه كلام ، سكوت أو (٧) آفة ، كما أن خلاف العلم
الذي لا يكون معه علم ، جهل أو شك ، أو آفة ، ويستحيل أن يوصف ربنا

(١) « فيكون » مشطوب عليها في ك .

(٢) ك ، ز ، د : بكونه .

(٣ - ٣) ز ، د : كلام الله .

(٤ - ٤) ز ، د : كلاماً .

(٥) ك ، ز ، د : مخلوق .

(٦) ك : ثبت .

(٧) ز ، د : « و »

(١) جل وهلا (١) بخلاف العلم .

وكذلك يستحيل أن يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات ؛
فوجب لذلك (٢) أن يكون لم يزل متكلماً ، كما وجب أن يكون لم يزل عالماً .

٨٨ — دليل آخر .

وقال الله تعالى (٣) .

« قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفُذَ
كَلِمَاتُ رَبِّي » (من الآية ١٠٩/١٨) .

فلو كانت البحار (٤) مداداً للكتابة (٥) لنفدت البحار وتكسرت
الأقلام ، ولم يلحق الفناء كلمات ربى (٦) . كما لا يلحق الفناء علم (٧) الله تعالى (٣)
ومن فنى كلامه لحقته الآفات ، وجرى عليه السكوت ، فلما لم يجز ذلك هلى
ربنا سبحانه (٨) صح أنه لم يزل متكلماً ؛ (٩) لأنه لو لم يكن متكلماً (٩) وجب
السكوت والآفات ، تعالى (١٠) ربنا عن قول الجهمية هلوأ كبيراً .

(١—١) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٢) ز ، د : كذلك

(٣) ز ، د : عز وجل

(٤) ك : البحر

(٥) س ، ك : « وكتب »

(٦) ز ، د : الله

(٧) س ، ك : على

(٨) ك ، ز ، د : « عز وجل »

(٩—٩) ساقط من ك

(١٠) ك ، ز ، د : « وتعالى »

فصل ————— ل (١)

٨٩ — (٢) وزعمت الجهمية^[٤١] كما زعمت النصارى أن كلمة الله^(٢) تعالى حواها بطن مريم^(٣) (رضى الله عنها)^(٣). وزادت الجهمية عليهم، فزعمت أن كلام الله^(٤) مخلوق حل في شجرة كانت الشجرة حاوية له^(٥)؛ فلزمهم ل٧ش أن تكون الشجرة بذلك الكلام، متكلمة^(٦)، ووجب/عليهم أن مخلوقا^(٧) (من المخلوقين)^(٧) كلام موسى^(٣) (صلى الله عليه وسلم)^(٣)، وأن الشجرة قالت يا موسى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فأعبدوني.

فلو كان كلام الله مخلوقا في شجرة لكان المخلوق قال: «يا موسى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فأعبدني». وقد قال تعالى^(٨).

(٩) «وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ

(١) ك مسألة .

(٢-٢) كانت العبارة في س: «كما زعمت النصارى، لأنها زعمت أن كلمة الله» وفي ك، ز: «كما زعمت النصارى، لأن النصارى زعمت أن كلمة الله...» والأوضح ما أثبتناه.

(٣-٣) ساقط من ك، ز، د.

(٤) ساقط من ك.

(٥) ك: لها

(٦) ك: متعلقة

(٧-٧) ز، د: «منه المخلوق».

(٨) ك، ز، د، د: الله عز وجل.

(٩-٩) ساقط من ز، د:

أَجْمَعِينَ ۚ (٣٣/١٣) وكلام الله من الله تعالى (٨) (١) فلا يجوز (١) أن يكون كلامه الذي هو منه مخلوقاً في (٢) شجرة مخلوقة ، كما لا يجوز أن يكون علمه الذي هو منه مخلوقاً في (٣) (غيره تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) (٣) .

٩٠ — (٤) مسألة :

ويقال لهم (٤) كما لا يجوز أن يخلق الله (٥) إرادته في بعض المخلوقات ، كذلك لا يجوز أن يخلق كلامه في بعض المخلوقات ، ولو كانت إرادة الله مخلوقة في بعض المخلوقات ، لسكان ذلك المخلوق (٦) هو المريد بها ، وذلك يستحيل ، وكذلك يستحيل أن يخلق الله كلامه في مخلوق ، لأن هذا يوجب أن ذلك المخلوق متكلم به (٧) . ويستحيل أن يكون كلام الله (٨) كلاماً للمخلوق (٩)

٩١ — دليل آخر :

ومما يبطل قولهم إن الله (٨) قال مخبراً عن المشركين أنهم قالوا : « إن هذا إلا قولُ الْبَشَرِ » (٧٤/٢٥) . يعني « القرآن » .

(١—١) ز ، د : « فلا يجوز » .

(٢) ز ، د : مخلوق .

(٣—٣) لفظ الجلالة ساقط في ك ، ثم ما بين القوسين ورد في : ز هكذا :

« في شجرة مخلوق » .

(٤—٤) ساقط من ز ، د .

(٥) ك ، ز ، د : الله عز وجل .

(٦) ز ، د : « المخلوق لله » .

(٧) ك : له ، وساقط من ز ، د .

(٨) ك ، ز ، د : الله عز وجل .

(٩) ك : للمخلوقين .

فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد جمعه قولاً للبشر ، وهذا ما أنكره (١)
الله على المشركين .

وأيضاً فلم يكن الله متكلماً حتى خلق الخلق ، ثم تكلم بعد ذلك ،
لكانت الأشياء قد كانت لا عن أمره ولا عن قوله ، ولم يكن قائلاً (٢) لها :
« كوني » .

وهذا ردُّ القرآن (٣) والخروج عما عليه جمهور أهل الإسلام .

(١) ز ، د : أنكر .

(٢) ساطع ، د

(٣) ك : القرآن

فصل (١)

٩٢ — واهلموا رحمكم الله — أن قول الجهميه : إن كلام الله مخلوق ، يلزمهم به (٢) أن يكون الله تعالى (٣) لم يزل كالأصنام التي لا تنطق ولا تتكلم ، لو كان لم يزل غير متكلم ، لأن الله تعالى (٣) يخبر عن إبراهيم (٤) عليه الصلاة والسلام (٤) أنه قال لقومه ، لما قالوا له (٥) :

« أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا يَا لِهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ » (من الآية ٢١/٦٢)
« قَالَ : بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ، فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ »
(٢١/٦٣)

فاحتج عليهم بأن الأصنام إذا لم تكن ناطقة متكلمة ، لم تكن آلهة وأن الاله (٧) لا يكون غير ناطق ولا متكلم .
فلما كانت الأصنام التي لا يستحيل أن يحييها الله وينطقها ، لا تكون آلهة ، فكيف يجوز أن يكون من يستحيل عليه الكلام في قده ، إلهاً ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(١) ك : مسألة . (٢) ك : أنه

(٣) ك ، ز ، د : « الله عز وجل »

(٤-٤) ز ، د : « عليه السلام » .

(٥) ساقط من ز ، د .

(٦-٦) ك ، س : لم ترد الآية بنفسها وإنما وردت العبارة على النحو التالي :

« من فعل هذا يا لِهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ؟ » .

(٧) ك : آلاه .

وإذا لم يجوز أن يكون الله ^(١) سبحانه وتعالى في قدمه بمرتبة دون مرتبة الأصنام التي لا تنطق ، فقد وجب أن يكون الله لم يزل متسكلاً .

٩٣ — دليل آخر :

وقد قال الله تعالى مخبراً عن نفسه أنه يقول ^(٢) : « كُنْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ » (من الآية ٤٠/١٦)

وجاءت الرواية أنه يقول هذا القول ، ولا يرد ^(٣) عليه أحد شيئاً .

فيقول . « اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ » : (من الآية ٤٠/١٦) .

فإذا كان الله ^(٤) قائلاً مع فناء الأشياء ، إذ لا إنسان ولا ملك ولا حي ولا جان ، ولا شجر ، ولا مدر ، فقد ضح أن كلام الله ^(٥) خارج عن الخلق ، لأنه يوجد ولا شيء من المخلوقات موجود .

٩٤ — دليل آخر :

وقد قال الله تعالى ^(٥) « وَكَأَمَّ اللَّهُ مُوسَى تَسْكِينًا » (٤٠/١٦٤) والتكليم هو المشافهة بالكلام ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم حالاً في غيره مخلوقاً في شيء سواه ، كما لا يجوز ذلك في العلم .

(١—١) زيادة من ز ، د

(٢) ز ، د : بقوله .

(٣) ز ، د : فلا ؛

(٤) ك ، ز ، د : الله عز وجل ؛

(٥) ك : عز وجل .

٩٥ - دليل آخر :

(١) وقال الله تعالى (١) :

« قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ،
كُفُوًا أَحَدٌ » . (سورة الإخلاص ورقمها ١١٢)

فكيف يكون (٢) القرآن مخلوقاً وأسماء (٣) الله في القرآن ؟

هذا يوجب أن تكون أسماء الله مخلوقة (٤) . ولو كانت أسماءه مخلوقة
لكانت وحدانيته مخلوقة ، وكذلك علمه وقدرته . تعالى الله عن ذلك
علواً كبيراً .

٩٦ - دليل آخر :

وقد قال الله تعالى :

« تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ » (من الآية ٥٥/٧٨) .

ن ٨ ى ولا يقال لمخلوق (٥) : « تبارك » / فدل هذا على أن أسماء الله غير
مخلوقة وقال :

« وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ » (من الآية ٥٥/٢٧) .

(١) ك ، ز ، د : وقال عز وجل .

(٢) زيادة من ك ، ز ، د .

(٣) ز ، د : واسم .

(٤) كذا في ك ، وكانت في س : « غير مخلوقة » .

(٥) ز ، د : للمخوق .

فكما لا يجوز أن يكون وجه ربنا مخلوقاً ، فكذلك لا (١) يجوز أن (١)
تكون أسماؤه مخلوقة .

٩٧ — دليل آخر :

وقد قال الله تعالى (٢) :

« شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ »
(من الآية ١٨/٣)

ولا بد أن يكون شهد بهذه الشهادة وسميها من نفسه ، لأنه إن كان سميها
من مخلوق ، فليست شهادة له ، وإذا كانت شهادة له ، وقد شهد بها ، فلا يخلو
أن يكون شهد بها ، قبل كون المخلوقات ، أو بعد كون المخلوقات .

فإن كان شهد بها بعد كون المخلوقات (٣) فلم يسبق شهادته لنفسه بآلهية
الخلق . و (٣) كيف يكون ذلك كذلك ، وهذا يوجب أن التوحيد لم يكن
يشهد به (٤) شاهد قبل الخلق ولو استحالت الشهادة بالوحدانية قبل كون
الخلق لاستحال إثبات التوحيد ، ووجوده ، وأن يكون واحداً قبل الخلق (٥)
(لأن ما يستحيل الشهادة عليه فمستحيل ، وإن كانت شهادته لنفسه قبل الخلق
بالتوحيد) (٥) ؛ فقد بطل أن يكون كلام الله تعالى (٦) مخلوقاً ، (٧) (لأن كلام
الله شهادته) (٧) .

(١-١) زيادة من ز ، د . (٢) ك : عز وجل

(٣-٣) ورد ما بين القوسين هكذا في ز ، « فلم تكن شهادة لنفسه بالآلوهية
قبل الخلق » :

(٤) ك : له

(٥-٥) ما بين القوسين ساقط من ك وفي ز : يوجد تقديم وتأخير في نهاية
العبارة هكذا : « شهادته لنفسه بالتوحيد قبل الخلق » .

(٦) ز ، د : عز وجل

(٧-٧) ورد ما بين القوسين في ز ، د هكذا : « لا كلام شهادته » .

٩٨ — دليل آخر :

ومما يدل عليه بطلان قول الجهمية ، وأن « القرآن » كلام الله غير مخلوق أن أسماء الله من القرآن ، وقد قال الله سبحانه : (١)

« سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى » (١، ٢، ٨٧)

ولا يجوز أن يكون « اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى » مخلوقاً ،
(٢) كما لا يجوز أن يكون « جد ربنا » (من الآية ٧٢/٣) مخلوقاً . قال الله تعالى (٣) في سورة الجن : « وَإِنَّهُ (٣) تَعَالَى جَدُّ رَبُّنَا » (٢) .

(من الآية ٧٢/٣)

وكما (٤) لا يجوز أن نكون عظمتة مخلوقة كذلك لا يجوز أن يكون كلامه مخلوقاً .

٩٩ — دليل آخر .

وقد (٢) قال الله تعالى (١) :

« وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب (٥) أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء » (من الآية ٤٢/٥١) فلو كان كلام الله لا يوجد إلا مخلوقاً في شيء مخلوق ، لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى ؛ لأن الكلام قد سمعه جميع الخلق ، ووجدوه بزعم الجهمية مخلوقاً (٦) في غير الله

(١) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٢-٢) ساقط من ك

(٣) ساقط من ك .

(٤) ورد في ز ، د : « كما » بدون الواو

(٥) ك : « جدار » وهو تحريف للآية

(٦) ز ، د : أنه مخلوق

تعالى (١) ، وهذا يوجب إسقاط مرتبة النبيين (٢) صلوات الله عليهم أجمعين (٢)
ويجب عليهم إذا زعموا أن كلام الله لموسى خلقه في شجرة أن يكون من
سمع كلام الله (٣ عز وجل) من ملك أو من نبي أتى به من عند الله أفضل
مرتبة من سماع الكلام من موسى ، لأنهم سمعوه من نبي ، ولم يسمعه موسى من
الله (٤ عز وجل) وإنما سمعه من شجرة ، وأن يزعموا (٥) أن اليهودي إذا
سمع كلام الله (٦ من النبي عليه الصلاة والسلام) أفضل مرتبة في هذا
المعنى من موسى (٧ صلى الله عليه وسلم) لأن اليهودي سمعه من نبي من أنبياء
الله وموسى سمعه مخلوقا في شجرة . (٨) ولو كان مخلوقا في شجرة (٨) لم يكن
مكلماً (٩ لموسى) من وراء حجاب ، لأن من حضر الشجرة من الجن والإنس
قد سمعوا الكلام من ذلك المكان ، وكان سبيل موسى وغيره في ذلك
سواء (٩) في أنه ليس كلام (٨) (الله له) من وراء حجاب .

١٠٠ — مسألة (١٠) :

ثم يقال لهم إذا زعمتم إن معنى أن الله (٣ عز وجل) كلم موسى ، أنه خلق

(١) ك : عز وجل ، ز ، د : ساقط منها

(٢-٢) ك : صلوات الله وسلامه عليهم

(٣-٣) زيادة من ك ، ز ، د :

(٤-٤) زيادة من ك ، ز ، د

(٥) زعموا .

(٦-٦) ورد ما بين القوسين في ز ، د : هكذا : « من نبي عليه السلام »

(٧-٧) بدل ما بين القوسين في ك ، ز ، د : « ابن همران »

(٨-٨) ساقط من من ز ، د

(٩) ك : سوى .

(١٠) ز ، د : جواب

كلاماً كلمه به ^(١) (في الشجرة) ^(٢) وقد خلق الله عندكم في الذراع كلاماً، لأن
الذراع قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَأْكُلْنِي فَإِنِّي مَسْمُومَةٌ» ^(٣)
فيلزمكم أن ذلك الكلام الذي سمعته ^(٤) النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله
تعالى ^(٥) . فإن استحال أن يكون ^(٦) الله تكلم بذلك الكلام
ل ٨ ش الخلق / فما أنكرتم من أنه يستحيل أن يخلق الله ^(٧) عز وجل ^(٨)
كلامه في شجرة ، لأن الكلام ^(٩) الخلق ^(١٠) لا يكون كلاماً لله ^(١١) ، فإن
كان كلام الله ، وكان معنى أن الله تكلم عندكم أنه خلق الكلام ، فيلزمكم
أن يكون الله متكلاماً بالكلام الذي خلقه في الذراع ، فإن أجابوا إلى ذلك ،
قيل لهم: فالله تعالى ^(١٢) على قولكم هو القائل «لَا تَأْكُلْنِي فَإِنِّي مَسْمُومَةٌ»
تعالى الله عن ^(١٣) قولكم وافترائكم عليه ^(١٤) علواً كبيراً .

وإن قالوا : لا يجوز أن يكون كلام الله مخلوقاً في ذراع .

(١-١) ساقط من ك ، ز ، د

٢: ورد الحديث بصيغ أخرى وقد أخرجه : ابن حنبل ٣: ٢١٨ ، ٣: ٤٥١

الدارسي : مقدمة : ١١ .

(٣) ز : سمع .

(٤) ك ، ز : عز وجل .

(٥) ساقط من ك .

(٦-٦) زيادة من ك ، ز ، د .

(٧) ز ، د : كلام .

(٨) ك : الخلق .

(٩) ساقط من ز ، د

(١٠) ك ، ز ، د : عز وجل .

(١١-١١) ورد ما بين القوسين في ز هكذا : « ذلك » .

قيل لهم : وكذلك لا يجوز أن يكون كلام الله مخلوقاً في شجرة .

١٠١ — مسألة (١) :

ثم يسألون عن الكلام الذى أنطق الله تعالى (٢) به الذئب لما أخبر عن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ؟

فيقال لهم : إذا كان الله (٣) عز وجل (٤) يتكلم بكلام خلقه (١) في غيره فما أنكرتم أن يكور الكلام الذى سمعه من الذئب كلاماً لله ، ويكون إعجازه يدل على أنه كلام الله ، وفي هذا ما يجب عليهم أن الذئب لم يتكلم به ، وأنه كلام الله تعالى (٥) ، لأن كون الكلام من الذئب معجز ، كما أن كونه من الشجرة معجز ، فإن كان الذئب متكلماً بذلك الكلام المنقول ، فما أنكرتم أن الشجرة متكلمة بالكلام إن كان خلق في الشجرة (٦) وأن يكون المخلوق فيه (٧) قال : « يا موسى إني أنا الله » ، تعالى الله عن ذلك (٨) علواً كبيراً .

١٠٢ — مسألة : (٩)

ثم يقال لهم : إذا كان كلام الله (١٠) عز وجل (١٠) مخلوقاً في غيره عندهم ،

(١) ساقطة من ز ، د (٢) ساقطة من ك ، ز ، د .

(٣—٣) زيادة من ك ، ز ، د (٤) ز ، د : خلقه .

(٥) ك ، ز ، د : « عز وجل »

(٦) ك ، ز ، د : « شجرة »

(٧) ساقط من ك ، ز ، د .

(٨) ك : عز وجل وتعالى عن ذلك .

(٩) ز ، د : جواب .

(١٠—١٠) زيادة من ك ، ز ، د

فما يؤمنكم أن يكون (١) (كل كلام تسمعوناه) (١) مخلوقا في شيء وهو حق
أن يكون كلاما لله سبحانه (٢) .

فإن قالوا لا تكون الشجرة متكلمة (٣) ، لأن المتكلم لا يكون إلا حيا
قيل لهم : ولا يجوز خلق الكلام في شجرة ، لأن من خلق الكلام فيه ، لا يكون
إلا حيا ، فإن جاز أن يخلق الكلام فيها ليس بجي فليعلم لا يجوز أن يتكلم من
ليس بجي ، ويقال لهم (٤) : لم لا قلتم إنه يقول : من ليس بجي لأن الله عز
وجل (٥) أخبر أن السموات والأرض « أتينتا طائمين »
(من الآية ١١/٤١) .

١٠٣ — مسألة : (٦)

ثم يقال لهم : أليس قد قال الله عز وجل لإبليس :

« وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ » (٣٨/٧٨) فلا بد من : نعم .

قيل (٧) لهم : فإذا كان كلام الله مخلوقا ، وكانت المخلوقات فانيات
فيلزمكم إذا ألقى الله (٨ عز وجل) الأشياء أن تكون اللعنة (٩) على إبليس

(١ — ١) ورد ما بين القوسين في ز ، د : « كلام الله كلام يسمعوناه » :

(٢) ك ، ز ، د : « عز وجل » .

(٣) ز ، د : « تتكلم » . (٤) ساقط من ز ، د

(٥ — ٥) زيادة من ك ، ز ، د (٦) ك ، ز : جواب

(٧) ك : يقال ، ز ، د : « فيقال » .

(٨ — ٨) زيادة من ك ، ز ، د .

(٩) ك : « الأشياء » بدل « اللعنة » .

قد فُتيت فيكون إبليس غير ملعون ، وهذا ترك دين المسلمين ، ورد لقوله تعالى (١) :

« وَأَنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ » (٣٨/٧٨) .

وإذا كانت اللعنة باقية على إبليس إلى يوم الدين ، وهو يوم الجزاء وهو يوم القيامة ، لأن الله تعالى (٢) قال :

« مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ » (١/٤) .

يعنى يوم الجزاء ، ثم هي أبداً في النار ، واللعنة كلام الله وهو قوله :

« هَلَيْكَ لَعْنَتِي »

فقد وجب أن يكون الله (٣ عز وجل) لا يجوز عليه الفناء وأنه غير مخلوق ، لأن المخلوقات يجوز عليها العدم فإذا لم يجز ذلك على كلام الله (٣ عز وجل) فهو غير مخلوق .

١٠٤ — مسألة (٤) :

ثم يقال لهم : إذا (٥) كان غضب الله (٦ غير مخلوق) وكذلك رضاه وسخطه (٧ فلم لا قستم) (٧) ان كلامه غير مخلوق . ومن زعم أن غضب الله (٨)

(١) ك ، ز ، د : « لقول الله عز وجل » .

(٢) ك ، ز ، د : عز وجل . (٣ - ٣) زيادة من ك ، ز ، د

(٤) ز ، د الرد . (٥) ز ، د : إن .

(٦ - ٦) ورد ما بين القوسين هكذا في ز ، د : « مخلوقا » .

(٧ - ٧) ما بين القوسين ساقط من ك وورد في ز ، د « فان قلتم لا قلتم »

(٨) لفظ الجلالة ساقط من ك

مخلوق لزمه أن غضب الله وسخطه على الكافرين يفسى (١) وأن رضاه عن الملائكة والنبیین يفسى حتى لا (٢) يكون راضياً عن أوليائه ولا ساخطاً عن أعدائه وهذا هو (٣) الخروج عن الإسلام .

١٠٥ — مسألة : (٤)

وبقال خبرونا عن قول الله تعالى (٥) :

« إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ »
(١٦/٤٠)

أنزعمون أن قوله للشئ « كُنْ » مخلوقٌ مراداً (٦) الله ؟ فإن (٧) قالوا : لا ، قيل لهم : فما أنكرتم أن يكون كلام الله ، الذي هو القرآن غير مخلوق (٧) . كما زعمتم أن (٨ قول الله (٨) للشئ « كُنْ » غير مخلوق . وإن زعموا أن قول الله للشئ « كُنْ » مخلوقاً (٩) .

قيل لهم : (١٠) فإذا زعمتم أنه مخلوق ، مراد فقد (١١) فقد قال الله عز وجل

(١) ز ، د : يعنيان

(٢) ساقط من ك

(٣) ساقط من ك ، ز ، د

(٤) ساقط من ز ، د

(٥) ك ، ز ، د : عز وجل

(٦) ك : مراد وفي ز ، د : ساقطة .

(٧-٧) زيادة من ك ، ز ، د

(٨-٨) س : « قولنا »

(٩) ك ، ز ، د : مخلوق

(١٠) ز ، د : فان

(١١) ز ، د : فيقال

ل ٩٩ / « إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » (١) ،
(١٦ / ٤٠) .

فيلزمكم أن قوله تعالى (٢) « لَشَيْءٍ » كن « قد قال له « كُنْ » .
وفي هذا ما يجب (٣) أحد أمرين :
إما أن يكون قول الله لغيره « كُنْ » غير مخلوق ، أو يكون اسكل قول
قول لا إلى غاية (٤) ، وذلك محال .
فإن قالوا : إن الله قولاً غير مخلوق .
قيل لهم : فما أنكرتم أن تكون إرادة الله للإيمان خير مخلوقة (٥) .
ثم يقال لهم : ما العلة التي إنما (٦) قلتم إن قول الله لشيء كن غير مخلوق ؟
فإن قالوا : لأن القول لا يقال له (٧) : « كُنْ » . فيقال لهم :
« القرآن غير مخلوق لأنه قول الله ، والله لا يقول لقوله : « كُنْ » .
١٠٦ — مسألة (٨) على الجهمية :

ويقال لهم أليس لم يزل الله عالماً بأوليائه وأعدائه ؟

-
- (١) ساقطة من س
(٢) ساقطة من ك
(٣) ز ، د : « يوجب »
(٤) ز ، د : « للغاية » .
(٥) ز ، د : « مخلوق »
(٦) ز ، د : إن
(٧) ساقطة من ز ، د
(٨) ز ، د : الرد .

فلا بد من (١) « نعم » .

قيل لهم : فهل تقولون إنه لم يزل (٢) (مريداً للتفرقة) (٣) بين أوليائه وأعدائه ؟

فإن قالوا : نعم .

قيل لهم : فإذا كانت إرادة الله لم تزل ، فهي غير مخلوقة (٣) وإذا كانت إرادته غير مخلوقة (٣) فلم لا قلتم إن كلامه (٤) غير مخلوق فإن قالوا لا نقول : لم يزل مريداً للتفرقة (٥) بين أوليائه وأعدائه زعموا أن الله لا يريد التفرقة (٦) بين أوليائه وأعدائه ونسبوه سبحانه إلى النقص ، تعالى عن قول القدرية علواً كبيراً .

١٠٧ — مسألة (٧) :

ويقال لهم : إن الشيء المخلوق إما أن يكون بدنًا من الأبدان شخصاً من الأشخاص ، أو يكون نعتاً من نعوت الأشخاص ، فلا يجوز أن يكون كلام الله شخصاً ، لأن الأشخاص يجوز عليها الأكل والشرب والنكاح ، ولا يجوز ذلك على كلام الله تعالى ، ولا يجوز أن يكون كلام الله نعتاً لشخص مخلوق لأن النعوت لا تبقى طريقة عين ، لأنها لا تحمل البقاء ، وهذا يوجب أن يكون كلام الله قد فنى (٨) ونفى .

(١) ساقطة من ك

(٢ - ٣) ز ، د : « يريد التفرقة »

(٣ - ٣) ساقطة من ز ، د

(٤) ز ، د : « كلام الله »

(٥) ك ، ز ، د : « للتفريق »

(٦) ك ، ز ، د : عز وجل

(٧) ز ، د : جواب .

(٨) ز ، د : « نفى » [وردت مشكلة] .

فلما لم يجوز أن يكون شخصاً ولا نعتاً لشخص ، لم يجوز أن يكون مخلوقاً
على أن الأشخاص يجوز أن تموت .

فمن يثبت (١) كلام الله شخصاً مخلوقاً ، لزمه أن يجوز الموت على كلام
الله (٢) عز وجل (٢) . وذلك ما لا يجوز .

وأيضاً فلا يجوز أن يكون كلام الله مخلوقاً في شخص مخلوق ، كما لا يجوز
أن يكون نعتاً لشخص مخلوق ، ولو كان مخلوقاً في شخص (٣) (وكلام
الإنسان) (٣) مفعولاً فيه ، كما لا يمكن التفريق بين كلام الله وكلام الخلق
إذا (٤) كانوا مخلوقين في شخص مخلوق .
كما لا يجوز أن يكون علمه مخلوقاً في شخص مخلوق .

٢٠٨ — مسألة (٥) :

ويقال لهم أيضاً : لو كان كلام الله مخلوقاً لكان جسماً أو نعتاً (٦)
لجسم ، ولو : كان جسماً لجاز أن يكون متكلاً والله قادر على قلبهما . وفي
هذا ما يلزمهم .

ويجب عليهم أن يجوزوا (٧) أن يقلب الله القرآن ، إنساناً أو جنياً (٨)

(١) س : ثبت .

(٢ - ٢) ساقطة من ز ، د

(٣ - ٣) ز ، د : « وكلاماً للإنسان » .

(٤) ك : إذا .

(٥) ز ، د : جواب

(٦) ز ، د : ثبت

(٧) ك : يجوز

(٨) ز ، د : غير واضح وورد هكذا : « ظنيا »

أَوْ شَيْطَانًا تَعَالَى اللَّهُ (١ هز وجل) أَنْ يَكُونَ كَلَامُهُ كَذَلِكَ .

(و) (٢) لَوْ كَانَتْ نَفْعًا (٣) لَجَسَمَ كَالنَّعْوَتِ (٤) . فَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى (٥)
أَنْ يَجْعَلَهَا أَجْسَامًا (٦) لَسَكَانٍ يَجِدُ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ أَنْ يَجُوزُوا أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ
جَسَمًا مُتَجَسِّدًا (٧) (٨) يَا كُلُّ وَيشرب (٨) وَأَنْ يَجْعَلَ الْإِنْسَانَ وَهَيْمَةً .

وَهَذَا مَا لَا يَجُوزُ عَلَى (٩) كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ (٩) .

(١-١) زيادة من ك ، ز ، د

(٢) الواو ساقطة من ز ، د

(٣) ز ، د : نعت

(٤) ك : فالنعت .

(٥) زيادة من ز ، د

(٦) ك : إنساناً

(٧) ز ، د غير واضح وورد هكذا « مسمداً »

(٨-٨) ز ، د : « يأكل ويشرب »

(٩-٩) ك ، ز ، د : « كلامه عز وجل » .

الباب الثالث

[في]^(١) ذكر الرواية في القرآن [٤٢]

١٠٩ — قال أبو بكر : أتيت أنا والعباس بن عبد العظيم العنبري [٤٣]
أبا عبد الله (٢) أحمد بن حنبل [٤٤] (٢) فسأل العباس (٤) أبا عبد الله (٤)
(٢) (رحمه الله ورضي عنه) (٢) فقال له (٥) : قوم ها هنا قد حدثوا يقولون :
القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق .

ل ٩ ش فقال (٦) : هؤلاء أضر من الجهمية على الناس ، ويلكم فإن / لم
تقولوا ليس بمخلوق ، فقولوا مخلوق .

قال أبو عبد الله : هؤلاء قوم سوء .

فقال العباس : ما تقول يا أبا عبد الله ؟

فقال : الذي أعتقد (٧) وأذهب إليه ، ولا أشك فيه أن القرآن غير
مخلوق ،

(١) زيادة من ك ، وفي ز ، د « ما ذكر الرواية في القرآن مسألة »

(٢-٢) ساقط من ز ، ك ، د .

(٣) ك ، ز ، د : « العباس بن عبد العظيم »

(٤) ك ، ز ، د : « أبا عبد الله أحمد بن حنبل » .

(٥) زيادة من ك ، ز ، د

(٦) ساقط من ك ، ز ، د .

(٧) ز ، د : اعتقده .

ثم قال : سبحان الله ، ومن يشك في هذا ؟
ثم تكلم أبو عبد الله مستعظماً للشك في ذلك ، فقال :
سبحان الله ، أفي هذا شك ؟ قال الله تبارك وتعالى :
« أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » (من الآية ٥٤ / ٧) .

وقال :

« الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ » (١ ، ٢ ، ٣ / ٥٥) .

ففرق بين الإنسان وبين القرآن فقال : « علم » ، « خلق » ، فجعل يعيدها :
« علم » (١) « خلق » أى فرق بينهما .
قال أبو عبد الله : (والقرآن) (١) ، علم الله ، ألا تراه يقول : « علم
القرآن » .

والقرآن فيه أسماء الله (٢ عز وجل) ، أى شيء يقولون ؟ لا (٣) يقولون
إن أسماء الله غير مخلوقة ، لم يزل الله قديراً ، حلماً ، عزيزاً ، حكماً ، سميعاً ،
بصيراً ؟

لسنا نشك أن أسماء الله (٢ عز وجل) غير مخلوقة . (٥ لسنا نشك
أن علم الله (٤ عز وجل) غير مخلوق ، فالقرآن من علم الله ، وفيه أسماء الله ،
فلا نشك أنه غير مخلوق (٥) وهو كلام الله عز وجل . ولم يزل به متكلفاً

(١) ساقط من ز .

(٢ - ٢) زيادة من ك ، ز ، د

(٣) ز ، د : « ألا » .

(٤ - ٤) زيادة من ز ، د .

(٥ - ٥) ما بين القوسين ساقط من ك

قال: وأى كفر أ كفر من هذا ؟ وأى كفر أشر من هذا ؟ (١) إذا زعموا أن القرآن مخلوق ، فقد زعموا أن أسماء الله مخلوقة ، وأن علم الله مخلوق ، ولكن الناس يتهاونون بهذا ، ويقولون : إنما يقولون : القرآن مخلوق ، ويتهاونون به (٢) ، ويظنون أنه هين ، ولا يدرون ما فيه ، وهو الكفر . وأنا أكره أن أبوح بهذا لكل أحد ، وهم يسألون ، وأنا أكره الكلام في هذا ، فبلغني (٣) أنهم يدهون أنى أمسك فقلت له : فمن قال : القرآن مخلوق ، ولا يقول (٤) إن أسماء الله مخلوقة ، ولا علمه لم نرد على هذا .

أقول : هو كافر

فقال : هكذا هو عندنا .

ثم قال : أبو عبد الله : نحن نحتاج أن نشك في هذا القرآن عندنا فيه أسماء الله ، وهو من علم الله ، فمن قال : إنه مخلوق ، فهو عندنا كافر ، فجعلت أردد عليه .

فقال لي العباس ، وهو يسمع : سبحان الله : أما يكفيك دون هذا ؟

فقال أبو عبد الله (٦) : بلى ،

وذكر الحسين بن عبد الأول قال : سمعت وكيعا [هـ] يقول : من قال القرآن مخلوق فهو مرتد يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل .

(١) ز : « وإن » .

(٢) ساقطة من ز ، د

(٣) ك : « فيبلغني » .

(٤) ك ، ز : « يقولون »

(٥) ز ، د : « أبو العباس »

وذكر محمد بن الصباح البزار [٤٦] قال : حدثنا (١) علي بن الحسين ابن
 شعبان [٤٧] قال : سمعت ابن المبارك [٤٨] يقول : إنا نستطيع أن نحكي كلام
 اليهود والنصارى ، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية .
 قال محمد (٢) : نقول (٣) : نخاف أن نكفر ولا نعلم .

وذكر هارون بن إسحاق الهمداني [٤٩] ، عن أبي نعيم [٥٠] عن سليمان [٥١]
 ابن عيسى القاري [٥٢] عن سفيان الثوري [٥٣] (٤) (رضي الله عنه . قال : قال
 لي حماد بن أبي سليمان [٥٤] أبلغ أبا حنيفة (٥) [٥٥] المشرك أني (٦) منه بريء . قال
 سليمان : ثم قال سفيان (٤)) لأنه كان يقول . القرآن مخلوق . (٧) وحاشي الامام
 الأعمش أبو حنيفة رضي الله عنه من هذا القول بل هو زور وباطل . فإن أبا
 حنيفة من أفضل أهل السنة (٧) وذكر سفيان بن وكيع [٥٦] قال . سمعت عمر
 ابن حماد [٥٧] بن (٨) أبي سليمان (٨) قال . أخبرني أبي قال . الكلام الذي
 استتاب فيه ابن أبي ليلى [٥٧] أبا حنيفة وهو (٩) قوله . القرآن مخلوق قال .
 فتاب منه وطاف به في الخلق . قال أبي . فقلت له . كيف صرت إلى هذا ؟
 قال : خفت والله أن يقدم علي ، فأعطيته الثقية .

(١) ك : ثنا

(٢) يقصد في الغالب محمد بن الصباح البزار المذكور أعلاه

(٣) ساقطة من ك

(٤—٤) ما بين القوسين ساقط من ك ، وفي ز : سقطت بداية ما بين القوسين

وهو : « رضي الله عنه » وباقي الكلام موجود

(٥) لملة أبا حذيفة انظر تعليق رقم ٥٥ (٦) ز ، د : « أني »

(٧—٧) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز

(٨—٨) ك ، ز ، د : « أبي حنيفة »

(٩) ك : « هو »

وذكر هارون بن إسحاق^[٥٨] قال . سمعت إسماعيل بن أبي الحكم^[٥٩] ،
ل ١٠ ي يذكر عن عمر بن عبيد الطنافسي^[٦٠] أن حماد / يعني ابن أبي
سليمان^[٦١] بعث إلى أبي حنيفة^[٦٢] أني برىء مما تقول إلا أن تتوب وكان
عنده (١) ابن أبي عقبة^[٦٣] قال فقال (٢) . أخبرني جارك أن أبا حنيفة^[٦٤]
دعاه إلى ما استتيب منه بعد ما استتيب .

(٣) وهذا كذب محض على أبي حنيفة رضي الله عنه (٣) .
وذكر عن أبي يوسف^[٦٥] قال . ناظرت أبا حنيفة (٣) (رضي الله عنه)
شهرين حتى رجع عن خلق القرآن .
وقال سليمان بن جرب^[٦٦] : القرآن خير مخلول ، وأخذته (٤) من كتاب
الله تعالى (٥) . قال (٦) الله تعالى :

«لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ» (س الآية ٣/٧٧) .
وكلام الله ونظره واحد ، يعني غير مخلوق .

وذكر الحسين (٧) بن عبد الأول قال : حدثنا (٨) محمد بن الحسن (٩)
(ابن) (٨) أبي يزيد الهمداني^[٦٧] ، عن عمرو بن قيس^[٦٨] عن أبي قيس
المديني^[٦٩] عن هطية^[٧٠] عن أبي سعيد الخدري^[٧١] قال : قال (١١)

-
- (١-١) ز : « ابن أبي عيينه » [وردت مشكلة]
(٢) ساقط من ز ، د
(٣-٣) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز (١٠) ك ، ز ، د : « اللائي » .
(٤) « وأخبرته » (٥) زيادة من : ز ، د
(٦-٦) ك : « عز وجل » ، ز ، د « الله عز وجل » (١١) زيادة من ك ، ز
(٧) ز : « حسين » (٨) ساقط من ز ، د
(٩) ك ، ز ، د : « اللائي »

رسول الله صلى الله عليه وسلم . « فضل كلام الله » (عز وجل^(١)) على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » (٢) .

فهذا يثبت أن القرآن كلام الله (عز وجل^(١)) وما كان كلاما لله (عز وجل^(١)) لم يكن خلقا لله . وقد بين الله أن القرآن كلامه بقوله (عز وجل^(١)) :

« حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ » (٣) (من الآية ٩/٦) .

ودل على (١٢) ذلك في مواضع من كتابه العزيز (٣) . وقد قال (٥) الله تعالى : « خُذُوا كَلِمَةَ اللَّهِ » (٦) كلم موسى تكليما .

وروى (٧) ابن وكيع (٧) عن الأعمش ، عن خيشمة ، عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ، ليس بينه وبينه ترجمان (٨) » .
ومما (٩) يدل أن الله عز وجل (٩) متكلم ، وأن له كلاما مارواه

(١-١) زيادة من ك ، ز

(٢) أخرجه الترمذي : ثواب القرآن ٢٥ الدارمي : فضائل القرآن ٦

(٣) ساقط من ك ، ز ، د . (٤) زيادة من ك ، ز

(٥-٥) ك : « عز وجل » ز ، د : « عز وجل »

(٦-٦) ز ، د : « أنه »

(٧-٧) ساقط من ك ، ف ، ز : « وكيع »

(٨) أخرجه البخاري : رفاق : ١٤٩ توحيد ٢٤ ، ٣٦ ، ومسلم : زكاة

٦٧ ، والترمذي : قيامه ١ ، وابن ماجه مقدمة ١٣ ، زكاة ٢٨ ، وابن حنبل ٥٦

(٩-٩) كذا في ك وفي س : « يشر أن الله » وفي ز وما يبين أن الله

عز وجل .

عفان [٧٢] (١) قال : ثنا (٢) حماد بن سلمة [٧٣] ، عن الأشعث (٣) الحراني [٧٤] عن شهر بن حوشب [٧٥] (٤) قال : « فضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » (٥) .

وروى يعلى (٦) بن المنهال السعدي [٧٦] قال : حدثنا (٧) إسحاق بن سليمان الرازي [٧٧] . قال : ثنا (٨) الجراح بن الضحاك الكندي [٧٨] عن علقمة ابن مرثل [٧٩] عن أبي عبد الرحمن السلمي [٨٠] عن عثمان بن عفان [٨١] رضى الله عنه .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه » (٨) .

وقال :

« إن (٩) فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه (١٠) »

(١) ز : « جعان »

(٢) ساقط من ز

(٣) ز : « أشعث »

(٤) ك : « يوحوشب »

(٥) أنظر تخريج الحديث هامش ٨ من صفحة ٩٢ من هذا النص

(٦) ز : يحیی

(٧) ك : « ثنا » وفي ز : « أنبأنا »

(٨) أخرجه الترمذي : ثواب القرآن ١٥

(٩) ساقط من ك

(١٠) أنظر تخريج هذا الحديث هامش ٢ من صفحة ٩٢ من

هذا النص .

وذلك أنه منه ، وروى (١) سعيد (٢) بن داود [٨٢] قال : حدثنا (٣) أبو (٤) سفيان [٨٣] عن معمر [٨٤] عن قتادة [٨٥] قوله تعالى (٣) :

« وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ
سُبُحَةً أَتَجَرَّ مَا نَفَذْتَ كَلِمَاتُ اللَّهِ » الآية : (٣١/٢٧) .

وذکر هارون بن معروف [٨٦] قال : حدثنا (٤) جرير [٨٧] عن منصور [٨٨] عن
هن (٥) (هلال بن أساف [٨٩]) عن (٥) فروة بن نوال [٩٠] وقال . « كنت
جاراً لخباب بن الأرت [٩١] . فقال (٦) (لى . يا هذا تقرب) (٦) إلى الله
(٧ عز وجل) (٧) بما استطعت (٨) فإنك (٩) لن تقرب إلى الله بشيء
أحب إليه من كلامه » :

وروى عن ابن عباس [٩٢] (١٠) رضى الله عنهما (١٠) في قوله تعالى (١١) .
« قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ » (من الآية ٣٩/٢٨) .

(١) ك ، ز : « وذكر »

(٢) ز : سند

(٣) ك : « ثنا » وفي ز « ساقطة »

(٤) س ، ك : « سفين »

(٥-٥) ز : « بلال بن أساف »

(٦-٦) ورد ما بين القوسين هكذا في ز : « في هذا التقريب »

(٧-٧) زيادة من ك ، ز

(٨) كذا في ك ، وس : « استطعت » وفي ز : « تعاظت »

(٩) ز ، د : « قال » .

(١٠-١٠) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د

(١١) ك ، ز ، د : « عز وجل » .

قال . غير مخلوق .

(١) وروى الليث (١) بن يحيى [٩٣] قال حدثني إبراهيم بن أبي (٢) الأشعث [٩٤] قال .

سمعت مؤمل بن (٣) إسماعيل [٩٥] يحدث (٤) عن الثوري [٩٦] ، قال :
من زعم أن القرآن مخلوق ، فقد كفر .

وصحت الرواية عن جعفر بن محمد [٩٧] . أن القرآن لا خالق ولا مخلوق (٥)
وروى ذلك عن عبد زيد بن علي [٩٨] وعن جده علي بن الحسين (٥) [٩٩]
(٦) رضي الله عنهم أجمعين (٦) ومن قال إن القرآن مخلوق عند العلماء وحمة
الآثار ونقل الأخبار ، وهم لا يحصون كثرة (٧) ومنهم . حماد [١٠٠] ،
والثوري [١٠١] ، وعبد العزيز ابن أبي سلمة [١٠٢] ومالك بن أنس [١٠٣]
(٦) رضي الله عنه (٦) ، والشافعي [١٠٤] (٦) رضي الله عنه (٦) وأصحابه ، (٣) وأبو
حنيفة [١٠٥] ، وأحمد بن حنبل [١٠٦] ومالك رضي الله عنهم (٣) .
والليث بن سعد [١٠٧] (٦) رضي الله عنه (٦) . وسفيان ابن عيينة [١٠٨] ،
وهشام [١٠٩] (٨) ، وعيسى بن يونس [١١٠] وجعفر (٩)

(١) ز : وذكر : « ليث » (٢) زيادة من ك ، ز

(٣-٣) ما بين القوسين ساقط من ك . (٤) ك : مخلوق .

(٥) ز ، د : « حسين » (٦-٦) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د

(٧-٧) العبارة مضطربة في س ، ك ، ز ، وردت في س هكذا : « ومن قال

بخلقه ، وإن من قال كفر من العلماء وحمة الآثار . » ووردت في ك هكذا ومن

قال إن القرآن غير مخلوق ومن قال يخلقه كافر علماء وكثرة « ووردت في ز

هكذا : « مخلوق [ثم بياض] عقدا ركلتين » كافر عند العلماء وحمة الآثار ونقل

الأخبار وهم كثير لا يحصون . « وقد سمعنا العبارة على نحو ما أبتتنا .

(٩) ز : « جنس »

(٨) ك : « هشيم »

ابن غياث^[١١١]، وسعيد بن عامر^[١١٢]، وعبد الرحمن بن مهدي^[١١٣]،
وأبو بكر ابن هيثاش^[١١٤]، ووكيعة^[١١٥]، وأبو عاصم النبيل^[١١٦]،
ل ١٠ ش ويعل / بن عبيد^[١١٧]، ومحمد بن يوسف^[١١٨]، وبشر بن
الفضل^[١١٩]، وعبد الله بن داود^[١٢٠]، وسلام بن أبي مطيع^[١٢١]، وابن
المبارك^[١٢٢]، وعلي بن عاصم^[١٢٣]، وأحمد بن يونس^(١) ^[١٢٤]، وأبو نعيم^[١٢٥]
وقبيصة بن عقبة^[١٢٦]، وسليمان بن داود^[١٢٧]، وأبو عبيد القاسم ابن
سلام^[١٢٨]، ويزيد بن هارون^[١٢٩]، وغيرهم .

ولو تتبعنا ذكر مَنْ يقول بذلك لطال الكلام^(٢) ، وفيما ذكرنا من ذلك
مقنع ، والحمد لله رب العالمين وقد احتججنا^(٣) لصحة قولنا :

ان القرآن غير مخلوق من كتاب الله^(٤) هز وجل^(٥) وما تضمنه من البرهان
وأوضحه من البيان ، ولم نجد أحداً ممن تحمل عنه الآثار وتنقل عنه الأخبار ،
ويأتهم به المؤمنون ، من أهل العلم يقول بخلق القرآن . وإنما قال ذلك رعا
الناس^(٥) (وجهال من جهالهم)^(٥) ، لا موقع لهم^(٦) .

والحجج الذي قدمناه في ذلك يأتي على كثير قولهم ودفع باطلهم والحمد
لله على قوة الحق حمداً كثيراً .

(١) ك : يوسف .

(٢) ك : يذكرهم ، بدل : الكلام وفي ز « يذكرهم » :

(٣) كانت في س : أختججنا ، وك : احتججا ، والمناسب ما أمبنتناه

(٤-٤) زيادة من ك

(٥) ك : « وخیال الن خیالهم »

(٦) ك : لقولهم وفي ز ، د : « لا موقع أمر لهم »

الباب الرابع

« الكلام على (١) من توقف (١) في القرآن ، وقال : لا أقول : إنه مخلوق ولا (٢) أنه (٣) غير مخلوق »

١١٠ - جواب (٤) :

يقال لهم : لم (٣) زعمتم ذلك ، وقلتموه ؟

فإن قالوا : قلنا ذلك لأن الله لم يقل في كتابه : إنه مخلوق ، ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا (٥) (أجمع المسلمون عليه) (٥) ، ولم يقل في كتابه إنه غير مخلوق ، ولا (٦) (قال ذلك) (٦) (رسول الله) (٧) صلى الله عليه وسلم ، ولا أجمع عليه المسلمون ، فتوقفنا (٨) لذلك ، ولم نقل إنه مخلوق ولا إنه (٩) غير مخلوق .

(١-١) ك ، ز ، د : « وقف » .

(٢) ز ، د : « ولا أقول » .

(٣) ساقطة من ك

(٤) زيادة من ز ، د

(٥-٥) ورد ما بين القوسين في ز مع تقديم وتأخير هكذا : « أجمع عليه المسلمون »

(٦-٦) ز ، د : « قاله » .

(٧-٧) ك : « رسوله »

(٨) ك ، ز : فوقفنا .

(٩) ساقط من ز ، د

يقال لهم : فهل قال الله تعالى ^(١) لكم ^(٢) في كتابه توقفوا ^(٣) فيه ،
ولا تقولوا إنه ^(٤) غير مخلوق .

وقال لكم ^(٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم : توقفوا عن أن تقولوا :
إنه غير مخلوق ؟

وهل أجمع المسلمون على التوقف عن القول إنه غير مخلوق ؟

فإن قالوا : نعم :

فقد ^(٦) بهوا .

وإن قالوا : لا ،

قيل لهم : فلا توقفوا عن أن تقولوا « غير ، مخلوق » ^(٧) (بمثل الحجة
التي بها . ألزمتهم أنفسكم التوقف ^(٧) .

ثم يقال لهم [١٣٠] : ^(٨) ولم أبيتم ^(٨) أن يكون في كتاب الله ما يدل على
أن القرآن غير مخلوق ؟ فإن قالوا : لم نجد ^(٩) .

قيل لهم : ولم ^(١٠) زعمتم أنكم ، إذا لم تجدوه في القرآن ، فليس بموجود ^(١١)

(١) ك ، ز : « عز وجل » .

(٢) زيادة من ك ، ز ، د .

(٣) ك ، ز ، د : « قفوا » .

(٤) زيادة من ك

(٥) ساقط من ز ، د

(٦) ساقطة من ك ، ز .

(٧-٧) ورد ما بين القوسين في ز في عبارة مضطربة هكذا : « تمثل الجهمية

التي ألزمتهم بأنفسكم على التوقف »

(٨-٨) ك : « ولم أبيتم » ، س : « ولو أبيتم » .

(٩) ز ، د : « نجد »

(١٠) ساقط من ز ، د .

(١١) ز ، د : « موجوداً »

فيه (١) ، ثم إنا نوجد ذلك ، ونتلو عليهم الآيات التي احتججنا بها في كتابنا هذا ، واستدلنا بها (٢) على أن القرآن غير مخلوق كقوله تعالى (٣) :

« أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » (من الآية ٧/٥٤)

وكقوله :

« إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ »
(من الآية ١٦/٤٠)

وكقوله :

« قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي (لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ
كَلِمَاتُ رَبِّي) » (٤) (من الآية ١٨/١٠٩) .

وسائر ما احتججنا (٥) في ذلك (٥) من آي القرآن .

ويقال لهم : يلزمكم أن تتوقفوا (٦) في كل ما اختلف الناس فيه ،
ولا تقدموا في ذلك على قول ، فإن جاز لكم أن تقولوا ببعض تأويل المسلمين ،
إذا دل على صحتها دليل . فلم لا قلتم إن القرآن غير مخلوق بالحجج التي
ذكرناها . في كتابنا هذا (٨) قبل هذا الموضع ؟

(١) ز ، د : « في القرآن »

(٢) ساقطة من ز ، د

(٣) ك ، ز : « عز وجل »

(٤—٤) زيادة من ك ، ز ، د

(٥—٥) ز ، د : « به »

(٦) ز : « آيات »

(٧) ك ، ز : « إتفقوا » .

(٨) زيادة من ك ، ز ، د

١١١ - مسألة (١) :

فإن قال قائل حدثونا : أتقولون : إن كلام (٢) الله في اللوح المحفوظ (٣) .

قيل له : كذلك تقول ، لأن الله تعالى (٤) قال :

« بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ » (٢١ ، ٢٢ / ٨٥) .

فالقرآن في اللوح المحفوظ ، وهو في صدور الذين أوتوا (٥) العلم ، قال الله تعالى (٤) :

« بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُُورِ الَّذِينَ أُتُوا الْعِلْمَ » (٥) (من الآية ٤٩ / ٢٩) .

وهو متلو (٦) بالأسنة . قال الله (٧) تبارك و (٧) تعالى :

« لَا تَحْرُكُ بِهِ لِسَانَكَ » (٨) (لَتَعَجَّلَ بِهِ) (٨) ، (١٦ / ٧٥) .

والقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة ، محفوظ في صدورنا في الحقيقة ، متلو بالسنتنا في الحقيقة ، مسموع لنا في الحقيقة ، كما قال تعالى (٤) :

(١) ز : سؤال ، وفي هامش س أمام هذه المسألة تنبيهه نصه : « قف على ما هنا متأملا فان فيه بعض شئ » .

(٢) ز ، د : « كتاب » .

(٣) زيادة من : ز

(٤) ك ، ز ، د : « عز وجل » :

(٥ - ٥) ما بين القوسين ساقط من ز ، د

(٦) ز ، د « يتلى » .

(٧) زيادة من ك . (٨ - ٨) زيادة من ز

د فَأَجِرُهُ حَتَّى يَسَعَ كَلَامُ اللَّهِ ، (من الآية ٩/٦)

١١٢ — مسألة : (١)

فإن قال قائل : (٢) حدثونا عن اللفظ بالقرآن ، كيف تقولون فيه ؟ قيل
لا ، له : (٣) القرآن يقرأ في الحقيقة ويُنْتَلَى ولا (٤) / يجوز أن يقال يلفظ
به ، لأن القائل لا يجوز له (٥) أن يقول (٦) : (إن كلام الله ملفوظ به) ،
لأن العرب إذا قال قائلهم لفظت باللقمة من في (٧) فعناه (٨) رميت بها
وكلام الله تعالى (٩) لا يقال يلفظ (١٠) به ، وإنما يقال (١١) (يُرْفَعُ) و يُتْلَى ،
ويكتب ويُحفظ .

وإنما قال قوم لفظنا بالقرآن ليثبتوا (١٢) أنه مخلوق ، ويزينوا بدعهم (١٣) ،
وقولهم بخلقه (و) (١٤) يُدَلِّسُوا كفرهم على من لم يقف على معناهم (١٥) ، فلما
وقفنا على معناهم أنكرنا قولهم ، وكذا (١٦) لا يجوز أن يقال . إن شيئاً من
القرآن مخلوق لأن القرآن بكامله غير مخلوق .

-
- | | |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| (١) ز : « سؤال » | (٢) زيادة من ز ، د |
| (٣) س : « لهم » | (٤) ز ، د : « فلا » |
| (٥) ساقط من من ز ، د | (٦-٦) ك ، ز : « كلاما ملفوظا به » . |
| (٧) ز ، د : « في » | (٨) ز : « معناه » . |
| (٩) ك ، ز ، د : « عز وجل » | (١٠) ز ، د : « ملفوظ » |
| (١١-١١) ما بين القوسين ساقط من ز . | |
| (١٢) ز ، د : « يثبتون » . | (١٣) ز ، د : « عنهم » |
| (١٤) ساقط من ز | |
| (١٥) س : « معناه » | |
| (١٦) ساقطة من ك ، ز ، د . | |

١١٣ — مسألة: (١)

إن قال قائل : أليس قد قال الله تعالى :
 « مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ »
 (من الآية ٢١/٢) .

قيل له (٢) . الذكر الذي عناء الله (٣ عز وجل) ليس هو القرآن ،
 بل هو (٥) كلام الرسول (٥ صلى الله عليه وسلم) ، ووعظه إياهم .
 وقد قال الله (تعالى) (٦) لنبيه .

« وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنَفَّعُ الْمُؤْمِنِينَ » (٥١/٥٥)
 وقد قال الله (١٧) تعالى .

« ذِكْرًا » (٥) رسولا (٨١) (نهاية آية : ١٠ ، وبداية آية ١١/٦٥) .
 (فسمى الرسول « ذِكْرًا ») (٩) والرسول مُحَدَّثٌ .
 وأيضاً ، فإن الله تعالى (١٠) قال .

-
- (١) ز ، د : سؤال .
 (٢) ساقط من ك .
 (٣-٣) زيادة من ك ، ز ، د .
 (٤) ساقطة من ك ، ز ، د .
 (٥-٥) ك : « عليه الصلاة والسلام »
 (٦) ساقط من ز
 (٧) زيادة من ك ، ز ، د
 (٨) قد أنزل الله إليكم ذكراً [من الآية ١٠] رسولا يثلو عليكم آيات الله
 [من الآية ١١ ٦٥] .
 (٩) ورد ما بين القوسين في ز هكذا : « فمى من الرسول ذكر » .
 (١٠) ز ، د : « عز وجل »

« مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ »
(من الآية ٢١/٢)

يخبر (١) « أنه » لا يأتيتهم ذكر (١) مُحَدَّثٌ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ »
ولم يقل (٢) « لا يأتيتهم ذكر » (٢) إِلَّا كَانَ مُحَدَّثًا .
وإذا لم يقل هذا لم يوجب أن يكون القرآن مُحَدَّثًا .

ولو قال قائل . ما يأتيتهم رجل من التميميين يدعوهم إلى الحق إلا أهرضوا
هذه لم يوجب هذا القول أنه لا يأتيتهم رجل إلا كان تميميا ، فكذلك الحكم (٣)
فما سألونا عنه .

١١٤ — مسألة (٤)

فإن (٥) سألونا عن قول الله تعالى (٦) :
« قُرْآنًا عَرَبِيًّا » (من الآية ١٢/٢) .
قيل لهم الله (٧) هَزَّ وَجَلَ (٧) أَنْزَلَ دَلِيسَ بِمَخْلُوقِ (٨)
فإن قالوا : فقد قال الله تعالى (٩) :

(١-١) ز ، د : « أَنَّهُ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ »

(٢-٢) ز ، د : « مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ »

(٣) ك ، ز ، د : « الْقَوْلُ »

(٤) س فقط من ز ، د .

(٥) ك ، ز ، د : « وَإِنْ » .

(٦) ك ، ز ، د : « هَزَّ وَجَلَ »

(٧) ز بادة من ك : ز ، د .

(٨) ز ، د : « مَخْلُوقًا »

(٩) ك : إنا ، وفي ز ساقط .

« وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ ، فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ » (من الآية : ٥٧:٢٥)

والحديد مخلوق . قيل لهم : الحديد ^(١) (جسم موات) ^١ ، وليس
يجب إذا كان القرآن منزلاً ^(٢) أن يكون جسماً مواتاً . فكذلك لا يجب
إذا كان القرآن منزلاً ^(٢) أن يكون مخلوقاً ، وإن كان الحديد مخلوقاً ^(٣) .

١١٥ — مسألة : (٤)

ويقالهم . قد أمرنا الله تعالى ^(٥) أن نستعيز ^(٦) (به وهو غير مخلوق) ^(٦)

وأمر ^(٧) أن نستعيز « بكلمات الله التامات » ^(٨) . وإذا لم نؤمن أن
نستعيز بمخلوق ^(٩) من المخلوقات ، وأمرنا أن نستعيز بكلام الله ، فقد وجب
أن كلام الله غير مخلوق .

(١—١) ز ، د : جنسه مؤلف :

(٢—٢) ساقط من ز .

(٣) ز ، د : جواب .

(٤) ز ، د : جواب .

(٥) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٦—٦) ز ، د : من الشيطان وهو مخلوق .

(٧) ز ، د : وأمرنا .

(٨) دماء نبوي : ورد بصيغ مختلفة منها : أعود ، أعيد كما بكلمات الله

النامة ، النامات أخرجه النجاشي : أنبياء : ١٠ ، مسلم دعوات : ٥٤ ، ٥٥ ،

مالك ١٩ ، سنة ٢٠ والترمذي : طب ١٨ ، دعوات ٤٠ ، ٩٠ ، ١١٢ وابن ماجه :

طب ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٦ ، كما رواه أبو داود : استئذان ٤٨ وابن حنبل ٢ : ١٨١ ،

٢٨٠ ، ٣٧٥ ، ٥ ، ٤٣ : ٦ ، ٦ .

(٩) ساقط من ز ، د .

الباب الخامس

ذكر الاستواء ^(١) (على العرش)

١١٦ — إن قال: ماتقولون في الاستواء؟

قيل له ^(٢) : نقول إن الله ^(٣) عز وجل ^(٤) يستوى على عرشه ^(٥) استواء يليق به من غير طول استقرار ^(٦) كما قال :

« الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » [١٣١] (٢٠/٥)

وقد قال تعالى ^(٧)

« إِلَيْنِهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ » ^(٨) (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) ^(٩)
(من الآية : ١٠ / ٣٥)

وقال تعالى ^(١٠)

« بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ »
(من الآية : ١٥٨ / ٤)

(١-١) ساقط من ز ، د .

(٢) كذا في ك ، ز ، س : « لهم »

(٣-٣) زيادة من ك ، ز ، د

(٤-٤) ساقط من ز ، د

(٥) ك : عز وجل ، وز ساقط منها :

(٦-٦) زياده من ك

(٧) ساقط من ك

وقال (١) تعالى (٢)

«يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ» (من الآية ٣٢/٥)

وقال تعالى (٢) حاكيا (٤) عن فرعون (٥) (لعنه الله) (٥)

يَاهَامَانَ ابْنِ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَشْيَابَ أَشْيَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ
إِلَى إِلَهِ مُوسَى ، وَإِنِّي لَا أَظُنُّهُ كَاذِبًا » (من الآيتين : ٣٧ / ٤٠)

كذب موسى (عليه السلام) في قوله (٧) : إن الله سبحانه (٨) فوق
السّموات .

وقال تعالى (٩) :

«أَأَمَّنتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضُ» (من الآية : ١٦ / ٦٧)

فالسّموات فوقها (١٠) العرش (١١) فلما كان العرش فوق السّموات ، قال :

«أَأَمَّنتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ» (من الآية ١٤ / ٦٧) لأنه مستو على العرش (١١)

(١) ز : « وقد قال »

(٢) ك ، ز ، د : « عز وجل »

(٣) ساقط من ك ، ز ، د

(٤) ك ، ز ، د : « حكاية »

(٥ - ٥) ساقط من ك ، ز ، د .

(٦ - ٦) ك : « عليه الصلاة والسلام » ، س : « صلى الله عليه وسلم » .

(٧) ز ، د : قوله « عز وجل » .

(٨) ك : عز وجل ، ز : ساقط منها

(٩) ك ، ز : « عز وجل » . .

(١٠) ز ، د : « فوق »

(١١ - ١١) ساقط من ك

الذى (١) فوق السموات ، وكل ماعلا ، فهو سماء ، والعرش (٢) أهلى (٣) السموات ، وليس إذا قال : « أأَمْتَمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ » (من الآية ١٦ / ٦٧) يعنى (٤) جميع السموات (٥) وإنما أراد العرش الذى هو أهلى (٣) السموات ، ألا ترى (٦) الله تعالى (٧) ذكر السموات فقال (٨) تعالى (٩) :

« وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا » (من الآية : ١٦ / ٧١)

ل ١١ ش ولم يرد أن القمر يملأهن جميعاً وأنه فيهن/جميعاً ، ورأينا المسلمين (١٠) جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء ، لأن الله تعالى (١١) مستو على العرش الذى هو فوق السموات (١٢) فلولا أن الله عز وجل ، على العرش ، لم يرفعوا أيديهم نحو العرش (١٢) كما لا يحيطونها (١٣) إذا دھو إلى الأرض .

(٢) ك ، ز : « فالعرش »

(١) ز ، د : « إلى »

(٣) ز ، د : « على »

(٤) ز ، د : « فهم »

(٥) ك : « السماء »

(٦) زيادة من ، ز ، د

(٧) ك ، ز ، د : « عز وجل » .

(٨) ز ، د : وقال

(٩) ساقط من ك ، ز ، د

(١٠) ك : المسلمون .

(١١) ساقط. من ز ، وفى ك : « عز وجل » .

(١٢—١٣) ورد ما بين القوسين فى س على النحو التالى « ستواء بمعنى

القمر والغلبة ، فلولا أن الله يستوى على العرش بالمعنى الذى أراده تعالى لم يرفعوا

أيديهم نحو العرش ، وهذه عبارة مضطربة المعنى .

(١٣) ز : يحيطونها

فصل ————— ل (١)

وقد قال قائلون : من الممتزلة [١٣٢] والجهمية والحرورية : إن معنى قول الله تعالى (٢) :

« الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » (٢٠ / ٥)

أنه استولى (٣) (٤) (وملك (٤) وقهر (٥) وأن (٥) الله تعالى (١) في كل مكان وجهدوا أن يكون الله عز وجل مستو (٦) على (٧) عرشه كما قال أهل الحق ، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة .

ولو كان هذا كما ذكره ، كان لافرق بين العرش والأرض السابعة (٨) ، (لأن الله تعالى (١٠) قادر على كل شيء والأرض (٩) فالله (١١) سبحانه (١٢)

(١) ز : « سؤال » .

(٢) ك ، ز ، د : « عز وجل » .

(٣) ز ، د : استوى .

(٤-٤) ز ، د : « أى ملك »

(٥-٥) : ك « أن » .

(٦-٦) زيادة من ز ، د

(٧) ساقطة من ك ، ز ، د .

(٨) ساقطة من ز ، د

(٩-٩) ساقط من ز

(١٠) ك : « عز وجل » .

(١١) ز ، د : « والله » .

(١٢) زيادة من ك ، ز

قادر عليها ، وعلى الحشوش ، وعلى كل ما فى العالم ، فلو كان الله مستوياً (١) على العرش (١) بمعنى الاستيلاء ، وهو تعالى (٢) مستول على الأشياء كلها ، لكان مستوياً على العرش (٣) (وعلى الأرض (٣) وعلى السماء وعلى الحشوش والأقدار ، لأنه قادر على الأشياء مستول عليها ، وإذا كان قادراً على الأشياء كلها . لم يجوز عند أحد من المسلمين أن يقول : إن الله تعالى (٢) مستول على الحشوش والأخلية (٤) (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) (٤) لم يجوز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذى هو عام فى الأشياء كلها ، ووجب أن يكون معنى الاستواء يختص بالعرش دون الأشياء كلها .

وزعمت المعتزلة والحرورية (٥) والجهمية أن الله تعالى (٦) فى كل مكان فلزمهم أنه فى بطن مريم وفى الحشوش والأخلية ، وهذا خلاف الدين ، (٧) تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً (٧)

١١٨ — مسألة (٨)

ويقال لهم إذا (٩) لم يكن مستوياً على العرش بمعنى يخص (١٠) العرش

-
- (١-١) ساقطة من ز ، د .
 - (٢) ك ز : الله « عز وجل » .
 - (٣-٣) ورد فى ز بعد : « وعلى السماء » .
 - (٤-٤) ساقط من ك ، ز
 - (٥) ساقط من ز
 - (٦) ك ، ز : « عز وجل » .
 - (٧-٧) ما بين القوسين ساقط من ك .
 - (٨) ز : جواب
 - (٩) ز : إذا كان لم يكن .
 - (١٠) ك ، ز ، د : « يختص » .

دون غيره كما قال ذلك (١) أهل العلم ، (٢) ونقله الأخبار وحمله الآثار (٣) وكان الله (٣) عز وجل (٣) في كل مكان فهو تحت الأرض التي السماء فوقها ، وإذا كان تحت الأرض ، والأرض فوقه والسماء فوق الأرض ، وفي (٤) هذا ما يلزمكم أن تقولوا : إن الله تحت التحت والأشياء فوقه ، وأنه فوق الفوق والأشياء تحته (٥) وفي (٤) هذا ما يجب أنه تحت ما هو فوقه (٦) وفوق ما هو تحته وهذا (هو) (٧) المحال المتناقض (٨) (٩) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (١٠) .

١١٩ — دليل آخر :

ومما يؤكده أن الله (٣) عز وجل (٣) مستو على عرشه دون الأشياء كلها ما نقله (١٠) أهل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

روى عفان [١٣٣] قال (١١) ثنا (١٢) حماد بن مسلمة [١٣٤] قال حدثنا (١٣)

(١) ك : ذاك .

(٢-٢) ورد ما بين القوسين في ك ، ز هكذا : « ونقله الآثار ، وحمله الأخبار » .

(٣-٣) زيادة من ك ، ز ، د .

(٤) ز : « ففي » (٥) ز : فوقه

(٦) ساقط من ز (٧) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز

(٨) ز : المتناقض

(٩) ورد ما بين القوسين ق ك ، ز هكذا : « تعالى الله عن افتراءهم عليه

علواً كبيراً

(١٠) ز : نقلوه . (١١) ساقط من ك ، ز

(١٢) ساقط من ك ، ز ، د (١٣) ك : « ثنا »

عمرو بن دينار [١٣٥] عن نافع عن جبير [١٣٦] عن أبيه [١٣٧] (١) (رضى الله عنهم أجمعين) (١) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« يَنْزِلَ رَبُّنَا (٢) هَزًّا وَجَلًّا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيهِ ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ حَقَّ يَطْلُمُ الْفَجْرُ » (٣) .

روى (٤) هبید الله [١٣٨] بن بكر قال : ثنا هشام بن أبي (٥) عبد الله [١٣٩] عن يحيى بن كثير (٦) [١٤٠] عن أبي جعفر [١٤١] أنه سمع (٧) (أبا حفص [١٤٢] يحدث أنه سمع) (٧) أبا هريرة [١٤٣] (٨) (رضى الله عنه) (٩) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِذَا بَقِيَ ثَلَاثُ اللَّيْلِ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَيَقُولُ : (٩) مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي أَسْتَجِيبُ لَهُ ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَكَشِفُ الضَّرَّ فَأَكْشِفُهُ عَنْهُ ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَزِقُنِي فَأَرْزُقُهُ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ ؟ » (١٠) .

(١ — ١) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د

(٢) ز ، د : الله

(٣) أنظر تخريج الحديث وقد ورد بصيغة مختلفة صفحة ١٩ ٣٨

(٤) ك ، ز ، د : « وروى »

(٥) ك ، ز ، د : « عبد الله »

(٦) ك : « أبي كثير »

(٧) ما بين القوسين ساقط من ز

(٨ — ٨) ما بين القوسين ساقط من ك .

(٩) ز : يقول

(١٠) أخرجه ابن حنبل ٣ : ٢٥٨ ، ٢١٠

وروى عبد الله بن بكر السهمي [١٤٤] قال (١) (ثنا هشام بن أبي
عبد الله [١٤٥] عن يحيى بن أبي كثير [١٤٦] عن هلال بن أبي ميمونة [١٤٧]
قال) (١) ثنا (٢) عطاء بن يسار [١٤٨]

ل ١٢ ي أن رفاة الجهني [١] حدثه قال (١) فقلنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى إذا كفا بالسكديد (٢) أو قال بقديد (٣) حمد (٤) الله وأثنى
عليه ثم قال :

« إذا مضى ثلث الليل أو قال ثلثا الليل نزل الله (٥) عز وجل (٥) إلى
السماء فيقول : من ذا الذي يدهوني أستجيب (٦) له ، من ذا الذي يستغفرني
أغفر له ، من ذا الذي يسألني أهبطه حتى ينفجر الفجر » (٧) (نزولا يليق بذاتة
من غير حركة وانتقال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) (٧)

١٢٠ - دليل آخر :

قال (٨) الله تعالى (٩) :

(١-١) ما بين القوسين ساقط من ز ، د

(٢) ز ، د : حدثنا .

(٣) س : « قال قال » .

(٤) ز ، د « بالسكديد » .

(٣) ز ، د : « الغدير »

(٥) ك ، ز ، د : « محمد »

(٦-٦) زيادة من ك ، ز ، د

(٧) ز ، د : « أستجيب » .

(٨) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز

(٩) ك : وقال (١٠) ك ، ز ، د : عز وجل

«يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ» (من الآية : ٥٠ / ١٦)

وقال تعالى (١) :

«تَمَرُّجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ» (من الآية : ٤ / ٧٠)

وقال تعالى (١) :

«ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ» (من الآية : ١١ / ٤١)

وقال تعالى (١)

«ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلُ بِهِ خَبِيرًا»
(من الآية : ٥٩ / ٢٥)

وقال تعالى (١)

«ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ» (٤ / ٣٢)

فكل ذلك يدل على أنه تعالى في السماء ، مستو^(٢) على عرشه ، والسماء
يأجمع الناس ليست الأرض ، فدل على أنه^(٣) تعالى منفرد بوحدهانيته ، مستو
على عرشه^(٤) (استواء منزلها من الحلول والاتحاد)^(٤)

(١) ساقطة من ك ، ز ، د .

(٢) ساقط من ز ، د .

(٣) ك ، ز ، د ، : أن الله تعالى

(٤—٤) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز

١٢١ - دليل آخر [١٤١]:

قال الله تعالى (١)

« وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » . (٨٩/٢٢)

وقال تعالى (٢) :

« مَلْئَ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ
(٣) (والملائكة) (٣) » (من الآية ٢١٠/٢)

وقال :

« ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ
مَا أَوْحَى ، مَا كَذَبَ الْفُؤَادَ مَا رَأَى ، أَفَتَعْمَارُونَهُ عَلَى مَا يُرَى (٣) ولقد
رآه نزلة أخرى (٣) » (٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣/٥٣) . إلى قوله ...
لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى » . (٥٣/١٨)

وقال تعالى (١) لعيسى (٤) بن مريم عليه السلام (٤)

« إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَى ... »

وقال تعالى (٢) :

« وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا » . (من الآية ١٥٨/٤)

(١) ك ، ز : عز وجل .

(٢) ساقط منك ، ز ، د .

(٣-٣) زيادة من ز ، د .

(٤) زيادة من ك وفي ز الزيادة هكذا : « بن مريم » .

وأجمعث الأمة على أن الله سبحانه^(١) رفع عيسى^(٢) صلى الله عليه وسلم^(٣) إلى السماء .

ومن دعاء أهل الإسلام جميعاً إذا هم رغبوا إلى الله تعالى^(١) في الأمر النازل بهم^(٣) ، يقولون جميعاً^(٣) .

« يا ساكن السماء »^(٤) .

ومن خلفهم^(٥) جميعاً : « لا والذي احتجب بسبع سموات » .

١٢٢ — دليل آخر :

قال الله^(٦) عز وجل^(٧) « وَمَا كَانَ لَبَشِيرٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِلَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ »
(من الآية ٥١/٤٢) .

وقد خصت الآية الشريفة^(٨) البشر دون غيرهم ممن ليس من جنس البشر . ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم كان أبعد من الشبهة وإدخال الشك على من يسمع الآية^(٩) أن يقول : ما كان لأحد أن يكلمه الله إلا وحياً

(١) ك ، ز ، د : « عز وجل » .

(٢—٣) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د

(٣) ساقطة من ز ، د .

(٤) ك ، ز : « العرش »

(٥) ز « خلفهم » .

(٦) ك : وقال .

(٧—٧) زيادة من ك ، ز ، د

(٨) ساقطة من ك ، د

(٩) ساقطة من ز

أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا^(١) ، فيرتفع الشك والخيرة من ان يقول:
ما كان لجلس من الأجناس أن: أكلمه^(٢) إلا وحيًا أو من وراء حجاب
أو أرسل^(٣) رسولا ، ونزل^(٤) أجناسا لم يعهم بالآية ، فدل ما ذكرنا
على أنه خص البشر دون غيرهم .

١٢٣ — دليل آخر :

(قال الله تعالى) (٥) :

« تَمَّ رُذُودًا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ » (من الآية ٦٢/٦)
وقال :

« وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ » (من الآية ٣٠/٦)
وقال :

« وَلَوْ تَرَى إِذْ الْخَرُّ مُوزَنًا كَسُورِ رُءُوسِهِمْ حِينَ رَأَوْهُمْ » (١٢: ٣٢) .
وقال (٦ عز وجل) :

« وَهَرِضُوا ذَلَى رَبِّكَ هَمًّا » (من الآية ٤٨ : ١٨)

كل ذلك يدل على أنه تعالى^(٧) ليس في خلقه ، ولا خلقه فيه ، وأنه مستو

(١) ز « رسولا تحولا »

(٢) ز : « بكلمة الله »

(٣) ز ، د : يرسل .

(٤) ز : رك

(٥) ك : « وقال عز وجل » ، ز : وقال الله « عز وجل » .

(٦—٦) زيادة من ك ، ز

(٧) ساقطة من ك ، ز

على هرشه سبحانه (١) (٢) بلا كيف ولا استقرار (٢) تعالى (٣) الله (٤) عما
يقول (٥) الظالمون والجاحدون (٤) علواً كبيراً . فلم يثبتوا له (٦) في وصفهم
حقيقة ، ولا أوجبوا له (٧) بذكرهم إياه وحدانية ، إذ كل كلامهم يؤول إلى
التعطيل ، وجميع أوصافهم تدل على النفي ، يريدون بذلك (٨) التنزيه ، وفي
التشبيه (٩) على زعمهم (٩) فنعوذ بالله من تنزيه (١٠) يوجب النفي والتعطيل .

١٢٤ — دليل آخر :

قال الله تعالى (١١) :

« الله نور السموات والأرض » (من الآية ٢٤/٣٥) .

فسمى نفسه نوراً (١٢) والنور هند الأمة لا يخلو من أن يكون أحد معنيين :

(١) زيادة من ز .

(٢—٣) ساقط من ز

(٣) ك ، ز : « وتعالى » .

(٤) ساقطة من ك ، ز

(٥) س : « يقولون » .

(٦) ك ، س : « لهم » وقد وجدنا في هامش ك : لى تصحيح الضمير

الثاني كما أبتناه .

(٧) ك ، س ، ز : « لهم » : وتوجد زيادة في ز هي : « لهم الذين يثبتون

» .

(٨) ز : « بذلك الذي زعموا »

(٩—٩) ما بين القوسين ساقط من ز

(١٠) ز : « تزيد »

(١١) ك ، ز : « عز وجل »

(١٢) س : « نوا » .

ل ١٢ ش إماماً (١) أن يكون نوراً يسمع أو نوراً يرى .
 فمن زعم أن الله يسمع ، ولا يرى ، فقد أخطأ في (٢) نفيه رؤية ربه
 وتكذيبه بكتابه ، وقول نبيه (٢) صلى الله عليه وسلم .

وروت العلماء عن عبد الله بن عباس (٣) رضي الله عنهما (٣) أنه قال :
 « تفكروا في خلق الله (٤) ولا تفكروا في الله (٥) عز وجل » ، فإن بين
 كرميه إلى السماء ألف عام ، والله عز وجل فوق ذلك (٦) .

١٢٥ — دليل آخر :

وروت العلماء (٧) رحمهم الله (٧) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
 « إن (٨) العبد لا نزول قدماءه من بين يدي الله (٩) عز وجل » حتى
 يسأله عن عمله (٩) . وروت العلماء أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأمة

(١) ساقط من ز .

(٢-٢) ز : « روايته ويكذبه قول نبيه »

(٣-٣) ساقط من ك .

(٤) ز : « الله عز وجل » :

(٥-٥) زيادة من ك ، ز

(٦) ورد بـ « س » زيادة وهي : « أي بالقهر والقدرة » وأغلب الظن
 أن هذه زيادة وضعت بيد جاهل .

(٧-٧) ساقط من ك ، ز .

(٨) ساقط من ك .

(٩) ورد بصيغ أخرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله ..
 ليسأل العبد يوم القيامة » أورده ابن حنبل ٣ : ٢٩ وابن ماجه : ٢١ ،
 وقال عليه الصلاة والسلام « إن أحد ليسأل يوم القيامة حتى . . . » ابن حنبل
 ٣ : ٢٧ .

سوداء فقال: يا رسول الله ، إني أريد أن أعتقها في كفارة ، فهل يجوز هبتها ؟

فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم :

« أين الله » ؟

قالت : في السماء .

قال : « فمن أنا » ؟

قالت : أنت رسول الله .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« أعتقها ، فإنها مؤمنة » (١)

وهذا يدل على أن الله تعالى (٢) على عرشه ، فوق السماء (٣) فوقية لا تزیده

قرباً من العرش (٣) .

(١) أخرجه مسلم : مساجد : ٣٣ ، وأبو داود صلاة : ١٦٧ ، إيمان : ١٦ ،
وأخرجه أيضاً النسائي : سهو : ٢٠ والدارمي : نذور : ١٠ ، مالك : عتق : ٨ ، ٩ ،
وابن حنبل : ٢ : ٢٩١ ، ٣ : ٤٥٢ ، ٤ : ٢٢٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٥ : ٤٤٧ ، ٤٤٨ ،
و ٤٤٩ .

(٢) ك ، ز : « عز وجل » .

(٣-٣) ساقط من ك ، ز .

الباب السادس

الكلام [١٥٠] في الوجه والعينين والبصر واليدين (١)

١٢٦ — قال الله (٢) تبارك وتعالى (٢) :

« كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ » (من الآية ٢٨/٨٨) .

وقال تعالى (٣) :

« وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » (٥٥/٢٧)

فأخبر أن له (٤) (سبحانه) (٤) وجهاً لا يفنى ولا يلحقه الهلاك .

وقال تعالى (٣) :

« تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا » (من الآية ٥٤/١٤) .

وقال (٤) تعالى (٤) .

وَأَمَّا نِعْمُ الْفُتُكُ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا » (من الآية ١١/٣٧)

(١) في هامش س تعليقة أمام عنوان الباب ، هذا نصها :
« قف على هذا الباب ، فان للؤلف تسامح في إيراد هذه العبارات ، فانها
تدل على الجهات صريحاً ، وعلى الجسمية ضمناً ، فتأمل ، ط وهذا يدل على
أن هذا القارئ كان معتزلياً :

(٢-٢) زيادة من ك ، ز

(٣) ك ، ز : « عز وجل » . (٤-٤) ساقط من ك ، ز

فأخبر تعالى^(١) أن له وجهاً وهيناً لا تكيف^(٢) ولا تحد^(٣) .

وقال تعالى^(٤) :

« وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا » (من الآية ٥٢/٤٨)

وقال تعالى^(٥) :

« وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي » (من الآية ٢٠/٣٩)

وقال تعالى^(٥) :

« وَكَانَ اللَّهُ شَمِيعاً بَصِيراً » (من الآية ٤/١٣٤) .

وقال لموسى وهارون^(٦) عليهما أفضل الصلاة والسلام^(٦) :

« إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى » (من الآية ٢٠/٤٦)

فأخبر تعالى عن سمعه ، وبصره ورؤيته .

(١) ك ، ز : عز وجل

(٢) ز : « لا بكيف »

(٣) ز : « وكحد »

(٤) ك ، ز : « عز وجل » .

(٥) ساقطة من ك ، ز

(٦-٦) ساقط من ك ، ز

فصل ————— ل (١)

١٢٧ — ونبي (٢) الجهمية أن يكون لله تعالى (٣) وجه (٤) كما قال ، وابطلوا أن يكون له سمع وبصر وعين .
ووافقوا النصارى ، لأن النصارى (٥) لم تثبت الله سمياً بصيراً إلا على معنى أنه عالم .

(و) (١) كذلك قالت الجهمية : ففي حقيقة قولهم (٦) أنهم قالوا .
نقول (١) إن الله عالم ولا نقول (٧) مسمي بصير هلى غير معنى عالم وذلك (٨) قول النصارى .

-
- (١) ساقط من ز
 - (٢) ك ، ز : « ونقت »
 - (٣) ساقطة من ك ، ز
 - (٤) ك : « وجهة »
 - (٥) س : « النصارى »
 - (٦) ك ، ز : « قول الجهمية » .
 - (٧) ز : « يقولوا »
 - (٨) ك ، ز : « وكذلك »

فصل ————— ل (١)

١٢٨ — قالت الجهمية : إن الله (٢) لا علم له ، ولا قدرة ، ولا سمع له ، ولا بصر . وإنما قصدوا إلى تعطيل التوحيد ، والتكذيب بأسماء الله تعالى (٣) فأهبطوا ذلك له (١) لمظاً ، ولم يحصلوا قولهم (٤) في المعنى ، ولولا أنهم خافوا السيف لأفصحوا بأن الله غير سميع ، ولا بصير ، ولا عالم ، ولكن خوف السيف منهم من إظهار زندقته .

(١) ساقطة من ز ، د

(٢) زيادة من ك ، ز ، د

(٣) ك ، ز : « عز وجل »

(٤) ز : « قولاً »

فصل ————— ل (١)

١٢٩ — وزعم شيخ منهم نحس (٢) مقدم فيهم أن علم الله هو الله، وأن الله سبحانه (٣) علم فنفي العلم من حيث أوهم أنه يثبت (٤) حتى ألزم أن يقول : يا علم اغفر لي ، إذ (٥) كان علم الله عنده هو الله ، وكان الله على قياسه (٦) الفاسد (٢) ، علماً ، وقدرة ، تعالى الله (٧) عما يقولون (٧) علواً كبيراً قال الشيخ (٢) أبو الحسن على بن إسماعيل [١٥١] الأشعري (٨) رحمه الله ورضي عنه (٨) بالله استهدى ، وإياه نستكفي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله (٨) العلي العظيم (٨) وهو المستعان .

١٣٠ — مسألة (١) :

أما بعد فمن سألنا فقال : اتقولون إن الله سبحانه (٩) وجهاً ؟ قيل له : نقول ذلك خلافاً لما قاله (١٠) المبتدعون ، وقد دلّ على ذلك

-
- | | |
|----------------------------|------------------------|
| (١) ساقطة من ز ، د | (٢) ساقطة من ك ، ز ، د |
| (٣) ك ، ز : « عز وجل » | (٤) ز ، د : أثبت . |
| (٥) ك : « إذا » | (٦) ز ، د : قيامه . |
| (٧-٧) ك . ز : « عن ذلك » . | |
| (٨-٨) ساقط من ك ، ز ، د | |
| (٩) زياده من ز ، د | |
| (١٠) ز ، د : « بقوله » . | |

قوله تعالى (١) :

« وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ الْإِكْرَامِ » (٥٥/٢٧)

١٣١ — مسألة (٢) :

قد سألنا (٣) : أتقولون إن لله يدين ؟

ل ١٣ ي قيل : نقول ذلك (٤) (بلا كيف) (٤) / وقد دل عليه قوله تعالى (٥)
« يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ » (من الآية ١٠/٤٨)

وقوله تعالى (٥) :

« وَلَمَّا خَلَّصْتُ بَيْدِي » (من الآية ٧٥/٣٨) .

ووى هن النبي صلى الله عليه وسلم أنه (٦) قال :

« إن الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته » (٧)

(١) ك ، ز : « عز وجل »

(٢) ز ، ه : « سؤال »

(٣) ز ، د : « سألونا »

(٤—٤) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د وفي المامش الأسفل من س

نحت هذا للوضع تعليقة هذا نصها :

« مع الجزم بنفي الجارحة في الجميع ، تعالى الله على الجارحة والجسمية علواً

كبيراً ، وعصمنا من اعتقاد ذلك كله معنى ظ »

(٥) ك ، ز ، د : « عز وجل »

(٦) ساقط من ك ، ز ، د .

(٧) أورده أبو داود سنة ١٦ والترمذي تفسير ٧ ، ٢ وماك في اللوطا :

قدهر ٢

(١) فثبتت اليد (١) (٢) بلا كيف (٢) .

وجاء في الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى (٣) خالق آدم بيده ، وخلق جنة عدن بيده ، وكتب التوراة بيده (٤) وغرس شجرة طولى بيده ، (٥) أى بيد قدرته سبحانه (٥) .

وقال تعالى (٦) :

« بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ » (من الآية ٥/٦٤)

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« كلتا يديه يمين » (٧)

« وقال تعالى (٦) :

« لَا خَازِنًا مِّنْهُ بِالْيَمِينِ » (من الآية ٦٩/٤٥)

وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل : عملت كذا بيدي ، ويعنى به النعمة ، وإذا كان الله (٨ عز وجل) (٨) إنما خاطب العرب بلغتها ، وما يجري مفهوما في كلامها ، ومعتقولا في خطابها ، وكان لا يجوز في (٩) (خطاب أهل اللسان) (٩) أن يقول القائل : فعلت بيدي

(١-١) ورد ما بين القوسين هكذا في ز : « فثبت أن له يدين »

(٢-٢) ما بين القوسين ساقط من ك ، « ومكانه فيها : وقوله عز وجل : « لما خلقت بيدي وقد » .

(٣) ساقط من ك ، ز ، د (٤) ساقطة من ك .

(٥-٥) ساقط من ك ، ز ، د

(٦) ك ، ز ، د : عز وجل (٧) أورده مسلم : إمامة ١٨

(٨-٨) زيادة من ك ، ز ، د

(٩-٩) ز ، د : « لسان أهل البيان » .

ويعنى (١) النعمة ، بطل أن يكون معنى قوله تعالى (٢) : « بيدى » :
النعمة

وذلك أنه لا يجوز أن يقول القائل : لى عليه يدى (٣) ، بمعنى : لى
عليه نعمتى (٤) . ومن دافعنا عن استعمال اللغة ، ولم يرجع إلى أهل اللسان فيها ،
دُوفع (٥) عن أن تكون اليد بمعنى النعمة ، إذ كان لا يمكنه أن يتعلق فى
أن اليد : النعمة ، إلا من جهة اللغة فإذا دفع (٦) اللغة لزمه أن لا يفسر القرآن
من جهتها « وأن لا يثبت اليد نعمة من قبلها ، لأنه (٧) إن روجع (٧) فى (٨)
تفسير قوله تعالى (٩) :

« بيدى » : نعمتى .

فليس (١٠) (١١) المسلمون على (١١) ما ادعى (١٢) متفقين ، وإن روجع إلى

-
- (١) ك : « يعنى » .
 - (٢) ك : عز وجل ، ز : « قول الله عز وجل »
 - (٣) ز ، د : « يد »
 - (٤) ز : « نعمة »
 - (٥) ز ، د : « دفع »
 - (٦) ز ، د : « رفع » .
 - (٧—٧) ز ، د : « رجع » .
 - (٨) ك : « إلى »
 - (٩) ك ، ز ، د : « قول الله عز وجل » .
 - (١٠) ورد فى ز هكذا : « إلى الإجماع فليس » .
 - (١١—١١) ك : « المسلمون عليه على » .
 - (١٢) ز : « دعى »

اللغة فليس في اللغة أن يقول القائل : بيدي يعنى نعمتي ، وإن لجأ^(١) إلى وجه ثالث سألناه ^(٢)عنه ^(٢) ولن يجد له ^(٣)سبيلاً .

١٣٢ — مسألة (٤) :

(٥) ويقال لأهل البدع^(٥) : ولم^(٦) زعمتم أن معنى قوله^(٧) : « بيدي »

نعمتي ؟

أزعمتم ذلك إجماعاً أو لغة ؟

ولا^(٨) يجدون ذلك إجماعاً^(٩) ، ولا في اللغة .

وإن قالوا : قلنا ذلك من القياس .

قيل^[١٥٢] لهم : ومن أين وجدتم في القياس أن قوله تعالى (١) :

« بيدي » لا يكون معناه : إلا نعمتي ؟

ومن أين يمكن أن يعلم بالعقل أن تفسير : كذا كذا مع أنا رأينا

(١١) الله عز وجل قد قال^(١١) في كتابه العزيز^(١٢) الناطق ، على لسان نبيه

الصادق :

(١) ز : « رجع » . (٢-٢) زيادة من ك ، ز ، د

(٣) ك : « إليه » .

(٤) ز ، د : « سؤال » .

(٥-٥) ك : ويقال لهم ، أي لأهل « البدع »

(٦) ك : ساقطة من ز (٧) س « قوله تعالى »

(٨) ك ، ز ، د : « فلا »

(٩) ك ، ز ، د : « في الاجتماع » .

(١٠) ك ، ز : « قول الله »

(١١-١١) زيادة من ك ، ز ، د

(١٢-١٢) ساقطة من ك

« وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ (من الآية ١٤/٤) »
وقال تعالى^(١) :

« لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ »
(من الآية ١٤/٤)

وقال تعالى :

« لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ »
(من الآية ١٠٣/١٦)

وقال تعالى^(٢) :

« إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا » (من الآية ٤/٣)

وقال تعالى^(١) :

« أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ »،^(٢) (ولو كان من هند غير الله)^(٢) ،
(من الآية ٨٢ : ٤)

ولو كان القرآن بلسان غير العرب لما أمكن أن نتدبره^(٣) ولا أن نعرف معانيه ، إذا سمعناه ، فلما كان من لا يحسن لسان العرب لا يحسنه ، وإنما يعرفه العرب إذا سمعوه ، على أنهم إنما علموه لأنه بلسانهم نزل ، وليس في لسانهم ما ادعوه .

١٣٣ — مسألة^(٤) :

وقد اعتل معتل^(٥) بقول الله تعالى^(٦) :

-
- | | |
|---------------------------|--------------------------|
| (١) ساقطة من ك . | (٢-٢) الزيادة من ك |
| (٣) ك : يتدبروه . | (٤) ز ، د : سؤل . |
| (٥) ك : وقد اعتدل معتدل . | (٦) ك ، ز ، د : عز وجل . |

« وَالسَّمَاءُ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ » (من الآية ٤٧/٥١).

قالوا . الايد (١) : القوة . فوجب (٢) أن يكون معنى قوله تعالى (٣) :
« بِيَدِي » ، بقدرتي .

قيل (٤) لهم : هذا التأويل فاسد من وجوه ، أحدها (٥) ان الأيد (٦)
ليس جمع (٧) ليد ، لأن جمع يد : أيدي . (٨) (وجمع اليد) (٨) التي هي
نعمة أيادي . وإنما قال تعالى (٩) :

« لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدِي » (من الآية ٣٨/٧٥) .

فبطل بذلك أن يكون معنى قوله (١) « بِيَدِي » معنى قوله :
بيناه (٨) بأيد .

وأيضاً ، فلو كان أراد القوة (٩) ، لكان معنى ذلك : بقدرتي ، وهذا
ناقض لقول مخالفنا ، وكسر لمذهبهم (١٠) ، لأنهم لا (١١) يثبتون قدرة واحدة ،
فكيف يثبتون قدرتين ؟

(١) ك ، ز ، د : الأيدي .

(٢) ساقطة من ز ، د .

(٣) ساقطة من ك ، ز ، د .

(٤) ك ، ز . وقيل .

(٥) ز : آخرها .

(٦) ز : الأيدي :

(٧) ز : تجمع .

(٨ - ٨) ساقط من ز .

(٩) ز ، د : القدرة .

(١٠) ك : لمذهبهم .

(١١) « لا » : ساقطة من ك .

وأيضا فلو كان الله تعالى (١) عنى (٢) بقوله :

«لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدِي»

القدرة ، لم يكن لآدم (٣) (صلى الله عليه وسلم) (٣) على إبليس منزلة
ل ١٣ ش في ذلك (٤) والله تعالى (١) أراد أن يرى فضل آدم (٣) (صلى الله
عليه وسلم) (٣) عليه (٥) ؛ إذ خلقه بيديه (٦) دونه ، ولو كان خالفاً لإبليس
بيديه كما خلق آدم (٧) (صلى الله عليه وسلم) (٧) بيديه ، لم يكن لتفضيله (٨)
عليه بذلك وجه ، وكان (٩) إبليس (٤) (يقول محتجاً) (٤) على ربه : فقد خلقتني
بيديك ، كما خلقت آدم (١١) (صلى الله عليه وسلم) (١١) بهما .

فلما أراد الله تعالى (١) تفضيله عليه بذلك وقال (١٢) الله تعالى موبخاً له (١٢)
على استكباره على آدم (١١) (صلى الله عليه وسلم) (١١) ، أن يسجد له .

(١) ك ، ز ، د : عز وجل

(٢) ز ، د : أراد .

(٣-٣) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز ، د : عليه السلام

(٤) ك ، ز : في ذلك فربة .

(٥) ساقطة من ك ، ز ، د .

(٦) ز ، د : بيده .

(٧-٧) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز : عليه السلام .

(٨) ز : لتفضيل .

(٩) ز ، د : وقد كان .

(١٠-١٠) ز : بقوله محتجاً به .

(١١-١١) ساقط من ك ، ز .

(١٢-١٢) ك ، ز ، د : له موبخاً

« ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ؟ » (٣٨/٧٥)

دل على أنه ليس معنى الآية : القدرة ، إذ كان الله تعالى (١) خلق الأشياء جميعا بقدرته (٢) . وإنما أراد إثبات يدين ولم يشارك إبليس آدم (٣) صلى الله عليه وسلم (٤) في أن خلقَ بهما .

(١) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٢) ز ، د : بقدرته .

(٣-٣) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز : عليه السلام

فصل ————— ل (١)

١٣٤ — وليس يخلو قوله تعالى (٢) :

« لما خلقت بيدي » .

أن يكون معنى ذلك إثبات يدين : نعمتين ، أو يكون (٣) (معنى ذلك) (٢) إثبات يدين جارحتين ، (٤) (تعالى الله عن ذلك) (٤) أو يكون معنى ذلك إثبات يدين : قدرتين ، أو يكون (٣) (معنى ذلك) (٣) إثبات يدين ليستا (٥) نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين . لا (٦) توصفان إلا كما وصف الله تعالى (٧) ، فلا يجوز أن يكون معنى ذلك نعمتين ؛ لأنه لا يجوز عند أهل اللسان أن يقول القائل : عملت (٨) بيدي ، (٩) (وهو نعمتي) (٩) .

ولا يجوز عندنا ، ولا عند خصومنا : أن نعتي جارحتين ولا يجوز عند خصومنا (أن) (١٠) يعني قدرتين .

(١) ك : وفصل . (٢) ك ، ز ، د : عز وجل

(٣—٣) ز ، د : معناه .

(٤—٤) ساقطة من ك ، ز .

(٥) ز ، د : ليسا .

(٦) ك ، ز ، د : ولا .

(٧) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٨) ز ، د : حملت .

(٩—٩) ز : وهو يعني نعمتين .

(١٠) زيادة من ك ، ز ، د .

وإذا فسدت الأقسام الثلاثة (١) صح القسم الرابع ، وهو أن (٢) معنى قوله تعالى (٣) :

« بيدي » إثبات يدين ، ليستا (٤) جارحتين ، ولا قدرتين ، ولا نعمتين ، لا (٥) يوصفان إلا بأن يقال : إنهما يدان ليستا (٤) كالأيدي ، خارجتان من سائر الوجوه الثلاثة التي سلفت .

١٣٥ — مسألة (٦) :

وأيضاً ، فلو كان منى قوله تعالى (٧) : « بيدي » : نعمتي . لكان لا فضيله لآدم (٨) صلى الله عليه وسلم (٩) على إبليس في ذلك على (٩) مذاهب مخالفتنا (١٠) ؛ لأن الله تعالى (٧) قد ابتدأ إبليس على قولهم كما (١٠) ابتداء آدم (١٠) (٨) صلى الله عليه وسلم (٩)

وليس تخلو النعمتان أن يكونا (١١) هما بدن (١٢) آدم (٨) صلى الله عليه وسلم (٩) ، أو يكونا عرضين خلقا في بدن آدم (١٣) عليه الصلاة والسلام (١٣) فلو

-
- (١) ز : الأربعة .
(٢) زيادة من ك ، ز ، د
(٣) ساقطة من ك ، ز ، د
(٤) ز : ليسا
(٥) ك ، ز ، د : ولا
(٦) ز : سؤال .
(٧) ك ، ز ، د : عز وجل
(٨—٨) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز : عليه السلام .
(٩—٩) ز ، د : مذهب مخالفتنا
(١٠—١٠) ك : ابتداء بذلك آدم .
(١١) ز ، د : تكون .
(١٢) ز : يدان .
(١٣—١٣) ساقط من ك ، ز : عليه السلام .

(١) (كان عني) (١) بدن آدم (٢) عليه السلام ، فلأبدان عندما مخالفينا (٣) من المعتزلة جنس واحد . وإذا كانت الأبدان (٤) عندهم جنساً واحداً ، فقد حصل في جسد إبليس على مذاهبهم (٥) من النعمة ما حصل في جسد آدم (٦) (صلى الله عليه وسلم) (٦) . وكذلك إن (٧) عني (٨) عرضين ، فليس من عرض فعله في بدن آدم (٩) (صلى الله عليه وسلم) (٩) من لون أو حياة أو قوة أو غير ذلك ، إلا وقد فعل من جنسه عندهم في بدن إبليس ، وهذا يوجب أنه لا فضيلة لآدم (٩) (صلى الله عليه وسلم) (٩) على إبليس في ذلك . والله تعالى (١٠) إنما احتج على إبليس بذلك ؛ ليريه أب لآدم (١١) (صلى الله عليه وسلم) (١١) في ذلك الفضيلة .

فدل ما قلناه على أن الله عز وجل (١٢) (لما قال : « خَلَقْتُ بَيْدِي » لم يعن (١٣) نعمتي .

-
- (١) ز : كانا عين
(٢-٢) زيادة من ز
(٣) ز : مخالفنا
(٤) ز ، د : البدان •
(٥) ز : مذاهبهم
(٦-٦) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز : ما بين القوسين ساقط .
(٧) ساقط من ك
(٨) ز : عليه
(٩-٩) ك : عليه الصلاة والسلام
(١٠) ك ، ز : عز وجل •
(١١-١١) ساقط من ك ، ز : عليه السلام
(١٢-١٢) ساقط من ز ، د
(١٣) س ، ك : يعنى

١٣٦ — مسألة :

ويقال لهم: لم^(١) أنكرتم أن يكون الله تعالى (٢) (١٢) هنى بقوله «يديد»: (٣)
يدين ، ليستا (٤) نعمتين ؟

فإن قالوا : لأن اليد إذا لم تكن نعمة لم تكن إلا جارحة .
قيل لهم : ولم قضيتم (٥) أن اليد إذا لم تكن نعمة (٦) لم تكن إلا جارحة ؟
وإن (٧) رجونا إلى شاهدنا أو إلى ما نجد فيه بيننا من الخلق
١٤ ي / فقالوا : اليد إذا لم تكن نعمة (٦) في الشاهد لم تكن إلا جارحة ،
قيل لهم : إن علمتم على الشاهد وقضيتم به على الله تعالى (٨) ؛ فكذلك لم
نجد حياً من الخلق إلا جسماً لحمياً ودماً ، فافضوا بذلك على الله (٩) تعالى هن
ذلك (٩) ، وإلا كنتم (١٠) (لقولكم تاركين ، و) (١٠) لا اعتلالكم ناقضين .
وإن أثبتتم حياً لا كالأحياء منا ، فلم أنكرتم أن تكون اليدان (١١)
اللذان أخبر الله تعالى (٨) هنيما يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ، ولا كالأيدي

(٢) زيادة من ك

(١) ساقط من ك

(٣) ك : يدي .

(٤) ز ، د : ليسا .

(٥) ز ، د : قلتم .

(٦-٦) ما بين القوسين ساقط من ك

(٧) ز ، د : فإن

(٨) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٩-٩) ك ، ز : عز وجل

(١٠-١٠) ز : يدي الله

(١١) ز : يدي الله .

وكذلك^(١) يقال لهم : لم تُجدوا مديراً حكماً ، إلا إنساناً ، ثم أثبتتم أن
للدنيا مديراً حكماً ، ليس كالإنسان ، وخالفتم الشاهد ، ونقضتم اعتلالكم ،
فلا تمنعوا^(٢) (من إثبات^(٣) يدين ليستأ^(٤) نعمتين ، ولا جارحتين^(٥)) ،
من أجل^(٥) (أن ذلك^(٥)) خلاف الشاهد .

١٣٧ — مسألة (٦) :

فإن قالوا : إذا أثبتتم لله عز وجل^(٧) يدين لقوله تعالى^(٨) :
« لما خلقت بيدي »

فلم لا أثبتتم له « أيدي » لقوله تعالى^(٨) :

« مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا » (من الآية ٣٦/٧١)

قيل لهم : قد أجمعوا على بطلان قول من أثبت لله أيدي .

فلما أجمعوا على بطلان قول من قال ذلك ، وجب أن يكون الله تعالى^(٩)

(١) ك : ولذلك .

(٢—٣) ساقط من ز ، د

(٣) ز ، د : ليسا .

(٤) ز : حد جنس

(٥—٥) ز ، د : ذلك أن

(٦) ز ، د : سؤال

(٧) زيادة من ك

(٨) ساقط من ك ، ز

(٩) ك ، ز ، د : عز وجل .

ذكر أيدي ، ورجع إلى إثبات يدين ، لأن الدليل عنده (١) دل على صحة الإجماع (٢) (وإذا كان الإجماع) (٢) صحيحاً وجب أن يرجع من قوله أيدي إلى إلى يدين ، لأن القرآن على ظاهره (٣) ، ولا يزول (٤) عن ظاهره إلا بحجة ، فوجدنا حجة أزلنا بها ذكر الأيدي عن الظاهر إلى ظاهر آخر (٥) ، ووجب أن يكون الظاهر الآخر على حقيقة ، لا يزول (٦) عنها إلا بحجة .

٣٨ — مسألة : (٧)

فإن قال قائل إذا ذكر الله (٨) عز وجل (٨) الأيدي وأراد يدين ، فما أنكرتم أن يذكر الأيدي ، ويريد يداً واحدة ؟
 قيل له . ذكر تعالى (٩) « أيدي » ، وأراد « يدين » ، لأنهم أجمعوا على بطلان قول من قال : أيدي كثيرة ، وقول من قال (١٠) : يداً (١١) واحدة ، فقلنا : يدان لأن القرآن على ظاهره . إلا أن تقوم حجة بأن يكون على خلاف الظاهر .

(١) ك ، ز ، د : قد

(٢—٢) ساقط من ك ، ز ، د

(٣) ك : طاهر .

(٤) ز ، د : نزيله .

(٥) ساقطة من ز ، د

(٦) ز ، د : يزال

(٧) ز : سؤال

(٨—٨) زيادة من ك

(٩) ك ، ز : الله عز وجل

(١٠) ساقط من ك ، ز ، د

(١١) ز ، د : هذا .

١٣٩ — مسألة (١) :

فإن قال قائل : ما أنكرتم أن يكون قوله تعالى (٢) :

« تَمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا » (من الآية : ٣٦/٧١)

وقوله تعالى (٢) :

« لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدِي » على الجواز (٣) (من الآية ٣٨/٧٥)

قيل له : حكم (٤) كلام الله تعالى (٥) أن يكون على ظاهره (٦) (وحقيقته ، ولا يخرج الشيء عن ظاهره) (٦) إلى المجاز إلا بحجة .

ألا ترون أنه إذا كان ظاهر الكلام العموم ، فإذا ورد بلفظ العموم ، والمراد به الخصوص ، فليس هو على حقيقة الظاهر ، وليس يجوز أن يعدل بما (٧) ظاهره العموم عن العموم بغير حجة كذلك (٨) قوله تعالى (٨) :

« لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدِي » (من الآية ٣٨/٧٥)

(١) ز : سؤال :

(٢) ساقط من ك ، ز ، د

(٣) غير واضح في ك .

(٤) ساقط من ز ، د .

(٥) ك ، ز ، د : عز وجل

(٦-٦) ساقط من ك .

(٧) ز ، د : بما هو

(٧-٧) ك ، ز ، د : قول الله عز وجل .

على ظاهره ، وأحقيقته من إثبات اليدين ^(١) ، ولا يجوز أن يعدل به عن
ظاهر اليدين إلى ما ادعاه خصومنا إلا بحجة .

ولو جاز ذلك ، لجاز ^(٢) لدع أن يدعى أن ما ظاهره ^(٣) العموم فهو
على الخصوص وما ظاهره الخصوص فهو على العموم بغير حجة ، وإذا لم يجوز
هذا لدعيه ، بغير برهان ، لم يجوز لكم ما ادعينموه ^(٤) أنه مجاز ^(٥) أن
يكون مجازاً بغير حجة ^(٥) بل واجب أن يكون قوله تعالى ^(٦) :

« لما خلقت بيدي » (من الآية ٣٨/٧٥)

إثبات يدين لله تعالى في الحقيقة غير نعمتين إذا كانت النعمتان ^(٧)
لا يجوز عند أهل ^(٨) اللسان أن يقول ^(٩) قائلهم : فعلت بيدي ، وهو
يعنى النعمتين .

(١) ك : اليدين .

(٢) ز ، د : لما جاز

(٣) ك : ظاهر

(٤) ز ، د : ادعيتم

(٥-٥) ما بين القوسين ساقط من ك ، وفي ز سقط فقط : أن يكون مجازاً

(٦) ساقط من : ك ، ز ، د

(٧) ك : النعمات .

(٨) ساقط من ك

(٩) ك : يقولوا .

الباب السابع

الرد على الجهمية في (١) نفهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته «

١٤٠ — قال الله تعالى (٢):

« أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ » (من الآية ١٦٦/٤)

وقال تعالى (٣):

« وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ » (من الآية ١١/٣٥)

وذكر العلم في خمسة (٤) مواضع من كتابه العزيز (٣) وقال تعالى (٣)

« فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ مَا أُنْزِلَ يَكُونُ بِعِلْمِ اللَّهِ »

(من الآية ١٤/١١)

وقال تعالى (٣):

ل ١٤ ش « وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ »

(من الآية ٢٥٥/٢)

(١) س : من

(٢) ك ، ز ، د : عز وجل

(٣) ساقط من ك ، ز ، د

(٤) س ، ك : خمس

وذكر القوة فقال : -

« أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً »

(من الآية ١٠ / ٤١)

وقال تعالى (١) :

« ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ »

(من الآية ٥٨ / ٥١)

وقال تعالى (١) :

« وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِإِبْدٍ »

(من الآية ٤٧ / ٥١)

(١) ساقط من ك ، ز ، د

فصل ————— ل (١)

١٤١ — وزعمت الجهمية [١٠٤] أن الله تعالى (٢) لا علم له ، ولا قدرة ، ولا حياة ، ولا سمع ، ولا بصر له (١) ، وأرادوا أن ينفوا أن الله تعالى (٣) عالم قادر ، حتى سميح بصير ، فمنعهم خوف السيف من إظهارهم (٤) نفى ذلك فأتوا بمعناه لأنهم إذا قالوا لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا إنه ليس بعالم ولا قادر . ووجب ذلك عليهم ، وهذا إنما (٥) أخذوه عن أهل الزندقة والتعطيل ، لأن الزنادقة قد (٦) قال كثير منهم : إن الله تعالى (٧) ليس بعالم ولا قادر (٨) ولا حتى (٨) ولا سميح ، ولا بصير ، فلم تقدر المعزلة أن تفصح بذلك ، فأنت بمعناه وقالت : إن الله عالم قادر حتى (٦) سميح بصير من طريق التسمية ، من غير أن يثبتوا له (٦) حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر .

(١) ساقط من ز .

(٢) ك ، ز : عز وجل

(٣) ساقط من ك ، ز ، د

(٤) ز ، د : إظهار

(٥) ك : إنما أخذوه .

(٦) زيادة من ك ، ز ، د

(٧—٧) ساقط من ز ، د

(٨) زيادة من ك ، ز ، د

فصل ————— ل (١)

١٤٢ — وقد قال رئيس من رؤسائهم وهو أبو الهذيل [١٠٥] العلاف :
إن علم الله هو الله ، (٣) فجعل الله تعالى (٢) علماً وألزم .

ف قيل له : إذا قلت إن علم الله هو الله (٣) فقل : يا علم الله (٤) اغفر لي
وارحني فأبى ذلك (٤) فلزمه المناقضة .

واعلموا رحمكم الله — أن من قال : عالم (٥) ولا علم (٥) ، كان مناقضاً ،
(٥) كما أن من قال : علم الله ، ولا (٦) عالم ، كان (٧) مناقضاً (٥) ، وكذلك القول
في (٨) (القادر والقدرة) (٨) والحياة والحى والسمع والبصر والسميع والبصير .
١٤٣ — مسألة (٩) :

ويقال لهم . خبرونا عن (١٠) زعم أن الله متكلم (١١) ، قائل ، آمر (١٢) ،

(١) ك : مسألة : ، ز ، د : سؤال .

(٢) ز : عز وجل ،

(٣—٣) ساقط من ك .

(٤) ساقط من ز ، د

(٥—٥) ساقط من ، ز ، د

(٦) زيادة من ك ، ز ، د

(٧) ك : كذلك

(٨—٨) ك : القدرة والقادر ، ز ، د : القدر والقادر

(٩) ز ، د : جواب

(١٠) ز ، د أن من

(١١) ساقط من ز ، د

(١٢) وردت في ز هكذا .

ناه (١) لا قول له ، ولا كلام ، ولا أمر له ، ولا نهى . أليس هو مناقض خارج عن جملة المسلمين ؟ .

فلا بد من : نعم . يقال لهم : فكذلك من قال : إن الله تعالى (٢) عالم ولا علم له كان ذلك (٣) مناقضاً خارجاً عن جملة المسلمين .

وقد أجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة والحرورية على أن الله علماً لم يزل . وقد قالوا : علم الله لم يزل ، وعلم الله (٣) سابق في الأشياء ، ولا يمتنعون (٤) أن يقولوا في كل حادثة تحدث ، ونازلة (٥) تنزل : كل هذا سابق في علم الله ، فمن جحد أن الله علماً فقد خالف المسلمين ، (٦) وخرج من (٦) اتفاقهم .

١٤٤ — مسألة (٧) :

ويقال لهم : إذا كان الله مريداً (٨) فله إرادة . فإن قالوا : لا ، قيل لهم : فإذا ثبت (٩) مريداً لا إرادة له فثبتوا (١٠) أن (١١) قائلاً لا قول له . وإن

(١) ز ، د : ناهى

(٢) ساقط من ك ، ز ، د .

(٣) زيادة من ك ، ز ، د

(٤) ز : يمتنعون

(٥) ك : ولا نازلة .

(٦—٦) ز ، د : وخرب

(٧) ز ، د : جواب

(٨) زيادة من ز ، د .

(٩) س : أثبت .

(١٠) س : فثبتوا ، ز : فاثبتوا :

(١١) ساقط من ز ، د

أثبتوا (١) الإرادة، قيل لهم : فإذا كان المرید لا يكون مریداً إلا بإرادة ، فما أنكرتم أن لا (٢) يكون العالم عالماً إلا بعلم ؟ وأن يكون لله علم كما أثبتتم له الإرادة .

١٤٥ — مسألة :

وقد فرقوا بين العلم والكلام ، فقالوا (٣) : إن الله تعالى (٤) علم موسى وفرعون ، وكلم موسى ، ولم يكلم فرعون ؛ فكذلك (٥) قد (٦) يقال : علم موسى الحكمة وفصل الخطاب ، وآتاه النبوة ، ولم يعلم ذلك (٦) فرعون ، فإن كان لله كلام ، لأنه كلم (٧) موسى ، ولم يكلم فرعون ، فكذلك لله علم ، لأنه علم موسى ولم يعلم فرعون (٦) .

ثم يقال لهم : إذا وجب أن لله كلاماً به كلم موسى دون فرعون ؛ إذ كلم موسى دونه ، فما أنكرتم إذا علمهما جميعاً أن يكون له علم به علمهما جميعاً ؟

ثم يقال (٨) : قد كلم (٩) الله الأشياء بأن (١٠) قال لها : كوني .

وقد أثبتتم لله قولاً (١١) ، وإن علم الأشياء ؛ كلها فله علم .

-
- | | |
|--------------------------|--------------------------|
| (١) س : أثبتوا . | (٢) زياده من : ك ، ز ، د |
| (٣) ساقط من ز ، د | (٤) ك ، ز ، د : هز وجل |
| (٥) ز ، د : فكذلك . | (٦) ساقط من ز |
| (٧) ك : علم | |
| (٨) ز ، د : يقال لهم | |
| (٩) ك : كلام | |
| (١٠) ك : فان | |
| (١١) ك : قولاً ، فكذلك . | |

١٤٦ — مسألة (١) :

ثم يقال لهم : إذا أوجبتم أن الله كلاماً ، وليس له علم ، لأن الكلام
أخص من العلم ، والعلم أعم منه ، فقولوا : إن الله قدرة ، لأن العلم أعم عندكم
ن ١٥٥ من القدرة ، لأن مذاهب القدرية أنهم لا يقولون : / إن (٢) الله
لا (٢) يقدر أن يخلق الكفر ، فقد أثبتوا القدرة أخص من العلم ، فينبغي لهم
أن يقولوا على اعتلاهم : إن الله قدرة

١٤٧ — مسألة (١) :

ثم يقال لهم : أليس الله عالمًا ، والوصف له بأنه عالم أعم من الوصف له بأنه
متكلم مكلم (٣) ؟

ثم لم يجب ، لأن الكلام أخص من أن يكون الله تعالى (٣) متكلمًا غير
عالم ، فلم لا قلتم : إن الكلام — وإن كان أخص من العلم — أن ذلك لا ينفي
أن يكون لله علم ، كما لم (٤) ينف بمخصوص الكلام أن يكون الله عالمًا .

١٤٨ — مسألة (١) :

ويقال لهم : من أين علمتم أن الله عالم ؟

(١) ز : جواب

(٢) ساقط من ك

(٣) ساقط من ز ،

(٤) س : لا

فإن قالوا : يقوله تعالى (١) :

« إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » (من الآية ١٢/٤٢)

قيل لهم . وكذلك فقولوا إن الله علماً بقوله :

« أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ » (من الآية ١٦٦/٤)

وبقوله (٢) :

« وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ » (من الآية ١١/٣٥)

وكذلك قوله : (٣) فقولوا : إن له قوة لقوله تعالى (٣) :

« أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً » (من الآية ١٥/٤١)

فإن (٤) قالوا : قلنا : إن (٥) الله عالم ، لأنه صنع العالم على ما فيه من آثار الحكمة ، واتساق (٦) التدبير .

قيل لهم : فلم لا قلتم إن الله (٧) علماً بما ظهر في العالم من حكمة وآثار

تدبيره ؟

(١) ك ، ز : عز وجل

(٢) غير واضحة في ك .

(٣-٣) س : قوله ، ك : قوله قوة ، لقوله ، ز ، د : « فقولوا إن الله قوة

بقوله . . » ، وقد أثبتنا ما ورد بالنسخة ز بعد تصحيحه

(٤) ك ، ز : وإن

(٥) ساقط من ز ، د

(٦) ز : أسباب .

(٧) ك : الله

لأن (١) (الصنائع الحكيمة لا تظهر) (١) إلا من ذى علم ، كما لا (٢)
(٣) يظهر إلا من عالم (٣) . وكذلك لا تظهر إلا من ذى قوة ، كما لا تظهر
إلا من قادر .

١٤٩ — مسألة (٤) :

ويقال لهم : إذا نفيتم (٥) علم الله (٦) ، (٧) فلم لا (٧) نفيتم أسماءه ؟
فإن قالوا : كيف تنفى أسماءه ، وقد ذكرها في كتابه ؟ قيل لهم : فلا تنفوا
العلم والقوة ، لأنه تعالى (٨) ذكر ذلك في كتابه العزيز (٩) .

١٥٠ — مسألة أخرى (١٠) :

وتعالى لهم : قد علم الله تعالى (١١) نبيه صلى الله عليه وسلم الشرائع
والأحكام والحلال والجرام ، ولا يجوز أن يعلم ما لا يعلمه فكذلك لا يجوز

(١-١) ز ، د : الصنائع الحكيمة لا تظهر .

(٢) ساقطة من ك

(٣-٣) في س زيادة تخلص بالسياق السليم فقد وردت العبارة هكذا :
« إلا من ذى علم كما لا يظهر إلا من عالم » . وهي تكرار للجزء السابق
من العبارة .

(٤) ز ، د : جواب .

(٥) ز ، د : قضيتم

(٦) ز ، د : الله جهلا .

(٧-٧) ساقط من ز ، د

(٨) ك ، ز : تبارك وتعالى .

(٩) ساقط من ك ، ز .

(١٠) ز ، د : جواب آخر .

(١١) ك ، ز ، د : عز وجل :

أن يعلم الله نبيه (١) صلى الله عليه وسلم (١) ما لا (٢) علم الله به (٢) تعالى الله عن قول الجهمية علواً كبيراً .

١٥١ — مسألة (٣) :

ويقال لهم : أليس إذا لعن الله الكافرين فلعنته لهم معنى ، ولعن (٤) النبي (٥) صلى الله عليه وسلم لهم معنى ؟

فمن قولهم : نعم ، فيقال لهم : فما أنكرتم من أن الله تعالى (٤) إذا لعن نبيه (٦) صلى الله عليه وسلم (٦) شيئاً ، فكان للنبي (٦) صلى الله عليه وسلم (٦) علم فله (٧) تعالى علم .

وإذا كنا متى أثبتناه غضبانا على الكافرين ، (٨) فلا بد من نعم ، فلا بد من إثبات غضب .

وكذلك (٨) إذا أثبتناه راضياً عن المؤمنين ، فلا بد من إثبات رضى (٩) .

وكذلك إذا أثبتناه حياً ، مميماً ، بصيراً ، فلا بد من إثبات حياة وسمع ، وبصر .

(١-١) زيادة من ك

(٢-٢) ز : لا يعلمه الله به

(٣) ز ، د : جواب

(٤) ساقطة من ك

(٥-٥) زيادة من ك ، وفي ز ، د : عليه السلام .

(٦-٦) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز : عليه السلام

(٧) ز ، د : فاقه

(٨-٨) ساقط من ز

(٩) ز : رضاه .

ويقال لهم : وجدنا اسم عالم (٢) اشتق (٣) من علم ، واسم قادر اشتق (٣) من قدرة ، وكذلك اسم حي اشتق (٤) من حياة واسم سميع اشتق (٤) من سمع ، واسم بصير اشتق (٤) من بصر .

ولا تخلو أسماء الله عز وجل من أن تكون مشتقة ، إما لإفادة معنى (٥) أو على طريق التلقين (٦) فلا يجوز أن يسمى الله تعالى (٧) على طريق التلقين (٦) باسم ليس فيه إفادة معنى (٨) ، وليس مشتقاً من صفة (٩) .

فإذا قلنا : ان الله تعالى (٧) عالم قادر ، فليس (١٠) (١٢) (تلقيناً) (١١) كقولنا : زيد وعمر ، وعلى هذا اجماع المسلمين .

(١) ك ومسألة ، ز . جواب

(٢) س : علم

(٣) ك ، ز : أسبق .

(٤) ز ، د : أسبق .

(٥) ك : معناه

(٦) ز : التلقين

(٧) ك ، ز ، د : عز وجل

(٨) ز ، د : معناه

(٩) ز ، د : حقه .

(١٠) ز : وليس كذلك .

(١١) ز ، د : تلقيناً

(١٢—١٢) ساقط من ك .

وإذا (١) لم يكن (١٢) كذلك (٢) تلقيباً (٣) كان (٤) مشتقاً من علم ، فقد
 وجب إثبات العلم وإن كان ذلك (٥) لإفادة معنى ، فلا يختلف ما هو لإفادة
 معنى (٦) واجب إذا كان معنى (٦) العالم منا (٧) أن له علماً أن يكون كل عالم
 فهو . ذو (٨) علم . كما إذا كان قولي : موجود مغيداً فينا لإثبات (٩) ، كان
 الباري تعالى واجباً لإثباته ، لأنه سبحانه وتعالى (١٠) موجود (١١) .

١٥٣ — مسألة (١٢) :

ل ١٥ ش ويقال / (١٣) للمعتزلة والجهمية والحرورية : أتقولون : إن الله علماً

(١) غير واضحة في ك

(٢) ز ، د : ذلك .

(٣) ساقط من ز

(٤) ز : وكان

(٥) ساقط من ك

(٦) ز ، د : معناه

(٧) ز ، د : من

(٨) ك : ذي علم ، ز : وعلم .

(٩) ز ، د : لإثبات .

(١٠) زيادة من ك

(١١) في هامش س تعلية أمام هذه المسألة ، هذا نصها :

قوله : « ولا يحلو . الخ » الاشتقاق ، فيه مساححة ، لأن أسماء الله قدبة ،

تعالى أن تكون أسماء مشتقة من شيء ، لقوله صلى الله عليه وسلم ، خبراً عن

ربه تعالى في الرحم « وأنا الرحمن اشتقت لها اسمان من اسمي » أو كما ورد ،

فتأمله ، ظ .

(١٢) ز : جواب

(١٣) ز ، د : ويقال لهم

بالأشياء سابقاً فيها وبوضع (١) كل حامل (٢) وحمل كل أنثى ويأنزال كل ما أنزله (٣) .

فإن قالوا : نعم ، أثبتوا العلم ، ووافقوا . وإن قالوا ، لا .
قيل لهم : (٤) (جَعَدْتُمْ مِنْكُمْ) (٤) ، لقوله تعالى (٥) :

« أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ »
(من الآية ١٦٦/٤)
ولقوله (٦) :

« وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ » (من آية ١١ : ٣٥)
ولقوله تعالى (٧) :

« فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ »
(من الآية ١٤/١١)

وإذا كان قول الله تعالى (٨) :

« بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » (من الآية ١٢/٤٢)

« وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا » (من الآية ٥٩/٦)

(١) ك : و بوضع ، ز : ولوضع

(٢) ز : حال

(٣) ز : أنزل (٤-٤) ز : جعديتم

(٥) ك : لقول الله عز وجل ، ز : لقوله عز وجل .

(٦) ك ، ز ، د : وفوله

(٧) ساقط من ك ، ز

(٨) ك ، ز ، د : عز وجل

يوجب انه علم بعلم الأشياء ، فكذلك فما (١) أنكرتم أن تكون (٢)
هذه الآيات نوجب أن الله (٣) علماً بالأشياء سبحانه وبمحمد .

١٥٤ — مسألة (٤) :

ويقال لهم : هل (٥) لله (٦) عز وجل (٦) علم (٧) بالفرقة بين أوليائه
وأعدائه ؟ وهل هو مرید لذلك ؟ وهل له إرادة للإيمان (٨) (٩) إذا أراد
الإيمان (٩) ؟

فإن قالوا : نعم ، وافقوا .

وإن (١٠) قالوا : إذا أراد الإيمان فله إرادة .

قيل لهم : (وكذلك) (١) ، إذا فرق بين أوليائه وأعدائه ، فلا بد من
أن يكون له علم بذلك .

وكيف يجوز أن يكون للخلق علم بذلك ، وليس (٦) للخالق عز وجل علم (٦)

(١) ساقط من ز ، د

(٢) ز ، د : تكون أن .

(٣) ك : الله .

(٤) ز ، د : جواب .

(٥) ز ، د : أتقولون أن

(٦-٦) زيادة من ك ، ز

(٧) ز ، د : علماً .

(٨) ز ، د : بالإيمان

(٩-٩) ما بين القوسين ساقط من ك

(١٠) ز : فإن

بذلك ، وهذا يوجب (١) أن للخلق مزية في العلم وفضلا (٢) على الخلاق تعالى الله عن (٣) ذلك علواً كبيراً .

(٤) (٥) (قيل لهم :) (٥) ، إذا كان من له علم من الخلق أولى بالمرتبة الرفيعة ممن لا علم له ، فإذا زعمتم أن الله تعالى (٦) لا علم له لزمكم أن الخلق أعلى مرتبة من الخالق (١) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (٤) .

١٥٥ — مسألة : (٨)

ويقال لهم : إذا كان من لا علم له (١) من الخلق (١) يلحقه الجهل (١٠) والنقصان فما أنكرتم من أنه لا بد من إثبات علم الله وإلا ألحقتم (١١) به النقصان جل هن (١٢) قولكم وعلا .

ألا ترون أن من لا يعلم من الخلق يلحقه الجهل والنقصان . ؟

(١) ز ، د : أن يكون .

(٢) ك ، ز ، د : فضيلة

(٣) ساقط من ك ، ز ، د

(٤—٤) ما بين القوسين ساقط من ك .

(٥) ز ، د : جواب ويقال لهم

(٦) ز ، د : عز وجل

(٧) ز : الخلاق .

(٨) ز ، د : جواب

(٩—٩) ما بين القوسين ساقط من ز

(١٠) ساقط من ك

(١١) ر : الحق

(١٢) ك ، ز ، د : جل وعز عن قولكم .

ومن قال ذلك في ١١ الله عز وجل ١) وصف ٢) الله تعالى ٣) بما لا يليق به فكذلك إذا كان من قيل له من الخلق : لا علم له لحقه الجهل والنقصان ، وجب أن ٤) ينفي ذلك عن الله تعالى ٥) ، لأنه لا يلحقه جهل ولا نقصان .

١٥٦ — مسألة ٦)

ويقال لهم : هل يجوز أن ٧) (تنشق الصنائع الحكيمة من ليس بعالم ؟) ٧) .

فإن قالوا : ذلك محال ، ولا يجوز في وجود الصنائع التي تجري على ترتيب ونظام إلا من ٨) (عالم قادر حي) .

قيل لهم : وكذلك لا يجوز وجود الصنائع الحكيمة التي تجري على ترتيب ونظام إلا من ذي ٩) علم وقدرة وحياة .

فإن جاز ظهورها ٩) (لا من ذي علم) ، ٩) فما انسكرتم من جواز ظهورها لا من ١٠) عالم قادر حي ؟

(١-١) زيادة من ك ، ز

(٢) ز ، د : فقد وصف

(٣) ك ، ز ، د : سبحانه .

(٤) ك ، ز ، د : أن لا

(٥) ز ، د : عز وجل

(٦) ز ، د : جواب

(٧-٧) ز : يستو صانع الحكمة من ليس يعلم .

(٨-٨) ساقطة من ز

(٩-٩) ز ، د : لأنه ذو علم .

(١٠) ز ، د : ليس .

وكل مسألة سألناهم عنها في العام ، فهي داخلة عليهم في القدرة والحياة والسمع والبصر .

١٥٧ — مسألة : (١)

وزعمت المعتزلة ان قول الله تعالى (٢) : «سَمِعَ بِرِدِّ»
ان معناه عليهم .
قيل لهم : فإذا قال الله تعالى : (٢)
«إِنِّي مَعَكُمْ أَتَمَحَّ وَأَرَى»
(من الآية ٢٨/٣١)

وقال :
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ،
(من الآية ١/٥٨)
فمعنى ذلك عندكم : هلم .
فإن قالوا : نعم .

قيل لهم . فقد وجب عليكم أن تقولوا . معنى قوله (٣) «إِنِّي مَعَكُمْ» (٣)
«أَتَمَحَّ وَأَرَى»
(من الآية ٤٦/٢٠)
اعلم واعلم . إذا كان معنى ذلك العلم .

(١) ساقطة من ز ، د .
(٢) ك ، ز ، د : عز وجل
(٣-٣) الزيادة من : ز ، د

فصل ————— ل (١)

١٥٨ — ونفت المعتزلة صفات رب العالمين ، وزعمت أن معنى

« سميع بصير » (من الآية . ٢٨ / ٣١) راد (٢) ، بمعنى (٣)

عليم .

كما زعمت النصارى . (٤) (أن سميع الله (٥) ، هو بصره (٦) ، وهو رؤيته (٤) ، وهو كلامه ، وهو علمه ، وهو (٧) (ابنه ، تعالى الله (٧) عن ذلك علواً كبيراً .

فيقال للمعتزلة ؛ إذا زعمتم أن معنى سميع وبصير : معنى عالم ،
فهل زعمتم أن معنى قادر معنى (٨) عالم ؟

وإذا زعمتم أن معنى سميع وبصير : معنى (٨) قادر ، فهل زعمتم أن معنى قادر :
ل ١٦ ى معنى (٨) عالم ؟

وإذا زعمتم أن معنى حى : معنى (٨) قادر ، فلم لا زعمتم أن معنى قادر :
معنى (٨) عالم ؟

(١) ساقط من : ز ، د . (٢) ز ، د : « أى »

(٣) ك : معنى .

(٤ - ٤) ز ، د : إنه سميع بصير وبصره رؤيته .

(٥) ساقط من ك (٦) ك : بصر

(٧ - ٧) ك ، ز ، د : الله ، عز الله وجل ووتعالى .

(٨) ز : بمعنى .

فإن قالوا : هذا يوجب أن يكون كلُّ مَعْلُومٍ مقدوراً ؟ قيل (١) لهم : ولو
كان معنى (٢) (« سميع بصير ») (٢) معنى عالم ، لكان كل معلوم مسموعاً (٣) ،
وإذا لم يجز ذلك ، بَطَلَ قولكم .

(١) ز ، د : يقال

(٢-٢) ورد في ز هكذا : سميع وبصير

(٣) ك : مسموع

الباب الثامن

(١) (الكلام في) (١) الإرادة (٢)

١٥٩ مسألة (٣) :

على المعتزلة في ذلك .

يقال لم (٣) : أستم تزعمون (٤) أن الله تعالى (٥) لم يزل عالماً ؟ [١٥٦]
فمن قولهم : نعم .

قيل لهم : فلم لا قلم : إن ما لم يزل عالماً أنه يكون في وقت من الأوقات ،
لم (٦) يزل مريداً ، أن (٧) يكون في ذلك الوقت ، وما لم يزل عالماً ،
أنه لا يكون ، فلم يزل مريداً أن لا يكون وأنه لم يزل مريداً أن يكون ما علم ،
كما علم ؟

فإن قالوا : لا نقول : إن الله لم يزل مريداً ، لأن الله تعالى (٨) مريد (٩)
بإرادة مخلوقة .

(١-١) ساقط من ك

(٢) ز ، د : الرد .

(٣) ساقطة من ز ، د

(٤) ز : تدعون .

(٥) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٦) ك ، ز : قلم

(٧) ز ، د : أنه لا

(٨) ساقط من ك : ز ، د

(٩) ك ، مريداً .

قيل (١) لهم : فلم (٢) زعمتم أن الله (٣) هز وجل (٤) يريد بإرادة مخلوقة؟ وما الفصل بينكم وبين الجهمية في زعمهم (٥) أن الله عالم بعلم مخلوق؟ وإذا لم يجوز أن يكون علم الله مخلوقاً، فما أنكرتم أن لا تكون إرادة الله (٦) مخلوقة؟ فإن قالوا : لا يجوز أن يكون علم الله مُحدثاً : لأن ذلك يقتضى (٧) أن يكون حَدَثٌ بعلم آخر . كذلك ، لا إلى غاية . قيل لهم : ما أنكرتم أن لا تكون إرادة الله مُحدثة مخلوقة ، لأن ذلك يقتضى (٨) أن (٩) تكون حدث (١٠) هن إرادة أخرى ، ثم كذلك ، لا إلى غاية .

فإن (١١) قالوا : لا يجوز أن يكون علم الله مُحدثاً (١٢) ، لأن من لم يكن عالماً ثم علم لحقه النقصان .

(١) ك ، ز ، د : يقال .

(٢) ك ، ز ، د : ولم .

(٣-٣) زيادة من ك ، ز د

(٤) ز د : أعمالهم ،

(٥) ز : « إرادته »

(٦) ز ، د : تقتضى .

(٧) ك : يقتضى .

(٨-٨) — ز : يكون حدث .

(٩) ك : وإن ، ز ، د : ولهذا .

(١٠) ورد في س و ك زيادة مع اختلاف طفيف فيما بينهما : س : لأن ذلك يوجب أن يكون مريداً بإرادة أحدثها في غيره وذلك لا يجوز . فان قالوا : لا يجوز أن يكون علم الله محدثاً : أما في ك : فقد وردت العبارة على النحو التالي : لأن ذلك يوجب أنه مريد بإرادة أحدثها في غيره . ذلك ولا يجوز فان قالوا : لا يجوز أن يكون علم الله محدثاً : وقد رأينا حذف هذه الزيادة ليسفهم المعنى .

قيل لهم ، ولا يجوز أن تكون إرادة الله مُحَدِّثَة مخلوقه ، لأن من لم يكن مریداً ثم (١) أراد ، لحقه النقصان ، وكما لا يجوز أن تكون إرادته تعالى محدثة مخلوقه ، كذلك لا يجوز أن يكون كلامه محدثاً مخلوقاً .

١٦٠ — مسألة : أخرى (٢)

ويقال لهم : إذا زعمتم : أنه قد (٣) كان في سلطان (٤) الله عز وجل (٥) الكفر والعصيان (٥) ، وهو لا يريد ، وأراد أن يؤمن الخلق أجمعون فلم يؤمنوا ، فقد وجب على قولكم أن أكثر ما شاء الله أن يكون لم يكن ، وأكثر ما شاء الله (٣) أن لا يكون كان ، لأن الكفر الذي كان وهو (٦) لا يشاؤه (٧) عندكم أكثر من الإيمان الذي كان وهو يشاؤه ، وأكثر ما شاء الله (٨) أن يكون لم يكن .

وهذا جحد ما (٩) أجمع عليه المسلمون ، من أن ما شاء الله أن يكون كان ، وما لا يشاء لا يكون .

-
- (١) ك وس : حق .
 - (٢) ز د : دليل آخر .
 - (٣) ساقطة من ز ، ك .
 - (٤—٤) زيادة من ك ، ز ، د .
 - (٥) ز : العصيات .
 - (٦) ك : هو .
 - (٧) ز ، د : يشاؤه الله .
 - (٨) لفظ الجلالة ساقط من ز .
 - (٩) ز ، د : لما .

١٦١ — مسألة (١) أخرى :

ويقال لهم : من قولكم إن كثيراً (٢) ما شاء (٣) أن يكون إبليس كان ، لأن الكفر أكثر من الإيمان ، وأكثر ما كان هو شاء ، فقد جعلتم مشيئة إبليس أنفذ من مشيئة رب العالمين جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، (٤) (ولا إله غيره) (٤) ، لأن أكثر ما شاءه كان ، وأكثر ما كان فقد شاءه .

وفي هذا إيجاب أنكم قد جعلتم لإبليس مرتبة في المشيئة ليست لرب العالمين ، تعالى (٥) الله عز وجل عن قول (٥) الظالمين هلوأ كبيراً . (٦)

١٦٢ — مسألة (٧) أخرى :

ويقال لهم : أيما أولى بصفة (٨) الاقتدار : من إذا شاء أن يكون الشيء كان لا محالة ، وإذا لم يردده لم يكن . أو من يريد أن يكون ما لا يكون ، ويكون ما لا يريد . ؟

فإن قالوا : من لا يكون أكثر ما يريده أولى بصفة الاقتدار ، كما يروا .

(١) ز : حجة .

(٢) ك ، ز ، د : كثير .

(٣) ك : شاء الله .

(٤—٤) ساقط من ز ، د .

(٥—٥) زيادة من ز .

(٦) راد في ك : انتهى .

(٧) ز ، د : حجة .

(٨) ك : لصقه .

وقيل لهم . ان جاز لكم ما قلتموه : جاز لقائل أن يقول : من يكون ما لا يعلمه أولى بالعلم ممن لا يكون الا ما يعلمه .

وان رجعوا عن هذه المكابرة ، وزعموا أن من اذا أراد أمراً (١) كان واذا لم يردده (٢) (لا يكون) (٣) أولى بصفة الاقتدار ، لزمهم .

ل١٦٥ على مذاهبتهم أن يكون ابليس لعنه الله أولى بالاقتدار من الله تعالى (٤) ، لأن أكثر ما أراده كان وأكثر (٥) ما كان قد أراده

وقيل لهم : اذا كان من اذا أراد أمراً كان ، واذا لم يردده لم يكن أولى بصفة الاقتدار ، فيلزمكم أن يكون الله تعالى (٦) اذا أراد أمراً كان ، واذا لم يردده لم يكن ، لأنه أولى بصفة الاقتدار .

١٦٣ — مسألة (٦) :

ويقال لهم : أيما أولى بالإلهية (٧) والسلطان : من لا يكون الا ما يعلمه ولا يغيب عن علمه شيء ، ولا يجوز ذلك هاهنا . أو من يكون (٨) ما لا يعلمه ويعزب عن علمه أكثر الأشياء ؟

(١) من : أمر .

(٢-٣) ز ، د : لم تسكن .

(٣) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٤) ز ، د : وكان أكثر .

(٥) ك ، ز : عز وجل .

(٦) ساقطة من ز .

(٧) ز ، د : بصفة الألوهية .

(٨) ز ، د : لا يكون .

فإن قالوا : من لا يكون ألا ما يعلمه (١) (ولا (١)) يعزب عن علمه شيء
أولى بصفة الإلهية (٢) .

قيل لهم : فكذلك من لا يريد كون شيء إلا (٣) ما كان ولا يكون
ألا ما يريد ، ولا يعزب عن ارادته شيء أولى بصفة الإلهية (٢) كما قلتم
ذلك في العلم . وإذا قالوا ذلك تركوا قولهم ورجعوا عنه ، وأثبتوا الله
(٤) هز وجل (٤) مريداً لكل كائن وأوجبوا أنه لا يريد أن يكون إلا ما يكون .

١٦٤ — مسألة (٢) :

ويقال لهم : إذا قلتم : أنه يكون في سلطانه تعالى (٤) ما لا يريد ، فقد
كان إذا في (٤) سلطانه ما كرهه ، فلا بد من : نعم .
يقال لهم : فإذا كان في سلطانه ما يكرهه فما أنكرتم أن يكون في سلطانه
ما يابى كونه .

فإن أجابوا إلى ذلك ، قيل لهم : فقد كانت المعاصي شاء الله أم أبى .
وهذه صفة الضعف والفقر ، تعالى (٥) (الله عن ذلك علواً كبيراً .

١٦٥ — مسألة (٦) :

ويقال لهم أليس (٧) (لما فعل الصياد . ما يسخطه تعالى) (٥) وما

(١) ز : لا .

(٢) ز : الألوهية .

(٣) ز : وقيل .

(٤—٤) ز : بادة من ك ، ز ، د .

(٥—٥) ما بين القوسين ساقط من ك .

(٦) ساقطة من ز ، د .

(٧—٧) ما بين القوسين ساقط من ز .

يَفْضُبُ عَلَيْهِمْ إِذَا فَعَلُوهُ فَقَدْ (١) (أَغْضَبُوهُ وَأَسْخَطُوهُ ؟ فَلَا بَدَ مِنْ : نَعَمْ .
يَقَالُ لَهُمْ فَلَوْ فَعَلَ الْعِبَادُ مَا لَا يَرِيدُ وَمَا يَكْرَهُهُ لَكَانُوا) (١) أ كَرَهُوْهُ
وهذه صفة الفهر تعالى عن ذلك هلوأ كبير .

١٦٦ — مسألة :

ويقال لهم : أليس (٧) قد قال الله تعالى (٢) .
« فَعَمَلٌ لِّمَا يُرِيدُ » (٣) ؟ (من الآية : ١١/١٠٧)
فلا بد من : نعم .

قيل (٣) لهم . فمن زعم أن الله تعالى (٤) (٥) (فعل ما لا يريد) (٥)
وأراد أن يكون من فعلة لا لا يكون ، لزمه أن يكون قد وقع ذلك وهو ساه
غافل عنه ، أو أن الضعف والتقصير (٦) عن بلوغ ما يريد (٧) لحقه ؟
فلا بد من نعم .

قيل (٨) لهم : فكذلك من زعم أنه يكون في سلطان (٩) الله تعالى (١٠)

(١—١) ما بين القوسين ساقط من ك .

(٢) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٣) ك : يقال .

(٤) زيادة من ك ، ز ، د .

(٥—٥) ز : فعال لما يريد .

(٦) أو أن التقصير .

(٧) ز : ما لا يريد .

(٨) ك ، ز ، د : فيقال .

(٩) ز : سلطنة : (١٠) ك ، ز ، د : عز وجل .

مالا يريد (١) (من عبده) (١) ، لزمه أحد أمرين : إما أن يزعم أن ذلك كان من سهو وغفلة ، أو أن يزعم أن الضعف والتقصير (٢) من بلوغ ما يريد ، لحقه .

١٦٧ — مسألة (٢) :

ويقال لهم : أليس من زعم أن الله تعالى (٣) فعل مالا يعلمه ، فقد (٤) نسب الله سبحانه (٥) إلى مالا يليق به من الجهل ؟

فلا بد من : نعم

قيل (٦) لهم : فكذلك يلزم من زعم أن عبدا لله فعل ما (٧) يزيد لزمه أن ينسب (٨) الله تعالى (٩) إلى السهو والتقصير عن بلوغ ما يريد ؟

فإذا قالوا . نعم

قيل لهم . وكذلك يلزم من زعم أن العباد يفعلون مالا يعلم الله نسب الله تعالى إلى (١٠) الجهل . فلا بد من . نعم

(١—١) ساقط من ز . (٢) ساقطة من ز .

(٣) ك ، ز ، د عز وجل .

(٤) ك ، ز : قد

(٥) زيادة من ك ، ز ، د سبحانه وتعالى .

(٦) ك : يقال ، ز : فيقال .

(٧) ك ، ز : فعل مالا يريد .

(٨) س : بنسبة .

(٩) ك ، ز ، د سبحانه .

(١٠) زيادة من ك ، ز ، د .

يقال لهم . فكذلك إذا كان في كون ^(١) (فعل فعله الله) ^(١) وهو لا يريد إيجاب سهو أو ^(٢) ضعف وتقصير عن ^(٣) بلوغ ما يريد ، ^(٤) (فكذلك إذا كان من غير ما لا يريد ، وجب إثبات سهو وغفلة ، أو ضعف وتقصير عن بلوغ ما يريد) ^(٤) لا فرق في ذلك بين ما كان منه ، وما كان من غيره .

١٦٨ — مسألة .

وينال لهم . إذا كان في سلطان الله ما لا يريد ، وهو يعلمه . ولا يلحقه الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريد ، فما أنكرتم أن يكون في سلطانه ^{١٧٧} ما لا يعلمه ولا يلحقه النقصان ؟ فإن لم يجز هذا ، لم يجز ما قلتموه .

١٦٩ — مسألة (٥) :

إن قال قائل . لم قلتم إن الله مرید لكل كائن أن يكون ، ولكل ما لا يكون ^(٦) (أن لا) ^(٦) يكون ؟

قيل له : الدليل على ذلك أن الحجة قد وضحت ^(٧) أن الله تعالى ^(٨)

(١—١) ز : فكل فعل الله .

(٢) ز ، د : و

(٣) ساقطة من ك .

(٤—٤) ما بين القوسين ساقط من : ز ،

(٥) ز د : حجة أخرى .

(٦—٦) ز : ألا .

(٧) ز ، د : وصفت .

(٨) ك ، ز ، د : عز وجل .

لخلق الكفر والمعاصي [١٥٧]، وسنبين ذلك بعد هذا (١) الموضع من كتابنا .
وإذا وجب أن الله سبحانه (٢) خالق ذلك فقد وجب أنه يريد له ، لأنه
لا يجوز أن يخلق (٣) ما لا يريد .

١٧٠ - جواب آخر :

أنه لا يجوز أن يكون في سلطان الله تعالى (٤) من اكتساب العباد ما لا
يريد ، كما لا يجوز أن يكون من فعله المجتمع (٥) على أنه فعل (٦) ما لا
يريد ، لأنه لو وقع (٧) من فعله ما لا يعلمه ، لكان في ذلك إثبات التقصان ،
وكذلك القصد لو وقع من عباده ما لا يعلمه : فكذلك لا يجوز أن يقع من
عباده ما لا يريد ، لأن ذلك يوجب أن يقع عن سهو وغفلة ، أو عن ضعف
وتقصير عن بلوغ ما يريد (٨) كما يجب ذلك لو وقع من فعله المجتمع على أنه
فعل (٩) ما لا يريد (٨) .

وأيضاً فلو كانت المعاصي وهولا يشاء أن تكون ، لكان قد كره أن (١٠)

(١) ز ، د : عقد

(٢) زيادة من ك ، ز ، د

(٣) س : يخلقوا

(٤) ك ، ز ، د : عز وجل

(٥) ك : المجتمع

(٦) ك ، ز : فعله

(٧) س ، ك : واقع

(٨) ك ، ز ، د : فعله

(٨-٨) زيادة من ك ، ز وآخر العبارة في ز هكذا : ما لا يريد

(١٠) ك ، ز : أن لا

تكون وأبى أن تكون ، وهذا يوجب أن تكون المعاصى كائنة ، شاء الله أم أبى ، وهذا صفة الضعف ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وقد أوضحنا أن الله سبحانه (١) لم يزل مریداً على (٢) (حقيقة التي علمه) (٢) عليها ، فإذا كان الكفر مما يكون وقد علم ذلك فقد أراد أن يكون .

١٧١ — مسألة (٣) :

يقال (٤) لهم إذا كان الله (هــز وجل) علم أن الكفر يكون وأراد أن لا يكون (٦) فقد أراد أن يكون ما علم (٦) على خلاف ما علم (٧) ، وإذا لم يجز ذلك ، فقد أراد أن يكون ما علم كما علم .

١٧٢ — مسألة (٣) :

ويقال لهم (٨) : لم (٩) أيتم (١٠) أن يريد الله (٢) الكفر الذي علم

-
- (١) ساقط من ك ، ز
 - (٢—٢) ز : الحقيقة التي علمها
 - (٣) ساقطة من ز ، د
 - (٤) ك ، ز ، د : ويقال
 - (٥—٥) زيادة من ك
 - (٦—٦) ز : فقد كان ما علم
 - (٧) ز ، د : ما أراد
 - (٨) ز ، د : له
 - (٩) س : لما ، ز ساقطة منها
 - (١٠) ك : أيتم ، ز : وأيتم

أنه يكون : أن يكون قبيحاً (١) فاسداً متناقضاً خلافاً للإيمان .

فإن قالوا : لأن مرید (٢) السفه سفیه .

قيل (٣) لهم : ولم قلتم ذلك ؟ أوليس قد أخبر الله تعالى عن ابن (٤) آدم أنه (٤) قال لأخيه :

دَلَّيْنِ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لَا أَقْتُلُكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَجُوءَ إِلَيَّ وَإِنَّمَا فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (٥) (وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) (٥) (من الآية ٢٨/٢٩/٥)

فأراد (٦) أن لا يقتل (٧) أخاه . لئلا يعذب ، وأن يقتله أخوه حتى يبوء بإثم قتله له ، وسائر آثامه التي كانت عليه فيكون من أصحاب النار ، فأراد قتل أخيه الذي هو سفه (٨) ، ولم يكن بذلك سفياً .

فلم زعمتم أن الله تعالى (٩) إذا أراد سفه العباد وجب أن يلسب ذلك إليه ؟ .

(١) ز : شيء

(٢) ك : لا مرید ، ز : بأن مرید

(٣) ز : يقال لهم

(٤) ساقط من ز ، د

(٥-٥) زيادة من ز ، د .

(٦) غير واضحة في ك

(٧) ك : أن يقتل .

(٨) ك : سفیه

(٩) ك ، ز ، د : سبحانه

١٧٣ — مسألة (١) :

ويقال لهم : قد قال يوسف (٢) (صلى الله عليه وسلم) (٢)
« رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْهُوَنِي إِلَيْهِ » (من الآية : ١٢/٣٣)
وكان سجنهم إياه معصية ، فأراد المعصية التي هي سجنهم إياه دون فعل
ما يدهوونه إليه ، ولم يكن بذلك سفياً فما أنكرتم من أن لا يجب (٣) إذا أراد
البارئ سبحانه صفه العباد أن يكون قبيحاً منهم خلافاً للطاعة : أن
يكون سفياً .

١٧٤ — مسألة (٤) أخرى :

ويقال لهم : أليس من يرى منا حرم (٥) المسلمين كان سفياً ؟ والله تعالى (٦)
براهم ، ولا (٧) يُنسب إلى السفه ، فلا بد من : نعم .
يقال لهم : فيما أنكرتم أن من أراد السفه منا ، فكان سفياً ، والله سبحانه
يريد سعة السفهاء ، ولا يُنسب إلى (٨) (الله تعالى سفه) (٨) تعالى الله عن ذلك .

(١) ساقطة من ز ، د .

(٢-٢) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز : عليه السلام

(٣) ك : أن يجب

(٤) ز ، د : حجة

(٥) ز ، د : جرم

(٦) ك ، ز : سبحانه

(٧) ك : لا

(٨-٨) ك ، ز : أنه عز وجل سفه .

١٧٥ — مسألة (١) : (أخرى) (٢)

ويقال لهم : السفينة منا إنما كان سفينة لما أراد السفينة ، لأنه نهى عن ذلك ،
ولأنه تحت شريعة من هو (٣) فوقه ومن (٤) يحد له الحدود ، وترسم له
الرسوم ، فلما أتى ما نهى عنه كان سفينة ورب العالمين - جل ثناؤه ، وتقديست
أسماءه - ليس تحت شريعة ، ولا فوقه من يحد له الحدود وترسم له
ل ١٧ ش الرسوم / ، ولا فوقه مبيح ولا حاطر ولا آمر ولا زاجر ، فلم
يجب إذا أراد ذلك ، أن يكون قبيحاً ، أن ينسب إلى السفينة مباحاته .
(وتعالى) (٢) .

١٧٦ — مسألة (٣) :

ويقال لهم : أليس من (٥) خلى بين هبيده وبين أمائه منا يزنى (٦)
بعضهم ببعض ، وهو (٧) (لا يعجز عن) (٧) التفريق بينهم (٨) (يكون
سفينة ؟ ورب العالمين (٩) (هل وجل قد) خلى بين هبيده وإمائته يزنى بعضهم
ببعض ، وهو يقدر على التفريق بينهم (٨) وليس سفينة وكذلك من أراد

(١) ز ، د : حجة .

(٢) زيادة من ك ، ز ، د

(٣) ساقط من ز ، د

(٤) ز : ولمن .

(٥) ساقط من ك

(٦) ك : ألا .

(٧-٧) ك : يقدر على

(٨-٨) ما بين القوسين ساقط من ك

(٩-٩) زيادة من ز ، د

١) (الشفه منا كان سفيها ، ورب العالمين (٢) عز وجل (٢) يريد الشفه ،
وليس سفيها

١٧٧ — مسألة (٣) أخرى :

ويقال لهم : من أراد (١) طاعة الله بما كان مطيعاً ، كما (أن) (٤) من
أراد الشفه كان سفيها ، ورب العالمين (٥) (جل وعز) (٥) يريد (٦) (الطاعة ،
وليس مطيعاً فكذلك يريد) (٦) الشفه ، وليس سفيها (٧) .

١٧٨ — مسألة (٣) أخرى :

ويقال لهم : قال الله تعالى (٨) :
« وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا »
(من الآية : ٢٥٣ / ٢)
فاخبر أنه لو شاء أن لا يقتتلوا ما اقتتلوا .

(١ — ١) ما بين القوسين ساقط من ك

(٢ — ٢) زيادة من ز ، د

(٣) ز : حجة

(٤) زيادة من ك ، ز ، د

(٥ — ٥) زيادة من ك ، ز ، د

(٦ — ٦) ما بين القوسين ساقط من ك

(٧) في ك بعد النقص الذي سبق التنبيه عليه في المسألة الماضية ماد فأثبت

(المسألة الأخرى) كما وردت في س .

(٨) ك ، ز : عز وجل .

قال (١) : « وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ » (من آية : ٢٥٣ / ٢) من القتال . فإذا وقع القتال فقد شاءه (٢) كما أنه قال :

« وَلَوْ رُدُّوا تَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ » (من الآية : ٢٨ / ٦)

فقد أوجب (٣) أن الرد لو كان إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر ، وأنهم إذا لم يردهم إلى (٤) الدنيا لم يعودوا فكذلك لو شاء الله (٥) أن لا يقتلوا لما اقتتلوا ، وإذا اقتتلوا فقد شاء أن يقتلوا .

١٧٩ — مسألة (٦) :

ويقال لهم : قال الله تعالى (٧) :

« وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ، وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » (من الآية ١٣ / ٢٣)

وإذا حق القول بذلك (٨) فما شاء (٨) أن تؤتى كل نفس هداها ؛ لأنه إذا (٩) لم يؤتها هداها ، لما (١٠) حق القول بتعذيب الكافرين وإذا لم يرد ذلك ،

(١) ساقط من ز ، د

(٢) ز ، د : شاء

(٣) ز : وجب

(٤) ساقطة من ك .

(٥) زيادة من ز ، د

(٦) ك ، ز : عز وجل .

(٧-٨) زيادة من ك ، ز ، د

(٩) ساقطة من ك

(١٠) ز ، د : بما .

فقد شاء ضلالتها .

فان قالوا : معنى ذلك لو شئنا جبرناهم ^(١) على الهدى واضطررناهم إليه
قيل لهم : فاذا أجبرهم ^(٢) على الهدى واضطرهم إليه ليكونوا مهتدين :
فان قالوا : نعم .

قيل لهم : فاذا كان إذا فعل الهدى ^(٣) كانوا ^(٤) مهتدين فما أنكرتم
لو فعل كفر الكافرين فكأنوا كافرين . وهذا هدم ^(٥) قولهم ؛ لأنهم زعموا
أنه لا يفعل ^(٦) (الكفر إلا كافر) ^(٦)

ويقال ^(٧) لهم أيضا : ^(٨) (على أى) ^(٨) وجه يؤتيهم الهدى ، لو آتاهم
إياه وشاء ذلك لهم ؟

فان قالوا : على الإلجاء

قيل لهم : وإذا ألجأهم إلى ذلك ، هل ينفعهم ما يفعلونه على طريق الإلجاء
فمن قولهم : لا ^(٩)

(١) ك ، ز : لأجبرناهم

(٢) ز ، د : أجبرناهم

(٣) ز : الله

(٤) ز : لا كانوا

(٥) ز : يدم

(٦-٦) ز : لا كفر الكافر

(٧) س : يقال

(٨-٨) ز : أى على .

(٩) ز ، د : نعم .

قيل لهم : فاذا أخبر أنه لو شاء لأتاهم الهدى لولا ما حق منه من القول أنه يملأ جهنم ، وإذا كان لو ألجأهم لم يكن نافعاً لهم ، ولا مزيلاً للعذاب عنهم كما لم ينفع فرعون قوله الذي قاله عند الغرق والالغاء فلا معنى لقولكم لأنه لولا ما حق من القول ^(١) لأوتيت كل نفس هداها ، وإتيان ^(٢) الهدى على الوجه الذي قلتموه لا يزيل العذاب :

١٨٠ — مسألة أخرى .

ويقال لهم قال الله تعالى ^(٣) .

« وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ » (من الآية: ٢٧/٤٢)
وقال تعالى ^(٤) .

« وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرِّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُفْهًا مِنْ فِضَّةٍ (وَمَعَارِجَ عَابِقَهَا يُظْهِرُونَ) ^(٥) » (من الآية ٣٣/٤٣)

مخبراً ^(٦) أنه لولا أن يكون الناس مجتمعين على الكفر لم يبسط لهم الرزق ، ولم يجعل للكافرين سفهاً من فضة ، فما أنكرتم من أنه تعالى ^(٤) لو لم يرد أن ^(٧) (يسكر الكافرون) ^٧ ما خلقهم مع علمه بأنه إذا خلقهم كانوا

(١) ز ، د : من الحقوق .

(٢) س : وإتيان

(٣) ك ، ز : عز وجل

(٤) ساقطة من ك ، ز

(٥) زيادة من ز

(٦) ز ، د : مخبر .

(٧-٧) ز ، د : يكونوا كافرين

كافرين كما أنه لو أراد أن لا يكون الناس على ^(١) (الكفر ^(٢) مجتمعين) ^(١)
لم يجعل للكافرين موقفا من فضه ، ومعارض عليها يظهرون لئلا يكونوا جميعا
على الكفر متطابقين إذا كان ^(٢) في معلومه أنه لو لم ^(٤) يفعل ذلك
ن ١٨ ى : لكانوا / جميعا على الكفر مطبقين ^(٥)

(١-١) ز : مجتمعين على الكفر

(٢) ساقطة من ك ، ز

(٣) ز ، د : كانوا

(٤) ك : لم لم

(٥) ك ، ز : منطبقين .

الباب التاسع

« الكلام في تقدير أعمال العباد والاستطاعة ، والتعديل والنحوير »

١٨١ — يقال للقدرية : هل يجوز أن يعلم^(١) الله عز وجل عباده^(٢) شيئا

لا يعلمه ؟

فإن قالوا . لا يعلم الله عباده شيئا إلا وهو به عالم .

قيل لهم : فكذلك لا يقدرهم على شيء إلا وهو عليه قادر ، فلا بد من
الإجابة إلى ذلك [١٥٨]

قيل (٢) لهم : فإذا قدرهم (٣) على الكفر فهو قادر أن يخلق الكفر
لهم وإذا قدر على خلق الكفر لهم (٤) ، فلم أثبتهم (٥) أن يخلق كفرهم
(٦) فاسداً متناقضاً باطلاً (٦) وقد قال (٧) تعالى :

« فَعَالٍ لِّمَا يُرِيدُ » (من الآية : ١٠٧/١١)

(١) زيادة من ك

(٢) ك : يقال ، ز ، د : فيقال

(٣) ك قررهم ، ز : قرهم

(٤) ساقطة من ز ، د

(٥) ك ، ز : أثبتهم

(٦—٦) ز : باطلاً متناقضاً باطلاً .

(٧) ز ، د : قال الله

وإذا كان الكفر مما (١) أراد (٢) فقد فعله وقدره .

١٨٢ — مسألة (٣) : هليهم (٤) (في اللطف) (٤)

(٥) (يقال لهم) أليس الله عز وجل قادر أن يفعل (٦) بمخلقه (٧)
من بسط الرزق ما لو فعله بهم لبعثوا (٨) في الأرض إن (٨) يفعل بهم ما لو فعله
بالكفار لكفروا كما قال تعالى (٧) :

وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ (من الآية ٢٧ / ٤٢)
وكما قال :

« وَلَوْ لَا أَنَّ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً (لَجَعَلْنَا لِمَن تَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ
لَبُيُوتَهُمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ » (٩) . (من الآية : ٣٣ / ٤٣)
فلا بد من : نعم .

(١) ك : ف

(٢) ز ، د : أراد الله

(٣-٣) ز ، د : باللطف

(٤-٤) ساقطة من ز ، د .

(٥-٥) ساقطة من ز ، د .

(٥) ك : ف

(٦) ز ، د : بمخلوق

(٧-٧) ز ، د : لمخلقه .

(٨) ساقطة من ك ، ز ، د

(٩) ما بين القوسين ساقط من ز ، د ، وبدا منه : « الآية »

يقال لهم : فما أنكرتم (١) من أنه قادر أن يفعل بهم لطفًا لو فعله بهم .
لآمنوا أجمعين كما أنه قادر أن يفعل بهم أمرًا ، لو فعله بهم لكفروا كلهم .

١٨٣ — مسألة أخرى :

ويقال لهم : أليس قد قال الله تعالى (٢) :

(٣) « وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا » (٢)

(من الآية : ٨٣ / ٤)

« وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا » .

(من الآية : ٢٤ / ٢١)

وقال :

« فَمَا طَمَعَ قَرَأَهُ فِي سُوءِ الْجَحِيمِ » (٣٧ / ٥٥)

يعنى فى وسط الجحيم . قال :

« تَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِرُذُنِ ، وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّ لَكُنْتُ مِنَ
الْمُحْضَرِينَ » (من الآية : ٥٦ ، ٥٧ / ٣٧)

ما الفضل الذى فعله بالمؤمنين الذى لو لم يفعله لاتبعوا الشيطان ؟ ولو لم
يفعله ما زكى منهم من أحد أبدًا ؟ وما النعمة التى لو لم يفعلها لكانوا دن

(١) غير واضحة فى ك

(٢) ك ، ز : عز وجل

(٣-٣) ساقط من ز ، د

المحضرين : ؟ وهل ذلك شيء (١) لم يفعله بالكافرين وخص به المؤمنين ؟

فإن قالوا : نعم

تركوا قولهم وأثبتوا الله تعالى (٢) نعماً وفضلاً على المؤمنين ابتدأهم بجميعه ولم ينعم بمثله على الكافرين (٣) (وصاروا إلى) (٤) القول بالحق فإن (٥) قلوا قد فعل الله ذلك أجمع بالكافرين لما (٥) فعله بالمؤمنين، فقُلْ (٦) لهم : فإذا كان الله تعالى (٢) قد فعل ذلك أجمع بالكافرين فلم يكونوا زاكين، وكانوا للشيطان متبعين، وفي الفار محضرين .

وهل يجوز أن يقول للمؤمنين : لولا أني خلقت لكم أيدي وأرجل لكنتم للشيطان متبعين، (٧) (وهو قد خلق الأيدي والأرجل للكافرين، وكانوا للشيطان متبعين . ٤) (٧)

فإن قالوا : لا يجوز ذلك .

قيل لهم : وكذلك لا يجوز ما قلتموه .

وهذا يبين أن الله تعالى (٢) اختص المؤمنين من النعم والتوفيق والتسديد

(١) ساقطة من ك .

(٢) ك ، ز ، د : عز وجل

(٣ - ٣) ز ، د : وصار لنا

(٤) ك : وإت .

(٥) ز ، د : كما

(٦) ز : فعل

(٧ - ٧) ساقط من ز .

بما لم يعط (١) الكافرين وفضل عليهم المؤمنين .

١٨٤ — مسألة في الاستطاعة [١٥٩]

ويقال لهم : أليست استطاعة الإيمان نعمة من الله تعالى (٢) وفضلا
وإحسانا ؟

فإذا قالوا : نعم .

قيل لهم : فما أنكرتم أن يسكن توفيقا وتسديدا ؟ فلا بد من الإجابة
إلى ذلك .

يقال لهم : فإذا كان الكافرون قادرين على الإيمان ، فما أنكرتم من (٣)
أن يكونوا (٤) (موفقين للإيمان ؟ ولو كانوا موفقين مسدين لكانوا
مدوحين ، وإذا لم يحز ذلك لم يحز أن يكونوا (٤) على الإيمان قادرين ،
ووجب (٥) أن يكون الله تعالى (٦) اختص بالقدرة على الإيمان
للمؤمنين (٧) .

(١) ز ، د : يؤت

(٢) ك ، ز ، د : عز وجل

(٣) زيادة من ك

(٤ — ٤) ما بين القوسين ساقط من ك

(٥) ز ، د : أوجب

(٦) ك ، ز ، د : عز وجل

(٧) س : للمؤمنين

١٨٥ — ١) مسألة أخرى :

ويقال (٢) لهم : لو كانت القدرة على الكفر قدرة على الإيمان فقد رغب إليه في أن يقدره على الكفر ، فلما رأينا المؤمنين يرغبون إلى الله تعالى (٣) في / قدرة الإيمان ويزهدون في قدرة الكفر علمنا أن الذي رغبوا فيه غير الذي زهدوا فيه . (١)

١٨٦ — مسألة أخرى :

ويقال لهم : أخبرونا (٤) عن قوة الإيمان : أليست فضلا من الله تعالى (٣) فلا بد من : نعم .

يقال لهم : فالفضل أليس هو ما (٥) للمتفضل أن لا (٦) يتفضل به وله أن يتفضل به ؟ فلا بد من الإجابة إلى ذلك ؛ لأن ذلك هو الفرق بين الفضل وبين الاستحقاق .

فيقال (٧) لهم : وللمتفضل إذا أمر بالإيمان أن يرفع التفضل ولا يتفضل به . فيأمرهم بالإيمان ، وإن لم يعطهم قدرة (٨) الإيمان ، وخذلهم وهذا هو قولنا ومذهبنا

(١-١) هذه المسألة ساقطة من : ز

(٢) ك : يقال

(٣) ك ، ز ، د : عز وجل

(٤) ز ، د : خبرونا .

(٥) س : به

(٦) ساقطة من ، ز

(٧) ز ، د : ويقال .

(٨) ز ، د : قدرة على

١٨٧ — مسألة (١) :

ويقال لهم : هل يقدر الله على توفيق يوفق به الكافرين ، حتى (٢)
يكونوا مؤمنين ؟

فإن قالوا : لا . نطفوا بتعجيز الله تعالى (٣) عن ذلك علواً كبيراً وإن قالوا :
نعم . يقدر على ذلك ، ولو فعل بهم التوفيق لآمنوا ، وتركوا (٤) قولهم ،
وقالوا بالحق .

١٨٨ — مسألة :

وإن سألوا عن قول الله تعالى (٥) :

« وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ » (من الآية ٣١ / ٤٠)

وعن قوله :

« وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ » (من الآية : ١٠٣ / ٣)

قيل لهم : معنى ذلك : أنه لا يريد أن يظلمهم لأنه قال :

« وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً » لهم ولم يقل « لا يريد ظلم بعضهم لبعض ، فلم
يرد أن يظلمهم (٦) وإن كان أراد أن يظالموا (٧)

(١) ز : جواب .

(٢) ز ، د : حكى

(٣) ك : عز وجل

(٤) ك ، ز ، د : تركوا

(٥) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٦) وردت في ك زيادة هي : « وإن كان أراد ظلم بعضهم لبعض ، فلم يرد
أن يظلمهم » .

(٧) ك : يظالمون

١٨٩ — مسألة :

وإن سألوا عن قول الله تعالى (١) :

« مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَافُوتٍ » (من الآية ٣ / ٦٧)

قالوا : والكفر متفاوت ، فكيف يكون من خلق الله ؟

والجواب (٢) عن ذلك أن الله تعالى (١) قال (٣)

« خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ، مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَافُوتٍ
فَارْجِعِ الْبَصَرَ ، هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ، ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ، يَنْقَلِبْ
إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ » (من الآية ٣٠ ، ٤ / ٦٧)

فإنما عني : ما ترى في السموات من فطور ، لأنه ذكر خلق السموات ولم
يذكر الكفر ، وإذا كان هذا على ما قلناه بطل ما قالوه ، والحمد لله رب العالمين

١٩٠ — مسألة . (٤)

ويقال لهم هل تعرفون الله (٥ عز وجل) ، نعمة على أبي بكر الصديق (٢)

رضي الله عنه خص بها دون أبي جهل ابتداء ؟

فإن قالوا : لا ، فحُشِّن قولهم . وإن (٦) قالوا : نعم . تركوا مذاهبهم ؛

(١) ك ، ز ، د : عز وجل

(٢) ك : الجواب .

(٣) زيادة من ك ، ز ، د

(٤) ز ، د : جواب

(٥-٥) زيادة من ك ، ز ، د .

(٦) س : فإن

لأنهم لا يقولون إن الله خص المؤمنين في الإبتداء بما لم^(١) يخص به
الكافرين^(٢)

١٩١ مسألة :

و (إن)^(٣) سألوها عن قوله تعالى^(٤) :
« مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا » (من الآية : ٣٨/٢٧)
فقالوا : هذه الآية تدل على أن الله^(٥) عز وجل^(٦) (لم يخلق الباطل
والجواب عن ذلك : أن الله^(٦) عز وجل^(٥) أراد بذلك^(٧) للمشركين
الذين قالوا : لا حشر ولا نشور ، ولا إعادة (فكأنه)^(٨) قال^(٩) تعالى : —
ما خلقت ذلك وأنا لا أثبت من أطاعني ولا أعاقب من عصاني كما ظن
الكافرون أنه لا حشر ولا نشر^(١٠) ولا ثواب ولا عقاب . ألا تراه قال :

(١) زيادة من ك ، ز ، د

(٢) ك : زيادة : انتهى

(٣) زيادة من ك ، ز ، د

(٤) ك ، ز ، د : عز وجل

(٥—٥) زيادة من ك ، ز ، د

(٦—٦) ما بين القوسين ساقط من ز

(٧) ك ، س : إكذاب .

(٨) زيادة من عندنا ليستقيم المعنى

(٩) كانت في النسخ الأربع « فقال » وعدلناها إلى « قال » بعد اضافة
« فكأنه »

(١٠) ز ، د : نشور

ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ
(من الآية ٢٧ / ٣٨)

وبين ذلك بقوله :

« أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي (١) الْأَرْضِ أَمْ
يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ » (٣٨ / ٣٨)

أى لا يسوى (١) بينهم فى أن نفيهم (٢) أجمعين ، ولا نعيدهم (٣) ،
فيكون سبيلهم سبيلا واحداً .

١٩٢ مسألة :

وسألوا عن قوله تعالى (٤) :

« مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ
(٤ / ٧٩)

والجواب عن ذلك أن الله تعالى (٥) قال :

« وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ (من الآية ٧٨ / ٤) يَعْنِ الْخَصْبُ (٦) وَالْخَيْرُ
يَقُولُونَ (٧) هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ » وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ (٨) (من الآية ٧٨ / ٤)

(١) ز ، د : يسوى .

(٢) ز : تقسمهم

(٣) ز ، د : فقد بهم

(٤) ك ، ز ، د : قول الله عز وجل

(٥) ك ، ز : عز وجل

(٦) غير واضحة فى س .

(٧) ز ، د : يقولوا

يعنى الجذب^(١) والقحط والمصائب ، قالوا^(٢) هذه من عندك (من الآية ٧٨/٤)
أى بشؤمك

قال الله تعالى (٣) :

يا محمد « قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَسْكَدُونَ يَغْفَهُونَ
حَدِيثًا » (من الآية ٧٨ / ٤) فى قولهم^(٤)

« مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ »
(٧٨ / ٤) فخذف^(٥) « فى قولهم^(٥) » لأن ما تقدم من الكلام يدل عليه ؛
١٩٩ ل أن القرآن لا يتناقض / ولا يجوز أن يقول فى آية « إن الكل
من عند الله » ثم يقول فى الآن الأخرى التى تليها : إن الكل ليس من عند
الله ، على أن ما أصاب الناس هو غير ما أصابوه . وهذا يبين بطلان تعلوهم
بهذه الآية . ويوجب عليهم الحجة .

١٩٣ — مسألة :

وإن سألوا عن قول الله تعالى^(٦) :

« وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » (١٥/٥٦)

(١) ك ، ز ، د : الجدوبة .

(٢) ز ، د : يقولوا

(٣) ضاقطة من . ك ، ز

(٤) س ، ك ، ز : قولكم .

(٥) ز ، د : قولهم

(٦) ك ، ز ، د : عز وجل :

والجواب (١) هن ذلك . أن الله تعالى (٢) إنما عنى المؤمنين دون الكافرين ؛ لأنه أخبرنا (٣) أنه ذرأ الجهنم كثيراً من خلقه .

فالذين خلقهم لجهنم وأحصاهم وعددهم وكتبهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم (٤) غير الذين خلقهم لعبادته (٥) .

١٩٤ — مسألة فى التكليف :

ويقال لهم : أليس قد كلف الله تعالى (٦) الكافرين أن يسمعوا الحق ويقبلوه ، ويؤمنوا به (٦) ؟ فلا بد من : نعم .

فيقال (٧) لهم : فقد قال الله تعالى (٢)

« مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ » (من الآية : ٢٠ / ١١) وقال « وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ » (من الآية : ١٠١ / ١٨) وقد كلفهم استماع الحق (٨)

(١) ز : فالجواب

(٢) ك ، ز ، د : عز وجل

(٣) ز : أخبرنا

(٤) ز : وأسماء أمهاتهم .

(٥) ز : للعبادة .

(٦) ك ، ز ، د : بالله

(٧) س ، ز : يقال

(٨) س : البساطل .

١٩٥ — مسألة (١)

ويقال لهم : أليس (٢) قد قال الله تعالى (٣) :
« يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ، وَيُذْذَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ »
(٦٨/٤٢)

أليس قد أمرهم الله تعالى (٣) بالسجود في الآخرة ؟
وجاء في الخبر « أن المناققين يجمل في أصلابهم كالصيصى فلا يستطيعون
السجود وفي هذا تثبيت (٤) ما نقوله من أنه لا يجب لهم على الله تعالى (٣)
إذا أمرهم أن يقدرهم وهو بطلان قول القدرية .

١٩٦ — مسألة : في إيلاء الأطفال .

ويقال لهم : أليس قد آلم الله تعالى (٣) الأطفال في الدنيا بآلام أوصلها إليهم
كنحو الجدام (٥) الذي يقطع أيديهم وأرجلهم وغير ذلك (٦) (أعاذنا الله من
ذلك) (٦) كما يؤلمهم به ، وكان ذلك سائفاً جائزاً . ؟ ؟
فإذا قالوا : نعم

- (١) ز ، د : جواب
(٢) زيادة من ك ، ز ، د
(٣) ك ، ز ، د : عز وجل
(٤) ك : التريينت .
(٥) ز ، د : جدام .
(٦-٦) زيادة من س

قيل لهم : فإذا كان هذا عدلا ، فما أنكرتم أن يؤلمهم في الآخرة ويكون ذلك منه عدلا ؟

فإن قالوا : آلمهم في الدنيا ليعتبر بهم الآباء .

(١) قيل لهم : فإذا فعل بهم ذلك في الدنيا ؟ ليعتبر بهم الآباء (١) وكان ذلك منه عدلا ، فلم لا يؤلم أطفال الكافرين في الآخرة ليغيظ بذلك آباءهم ، ويكون ذلك منه عدلا ؟

وقد قيل في الخبر : « إن (٢) أطفال المشركين (٢) تؤجج لهم نار يوم القيامة ، ثم يقال لهم : اقتحموها ، فمن اقتحمها أدخله (٣) الجنة ومن لم يقتحمها أدخله النار »

وقد (٤) قيل في الأطفال وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« إن شئت أسمعك ضغاءهم في النار » (٥)

١٩٧ — مسألة : (٦)

ويقال لهم أليس قد قال الله (٧) تبارك وتعالى (٧) :

(١—١) ما بين القوسين ساقط من ز .

(٢—٢) ك ، ز ، د : الأطفال

(٣) ك ، ز ، د : دخل

(٤) ز ، د : مسألة : وقد .

(٥) ورد بصيغة أخرى « أسمعك تضاعفهم في النار » . ابن حنبل ٦ : ٢٠٨

(٦) ز ، د : جواب

(٧—٧) زيادة من : ك ، ز ، د

« تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ^(١) وَتَبَّ ، مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَبِيلِي
نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ » ^(١) (١١١/٣، ٢، ١)

وأمره مع ذلك بالإيمان . فأوجب عليه أن يعلم أنه لا يؤمن ، وأن الله
صديق في إخباره عنه أنه لا يؤمن ، وأمره مع ذلك أن يؤمن ، ولا يجتمع
الإيمان ، والعلم بأنه لا يكون ، ولا يقدر القادر على أن يؤمن ، وأن يعلم
أنه ^(٢) لا يؤمن .

وإذا كان هذا هكذا فقد أمر الله سبحانه أباهب بما لا يقدر عليه ، لأنه
أمره أن يؤمن ، وأنه يعلم أنه لا يؤمن .

١٩٨ — مسألة :

ويقال لهم : أليس أمر الله ^(٢) عز وجل ^(٣) بالإيمان من علم أنه لا يؤمن
فَنُ قولهم : نعم .

يقال لهم : فأنتم قادرون على الإيمان ويتأتى لكم ذلك ، فان قالوا لا ،
واقفونا ^(٤) .

« (وإن قالوا نعم) ^(٥) زعموا أن العباد يقدرون على الخروج من علم
الله تعالى الله ^(٦) عن ذلك علواً كبيراً .

(١-١) ما بين القوسين ساقط من ز وبدلا منه : « الآية » .

(٢) ز : أُنْ

(٣-٣) زيادة من ك ، ز ، د .

(٤) ك ، ز ، د وافقوا

(٥-٥) ما بين القوسين ساقط من ز

(٦) زيادة من ك ، ز : عز وجل

١٩٩ — مسألة (١) على المعتزلة :

قال الشيخ (٢) أبو حسن الأشعري (٣) (رحمة الله عليه) :

ويقال لهم : أليس المجوس أثبتوا الشيطان يقدر على الشر الذي
ن ١٩ ش / لا يقدر الله (٤) عز وجل (٤) عليه ، فكانوا يقولهم هذا كافر
فلا بد من (٥) : نعم .

يقال لهم : فإذا زعمتم أن الكافرين بقدرتون على الكفر ، والله
تعالى (٦) لا يقدر عليه ، فقد زدتم على المجوس في قولكم (٧) ، لأنكم (٨)
تقولون معهم : إن الشيطان (٩) يقدر على الشر ، والله لا يقدر عليه (١٠) ،
وهذا ما بينه الخبر عن الرسول (١١) صلى الله عليه وسلم « أن القدرة بمجوس
هذه الأمة » (١٢) وإنما صاروا مجوس هذه الأمة ؛ لأنهم قالوا يقول المجوس -

(١) ز ، د : الرد

(٢) ساقطة من ك ، ز

(٣-٣) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د

(٤-٤) زيادة من ك ، ز .

(٥) ساقط من ك

(٦) ك ، ز : عز وجل ..

(٧) ز ، د : قولهم .

(٨) ز : بذلك

(٩) ز ، د : الشيطان

(١٠) زادت ك هنا : فقد زدتم

(١١) ك ، ز : رسول الله

(١٢) ورد بصيغة أخرى : « ومجوس هذه ، أمم الذين يقولون لا قدر »

رواه أبو داود سنة ١٦ ، وابن حنبل ٢ : ٨٦ ، ٤٠٧ : ٤٠٧ ، وأيضاً . « إن مجوس

هذه الأمة المسكذبون بأقذار الله : رواه ابن ماجه : مقدمة ١٠ : ٣٥

وزعمت القدرية أنا نستحق اسم القدر ، لأننا نقول ^(١) (إن الله تعالى) ^(٢) نقدر الشر والكفر : فمن يثبت ^(٣) القدر كان قدريا ، دون من لم يثبت .

يقال لهم : القدرى هو من يثبت القدر لنفسه دون ربه ^(٣) عز وجل .
وأنه ^(٤) (يقدر أفعاله دون خالقه ، وكذلك هو فى اللغة ، لأن ^(٥) الصانع هو من زعم ^(٦) أنه ^(٤) يصوغ ^(٧) دون من يزعم ^(٨) انه يصاغ ^(٩) (له والنجار) .
هو من يضيف النجارة إلى نفسه دون أنه ينجر له ^(٩)

فلما كنتم تزعمون أنكم تقدرون أعمالكم وتفعلونها دون ربكم وجب أن تكونوا ^(١٠) قدرية ، ولم تكن نحن ^(١١) قدرية ، لأننا لم نصف الأعمال إلى

(١-١) ك ، ز : الله عز وجل

(٢) ك : ثبت

(٣-٣) زيادة من ك ، ز

(٤-٤) ما بين القوسين ساقط من ك

(٥) ز : بأن .

(٦) ز : يزعم

(٧) غير واضحة فى ك

(٨) ك ، ز : يقول

(٩-٩) ز : كذا دوائى : هو من يصف النجارة إلى نفسه دون من

يزعم أنه يتجر له .

(١٠) س : تكون

(١١) ساقطة من ز ، د

أنفسنا (١) دون ربنا (٢ عز وجل ٢) ، ولم نقل : إنا نقدرها دونه وقلنا :
إنها (٣) تقدر لنا .

مسألة : (٤)

ويقال لهم (٥) : إذا كان من أثبت التقدير لله (٢ عز وجل ٢) قدرياً ،
فيلزمكم إذا زعمتم أن الله تعالى (٦) قدر السموات والأرض ، وقدر
الطاهات أن تكونوا قدرية ، فإذا لم يلزم هذا فقد بطل قولكم ، وانتقر
كلامكم (٧) .

٢٠١ — مسألة في الختم [١٦١] .

يقال لهم : أليس قد قال الله تعالى (١)

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً .

(من الآية : ٢/٧)

وقال تعالى (٨) :

« فَمَنْ يَرِثِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ، وَمَنْ يَرِثْ أَنْ يُضَلَّهُ

(١) ز : نفوسنا

(٢-٢) زيادة من ك ، ز ، د

(٣) ساقط من ز ، د

(٤) زيادة من ك ، ز : « جواب

(٥) ساقطة من ك

(٦) ك ، ز : عز وجل

(٧) س : قولكم .

(٨) ك ، ز ، د : عز وجل .

يَجْمَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا ۖ : (من الآية ١٢٥/٦)

فخبرونا عن الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم : أنزعون أنه هدام
وشرح للإسلام صدورهم وأضلهم ؟

فإن قالوا : نعم . تناقض قولهم ، (١) وقيل لهم : كيف تكون الصدور
مشروحة للإيمان وهي ضيقة حرجة مختوم هايتها ؟ (٢) وكيف يجتمع (٣)
الفعل (٣) الذي قال الله (٤) عز وجل (٤) « أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا » .

(من الآية ٢٤/٤٧)

مع الشرح ، والضيق مع السعة ، والهدى مع الضلال إن كان هذا ، جاز (٥)
أن يجتمع التوحيد والإلحاد (٦) ، الذي هو ضد (٧) التوحيد والكفر
والإيمان معاً في قلب واحد ، وإن (٨) لم يجز هذا ، لم يجز ما قلتموه .

فإن قالوا : اختتم والضيق والضلال ، لا يجوز أن يجتمع مع شرح الله
الصدر .

قيل لهم ، وكذلك الهدى لا يجتمع مع الضلال ، وإذا كان هذا (٢) هكذا

(١-١) ما بين القوسين ساقط من ز ، د

(٢) ساقطة من : ز ، د .

(٣) ز : النفل .

(٤-٤) زيادة من ك ، ز ، د .

(٥) ز : جاز .

(٦) ك : الانحاد .

(٧) ز : مة .

(٨) ان : ساقطة من ك .

فما شرح الله صدور الكافرين للإيمان ، بل ختم الله (١) على قلوبهم ، وأقفلها
عن الحق ، وشد (٢) عليهم ، كما دعا (٣) نبي الله موسى (٤) (صلى الله عليه
وسلم) (٤) على قومه فقال :

« رَبَّنَا أَطْمَسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى تَرَوْا
الْعَذَابَ الْأَلِيمَ »
(من الآية ٨٨ / ١٠)

قال الله تعالى (٥) :

« قَدْ أَجْبَتْ دَهْوٌ تُسْكِبُهَا »
(من آية ٨٩ / ١٠)

وقال تعالى (٦) يخبر عن الكافرين إنهم قالوا :

« قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ ، وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا
بَيْنِكَ حِجَابٌ . »
(من الآية ٥ / ٤١)

فإذاً ، خلق الله (٧) الأكِنَّة في قلوبهم ، والقفل والزيغ لأن الله
تعالى قال :

« فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ »
(من الآية ٥ / ١٦)

(١) ساقطة من ك ، ز ، د .

(٢) ز : شدد .

(٣) ساقطة من ك .

(٤) ك : عليه الصلاة والسلام ، ز : عليه السلام .

(٥) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٦) ك ، ز ، د : الله عز وجل .

(٧) ساقطة من ز ، د .

والختم وضيق الصدر تم أمرهم بالايان الذى علم أنه لا يكون، فقد أمرهم بما لا يقدر علىه ، وإذا خلق الله (١) فى قلوبهم ما ذكرنا (٢) من الضيق : ٢٠٥ عن الايمان ، فهل (٣) الضيق عن الايمان إلا / الكفر الذى فى قلوبهم ،

وهذا يبين أن الله خلق كفرهم ومعاصيهم .

٢٠٢ — مسألة (٤)

ويقال لهم : (٥) قال الله تعالى (٥) لنبىه (٦) صلى الله عليه وسلم (٦)
 وَلَوْلَا أَنْ تُتِنَّاكَ لَقَدْ كَدْتِ لِرَكْنٍ إِلَيْهِمْ شَبْتًا قَلِيلًا « (١٧/٧٤)
 وقال تعالى (٧) يخبر (٨) عن يوسف (٩) صلى الله عليه وسلم (٩)
 « وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٍ وَهَمَّ بِهَا (١٠) (لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهٖ (١٠) » .
 من الآية ١٢/٢٤

(١) ساقط من ز ، د

(٢) ز ، د : ذكرناه .

(٣) ز : قيل .

(٤) ز ، د : جواب .

(٥—٥) ك : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » ز : « فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ » .

(٦—٦) ك : « عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » ، ز : « عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

(٧) ساقط من ك

(٨) ز : يخبر .

(٩—٩) ك : « عَلَيْهِ وَالسَّلَامُ » ، ز : « ساقط منها » .

(١٠—١٠) د : ساقط من ز ، د

فخذثونا عن ذلك التثبيت (والبرهان ^(١) ، هل فعله الله ^(٢) عز وجل ^(٣) بالكافرين) أو ^(٤) ما هو مثله ؟ فإن قالوا ، لا ، تركوا القول بالقدر . وإن قالوا : نعم .

قيل لهم : فإذا كان لم يركن إليهم من أجل التثبيت ، فيجب لو كان فعل ذلك بالكافرين أن يشبتوا على ^(٤) الكفر ، وإذا لم يكونوا عن ^(٤) الكفر مفترقين فقد بطل أن يكون فعل بهم مثل ما فعله بالنبي صلى الله عليه وسلم . من التثبيت الذي لما ^(٥) فعله به لم يركن إلى الكافرين .

٢٠٣ — مسألة في الاستثناء :

ويقال ^(٦) لهم : خبرونا عن مطالبة رجل بحق . فقال له : والله لأعطينك ذلك غداً ، إن شاء الله تعالى ^(٧) : أليس الله شائياً أن يعطيه حقه ؟ ^(٨) .
فمن قولهم : نعم : يقال لهم : أفرايتم ^(٩) إن جاء الغد فلم يعطه حقه .

(١) ز ، هو : البرهان

(٢-٣) زيادة من ك ، ز ، د

(٣) ساقط من ز ، د .

(٤) س : على .

(٥) ز : ما

(٦) ز : ويقال لهم

(٧) زيادة من ز ، د

(٨) ساقط من ك

(٩) ز : أرايتم

أليس لا يحنت ؟ فلا بد من نعم .

يقال لهم : فلو كان (١) (الله شاء) (١) ان يعطيه حقه ، لحنت (٢) ،
إذا لم يعطه ، كما لو قال ، والله لأعطينك حقتك إذا طلع الفجر غداً ، ثم طلع
ولم يعطه أنه يكون حانداً .

٢٠٤ — مسألة في الآجال :

يقال لهم : أليس قد قال الله تعالى (٣) :

« فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ » .

من الآية : ١٦/٦١

وقال تعالى : (٤)

« وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا » ؟ (من الآية ١١/٦٣)

فلا بد (٥) من : نعم .

يقال لهم : خبرونا (٦) عن قتلة قاتله ظلماً : أنزعون أنه قُتِلَ في أجله
أو بأجله ؟

(١—١) ز : شيئاً

(٢) ز : د يحنت

(٣) ك ، ز : عز وجل

(٤) ساقط من ك ، ز

(٥) غير واضحة في س .

(٦) ك ، ز : ف خبرونا

فان قالوا : نعم : وافقوا ، وقالوا بالحق ، وترك (١) القدر . وإن
تعالى : لا .

قيل لهم : ففى أجل هذا المقتول ؟

فان قالوا : الوقت الذى علم الله أنه لو لم يقتل لتزوج امرأة أنها امرأته .
وإن لم يبلغ إلى أن يتزوجها .

وإذا كان فى معلوم الله أنه لو لم يقتل وبقي لكفر أن تكون النار داره .

وإذا (٢) (لم يجز هذا) (٢) ، لم يجز أن يكون الوقت الذى لم يبلغ
إليه (٣) أجله ، على : أن هذا القول مقيد (٤) لقول الله تعالى (٥) :
« فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ » .

(من الآية : ١٦/٦١)

٢٠٥ — مسألة أخرى :

ويقال لهم : إذا كان القاتل عندكم قادراً على أن لا يقتل هذا المقتول
فيميش فهو قادر على قطع أجله وتقديمه قبل أجله وهو قادر على تأخيرته إلى أجله .
فلا إنسان على قولكم يقدر أن يقدم آجال العباد ويؤخرها ، ويقدر أن

(١) ك ، ز ، د : وتركوا

(٢—٢) ما بين القوسين ساقط من ز ، د

(٣) ز ، د : الله

(٤) ز : مضاد

(٥) ك ، ز ، د : عز وجل

يبقى (١) العباد ويبلغهم، ويخرج أرواحهم، وهذا الحادث في الدين .

٢٠٦ — مسألة في الأرزاق [١٦٢]

ويقال لهم خبرونا (٢) عن اغتصب طعاماً فأكله حراماً، هل رزقه الله ذلك الحرام؟

فإن قالوا: نعم تركوا القدر، وإن قالوا: لا، قيل لهم: فمن أكل جميع عمره الحرام، فما رزقه الله شيئاً اغتدى به جسمه .

ويقال لهم: فإذا (٣) كان غيره (٤) يقتصب له (٥) ذلك الطعام ويطعمه إياه إلى أن مات، فرازق (٦) هذا الإنسان ههنا غير الله، وفي هذا إقرار منهم أن للخلق رازقين . أحدهما يرزق الحلال (٧) (والآخر يرزق الحرام) (٨) وأن الناس تنبت (٩) لحومهم وتشد (٩) هظامهم، والله غير رازق لهم ما اغتدوا به .

(١) ز، د: يبلغى .

(٢) ساقط من ك

(٣) ز: إذا

(٤) س: غيرهم

(٥) ساقط من ز، د

(٦) ز: اجيراً رزق

(٧—٧) ساقطة من ز، د

(٨) ز، د: تبيت

(٩) ك: تشد، ز: نشأت

وإذا قلتم إن (١) الله لم يرزقه الحرام (١) لزمكم أن الله لم يغذ به ،
ولا جعله قواما لجسمه ، وأن (٢) لحمه وجسمه قام ، وعظمه اشتد بغير الله (٣) عز
وجل (٤) وهو ممن (٤) رزقه الحرام . وهذا كفر عظيم إن احتملوا .

٢٠٧ — مسألة أخرى ، في الأرزاق .

ن ٢٠ ش / ويقال لهم : لم أيتهم أن يرزق الله الحرام ؟ فإن قالوا :
لأنه لو رزق الحرام للملك (٥) الحرام ؟

يقال لهم : خبرونا (٦) عن الطفل الذي يتغذى من لبن أمه ، وعن البهيمة
التي ترعى الحشيش ، من يرزقها لك ؟
فإن قالوا : الله تعالى (٧)

قيل لهم : فمن (٨) ملكها (٩) ، وهل (١٠) للبهيمة ملك ؟

فإن قالوا : لا :

(١—١) ز : أميركم يرزقه الحرام

(٢) ساقط من ز ، د

(٣—٣) زيادة من ك ، ز ، د

(٤) ك ، ز : من

(٥) ز ، د : تملك

(٦) ساقط من ز ، د

(٧) ساقط من ك ، ز ، د

(٨) ك : قيل ، ز : فهل

(٩) ز ، تلسمها

(١٠) ز ، د : وأين

قيل لهم : فلم زعمتم أنه لو رزق الحرام الملك الحرام ، وقد يرزق الله
الشيء ولا يملكه ؟

ويقال لهم . هل أقدر الله العبد على الحرام ؟ ولم^(١) ولم يملكه إياه .
فمن قولهم : نعم . يقال لهم : فما أنكرتم أن يرزقه الحرام وإن لم يملكه إياه ؟

٣٠٨ — مسألة : أخرى (٢)

يقال لهم : إذا كان توفيق المؤمنين بالله فما أنكرتم أن يكون خذلان
الكافرين من قبل الله تعالى^(٣) ؟ وإلا ، فإن زعمتم أن الله وفق الكافرين
للإيمان ، فقولوا : عصمهم من الكفر وكيف يعصمهم^(٤) من الكفر وقد
وقع الكفر منهم .

فان أثبتوا أن الله خذلهم ، قيل لهم . فالخلدان من الله اليس هو الكفر
الذي خلقه فيهم ؟

فإن قالوا : هم ، وافقوا . وإن قالوا : لا^(٥) . قيل لهم : فما ذلك
الخلدان الذي خلقه ؟

فان قالوا . تخليته إياهم والكفر

قيل لهم : أو ليس من قولكم إن الله^(٦) هز وجل^(٦) خلى بين المؤمنين
وبين الكفر ؟

(١) ز ، د : ولو لم

(٢) زيادة من ك ، ز : جواب

(٣) ساقطة من ك ، ز ، د

(٤) ز ، د : عصمهم

(٥) ساقطة من ك ، ز ، د

(٦-٦) زيادة من ك ، ز ، د

فمن قولهم : نعم .

قيل لهم : فإذا كان الخذلان التخلية بينهم وبين الكفر ^(١) (فقد لزمكم) أن يكون خذل المؤمنين ، لأنه خلّى بينهم وبين الكفر ، وهذا خروج عن الدين ، فلا بد لهم أن يثبتوا لهم ^(٢) الخذلان الكفر الذى خلقه فيتركوا القول بالقدر .

٢٠٩ — مسألة أخرى ^(٣)

إن سأل مسائل من أهل القدر فقال ^(٤) . هل يخلو ^(٥) العبد من أن يكون ^(٦) بين نعمة يجب عليه أن يشكر الله عليها ، أو بلية يجب عليه الصبر عليها ؟ قيل له . العبد لا يخلو من نعمة وبلية ، والنعمة يجب على العبد أن يشكر الله عليها ، والبلايا على ضربين : منها ما يجب الصبر عليها . كالأمراض والأسقام وما أشبه ذلك ، ومنها ما يجب عليه الإقلاع عنها . كالكفر والمعاصي .

٢١٠ — مسألة :

وإن سألوا فقالوا : أيما خير : الخير أو من الخير منه ؟ قيل لهم من كان الخير ^(٧) متفضلا به ، فهو خير من الخير . فإن قالوا : فأيا شر : الشر أو من الشر منه ؟

(١-١) ز : فمن قولكم

(٢) ساقطة من ك ، ز ، د

(٣) زيادة من ك

(٤) ساقطة من ز

(٥) ك : يخلق

(٦) ز : يكون العبد

(٧) ز : الخير منه

قيل لهم : من كان الشر منه ، جائزاً به ، فهو أشر من الشر والله تعالى (١) يكون منه الشر (٢) خلقاً ، وهو عادل به ولذلك (٣) لا يلزمنا ما سألتهم عنه . على أنكم ناقضون لأصولكم ، لأنه إن كان من كان الشر منه : فهو أشر من الشر ، وقد خلق الله تعالى (١) « إبليس » (٤) الذي هو أشر من الشر الذي يكون منه ، فقد خلق ما هو أشر من الشرور كلها ، وهذا نقض لدينكم ، وفساد مذهبكم .

٢١١ — مسألة في الهدى

فقال للمعتزلة : أليس قد قال الله تعالى (١) :
« أَلَمْ ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ » (٢/٢) .
(٥) (فأخبر أن القرآن هُدًى للمتقين ؟) (٥) فلا بد من : نعم .
يقال لهم : أوليس قد ذكر الله (٦) عز وجل (٦) القرآن ، فقال :
« وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى »
خبر أن القرآن على الكافرين عَمًى ؟ (٦) فلا بد من : نعم .
(من الآية ٤٤/٤١)

(٧) (يقال لهم :) (٧) فهل يجوز أن يكون من خبر (٨) (الله عز وجل أن) (٨)

(١) ك ، ز ، د : عز وجل

(٢) ساقطة من ز ، د .

(٣) ز ، د : فكذلك

(٤) ساقط من ك

(٥ - ٥) ما بين القوسين ساقط من ز ، د .

(٦ - ٦) زيادة من ك

(٧ - ٧) ز ، د : ويقال .

(٨ - ٨) س : لسان

القرآن له هدى ، هو عليه عى ؟ فلا بد من : لا ، يقال لهم : فكما (١) لا يجوز أن يكون القرآن عى هلى (٢) من أخبر الله تعالى (٣) ، أنه (٤) له هدى ، كذلك لا (٣) يجوز أن يكون القرآن هدى لمن أخبر الله أنه عليه عى .

٢١٢ — مسألة أخرى :

ثم يقال لهم : إذا جاز (٥) أن يكون دعاء الله إلى الإيمان هدى لمن قبل ، ولمن (٦) لم يقبل ، فما أنكرتم دعاء إبليس إلى الكفر إضللا (٧) لمن قبل ولمن لم يقبل ، فإن كان دعاء إبليس إلى الكفر إضللا للكافرين الذين قبلوا ل ٢١ ى عنه ، دون المؤمنين الذين / لم يقبلوا عنه . فما أنكرتم أن دعاء الله تعالى (٨) إلى الإيمان هدى للمؤمنين الذين قبلوا عنه دون الكافرين الذين لم يقبلوا عنه .

وإلا (٢) فما الفرق بين ذلك ؟

٢١٣ — مسألة أخرى :

ويقال لهم : أليس قال الله تعالى (٨) :

(١) ز : فلم .

(٢) ساقطة من ك .

(٣) ساقطة من ك ، ز ، د

(٤) ك : أن .

(٥) ك : كان

(٦) ك : ولو

(٧) ز : والضلal .

(٨) ك ، ز ، د : عز وجل .

« يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا » ، (١) وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ، (من الآية ٢٦ / ٢)
 فهل (٢) يدل (٣) قوله « يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا » على أنه لم يضل الكل ؟
 لأنه ، لو أراد الكل لقال : « يضل به الكل . فلما قال : « يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا »
 علمنا (٤) أنه لم يضل الكل ؟ فلا بد من : نعم .

يقال لهم : فما أنكرتم أن قوله تعالى (٥) :
 « وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا » دليل على أنه لم يرد الكل ، لأنه لو أراد الكل
 لقال ويهدي به الكل .

فلما قال تعالى (٥) :

« وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا » .

علمنا أنه لم يهد الكل . وفي هذا لإبطال قولكم : إن الله هدى الخلق
 أجمعين .

٢١٤ — مسألة أخرى :

ويقال لهم : إذا قلتم : إن دعاء الله إلى الإيمان هدى للكافرين الذين لم
 يقبلوا عن الله أمره . فما أنكرتم أن يكون دعا الله إلى الإيمان نفماً وصلاً

(١—١) ما بين القوسين ساقط من ز ، د .

(٢) ز : قيل د .

(٣) ك : يضل .

(٤) ك : علمنا .

(٥) ساقطة من ك ، ز ، د

وتسديداً للكافرين الذين (١) لم (٢) يقبلوا عن الله أمره . وما أنكرتم أن يكون عصمة لهم من الكفر، وإن لم يكونوا من الكفر (٣) معتمدين، وأن يكون توفيقاً للإيمان، وإن لم (٤) (يوافقوا الإيمان) (٤) وفي هذا ما يجب أن الله (٥) (سد الكافرين) (٥) وأصلحهم وعصمهم ووقفهم للإيمان وإن كانوا كافرين . وهذا (٦) ما لا يجوز، لأن الكافرين (٧) مخذولون .

وكيف يكونون موفقين للإيمان وهم مخذولون ؟ . فإن جاز أن يكون الكافر موفقاً للإيمان، فما أنكرتم أن يكون الإيمان (٨) له متفقاً ؟ فإن استحال هذا فما أنكرتم أن يستحيل ما قلتموه :

٢١٥ — مسألة في الضلال (٩) [١٦٤]

يقال لهم : أضل الله تعالى (١٠) الكافرين عن الإيمان أو عن الكفر ؟
فإن قالوا : هن الكفر .

(١) زيادة من ك ، ز ، د

(٢) ز : لا .

(٣) ساقط من ز ، د

(٤ - ٤) ز : يوافقوا الإيمان .

(٥ - ٥) ك : سد الكفر الكافرين .

(٦) ك : هذا ، ز : وهذا محال لا يجوز

(٧) ز ، د : الكفار

(٨) ساقطة من ز ، د

(٩) ز : الإضلال

(١٠) ساقطة من ك ، ز ، د .

قيل لهم : فكيف يكونون ضالين عن الكفر ذاهبين ^(١) (عنه ، وهم) ^(١)
كافرون ؟

وإن ^(٢) قالوا : أضلهم عن الإيمان ، تركوا قولهم .
وإن قالوا : نقول . إن الله أضلهم ، ولم يضلهم عن شيء ، قيل لهم :
ما الفرق ^(٣) بينكم وبين من قال : إن الله هدى المؤمنين لا إلى شيء ؟ فإن
استحال أن يهدي المؤمنين لا إلى الإيمان ، فما أنكرتم من أنه ^(٤) محال أن
يضل الكافرين لا إلى ^(٥) الإيمان .

٢١٦ — مسألة أخرى :

ويقال لهم : ما معنى قول الله تعالى ^(٦) :
﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾ (من الآية : ١٤/٢٧)
فإن قالوا : معنى ذلك أنه يسميهم ضالين . ويحكم عليهم بالضلال .
قيل لهم : أليس خاطب الله ^(٧) العرب بلغتهم ^(٨) ققل :
﴿ بَلِّغْ سَانَ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (من الآية : ٢٦/١٩٥)

-
- (١—١) ز : عن .
 - (٢) ك ، ز : فإن .
 - (٣) ز : تغرق .
 - (٤) ز ، د : الله .
 - (٥) ز ، د : على .
 - (٦) ك ، ز : عز وجل .
 - (٧) ناقطة من ك .
 - (٨) ك ، ز : بلغتها .

وقال :

« وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ » (من الآية : ١٤/٤)

فلا بد (١) من : نعم .

يقال لهم : وإذا كان الله (٢) هز وجل (٢) أنزل القرآن بلسان العرب ، فمن أين وجدتم في لغة العرب أن يقال : أضل فلان فلاناً أى سماء : ضالا (٣) ؟ فيقال (٤) : قالوا وجدنا القائل يقول : إذا قال رجل (٥) لرجل ضال : قد ، ضالت (٦) .

قيل لهم : قد وجدنا لعمري (٧) القائل : ضلل فلان (٨) فلاناً : أنه (٩) سماء ضالا ، ولم نجدهم يقولون . أضل فلان فلاناً بهذا المعنى . فلما قال الله تعالى (١٠)

« وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ » (من الآية : ١٤/٢٧)

لم يجوز أن يكون معنى ذلك الاسم ، والجحكم إذا لم يجوز في لغة (٨) العرب أن يقال أضل فلان فلاناً بأن سماء ضالا بطل تأويلكم ، إذا كان خلاف لسان العرب .

(١) غير واضحة في ك

(٢-٢) زيادة من ز ، د

(٣) ز : ضالا .

(٤) ك ، ز : فان .

(٥) زيادة من ز ، د

(٦) س : ضاله ، ز : ضالته .

(٧) ز ، د : بالعمري ، وساقطة من ك .

(٨) ساقطة من ز .

(٩) ز ، د : اذا :

(١٠) ك ، ز : عز وجل .

٢١٧ — مسألة أخرى :

ويقال لهم : إذا قلتم : إن الله أضل الكافرين بأن سماهم ضالين وليس ذلك في اللغة على ما ادعيتموه فيلزمكم إذا سعى النبي صلى الله عليه وسلم قومًا ضالين فاسدين بأن يكون قد أضلهم وأفسدهم بأن سماهم ضالين فاسدين ، وإذا لم يجوز (١) (هذا بطل) (١) أن يكون معنى « يضل الله الظالمين » الاسم والحكم كما ادعيتم .

٢١٨ — مسألة (٢) .

ويقال لهم : أليس قد قال الله تعالى (٣) .

ل ٢١ ش « مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ، وَ مَنْ يُضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا »
(من الآية : ١٧/١٨)

وقال تعالى (٤) .

« كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ » (من الآية : ٣/٨٦)
فذكر أنه يهديهم .

وقال تعالى (٥) .

(١—١) ك : بطل هذا

(٢) ز ، د : جواب

(٣) زيادة من ك ، ز ، د .

(٤) ك ، ز : عز وجل .

(٥) ساقطة من ك ، ز ، د .

« وَاللَّهُ يَدْعُوْا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ،
(الآية من ١٠/٢٥)

فجعل الدعاء عاما ، والهدى خاصا .

وقال تعالى (١) .

« لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ » (من الآية : ٢/٢٦٤)

(٢) (فإذا أخبر الله عز وجل أنه لا يهدي القوم الكافرين) فكيف
يجوز لقائل أن يقول : إنه (٣) (٤) هدى الكافرين (٤) مع إخباره
أنه (٥) لا يهديهم ، ومع قوله تعالى (١) .

« إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ،

(من الآية ٢٨/٥٦)

ومع قوله تعالى (٢) :

« لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ،

(من الآية ٢/٢٧٢)

ومع قوله تعالى (١) .

« وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا » (من الآية ٣٢/١٣)

(١) ساطعة من ك ، ز ، د

(٢-٢) ما بين التوسين زيادة من ز .

(٣) ك ، س : إن .

(٤-٤) ز ، د ، : يهدي القوم الكافرين .

(٥) ز : أنه .

وإن جاز هذا جاز أن يقال أضل المؤمنين مع قوله تعالى (١) :

« وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ الْمُسْتَدِرَّ » (من الآية : ١٧/٩٧)

ومع قوله :

« هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ » (من الآية : ٢/٢)

فان لم يكن ذلك (٢) فما أنكرتم أنه لا يجوز أن يهدي الكافرين مع قوله تعالى (١) :

« لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ » (من الآية : ٢/٢٦٤)

ومع سائر الآيات التي طالبناكم (٣) بها .

٢١٩ — مسألة (٤) :

ويقال لهم : (٥) أليس قد (٥) قال الله تعالى (٦) :

« أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ (٧) وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ (٧) غِشَاوَةً » (من الآية : ٤٥/٢٣)

-
- (١) ساقط من ك ، ز ، د .
- (٢) ز : ذلك هذا .
- (٣) ز : طب تسألكم
- (٤) ز : جواب
- (٥ - ٥) زيادة من ك ، ز ، د .
- (٦) ك ، ز : عز وجل .
- (٧ - ٧) ر : الى قوله .

فلا بد من : نعم .

يقال لهم :

فأضلهم ليضلوا أو ليهتدوا ؟ فإن قالوا : أضلهم ليهتدوا (١) .

قيل لهم : وكيف يجوز أن يضلهم ليهتدوا ؟ (٢) (وإن جاز هذا جاز (٢)

أن يهديهم ليضلوا . وإذا لم يجوز أن يهدي المؤمنين ليضلوا ، فما أنكرتم من .

أنه لا يجوز أن يضل الكافرين ليهتدوا ؟

٢٢٠ — مسألة : (٣)

ويقال لهم . إذا (٤) زعمتم أن الله هدى الكافرين فلم يهتدوا . فما

أنكرتم أن ينفعهم فلا ينتفعون وأن يصلحهم فلا يصلحون (٥) وإذا (٦)

جاز أن ينفع من لا ينتفع بنفعه ، فما أنكرتم من أن يضر من لا تلحقه المضرة ؟

فإن كان لا يضر إلا من يلحقه الضرر ، فكذلك لا ينفع إلا منتفعاً ، ولو جاز

أن ينفع من ليس منتفعاً (٧) ويهدي من ليس مهتدياً (٨) جاز أن يقدر من ليس

مقتدياً ، وإذا استحال ذلك استحال أن ينفع من ليس منتفعاً (٩) ويهدي من .

(١) س : ليهتدى .

(٢-٢) ز ، د : وإذا جاز .

(٣) ز : جواب .

(٤) ز ، د : وإذا .

(٥) ز ، د : يصلحوا .

(٦) ك ، ز : إن

(٧-٧) ما بين القوسين زيادة من ز .

(٨-٨) ما بين القوسين ساقط من ز ، د

(٩) س : مهتدى .

٢٢١ — مسألة يسألون (١) عنها .

يقولون (٢) : أليس قد قال الله تعالى (٣) :

« شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ » .
(من الآية : ٢/١٨٥)

فما أنكرتم أن يكون القرآن هدى للكافرين والمؤمنين ؟

قيل لهم : الآية خاصة لأن الله تعالى (٣) قد بين (٤) (لنا أنه)
هدى للمتقين »

وخبّرنا (٥) أنه لا يهدي الكافرين (٦) (٧) والقرآن لا يتناقض (٧)
فوجب أن يكون قوله « هدى للناس » أراد المؤمنين دون الكافرين) .

٢٢٢ — مسألة : (٨) .

فإن قال قائل : أليس قد قال الله تعالى : (٣) .

« إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ »
(من الآية ٣٦/١١)

(١) ك : يسألونا ، ز ، د : تسألونا .

(٢) ز : تقولون .

(٣) ك ، ز : عز وجل .

(٤—٤) زيادة من ك ، ز ، د

(٥) ك : وأخبرنا .

(٦) ز : القوم الكافرين .

(٧—٧) ما بين القوسين ساقط من ز ، د

(٨) ز ، د : سؤال .

وقال تعالى (١) :

﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا ﴾ (٧٩/٤٥)

وقد أُنذِر النبي صلى الله عليه وسلم من اتبع الذكر ومن لم يتبع ، ومن خشي ومن لم يخش ؟

قيل له : نعم

فان قالوا : فما أنكرتم أن يكون قوله تعالى (١) ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (من الآية ٢/٢)

أراد به هدى لهم ولغيرهم .

قيل لهم : إن معنى قول الله تعالى (٢) :

﴿ إِنَّمَا يُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ﴾ (من الآية: ٣٦/١١)

انما أراد به : ينتفع (٣) بإنذارك من اتبع الذكر . وقوله تعالى . (١)

﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا ﴾ (٧٩/٤٥)

أراد أن الانذار ينتفع به من يخشى الساعة ، ويخاف العقوبة فيها ، على أن الله تعالى (٢) : قد أخبر في موضع آخر من القرآن أنه أُنذِر الكافرين فقال .

(١) ساقطة من ك ، ز ، د .

(٢) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٣) ساقطة من ز ، د

« إِنِّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ »
(٢/٦)

وهذا هو (١) خبر عن الكافرين . وقال تعالى : (٢)

« وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ »
(٢٦/٢١٤)

وقال تعالى (٣) :

« أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ » (من الآية ١٣/٤١)

وهذا خطاب للكافرين (٤) . فلما أخبر الله تعالى (٥) في آيات
٢٢٢ من القرآن أنه أنذر الكافرين ، كما (٦) أخبر (٧) في (٨) آيات
من القرآن (٨) أنه أنذر من يخشاها ، وأنذر من اتبع الذكر .

وجب بالقرآن أن الله قد (٩) أنذر المؤمنين والكافرين . فلما أخبرنا (١٠)

(١) ساقطة من ز ، د

(٢) ساقطة من ك ، ز ، د .

(٣) ساقطة من ك وفي ز : فعل

(٤) غير واضحة في ك

(٥) ك ، ز : عز وجل

(٦) ساقطة من ز ، د .

(٧) ك : خبر الله ، ز : في خبر الله

(٨-٨) ز : آياته

(٩) زيادة من ك ، ز ، د .

(١٠) ك : خبرنا .

الله أنه « هدى للمتقين » وعنى على الكافرين وخبرنا (١) أنه « لا يهدى الكافرين » وجب أن يكون القرآن هدى للمتقين (٢) دون الكافرين .

٢٢٣ — مسألة (٣) :

(و) (٤) إن سأل سائل عن قول الله تعالى (٥) .

« وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ (٦) فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى (٦) »

(من الآية : ١٧/٤١)

يقال لهم : أليس ثمود كانوا كافرين وقد أخبر الله تعالى (٧) أنه هداهم ؟

قيل له : ليس الأمر كما ظننت ، والجواب في هذه الآية على وجهين :

أحدهما أن ثمود كانوا (٨) فريقين : (٩) (مؤمنين وكافرين) (٩) وهم

الذين (١٠) (أخبر الله أنه) (١٠) نجاهم مع صالح (١١) (صلى الله عليه وسلم) (١١)

بقوله تعالى (٥) :

(١) ز ، د : أخبرنا

(٢) ك ، ز : للمؤمنين

(٣) ز : سؤال

(٤) زيادة من ك

(٥) ك ، ز : عز وجل

(٦—٦) ورد ما بين القوسين في ز هكذا : « إلى الهدى »

(٧) ساقطة من ك ، ز ، د .

(٨) ز : على

(٩—٩) ز ، د : كافرين ومؤمنين .

(١٠—١٠) ك : خبر أنه

(١١—١١) ما بين القوسين ساقط من ك .

« نَجِّيْنَا صَالِحِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ^(١) (بِرَحْمَةٍ مِنَّا) ^(١) »

(من الآية : ١١/٦٦)

فالذين عنى الله ^(٢) (عز وجل) ^(٢) من نُمود أنه هداهم هم : المؤمنون دون الكافرين ، لأن الله تعالى ^(٣) قد بين لنا في القرآن أنه لا يهدي الكافرين والقرآن ^(٤) (لا يتناقض ، بل يصدق بعضه بعضاً) ^(٤) . فاذا أخبرنا في موضع أنه لا يهدي الكافرين ، ثم خبر ^(٥) في موضع آخر ^(٦) أنه هدى نُمود علمنا أنه إنما أراد المؤمنين من نُمود دون الكافرين والوجه الآخر أن الله ^(٢) (عز وجل) ^(٢) عنى قوما من نُمود كانوا مؤمنين ثم ارتدوا فأخبر أنه تعالى ^(٦) هداهم ، فاستحبوا بعد الهداية الكفر على الإيمان وكانوا في حال ما هداهم مؤمنين .

فإن قال قائل معترضاً في الجواب الأول : كيف يجوز أن يقول « فهديناهم » ويعنى المؤمنين من نُمود . ويقول « فاستحبوا » يعنى الكافرين منهم وهم غير مؤمنين ؟

يقال له : هذا جائز في اللغة التي ^(٧) (ورد بها القرآن أن يقول « فهديناهم »

(١-١) ما بين القوسين زيادة من ز ، د .

(٢-٢) زيادة من ك ، ز ، د .

(٣) ك ، ر ، د : عز وجل .

(٤-٤) ز : لا يناقض بعضه بعضاً

(٥) ز ، د : أخبر

(٦) ساقط من ك ، ز ، د

(٧-٧) ساقط من ك

ويعنى المؤمنين من نُمود، ويقول (١): « فاستحبوا : » ويعنى الكافرين منهم
وقد (٧) ورد القرآن (٢) بمثل هذا . قال الله تعالى (٣) :

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ « (من الآية : ٨/٣٣)

يعنى الكافرين (٤) . ثم قال تعالى : (٥)

« وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » (من الآية : ٨/٣٣)

يعنى المؤمنين ثم قال تعالى (٦) : -

« وَمَالَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ » (من الآية : ٨/٣٤)

يعنى الكافرين . ولا خلاف عند أهل اللغة (٧) فى جواز الخطاب بهذا (٨)

أن يكون ظاهره لجنس (٩) ، والمراد به جنسان (١٠) فبطل ما اعترض به
ودل على جهله .

(١) ز : ويقال

(٢) ك ، ز : القول

(٣) ك ، ز ، د : عز وجل .

(٤) ك : الكفار

(٥) ساقطة من ك ، ز ، د

(٦) ساقطة من ز ، د .

(٧) غير واضحة فى ك

(٨) زيادة من ك ، ز ، د .

(٩) ز : الجنس

(١٠) ك ، ز : جنسين

الباب العاشر

ذكر الروايات في القدر

٢٢٤ — روى (١) معاوية [١٦٥] بن عمرو : ثنا (٢) زائدة [١٧١] .
قال : ثنا (٣) سليمان الأعمش [١٦٧] عن زيد بن وهب [١٦٨] عن عبد الله
ابن [١٦٩] مسعود (٤) (رضى الله عنه ٣) قال : أخبرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الصادق المصدوق :

« أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة ، ثم يكون علقه مثل
ذلك ، ثم يكون (٤) مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله الملك ، قال فيؤمر
بأربع كلمات : يقال : أكتب أحله ، ورزقه ، وعمله ، وشقى أو سعيد ثم ينفخ
فيه الروح (٥) .

قال (٣) صلى الله عليه وسلم (٣) .

(١) ز : ذكر ، د

(٢) ز : حدثنا

٣ ٣ ما بين الفوسين ساقط من ك ، ز ، د

(٤) ك ، ز : ويكـون

(٥) رواء البخاري : بدء الخلق ٦ ، أنبياء ١ ، قدر ١ ، توحيد ٣٨ ،

رواه مسلم : قدر ١ و أبو داود سنة ١٦ ، والترمذي : ٤ وابن ماجه : مقدمة ١

وابن حنبل ١ ، ٣٨٢ ، ٤١٤ ، ٤٣٠

« إن (١) أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع (٢) (أوباع) (٢) فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل (٣) أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع (٢) (أوباع) (٢) فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل (٤) بعمل أهل الجنة فيدخلها (٥) (٢ لا حرمننا الله منها (٢)) .

وروى معاوية بن [١٧٠] عمرو قال : ثنا زائدة عن الأعشى [١٧١] عن أبي صالح [١٧٢] عن أبي هريرة [١٧٣] (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« احتج آدم وموسى (٢) (صلوات الله وسلامه عليهما (٢)) فقال (٦) موسى (٧) عليه السلام (٧) :

يا آدم أمت الذى خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، أهويت ٢٢ ش الناس ، وأخرجتهم من الجنة / ؟ قال (٨) فقال آدم (٢) صلى الله عليه وسلم (٢) :

(١) ك ، ز ، د : فإت .

(٢-٢) ما بين القوسين ك ، ز ، د

(٣) ك : عمل .

(٤) ك : فينتحتم له .

(٥) أخرجه البخارى توحيد ٢٨

(٦) ز : فقال .

(٧-٧) زيادة من ز ، د .

(٨) ساقطة من ز ، د

(١) أنت موسى (١) الذى اصطفاك الله بكلماته ، فلو منى على عمل كتبه
الله على قبل أن يخلق الله السموات ؟ قال : فحج آدم موسى . (٢) .

وروى حديث حج آدم موسى ، مالك [١٧٤] عن أبي الزناد [١٧٥] عن
الأعرج [١٧٦] عن أبي هريرة [١٧٧] عن النبي صلى الله عليه وسلم : وهذا
يدل على بطلان قول القدرية الذين يقولون : إن الله تعالى (٣) لا يعلم الشيء
حتى يكون ، لأن الله تعالى (٣) إذا كتب ذلك وأمر بأن يكتب فلا يعتب
شيء (٤) لا يعلمه (٥) جل عن ذلك وتقدس . وقال تعالى (٣) :

« وَمَا تَسْطُرُ مِنْ ذَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ
وَلَا يَبَاسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ »
(من الآية ٥٩/٦)
وقال تعالى (٦) :

« وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وْمُسْتَوْدَعَهَا (٧) كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٧) » . (من الآية ٦/١١)

(١-١) ز : لموسى أنت .

(٢) ورد الحديث بصيغة أخرى منها : « أنت الذى نفخ فيك من روحه »
رواه أبو داود سنة : ١٦

(٣) ك ، ز : عز وجل

(٤) س ، ز : شيئاً

(٥) ز ، د : لا يعلم .

(٦) ساقطة من ك ، ز ، د .

(٧-٧) زيادة من ك

وقال تعالى (١):

« أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ » (من الآية ٥٨/٦)

وقال تعالى (١)

« لَمَّا أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا » (١٩/٩٤)

وقال تعالى: (١)

« أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا » (من الآية ٢٥/١٢)

« وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا » (من الآية ٧٢/٢٨)

وقال تعالى: (١)

« بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » (من الآية ٢٥/٢٣١)

فذلك (٢) يبين (٣) أنه يعلم الأشياء كلها، وقد (٤) أخبر الله تعالى (٥) أن الخلق يبعثون ويحشرون، وأن الكافرين في النار يخلدون، وأن الأنبياء والمؤمنين في الجنان يخلدون، (٦) وأن القيامة تقوم ولم تقم

(١) ساقطة من ك ، ز ، د

(٢) ك : فذلك

(٣) ز : مبين

(٤) « قد » ساقطة من ك

(٥) ك : عز وجل ، ز : الله عز وجل

(٦) ز ، د : يدخلون

«القيامة» (١) فذلك (٢) يدل على أن الله تعالى (١) يعلم ما يكون قبل أن يكون وقد قال (٣) تعالى (٤) في أهل النار :

« وَلَوْ رُدُّوا تَعَادُوا » من الآية : ٢٨/٦

فأخير عما لا يكون أنه لو كان كيف يكون ، وقال تعالى (٣)
« فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ؟ قَالَ عَلِمْنَا مِنْدَرَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ
رَبِّي وَلَا يَنْسَى » من الآية ٥١/٥٢/٢٠

ومن لا يعلم الشيء قيل كونه لا يعلم بعد (تقصيته) (٥) تعالى الله عن
مقول الظالمين علواً كبيراً .

وروى (٦) معاوية بن عمرو [١٧٨] قال : ثنا : (٧) زائدة [١٧٩]
عن سليمان الأعمش [١٨٠] عن عمرو بن مرة [١٨١] عن عبد الرحمن بن أبي
ليلى [١٨٢] عن عبد الله بن ربيعة [١٨٣] قال :

(١) زيادة من ك ، ز ، د .

(٢) ز ، د : وذلك .

(٣) ز : الله عز وجل .

(٤—٤) ما بين القوسين ساقط من ك ، وفي ز : اللفظ الأخير من

«البار» وهو «تعالى» هو ساقط .

(٥) ساقطة من ز ، د

(٦) ك : روى .

(٧) ز : حدثنا

« كُنا عند عبد الله قال : فذكروا رجلاً فذكروا (١) من خلقه قال (١) فقال القوم : أما له من يأخذ هلى بديه ؟ قال عبد الله : أرايتم لو قطع رأسه كنتم (٢) تستطيعون أن تجعلوا له رأساً (٣) ؟ قالوا : لا .

قال عبد الله : إن النطفة إذا وقعت في المرأة مكثت أربعين يوماً ثم انحدرت دمماً ، ثم تكون حلقة مثل ذلك ، ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث (٤) ملك فيقول . أكتب أجله وعمله ورزقه وأثره وخلقته وشئى أوسعيد . وانكم لن (٥) تستطيعوا أن تغيروا خلقه حتى تغيرو خلقه (٦) .

وروى معاوية بن عمرو قال : ثنا (٧) زائدة عن سعيد (٨) بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال :

« كُنا في جنازة في بقيع الغرقد ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقعده ونحن

(١) ساقط من ك ، ز ، د .

(٢) ك ، ز ، د : أكنتم

(٣) ك ، ز ، د : يداً

(٤) ز ، د : يبعث الله

(٥) ك : لو

(٦) ورد حديث بالصيغة الآتية : وإذا صمعتهم رجلاً تغير من خلقه فلا

تصدقوا به رواء ابن حنبل : ٦ : ٤٤٣

(٧) ز : حدثنا .

(٨) ك ، ز : سعد .

حواله ومعه حصير (١) فنكت (٢) بها (٣) ورفع رأسه فقال:

« مامنكم من نفس منقوسة إلا (٤) قد كُتِبَ مكانهما من الجنة والنار إلا (٥) »

قد كتبت شقية أو سعيدة . فقال رجل من القوم :

يا رسول الله أفلا تمكث (٦) على كتابنا وندع العمل ؟ . فمن كان منا

من أهل (٧) السعادة (٨) (فسيصيرُ إلى) (٨) السعادة ومن كان من أهل

الشقاوة (٩) (فسيصيرُ إلى) (٩) الشقاوة ؟ فقال : إعملوا ، فكل ميسر (١٠) (لما خلق

له) (١٠) أما أهل الشقاوة فيسرون لعمل الشقاوة ؛ وأما أهل السعادة

فيسرون لعمل السعادة (١١) ثم قال : (١٢)

« فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (١٣) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى

(١) ز ، س : فضيرة .

(٢) ساقطة من ، ز

(٣) ز : بها الأرض

(٤) ك ، ز : « وقد » .

(٥) ك : « وقد » .

(٦) ز ، : « بشكل » .

(٧) ساقطة من ك ، ز .

(٨—٨) ز ، د : (-نصير من أهل) .

(٩—٩) ز ، د : فيصير من أهل .

(١٠—١٠) ساقط من ك ، ز

(١١) رواء البخاري قدر ٤ ، تفسير سورة ٩٢ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٧ توحيد ٥٤ ،

رواه أيضا مسلم : ٦ ، ٧ ، ٨ والترنذى : قدر ٣ تفسير سورة ٩٢ وابن حنبل

٦٧٤ ، ٤ . ويلاحظ أن الآيات الواردة بعد من سورة رقم ٩٢ قد نطق بها الرسول

صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث .

(١٢) ز ، د : قرا

(١٣—١٣) ساقط من ز ، د وورد بدلا منه . « إلى »

وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ، وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَىٰ ، فَتَنِيْسِرُهُ (١٣) لِلْعُسْرَىٰ ،
(٩٢/١٠/٩/٨/٧/٥)

... وروى (١) موسى بن إسماعيل قال : ثنا (٢) حماد قال ثنا (٣) هشام
ابن عروة (٤) (عن عروة) (٤) عن عائشة (٥) (رضي الله عنها) وعن أبيها (٥)
[٢٣ ي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم / قال :

« إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة ، وإنه مكتوب (٦) في الكتاب من
أهل النار فإذا كان قبل موته تحول فعلم بعمل أهل النار فمات فدخل
النار (٧) وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار وأنه مكتوب (٨) في الكتاب
أنه من أهل الجنة فإذا كان قبل موته تحول فعلم بعمل أهل الجنة فمات (٩)
فدخل الجنة » (١٠)

-
- (١) غير واضحة في ك
(٢) ساقطة من ك ، ز ، د : حدثنا .
(٣) ك : أنا ، ز حدثنا .
(٤-٤) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز
(٥-٥) ما بين القوسين ساقط من ك ، وفي ز : رضي الله عنها
(٦) ز ، د : المكتوب .
(٧) ساقطة من ك .
(٨) ك ، ز : المكتوب .
(٩) ساقطة من ز ، د .
(١٠) رواء البخاري : جهاد : ٧٧ .

(١) وهذه (١) الأحاديث تدل على أن الله تعالى (٢) علم ما يكون أنه يكون وكتبه ، وأنه قد كتب أهل الجنة وأهل النار وخلقهم فريقين ؛ فريقاً (٣) في الجنة وفريقاً (٤) في السعير (٥) وبذلك نطق كتابه العزيز (٦) إذ يقول « فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة (٦) » .

(من الآية : ٧/٣٠)

قال تعالى :

« فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ » (٥)

(من الآية ٧/٤٢)

وقال تعالى (٧) :

« فَهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ »

(من الآية ١٠٥/١١)

فخلق (٨) الله الأشقياء للشقاء (٩) والسعداء للسعادة .

وقال تعالى (١٠)

« وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ » (من الآية ١٧٩/٧)

(١-١) ك : هذه .

(٢) ك ، ز : عز وجل .

(٣) ز ، د : فريق .

(٤) ك ، ز : وفريق .

(٥-٥) ما بين القوسين ساقط من ز .

(٦) ساقطة من ك .

(٧) ساقطة من ك ، ز .

(٨) ز ، هـ : وخلق .

(٩) ز ، د : للشقاوة .

(١٠) ك ، ز ، د : عز وجل .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم :
« أن الله (١) هز وجل (١) جعل للجنة أهلا ، وللنار أهلا (٢) » (٣) أهاذنا
الله منها (٣) .

٢٢٥ — دليل آخر (٤) في القدر :

وممد يدل على بطلان قول القدرية قول الله تعالى (٥) :
« وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ (ذُرِّيَّتَهُمْ) (٦) » الآية:
(من الآية : ١٧٢ / ٧) .
وجاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أن الله هز وجل مسح ظهر آدم فأخرج ذريته (٧) من ظهره كما مثال
الذئبة قرره يوحدا نيته . وأقام الحجة عليهم لأنه قال تعالى : (٥)
« وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا بَلَى ، شَهِدْنَا » .
(من آية ١٧٢ / ٧) .

-
- (١-١) ك ، ز : عز وجل .
(٢) ورد بصيغة أخرى أنظر هامش ١١ من صفحة ٢٣١ من النص .
(٣-٣) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د .
(٤) زيادة من ك .
(٥) ساقطة من ك ، ز .
(٦) وفي ز : ذريتهم ساقطة .
(٧) رواء أبو داود : سنة ١٦ ، موطا : قدر ٢ ، ابن حنبل : ٤٤ ، ٤٥ —
٣٧١ ، ٢٩٩ ، ٢٥١ .

قال الله تعالى : (١)

« أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ » .

(من الآية : ١٧٢ / ٧) .

فجعل تقريرهم بوحدايته لما أخرجهم من ظهر آدم (٢) صلى الله عليه وسلم (٣) .
حجة عليهم إذا أنكروا في الدنيا ما كانوا عرفوه في الذر الأول (٤) ، ثم من
بعد الإقرار جحدوه .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (٥) (أنه قال) (٦) :

« انه (٧) (سبحانه وتعالى) (٨) قبض قبضة للجنة وقبض قبضة للنار
ميز (٩) بعضها (١٠) من بعض فقلبت الشقوة (١١) على أهل الشقوة (١٢) ، والسعادة
على أهل السعادة » . (*)

(١) ك ، ز ، د : عز وجل

(٢ — ٣) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د .

(٣) ك : والأول .

(٤ — ٥) زيادة من ز .

(٥ — ٦) ما بين القوسين ساقط من ك ، وفي ز : إن الله .

(٦) ز ، د : فيز .

(٧) ك ، ز : بعضاً .

(٨ — ٩) ز : الشقاوة .

(٩) ورد بصيغة أخرى : إن الله قبض بيمينه قبضة [وقبض قبضة] أخرى .

بيده ، باليد الأخرى ، فلا أدري في أي القبضتين أنا » رواه ابن حنبل ١٧٦ : ٤ ،

١٧٧ ، ٤٥٤ ، ٦٨٤ ، ٥٠٠ .

قال الله تعالى (١) مخبراً عن أهل النار (٢) (أعاذنا الله منها ٢) أنهم قالوا : « رَبَّنَا غَايَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ » . فكل (٣) ذلك أمر (٤) قد سبق في علم الله تعالى (١) ، ونفذت فيه إرادته ، وتقدمت فيه مشيئته .

وروى (٥) معاوية بن عمرو [١٨٤] قال : ثنا زائدة [١٨٥] قال حدثنا (٦) طلحة بن يحيى القرشي [١٨٦] قال . حدثني هائشة بنت طلحة [١٨٧] عن عائشة أم [١٠٨] المؤمنين (٧) (رضى الله عنها وعن أبيها ٧) (أن النبي صلى الله عليه وسلم دعى إلى جنازة غلام من الأنصار يصلى عليه ، فقالت عائشة (٨) (رضى الله عنها) ٨) :

« طوبى لهذا يا رسول الله : هــصـفـور من هـصـافـير الجنة لم يعمل سوءاً ولم يدركه » .

قال : أو غير ذلك يا عائشة ، إن الله تعالى (١) قد جعل للجنة أهلاً وهم في أصلاب آبائهم ، وللنار أهلاً جعلهم لها وهم في أصلاب آبائهم ، (١) .

(١) ك ، ز ، د : عز وجل :

(٢-٢) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز .

(٣) ز : وكل :

(٤) ك ، ز ، ب : أمر

(٥) ك : روى .

(٦) ز : حدثنا .

(٧-٧) ما بين القوسين ساقط من ك ، وفى ز ، د : رضى الله عنها .

(٨-٨) زيادة من ز ، د .

(٩) ورد بصغ ، اخرى مثل : « غلاق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً » ، رواه مسلم

قدر ٣٠ ، ٣١ والنسائي جئائز ٥٨

وهذا يبين أن السعادة قد سبقت لأهلها والشقاء (١) (٢) (قد سبق) (٢) لأهله .

وقال النبي (٣) (٤) (صلى الله عليه وسلم) (٤) :
« اعملوا فكل ميسر لما خلق له » (٥)

٢٢٦ — دليل آخر :

وقد قال الله تعالى (٦) :

« مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَإِنَّ تَبْجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا »
(من الآية : ١٧ / ١٨)

وقال تعالى (٧)

« يُضِلُّ بِهٖ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهٖ كَثِيرًا » (من الآية : ٢٦ / ١٢) .
فأخبر تعالى (٧) أنه يضل ويهدي ، وقال تعالى (٧)
« وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ » (من الآية : ٢٧ / ١٤)
فأخبرنا (٨) أنه « فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ » (من الآية : ١٠٧ / ١١) .

(١) ز ، د : الشقاء

(٢—٢) ما بين القوسين ساقط من ز ، د

(٣) زيادة من ز ، د

(٤—٤) ك : النبي

(٥) انظر هامش ١١ من صفحة ٢٣١

(٦) ك ، ز ، د : عز وجل

(٧) ساقطة من ك ، ز ، د

(٨) ز : فأخبر .

« وإذا كان الكافر مما أَرَادَهُ ، فقد فعله وقدره وأحدثه وأنشأه واخترعه : وقد تبين ذلك بقوله تعالى (١) :

« أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ، وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ »
(من الآية : ٩٥ ، ٩٦ / ٣٧)

فلو كانت هبادتهم للأصنام من أعمالهم ، كان ذلك مخلوقاً لله تعالى
ل ٢٣ ش وقد قال الله / تعالى (١) :

« جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (من الآية : ١٧ / ٣٢)

يريد (٢) (أنه تعالى) (٢) يجازيهم على أعمالهم فكذلك إذا ذكر هبادتهم للأصنام وكفرهم بالرحمن ولو كان مما قدره وفعلوه لأنفسهم لكانوا قد فعلوا (٣) وقدروا ماخرج عن تقدين ربهم وفعله ، وكيف يجوز أن يكون لهم من التقدير والفعل والقدرة ما ليس لربهم ؟ فن (٤) زهم ذلك ، فقد عجز الله (٥) (تعالى الله) عن قول (٦) المعجزين له علواً كبيراً .

ألا ترى أن (٧) من زهم أن العباد يعلمون (٨) مالا يعلمه الله (٩) هز وجل (٩)

(١) ساقطة من ك ، ز ، د

(٢-٢) ك ، ز : يريد أن يجازيهم .

(٣) ك : فعلوه .

(٤) ز ، د : من .

(٥ - ٥) ك ، ز عز وجل وتعالى .

(٦) ك : قولهم .

(٧) زيادة من ك .

(٨) ك : يعملون .

(٩-٩) زيادة من ز ، د .

لكان قد أعطاهم من العلم ما لم يدخله (١) في علم الله ، وجعلهم الله نظراء ، فكذلك من زعم أن العباد يفعلون ويقدرون ما لم يقدره (٢) ويقدرّون على ما لم يقدر عليه ، فقد حمل لهم من السلطان والقدرة والتمكن ما لم يجعله للرحمن تعالى عن قول أهل الزور والبهتان ، والإلّك والطغيان ، علواً كبيراً .

٢٢٧ — مسألة : (٣)

ويقال لهم هل : هل فعل الكافر الكفر فاسداً باطلاً متناقضاً ؟ فإن قالوا : نعم .

قيل لهم : وكيف يفعله (٤) فاسداً متناقضاً قبيحاً وهو يعتقد (٥) حسناً صحيحاً أفضل الأديان ؟

وإذا لم يميز ذلك ؛ لأن الفعل لا يكون فعلاً (٦) على حقيقته (٧) إلا (٨) من (٩) علمه على ما هو عليه من حقيقته (٩) ، كما لا يجوز أن يكون فعلاً ممن لم يعلمه (١٠) فعلاً . فقد وجب أن الله تعالى (١١) : هو الذي قدر الكفر وخلق كفرة فاسداً . باطلاً متناقضاً ، خلافاً للحق والسداد :

(١) ز : مدخل .

(٢) ك ، ز : ما لم يقدره الله .

(٣) ز : جواب .

(٤) ز : يفعل .

(٥) ك : معتقده .

(٦) ز ، د : إلا فعلاً .

(٧) ز : حقيقة .

(٨) ز ، د : لا

(٩—٩) ز ، د : هو عليه ما هو عليه من حقيقته

(١٠) ز : يعمله .

(١١) ك ، ز ، د : عز وجل

الكلام فى الشفاعة والخروج من النار

٢٢٨ — ويقال لهم : قد أجمع المسلمون أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة (١) ، فلمن الشفاعة ؟ هى للمذنبين المرتكبين للكبائر (٢) ؟ أم للمؤمنين المخلصين ؟

فإن قالوا : للمذنبين المرتكبين للكبائر ، وافقوا .

وإن قالوا : للمؤمنين المبشرين بالجنة الموعودين بها .

قيل لهم : فإذا كانوا موعودين بالجنة (٣) ، وبها مبشرين ، والله تعالى (٤) لا يخلف وعده ، فما معنى الشفاعة لنوم لا يجوز عندكم أن لا يدخلهم الله (٥) جناته ؟ ومن قولكم أنهم (٦) قد (٧) استحقوها على الله (٨) هز وجل (٨)

(١) ز : بالشفاعة

(٢) ز : الكبائر .

(٣) ك : بالجنة موعودين .

(٤) ك ، ز ، د : عز وجل

(٥) ساقط من ك ، ز ، د .

(٦) ساقطة من ز ، د .

(٧) زيادة من ك ، د .

(٨—٨) زيادة من ز ، د

واستوجبوها عليه سبحانه (١) ، وإذا كان الله تعالى (٢) لا يظلم مثقال ذرة،
وكان تأخيرهم عن الجنة ظلماً ، فإنما (٣) يشفع الشفعاء (٤) إلى الله تعالى (٥)
في أن لا يظلم على مذاهبكم تعالى الله عن افتراءكم عليه علواً كبيراً .

فإن قالوا : يشفع النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى (٥) في أن
يزيدهم من فضله ، لا في (٦) أن يدخلهم جناته .

قيل لهم : أو ليس قد وعدهم الله (٧ عز وجل) ذلك فقال (٨)
تعالى (٩) :

« يَوْفِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ » (من الآية : ١٧٣/٤)

والله تعالى (٥) لا يخلف وعده ، فإنما يشفع إلى الله تعالى (٥) عندكم
من (١٠) أن لا يخلف وعده ، وهذا جهل منكم (١١) . وإنما الشفاعة المعقولة
فيمن استحقه عقاباً : أن يوضع عنه عقابه أو في من لم يعده شيئاً أن يتفضل

(١) ساقطة من ك ، ز ، د .

(٢) ك ، ز ، د : الله عز وجل .

(٣) ز : وإنما .

(٤) ك : الشفاعة .

(٥) ك ، ز : عز وجل .

(٦) ز ، د : إلى .

(٧—٧) زيادة من ز ، د

(٨) ز : وقال .

(٩) ساقطة من ك ، ز ، د

(١٠) ك ، ز : في

(١١) ك ، ز ، د : من قولكم .

عليه به (١) (٢) (فأما إذا) (٢) كان الوعد بالتفضل سابقاً ، فلا وجه لهذا

٢٢٩ — مسألة (٣) :

فإن يسألوا عن قول الله تعالى (٤) :

« وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى » (من الآية ٢٨/٢١)

والجواب (٥) عن ذلك «إلا لمن ارتضى» (٦) (لمن يشفعون) (٦) له

وقد (٧) روى أن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم (٧) لأهل

الكبائر (٨) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المذنبين يخرجون من النار (٩) .

(١) ك ، ز : ، به عليه .

(٢—٢) ز ، د : فإذا .

(٣) ز : سؤال .

(٤) ك ، ز : عز وجل

(٥) ك ، ز : فالجواب .

(٦—٦) ز : أن يشفعوا .

(٧) ساقطة من ك ، د

(٨) قال الرسول صلى الله عليه وسلم « شفاعى لأهل الكبائر من أمتى »

رواه أبو داود سنة : ٢١

(٩) ورد بصيغ أخرى : رواه البخارى رقاق : ٥١ ، سنة ٢١ ، مسلم .

إيمان ٣٢١ ، ٣٢٥ ، والترمذى : إيمان ١٧ ، كما جاء أيضا عند البخارى فى الباب

الإيمان : ١٣٣ ، توحيد ١٩

الباب الثاني عشر

د الكلام في الحوض، (١٩٠)

٢٣٠ - وأنكرت المعتزلة الحوض وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ل٢٤٦ من وجوه كثيرة وروى عن أصحابه (١) (رضى الله عنهم
 أجمعين) (١) بلا خلاف (٢) .

وروى عن (٣) عفان ١٩١ قال ثنا (٤) حماد بن مسleme (١٩٢) عن
 علي بن زيد (١٩٣) عن الحسن بن أنس (١٩٤) بن مالك (٥) (رضى الله
 عنه) (٥) أنه ذكر الحوض عبید الله بن [١٩٥] زياد (٦) فأنكره فبلغ
 أنسا (٧) (رضى الله عنه) (٧) فقال : لا جرم (٨) (والله لأفعلن به) (٨) .

قال : فأتاه فقال : ما ذكرتم من الحوض ؟ (٩) (ما أنكرتم من الحوض) (٩)

(١-١) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز .

(٢) انظر مثلاً هامش رقم ٧ من الصفحة التالية رقم ٢٤٦ .

(٣) ساقطة من ك ، ز ، د

(٤) ز ، د : حدثنا

(٥-٥) ما بين القوسين ساقط من ك

(٦) ك : زيادة

(٧-٧) زيادة من ز ، د

(٨-٨) ز ، د : وأنه لأفعلن به

(٩-٩) ما بين القوسين ساقط من ز ، د .

قال عبيد الله هل سمعت النبي (١) صلى الله عليه وسلم يذكره ؟
 قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من كذا مرة (٢) وكذا مرة
 يقول : « ما بين طرفيه يعني الحوض (٣) (ما بين (٣) إيلة ومكة أو ما
 بين صنعاء ومكة ، وأن آيته أكثر من نجوم السماء » (٤) (اللهم اسقنا
 منه شربة لا نظماً بعدها أبداً) (٥)

وروى أحمد بن عبد الله (٦) بن يونس [١٩٦] قال : ثنا (٧) ابن زائدة
 [١٩٧] عن عبد الملك بن عمير [١٩٨] بن جنوب بن سنيان [١٩٩] قال : سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

أنا فرطكم على الحوض (٨) في (٩) أخبار كثيرة :

(١) ز : رسول الله

(٢) زيادة من ز ، د

(٣-٣) ما بين القوسين ساقط من ك

(٤) ورد الحديث بصيغ أخرى : رواه البخاري : رفاق ٥٤ ، مسلم طهارة

٣٨ ، ٣٦ فضائل ٢٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤١ ، الترمذي : قيامة ١٤ ، ٩٥ ،

ابن ماجه : زهد ٣٦ ، ابن حنبل : ١ : ٢٠٥ : ٢١ ، ٢٥ ، ١٣٤ : ١٦٢ ،

٣ : ١٣٣ ، ٢١٦ ، ٤ : ٤٢٤ : ٥ : ٢٥٠ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٤٠٦

(٥-٥) ما بين لك سين ساقط من : ك ، ز

(٦) ز : حمد الله

(٧) ز : حدثنا .

(٨) رواه البخاري فتن ١ ، رفاق ٥٣ مسلم : طهارة ٣٩ ، فضائل : ٢٥ ،

٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٤٥ النسائي : طهارة ١٠٩ ابن ماجه : مناسك

٧٦ ، فتن ٥ ، زهد ٣٦ ، موطأ طهارة ٢٨ ابن حنبل ١ : ٢٥٧ ، ٣٨٤ ،

٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٢٥ ، ٤٣٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ : ٢ : ٤٠٨ ، ٣ ، ١٨ ،

٣٨٤ ، ٤ : ٣١٣ ، ٢٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٥ : ٤١ ، ٤٨ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ،

٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٩٣ ، ٤١٢ .

(٩) ساقطة من ك

الباب الثالث عشر

« الكلام فى عذاب القبر »

٢٣١ — (١) (أعاذنا الله منه) (١) وأنكرت المعزلة عذاب القبر . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة . وروى عن أصحابه رضى الله عنهم أجمعين (٢) . وما روى عن أحد منهم أنه أنكره ونفاه وجحدته . فوجب أن يكون إجماعاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٣) .

وروى أبو بكر (٤) بن أبي شيبة [٢٠٠] قال : ثنا (٥) أبو (٦) معاوية [٢٠١] عن الأعمش [٢٠٢] عن أبي صالح [٢٠٣] عن أبي هريرة [٤٠٤] (٧) (رضى الله عنه) (٧) قال : (٨) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تعوذوا بالله من عذاب القبر » (٩) (٨)

(١—١) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د

(٢) ساقط من ك ، ز ، د

(٣) أنظر مثلاً هامش ١١٦ ، ١١٨ من هذه الصفحة و هامش رقم ٨٦٤ من ص ٢٤٨

(٤) ك « أبو بكر »

(٥) ز : حدثنا

(٦) ساقط من ز ، د

(٧—٧) — ساقطة من ك ، د

(٨) للحديث صينغ كثيرة رواه ابن حنبل ٥ : ١٢٣ ١٢٤ وغيره

(٩—٩) ز « قولوا نعوذ بالله من عذاب القبر »

وروى أحمد بن إسحق الحضرمي [٢٠٥] قال ثنا (١) [٢٠٦] وهيب (٢)
قال : ثنا (١) موسى بن [٢٠٧] عقبة قال : حدثني أم خالد بنت خالد بن سعيد
بن القاضى [٢٠٨] (رضى الله عنها) (٣) أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم . يتعوذ من عذاب القبر (٤) (أعاذنا الله منه) (٢) .
وروى أنس بن مالك [٢٠٩] (٢) (رضى الله عنه) (٢) عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال :
« لولا أن تدافنوا (٥) لسألت الله (٦) عز وجل (٦) أن يسمعكم من (٧)
عذاب القبر فأسمعني (٨) »

٢٣٢ — دليل آخر :

ومما يبين عذاب الكافرين في القبور قول الله تعالى (٩) :
« النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ
فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ »
(٤٠ / ٤٦)

(١) ز : حدثنا

(٢) ز : « وهب »

(٣—٣) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د

(٤) رواء البخارى . جتائز ٨٨ ، دعوات ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٦ ، كسوف ٨ ذكر
٤٨ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، مساجد ١٣٣ وجنة ٦٧ قدر : ٣٢ وثر ٣٢ ، سنة ٢٤ والنسائي
جتائز ٧٧ ، ١١٥ سهو ٨٨ ، استعاذة ١٧ ، ٣٣ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ابن ماجه : دعاء :
٣ ، موطأ جتائز ١٧ ، ابن حنبل ١ : ٢٩٣ ، ٣٠٥ ، ٣٩٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ١٨٥ ،
١٨٦ ، ٤٢٣ ، ٥٢٢ ، ٣ : ٢٣٣ ، ٦ : ٥٧ ، ٢٠٧

(٥) ز : « تدافنوا »

(٦—٦) ز : زيادة فى ك ، ز

(٧) ساقطة من ك

(٨) رواء مسلم : جنة : ٦٧ ، ٦٨ ، النسائي : جتائز : ١١٤ ابن حنبل :

٣ : ١٠٣ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٥٣ ، ١٧٦ ، ٢٠١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٥ : ١٩٠

(٩) ك ، ز : عز وجل

فُجِّلَ عَنْهُمْ (١) (يوم تقوم) (١) الساعة بعد عرضهم على النار في الدنيا غدواً وعشيّاً ، وقال تعالى (٢) :

« سَنَعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ » (من الآية ١٠١/٩)

مرة بالسيف ومرة في قبورهم ثم يردون إلى عذاب غليظ في الآخرة .

وأخبر الله تعالى (٣) أن الشهداء في الدنيا يرزقون ويفرحون (٤) بفضل الله تعالى (٥) . قال (٦) (الله تعالى) (٦) :

« وَلَا تَحْزَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفَهُمْ أَلَّا يَخَوْفُ هَاهُنَا وَلَا هُنَا يُخْزَنُونَ » (١٦٩ ، ١٧٠/٣)

وهذا لا يكون إلا في الدنيا لأن الذين لم يلحقوا بهم أحياء لم يموتوا ، ولا قتلوا .

(١-١) ك : « يقوم يوم »

(٢) ساقطة من ك ، ز ، د

(٣) ك ، ز ، د : عز وجل

(٤) ك : « يفرحوا »

(٥) ز ، ك : « عز وجل ، ز ساقطة منها »

(٦-٦) د ، د : عز وجل

الباب الرابع عشر

الكلام في إمامة أبي بكر الصديق رضى الله عنه ،

٢٣٣ - قال الله تبارك وتعالى (١) :

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يُبَدِّلُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا »
(من الآية : ٥٥ / ٢٤)

وقال تعالى (٢)

« الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ »
(من الآية ٤١ / ٢٢)
وأثنى الله تعالى (٢) على (٣) المهاجرين والأنصار والسابقين إلى الإسلام وعلى
ن ٢٤ ش / أهل بيعة الرضوان ، ونطق القرآن بمدح المهاجرين والأنصار
(٤) (رضى الله عنهم أجمعين) (٤) في مواضع كثيرة . وأثنى على أهل بيعة الرضوان
فقال تعالى (٢) :

(١) زيادة من ك ، ز ، د

(٢) ك ، ز ، د : عز وجل

(٣) ساقطة من ك .

(٤ - ٤) ما بين القوسين ساقط من : ك ، ز

« لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ » .

(من الآية ١٨ / ٤٨)

(الآية) (١) وقد أجمع هؤلاء الذين أثنى الله عليهم ومدحهم على إمامة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) (٢) وسموه خليفة (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبايعوه وانقادوا له ، وأقروا له بالفضل . وكان أفضل الجماعة في جميع الخصال التي يستحق بها الإمامة ، من العلم ، والزهد وقوة الرأي ، وسياسة الأمة وغير ذلك .

٢٣٤ — دليل آخر من القرآن على إمامة (٤) أبي بكر (٤) الصديق

٥ (رضي الله عنه) (٥) :

وقد دل الله (٦) تعالى على إمامة أبي بكر (٧) الصديق (٨) (رضي الله عنه) (٨) في سورة براءة [٢١٠] فقال تعالى (٩) للقاعدين من نصرة نبيه (٥) (صلى الله عليه وسلم) (٥) والمتخلفين (١٠) عن الخروج ٤٠٠ :

(١) زيادة من ز ، د

(٢-٢) ما بين القوسين ساقط من ك

(٣) س : « يا خليفة »

(٤-٤) « أبي بكر : ساقطة من ك

(٥-٥) ما بين القوسين ساقط من ز

(٦) ساقطة من ك ، و « الله تعالى » ساقطة من ز ، د

(٧) زيادة من ز ، د

(٨-٨) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز

(٩) ساقطة من ك ، ز

(١٠) زيادة من ك ، ز .

« قُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَإِنْ قَاتَلُوا مَعِيَ عَدُوًّا »

(من الآية ٨٣/٩)

وقال (تعالى) في (١) سورة أخرى :

« سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ : إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِنَأْخُذْهَا ذُرُونا
نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ » (من الآية ١٥/٤٨)

يعنى قوله (٢) « لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا » (٢) (من الآية ٨٣/٩)

ثم قال تعالى : (٣)

« كَذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْمَدُوكُمْ ، بَلْ كَانُوا
لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا » (من الآية ١٥/٤٨)

(٤) (وقال تعالى : (٤))

« قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ بَأْسٍ شَدِيدٍ
تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ ، فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَنْكُرُوا ،
(من الآية ١٦/٤٨)

يعنى تعرضوا عن إجابة الداعى لكم إلى قتالهم « كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ
يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » (من الآية ١٦/٤٨)

(١) ساقطة من ز ، د

(٢-٢) ز ، د « أبدًا »

(٣) ساقطة من ك ، ز ، د

(٤-٤) زيادة من ك ، ز ، د

والداعى لهم إلى ذلك غير النبى صلى الله عليه وسلم الذى قال الله
(١ عز وجل) (له) (٢):

« قُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا »
(من الآية : ٩/٨٣)

وقال تعالى (٣) فى سورة الفتح :

يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ
فمنعهم الخروج (٤) مع نبيه (٥) (صلى الله عليه وسلم) (٥) ، وجعل
خروجهم معه قبديلا لكلامه فوجب بذلك أن الداعى الذى يدعوهم (٦) إلى
القتال داعى يدعوهم (٧) (٨ بعد نبيه صلى الله عليه وسلم) (٨) وقد قال
الناس (٩) (هم أهل فارس وقالوا : أهل اليمامة [٢١٠] فإن كانوا (٩) أهل
اليمامة فقد قاتلهم (١٠ بعد نبيه صلى الله عليه وسلم) (١٠) أبو بكر [٢١١] الصديق

(١-١) زيادة من ك ، ز ، د

(٢) ساقطة من ز ، د

(٣) ساقطة من ك ، ز ، د

(٤) ز : عن الخروج .

(٥-٥) ز : عليه السلام .

(٦) ك : يدعو لكم .

(٧) س : يدعون .

(٨-٨) ما بين القوسين ساقط من ك

(٩-٩) ز : لم حارس أهل اليمامة .

(١٠-١٠) ز زيادة من ك

رضى الله عنه . (١) (وإن كانوا (٢) الروم : فقد قاتلهم الصديق أيضاً (١)
وإن كانوا أهل فارس فقد قتلوا (٣) في أيام أبي بكر (٤) (رضى الله عنه) (٤)
وقاتلهم عمر [١١٢] (٥) (رضى الله عنه) (٥) (٤) من بعده وفرغ منهم .

وإذا وجبت إمامة عمر (٥) (رضى الله عنه) (٥) (٤) وجبت إمامة أبي بكر
(٤) (رضى الله عنه) (٤) ، كما وجبت إمامة عمر رضى الله عنه (٦) (لأنه
العاقد له الإمامة) (٦) فقد دل القرآن على إمامة الصديق (٧) (رضى الله
عنه) (٧) والغاروق (٨) (رضى الله عنه) (٨) .

وإذا وجبت إمامة أبي بكر (٧) (رضى الله عنه) (٧) بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجب أنه أفضل المسلمين (٩) .

٢٣٥ — دليل آخر من الاجماع على إمامة أبي بكر (١٠) (٤) (رضى
الله عنه) (٤) :

ومما يدل على إمامة الصديق رضى الله عنه أن المسلمين جميعاً بايعوه
واقادوا لإمامته . وقالوا له : يا خليفة رسول الله (١١) (صلى الله عليه وسلم) (١١)

(١-١) بدل ما بين القوسين في ك : ودعا إلى قتالهم . وهذه العبارة
البديلة موجودة في ز

(٢) ز : كان .

(٣) ك : قاتلوا .

(٤-٤) ما بين القوسين ساقط من ز

(٥-٥) ما بين القوسين ساقط من ك

(٦-٦) ز : لأن العاقد له لإمامة أبو بكر رضى الله عنه .

(٧-٧) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د

(٨-٨) ك ، ز : رضوان الله عليهما .

(٩) ك ، ز : زادنا هنا : رضى الله عنه .

(١٠) ك ، ز : الصديق .

(١١-١١) زيادة من ك ، ز ، د

ورأينا علياً [٢١٣] والعباس [٢١٤] رضى الله عنهما بإيماءه (١) (رضى الله عنه) (١)
واقتراله بالأمامة.

وإذا كانت الرافضة [٢١٥] يقولون : إن علياً (٢) (رضى الله عنه) (٢) هو
المنصوص على إمامته (١) والراوندية [٢١٦] تقول (٣) : العباس هو المنصوص
على إمامته (١) ولم يكن للناس (٤) في الإمامة إلا ثلاثة أقوال : من قال منهم
إن النبي صلى الله (٥) (عليه وسلم) (٥) نص على إمامة (٢) (أبي بكر) (٢) الصديق
(٦) (رضى الله عنه) (٦) وهو الإمام بعد (٧) (رسول الله صلى الله عليه
وسلم) (٧) .

ن ٢٥ ى / وقول من قال : نص على إمامة على رضى الله عنه
وقول من قال : الإمام بعده العباس .

وقول من قال هو أبو بكر الصديق (٦) (رضى الله عنه) (٦) هو بإجماع
المسلمين والشهادة له بذلك .

ثم رأينا (٨) (علياً رضى الله عنه والعباس رضى الله عنه) (٨) قد بإيماءه ،

(١-١) زيادة ، من ك

(٢-٢) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د

(٣) ساقطة من ز ، د

(٤) : ز ، د : فى الناس .

(٥-٥) ما بين القوسين ساقط من ك

(٦-٦) ما بين القوسين ساقط من ز ، د

(٧-٧) ك ، ز ، د : الرسول .

(٨-٨) ك ، ز : العباس وعليه .

وأجمعا على إمامته ، وجب أن يكون إماماً بعد النبي صلى الله عليه وسلم بإجماع المسلمين .

ولا يجوز لقائل أن يقول : كان باطن على والعباس خلاف ظاهرهما ، ولو جاز هذا لمدهيه لم يصح إجماع ، وجاز لقائل أن يقول ذلك في كل إجماع للمسلمين .

وهذا يسقط حجة (١) الإجماع ، لأن الله تعالى (٢) لم يتعبدنا في الإجماع بباطن الناس ، وإنما تعبدنا بظاهرهم وإذا كان كذلك فقد حصل الإجماع والإتفاق على إمامة أبي بكر الصديق (٣) (٤) (رضى الله عنه) .

وإذا ثبتت إمامة الصديق (٤) (رضى الله عنه) ثبتت إمامة الفاروق (٥) (رضى الله عنه) ، لأن (٦) الصديق (٤) (رضى الله عنه) نص عليه وعقد له الامامة واختاره لها .

وكان أفضلهم بعد أبي بكر رضى الله عنهما (٧)

وثبتت إمامة عثمان رضى الله عنه بعد عمر (٤) (رضى الله عنه) بمقد

(١) ز : حجية .

(٢) ك ، ز : عز وجل .

(٣) ساقطة من ك

(٤—٤) ما بن القوسين ساقط من ز

(٥—٥) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز ، د

(٦) ك : لأنه .

(٧) ز ، د : عنه

من هـدله الإمامة من أصحاب الشورى الذين نص عليهم عمر^(٢) (رضى الله عنه)
عنه^(٢) فاختاروه ، ورضوا بإمامته ، وأجمعوا على فضله وعدله .

وثبتت إمامة علي^(٣) (رضى الله عنه)^(٣) ، بعد عثمان رضى الله عنه^(١)
لعقد^(٢) من عقدها^(٣) له من أصحابه^(٣) (رضى الله عنهم)^(٣) من أهل الحل
والعقد ، ولأنه لم يدهها^(٤) أحد^(٥) من أهل الشورى غيره في^(٦) وقته ،
وقد اجتمع^(٧) على فضله وهـدله ، وأن^(٨) امتناعه عن دعوى الأمر لنفسه
في وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه أن ذلك ليس^(١٢) بوقت قيامه وأنه^(١٣)
قلما كان لنفسه في وقت الخلفاء قبله

(١-١) ما بين القوسين ساقط من ز

(٢-٢) ما بين القوسين ساقط من ك ، د

(٣) ز : عنها .

(٤) ز ، د : بمقد .

(٥) ز : عقد

(٦) س : يدهيها ، ز ، د : يدع

(٧) ز ، « بعد »

(٨) ك : « وفي »

(٩) ك ، ز : « أجمع »

(١٠) « أن » : ساقطة من ك

(١١) ك : « ليست »

(١٢) ساقطة من ز

(١٣) يوجد في النسخ الخطية الثلاث عقب لفظة « قبله » عبارة « كان حقا

لعلمه أن ذلك ليس بوقت » هذا في س ، ك ، أ ، ز : فقد وردت العبارة بدون لفظة
« ليس » وقد رأينا حذف العبارة ليستقيم المعنى إذ أنها لا تعدو أن تكون تكرارا
لعبارة سابقة عليها واردة عقب لفظة « قبله » قبل ذلك مباشرة «

ثم صار (١) الأمر أظهر وأعلن ولم يقصر (٢) حتى مضى على (٣) السداد والرشاد كما مضى من (٤) قبله من الخلفاء وأئمة العدل من (٥) السداد والرشاد متبعين لكتاب ربهم ومنه نبيهم .

هؤلاء (هم) الأئمة الأربعة المجمع (٦) على عدلهم وفضلهم رضى الله عنهم أجمعين (٧) .

وقد روى شريح بن النعمان (٢١٧) . قال ثنا (٨) حشرج بن نباته (٢١٨) . عن سعيد (٩) بن جهمان (٢١٩) قال ثنا (١٠) . سفينة (٢٢٠) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ، ثم ملك بعد ذلك (١١) . ثم قال لى سفينة : (٢٢١) أمسك خلافة أبى بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان ، ثم أمسك خلافة على بن أبى طالب (١٢) (رضى الله عنهم أجمعين) (١٢)

(١) ز : « حار »

(٢) ك : يقصد

(٣) ك : إلى وفى ز : ساقطة

(٤) زيادة من ك ، ز ، د

(٥) ك ، ز : على

(٦) ك ، ز ، المجمع

(٧) ساقطة من ك ، ز ، د

(٨) ز ، « حدثنا »

(٩) ز : اسماعيل

(١٠) ك ، ز : حدثنى

(١١) رواه ابن حنبل ٤ : ١٨٥

(١٢) (١٢ - ١٢) ما بين القوسين ساقط من ك ، ز

قال : فوجدتها ^(١) : ثلاثين ^(٢) سنة .

فدل ذلك على إمامة الأئمة الأربعة رضى الله عنهم أجمعين ^(٣) .

فأما ما جرى من على ، والزبير ^(٢٢٢) وعائشه ^(٢٢٣) رضى الله عنهم أجمعين ^(٣) فإنما ^(٤) كان على تأويل واجتهاد وعلى الامام . وكلهم من أهل الاجتهاد . وقد شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة والشهادة فدل على أنهم كلهم كانوا على حق في اجتهادهم ، وكذلك ما جرى بين سيدنا ^(٥) على ومعاوية رضى الله عنهما ^(٦) (فدل على) ^(٦) تأويل واجتهاد .

وكل الصحابة أئمة مأمونون ، غير متهمين في الدين وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم ^(٧) (وتعبدنا يتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم . والتبرى من ^(٨) (كل من) ^(٨) ينقص ^(٩) أحداً ^(١٠) منهم رضى الله عنهم أجمعين) ^(٧)

(١) ز : فوجدتها

(٢) ك : ثلاثون

(٣) ساقط من ك ، ز ، د

(٤) ز ، د : إنما

(٥) ساقطة من ك ، ز ، د

(٦-٦) ك ، ز : كان

(٧-٧) ما بين القوسين ساقط من : ك

(٨-٨) ما بين القوسين ساقط من ز ، د

(٩) ز : تنقص

(١٠) ز : احد

وقدو قلنا في الأبرار^(١) فلا وجيزاً والحمد لله أولاً وآخراً^(٢)
تم كتاب الإبانة عن أصول الديانة

(١) ز د : الاقرار

(٢) ز : هذا آخر كتاب الإبانة عن أصول الديانة للشيخ الإمام أبي الحسن
ابن إسماعيل الأشعري رضى الله عنه وكان الفراغ من كتابته : يوم الأحد المبارك
لوافق خمسة من شهر ربيع الأول سنة ألف وثلاثة وثمانية صلى الله على أعظم
مولود وسلم وهو النبي القرشي خلاصة هاشم وعلى آله وأصحابه الأكارم .
وقد كتبه العبد لربه المتوسل بجاه النبي العبد ناني محمد عبد الحمدا نى خير الله كسر
فؤاده وحمله وأحسن أحواله وبلغ من كل خير آماله هذا وإني أرجوك ألا
تعرض على في بعض الموامس التي قيدتها لتصحيح هذه النسخة فإني قصدت
بها وجه الله تعالى فان وافقت شيء منها فخذ وأترك غيره والعذر لي .

وورد بعد نهاية ك ما يلي :

« تم للكتاب المبارك . وكان الفراغ منه في يوم الثلاثاء المبارك من شهر الحرام
افتتاح سنة ألف وأربع وثمانين بعد المعجزة النبوية على صاحبه أفضل الصلاة
والسلام والحمد لله على الختام والتمام »

أما س فإن النسخة المصورة قد وردت إلى ويبدأ الكلام فيها ببداية الكتاب
وينتهي عند نهايته على نحو ما سبق وأشارنا إلى ذلك في التحقيق [أنظر ماورد
عن التحقيق في التقديم لهذا الكتاب]

وورد في نهايته د ما يلي . —

هذا آخر كتاب « الإبانة عن أصول الديانة » للشيخ أبي الحسن بن علي
ابن إسماعيل الأشعري رضى الله عنه وكان الفراغ من نساخته يوم السبت المبارك
٣ الحجة ٣٠٧ على يد كاتبه محمد بن سليمان الأحمدى وصلى الله على سيدنا محمد
وسلم . [أنظر ماورد عن وصف المخطوط في التقديم للكتاب]

التعليقات

١ — يستهل الأمام أبو الحسن الأشعري مصنفه هذا ، بعد الحمد (اهتم ببيان قيمة الحمد في فقرة تالية — انظر ص ٢ فقرة ٢ وتعليق ٢) بإثبات الوحدة لله تعالى والقدره المطلقة له على الخلق والإعادة ، كما يحرص على تنزيهه باستبعاد إمكان إطلاق بعض مفاهيم لائليق به سبحانه مثل « الأجناس » و « الأرجاس » و « صورة له تقال » و « حد يضرب به مثال » . وهو بهذا يبين أن الهدف من مصنفه هذا ، ليس عرض مقالات الاسلاميين ، أو « الرد على المبتدعين ، (على نحو ما نجد في كتابيه « مقالات الاسلاميين) و « الجمع في الرد على أهل الزيغ والبدع » بقدر ما هو لبيان أصول الديانة .

لذلك نراه يتهج في هذا المصنف منهج التركيز على بيان الأصول المنزلة ، بتقديم إثباتها والقول فيهما ، بغض النظر عن آراء المناوئين ، التي لا ينصرف عنها كاية ، وإنما يعرض لها بعد إثبات وشرح النص المنزل . ولعل هناك من يعترض فيقول : لقد قدم الأشعري في هذا المصنف جملة « قول أهل الزيغ والبدع » (من ص ١٤ إلى ص ١٩) على « جملة قول أهل السنة » (من ص ١٩ إلى ص ٣٤) ونزد عليه بالآتي :

إن الأشعري لم يعرض لأقوال أهل الزيغ والبدع ، إلا بعد أن أثبت بإفاضة مناسبة لمقام التقديم أصول العقيدة الاسلامية ، فيكون تعرضه ، بعد هذه المقدمة لأقوال أهل الزيغ والبدع من أجل إثبات ما هو سائد ومنتشر من قول فاسد ، وسمع خاطيء تنبيه الأذهان وتحذيراً للعقول ، كما يعنى إثبات عدم رضاه عن هذه الأقوال وهو الذي كان يقول بيمضها عندما كان يعتقد مذهب الاعتزال . (أنظر سيرته) . ثم بتأخير إثبات آراء أهل السنة على إثبات آراء أهل البدع يعطي فرصة لتهيئة الأذهان إلى تفصيل القول فيها بعد « شيئاً شيئاً وباباً باباً » كما يقول . ويلاحظ الباحث أنه يحرص على إبراز أبعاد آراء أهل السنة بما يدحض الرأي المناوئ ويقضي عليه .

٢ — الأجناس والأرجاس : الأجناس جمع « جنس » وهو الضرب من الشيء . قال الخليل صاحب كتاب العين : « كل ضرب جنس ، وهو من الناس ، والطير والأشياء جملة » (انظر أيضاً : مقاييس اللغة لابن فارس

ج ١ ص ٤٨٦) ثم هو اسم دال على كثيرين مختلفين بأنواع . يقول الجرحاني وهو كل مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة في جواب « ما هو » من حيث هو كذلك ويستطرد في بيان مدلول اللفظ في المنطق (التعريفات ص ٦٩ انظر أيضاً كشف اصطلاحات الفنون للشانوى ص ٣١٧) . وهذه كلها - كما نتبين مفاهيم تتعلق بالموجود المخلوق . وقد يسكون الأشعرى قد عنها كلها أو عن بعضها . فالمفاهيم المنطقية كانت قد تسربت إلى التراث الاسلامى وتمثلت إلى حد كبير في أقوال المعتزلة ، المهم أن في اشارته هذه دلالة على أنه يود تنبيه الأذهان إلى أن هذه التقسيمات والمفاهيم لا تصلح لذات الله تعالى التي تملو كل ذات مخلوقة يجوز أن يعينها للفرد من خلال هذه التقسيمات والإطارات العقلية .

أما « الأرجاس » فهي جمع « رجس » وهو المستقذر حساً ومعنى . وقد ورد اللفظ في تسع آيات كريمة . واثبت كثير من الفقهاء أن الرجس على أربعة أوجه : اما من حيث الطبع ، أو من جهة العقل أو من جهة الشرع أو منها جميعاً . فالمنتهى تعافى طبعاً وعقلاً ، واختر والميسر رجس من جهة الشرع والعقل . . . [انظر في ذلك تفسير المنار للشيخ محمد عبده - والشيخ رشيد رضا - ص ٧٧ ، ج ١ ص ٤٣]

٣ - الصورة : قبل صورة الشيء ما يوجد منه عند حذف الشخصيات . ثم الصورة في الفكر اليوناني هي ما به يحصل الشيء بالفعل وسواء عنى الأشعرى هذا المعنى أو غيره مما ورد في التعريفات ، للجرحاني (ص ١٦٩) فقد كان هدفه بيان عدم صلاحية اطلاق مثل هذه العبارات على الذات الإلهية .

٤ - يرفض الأشعرى هنا - كما هو واضح - اطلاق لفظ « الحد » بالنسبة للذات الإلهية . وهو ما التزم به الجويني أمام الحرمين (+ ٤٧٨ هـ / ١٠٨٩ م) فقد قال في مستهل مصنفه « الكافية في الجدل » فانه لا يحسن أن يقال ما حد الإله ، وما حد علم وقدرته ، ولكن يقال ما حقيقة الإله وصفاته : وكذلك يحسن أن يقال : ما معنى الإله وقدرته وعمله ، لأن الحد في اللغة ينبىء عن الغاية والنهاية ، وذلك محال في الآله وصفاته . »

(مخطوط بمكتبة الأزهر رقم عمومة ١٠٦٣٣ خصوصية ٥٤ آداب بحث أنظر
ل ٤ ي (تحت الطبع تحقيق وتقديم دكتورة فوية حسين محمود .)

٥ — يؤكد الأشعري بهذه الكلمات ما سبق وأثبتته عن ذات الله تعالى من
أنه « متقدس عن ملابسة الأجناس .. » إذ معنى عبارة : « حارت في ملكوته .
فطن ذوى الألياب » .. أن معرفته - سبحانه - بالعقل - لا تم ؛ لأن ذاته العلية .
تمثل موضوعا للمعرفة يفوق مستوى البشرى ، الذى لا يملك سوى القدرة على
إثبات وجوده سبحانه ، وليس معرفة حقيقته - وأن هذه الحقيقة قد تتجلى لمن
يتوجه بقلبه إلى الله ويؤخذ بعظمته وقوته وجبروته .

٦ — أورد ابن كثير (+ ٧٧٤ هـ / ١٣٧٥ م) فى تفسيره أقوال السلف فى
« الحمد » قال : عن ابن عباس قال عمر رضى الله عنه : قد علمنا سبحانه الله
ولا إله إلا الله : فالحمد لله ؟ فقال على . كلمة رضىها الله لنفسه « وقيل أيضاً :
كلمة أحبها الله تعالى لنفسه ، ورضيها لنفسه ، وأحب أن يقال « .. كما قيل ..
عن ابن عباس : « الحمد لله كلمة للشكر ، وإذا قال العبد : الحمد لله . قال :
شكرانى عبدى (رواه أبو حاتم) وروى أيضاً . « الحمد لله هو الاستجداء » .
له ، والإقرار له بنعمة وهداية وإبدائه وغير ذلك ... (انظر تفسير ابن كثير
ج ١ ص ٢٢ ، ص ٢٣)

فالحمد خبره يتلوه المؤمن فيحمد الله كما حمد نفسه
أما قول الأشعري « وكما هو أهله ومستحقه فذاته تعالى متصفة بجميع صفات
الكمال الأعلى . فهو خالق السموات والأرض ، وخالق كل شيء وهو المنعم
الوهاب ، ويستحق حمد عبده وشكره على نعماته والأشعري فى هذا يتبع السلف .
وقد ورد على لسان ابن حنبل (ت ٢٤١ هـ / ٨٩٢ م) الذى يحرص الأشعري على أن
ينسب نفسه إليه أنه قال . عن الأسود بن سريج « قال قلت . يا رسول الله انشدك
فحامد حمدت بها ربى تبارك وتعالى « فقال « أما أن ربك يحب الحمد » (رواه
النسائى) . كما ورد « أفضل الذكر . لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء . الحمد لله »
(رواه ابن ماجه) [تفسير ابن كثير ص ٢٣] .

٧ — يتضمن هذا الكلام إشارة واضحة الى تنوع طبيعة الأساليب النقلية فى

توصيل المعرفة إلى بنى الإنسان، تلك الأساليب التي تنفقه وطبيعة الفطرة الإنسانية التي حباها الله بأكثر من قدرة، أو مصدر لتحصيل المعرفة، فهو رأى الأشعرى - يتحدث عن «النور الساطع، والسراج اللامع، والحجج الطاهرة، والبراهين والآيات الباهرة والاعاجيب القاهرة» .

وهذه كلها إشارات لتوكيد أنواع المعرفة : من معرفة ضرورية آتية عن طريق الحس أو العقل أو القلب «النور الساطع، والسراج اللامع، إلى معرفة تحتاج إلى حجة وبرهان» الحجج الطاهرة والبراهين والآيات الباهرة . وأخيراً معرفة غير معتادة تعتمد على المعجزة، والاعاجيب القاهرة - وهذه لا تتوفر إلا لمن اصطفاه الله تعالى من بين خلقه . لهذا الخير الكبير .

٨ - يقدم الأشعرى في هذه السطور الممهدة للكتاب مضمون أصول الديانة من واقع الخير المنزل في الكتاب والسنة، لذلك نجده في هذا الموضع يؤكد قيمة هذا الكتاب الكريم، بتقديم الآية الكريمة : «كتاب عزيز، لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه تنزيل من حكيم حميد» [من الآيات ٤١، ٤٢، ٤٣] ثم هو يتحدث عن هذا الكتاب حديث إمام مسلم خبر ما فيه من قوة خارقة، لتوجيه وإشاد النفوس، نفوس من عرف كيف يتدبر آياته، ويحكم فهمها، ويعمل بما جاء بها . وهو بهذا يود أن ينبه المؤمن إلى قيمة إيمانه : «فن تمسك به نجا، ومن خالفه ضل وغوى»، وفي الجهل تردى» . كما يقول . فالإيمان الصادق يقتضى العمل الصالح، من تقوى الله، وإصلاح ذات البين، وطاعة الله ورسوله . فالأشعرى يود أن يطمئن قلب كل مؤمن بالإيمان بالله تعالى، وبوحية سبحانه إلى رسوله : وباليوم الآخر الذي يبعث فيه الموتى ويجزيهم بأعمالهم، بحيث ينتهى المؤمن إلى تبين حجامع الخير والهدى في نفسه، وفيمن يعيش معهم . معتمداً في ذلك على ما شرعه الله تعالى، وبينه رسوله الكريم بالقول والفعل والحكم، سواء كان حكمه صلى الله عليه وسلم بالنص أو بالإجتihad .

٩ - تشير الآية الكريمة إلى ضرورة إتباع كتاب الله سبحانه وتعالى والأخذ بسنة رسوله، وطاعة أولى الأمر فيما يأمرون به من طاعة الله، لا في

معصية الله : فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله . قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « إنما الطاعة في المعروف »

كما قال « لا طاعة في معصية الله »

وقوله تعالى : « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » فهذا أمر من الله تعالى بأن كل ما يختلف فيه الناس من أصول الدين وفروعه ، أن يرد التنازع فيه الى الكتاب والسنة وهذا ما أثبتته الأشعرى بقوله « الى كتاب الله وسنة رسوله » فما حكم به الكتاب والسنة ، وشهدا بصحته فهو الحق .

ولهذا لا يأل الأشعرى جهداً في توكيد أحكام الله التي أنزلها ليطمئن بها الناس فيظفروا بالهدى والصلاح والطمانية في حياة الدنيا والآخرة

١٠ — تعرض الأشعرى لأولئك الذين « غلبت عليهم شقوته ، واستحوذ عليهم الشيطان » اما بالإشارة الى آرائهم جملة — أو بمناقشتها تفصيلاً في نهاية كل مسألة عرض لها في هذا المصنف .

وأهم هذه الفرق . المعتزلة ، والجهمية ، والمرجئة ، والحرورية ، والمجوس ، والقدرية ، والرافضة والخوارج ، وغير هذه وتلك من الفرق التي خالفت آراء أهل السنة ، والتي يقند آراءها دفاها عن العقيدة وارساء لأصولها .

١١ — المعتزلة : قال الشهرستاني في الملل والنحل ج ١ ص ٤٣ : « ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ، ويلقبون بالقدرية والعدلية ؛ وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً ، وقالوا لفظ يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى احترازاً من وصمة اللقب ، اذ كان الذم به متفقاً عليه لقول النبي عليه السلام « القدرية محوس هذه الأمة » ثم يقول . . والذي يعم طائفة المعتزلة . . » ويذكر عدة أقوال من أهمها :

« القول بأن الله تعالى قديم ، والقدم أحسن وصف ذاته ، ونفوا الصفات القديمة أصلاً فقالوا . هو عالم بذاته ، قادر بذاته ، حي بذاته ، لا يعلم ولا قدرة ولا حياة ، هي صفات قديمة ومعان قائمة به لأنه لو شاركته الصفات في القدم

المشاركة في الاله . . وأن العبد قادر لأفعاله خيرها وشرها . الخ [انظر ص ٤٣ وما يليها ، أنظر أيضا كتاب « المعتزلة » . لا لير نادى وكتاب المعتزلة « الزهدى جاء الله يروت ١٩٧٤ م »

ولقد قال عنهم الخياط [ت ٣٠٠ / ٩١٧ م] في كتابه « الانتصار » .
« وليس أحد يستحق اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة »
« التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإذا جمعت هذه ااصول فهو معتزلى » (انظر صفحة ١٩ من الانتصار)

التوحيد : هو أساس مذهبهم وقد بينه أبو الحسن الأشعري في كتابه « مقالات الاسلاميين » فقال : « إن الله موحد أحد ، ليس كمثل شيء ، وهو السميع البصير ، وليس بجسم ، ولا شبح ولا جثة ولا صورة ، ولا لحم ودم . . حتى ينتهى فيقول :

« ولا يصل إليه الأذى والألام ليس بذى غاية فيتناهى ، ولا يجوز عليه الفناء ، ولا يلحقه العجز والنقص ، تقدر عن ملامسة النساء ، وعن إتخاذ الصاحبة والأبناء » (الكلام في « المعتزلة » من كتاب المقالات » خاصة الجزء الثانى نسخة بتحقيق محيى الدين عبد الحميد القاهرة (١٣٦٩ هـ سنة ١٩٥٠) ورتبوا على هذا الأصل القول باستحالة رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ، لما يقتضيه ذلك من الجسمية والجهة ، وأن الصفات ليست شيئا غير الذات ، وإلا تعدد القدماء في رأيهم ، وأن القرآن مخلوق لله . لنفهم صفة الكلام عن الله . أما العدل : فهو في رأيهم أن الله لا يحب الفساد ، ولا يخلق أفعال العباد ، بل يفعلون ما أمروا به ونهوا عنه بالقدرة التى جعلها الله لهم ، وركبها فيهم ، وأنه لا يأمر إلا بما أراد . ولم ينه إلا عما كره ، وأنه فاعل كل حسنة وبرىء عن كل سيئة ورأيهم هذا رد فعل للجبرية الذين يرون أن العبد فى أفعاله غير مختار . وبنوا على ذلك أن الافسان خالق لأفعال نفسه . أما الوعد والوعيد : فهم يعتقدون أن الوعد والوعيد نازلان لأعماله . فوعده بالثواب واقع ووعيده بالعقاب واقع

أيضاً ، ووعد به بقبول التوبة واقع . ولا عفو عن كبيره من غير توبة ، وفي هذا رد على المرجئه الذين قالوا : « لا يضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة .

أما المنزلة بين المنزلتين : فهو قول يقوم على أن « الإيمان عبارة عن خصال خير ، والفاسق لم يستكمل خصال الخير ، فلا يسمى مؤمناً ، وليس هو بكافر . ولكن اذا خرج من الدنيا على كبيرة ، فهو في النار اذ ليس في الآخرة الا فريقان أهل الجنة ، وأهل النار .

وأما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فقد قرروا هذا الاصل وهو الخامس على المؤمنين أجمعين ، دفعا لمعجوم الذين يحاولون تلبيس الحق بالباطل .

هذه هي الاصول الخمسة بايجاز . وهم يعتمدون في الاستدلال لاثبات العقائد على القضايا العقلية ويعطونه المقام الاول المسبق على النص المنزل . وهذا ما رد عليه الاشعري في كتابه قيل الابطاه وكان منار جدل من السلف . الذين هاجوا أساليبهم وانتهوا بالقضاء عليها .

١٢ — أهل القدر . ويقال أيضا القدرية ، ولقد بينا في بداية الحديث عن المعتزلة أن لفظ « قدرية » من الالفاظ المشتركة — فهو يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره كما يطلق على من ينفي الإرادة عن الله ، وهم الذين قال عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم . القدرية محوس هذه الامة « لتفرقتهم بين الخير والشر . الاول من فعل الله والثاني من فعل الشيطان . والجحوس كانوا يفرقون بين النور والظلمة والخير والشر ، وأولئك وهؤلاء من المتألمين . والفريق الاول من نفاة الارادة الانسانية وهؤلاء هم الجبرية ، والثاني . غالوا في قولهم بان كل فعل للانسان هو ارادته المستقلة عن ارادة الله سبحانه وتعالى ، ومن هؤلاء المعتزلة

ويقال ان أول من تصدى لهذا الدعوة رجلان : معبد الجهنى ، وغيلان الدمشقي . وأنها ظهرت أول ما ظهرت بالبصرة . التي كانت دائماً كما يقول المقرئى محل تناحر الآراء والاهواء والنحل . وأغلب الظن أن الاشعري يقصد هنا القائلين

با لقدر بالمعنى الثانى ، لانه يتحدث بعد ذلك عن رؤسائهم الذين تناولوا القرآن .
على غير تاويله . ويتبين أنه يقصد الجهمية (وانظر كتاب الملل والنحل
لشهرستانى ج ١ ص ٥٠ وكتاب الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٩٤)

١٣ — رؤساؤهم . الجهمية . — وهم أصحاب جهم بن صفوان (ت ١٢٨هـ /
٧٤٥ م)

يذكر الملطى أن جهما يقول . فى الله تعالى سبحانه . « لا يقع عليه صفة
ولا معرفة شىء ولا توهم شىء » ، ولا يعرفون الله فيما زعموا الا بالتخمين ،
فوقعوا عليه اسم الألوهية ، ولا يصفونه بصفة تقع عليها الألوهية » (مقالات
الاسلاميين للأشعرى ج ١ سنة ١٨٨ ، انظر أيضا التنبيه للملطى ص ١٩٣ ، ١٩٤ .
وينقل ابن حزم عن جهم . يقول . « لو كان علم الله تعالى لم يزل لكان لا يخلو
من أن يكون هو الله ، أو هو غيره ، فان كان علم الله غير الله ، وهو لم يزل ،
فهذا تسريك لله تعالى ، وإيجاب الازكية بغيره تعالى ، وهذا كفر وأن كان هو
الله فالله علم وهذا الحاد . » (انظر الفصل فى الملل والنحل ج ٢ ص ١٢٧
وما بعدها) ومقالات (الاسلاميين للأشعرى ج ١ ص ٢٨٠ والتنبيه للملطى
ص ١٩٣ ، ١٩٤)

١٤ — المجوس . تميز المجوس بما أثبتته شهرستانى عنهم من أنهم قالوا
باصلين: للنور والظلمة .. الا أن المجوس الاصلية كما يقول زعموا أن الاصليين
لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين ، بل للنور أزلى والظلمة محدثة ، . . . ومنهم
الكومرثية ، والزروانية ، الزراد تمشية . (الملل والنحل ج ٢ ص ٣٨)

وقد أشار الاشعرى فيما بعد إلى أهم ما يميز آراء المجوس بالنسبة للخير والشر
(انظر ص ١٥ من هذا الكتاب) ويلاحظ الباحث أن هذه الآراء تقوم على
ثنائية منشؤها فكرة النور والظلمة التى أشرنا إليها .

١٥ — القدرية (صفحة ١٧ من النص) ولعله يكون قد تبين الان أن تشبيهة
القدرية بالمجوس ، ويرجع الى هذه الثنائية التى قال بها القدورية ولقى تقسم
أفعال العباد الى ما يمثل الشر وهذا من الشيطان .

واقدرد الأشعري على أقوالهم ووضحها كما أشرنا وكما نتبين من سياق أقواله في هذا الكتاب الذي بين أيدينا .

١٦ — يتبين من واقع هذا السرد للمسائل التي اختلف فيها أهل الزيغ والبدع مع إجماع الأمة ، أن الأشعري يهدف إلى حصر كل مسائل الخلاف في العقائد ، « أو أصول الديانة » ، من أجل القضاء وعلى ما ظهر من لبس في المفاهيم ، أدى إلى خروج المناوئين عما يجب أن يكون عليه اعتقاد المعتقد ، ومواقف الأشعري من هذه المسائل ، في هذا المصنف تؤدي هذه الغاية . إذ أنه يحرص على أن يلتزم بأصول التفسير الصحيح الذي يتبعه السلف الصالح .

١٧ — أنظر تعليق رقم ١٣ من هذا النص .

١٨ — للرجئة : نعرف بهم — بايجاز ، طبقاً لما ورد في « التعريفات » للجرجاني . فهم « قوم يقولون : لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، (انظر التعريفات ص ١٩٤) .

وقال الشهرستاني في الملل والنحل : « للرجئة من الإرجاء . والإرجاء على معنيين . أحدهما يعني التأخير . والثاني : إعطاء الرجاء . . وإطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول صحيح ، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد ، وأما بالمعنى الثاني ، فظاهر فإنهم كانوا يقولون . . . أنظر التعريفات للجرجاني ص ٧٤ .

١٩ — الحرورية : وهم الخوارج . والحرورية نسبة إلى « حروراء » وهو مكان على مسافة من الكوفة ، وكان أول إجتماع للخوارج به ففسبوا إليه (ينظر الباب في تهذيب الأنساب : لابن الأثير ١ . ٢٩٤ ، ومعجم البلدان لياقوت : مادة حروراء ») .

٢٠ — قول أهل الحق والسنة : يلاحظ أن الأشعري في هذا الفصل ، قد جمع كل ما يمثل أصول الديانة وعرضها تباعاً وهي الأصول التي تحدت من واقع دلالة كلام الله المنزل قرآناً كان أم سنة وعرفها الصحابة من نبيهم ﷺ ودانوا بها وهي عقيدة المسلم الخالصة من شوائب البدع .

٢١ — الرافضة: جماعة سموا كذلك نسبة إلى واقعة حدثت. فقد كانوا من الزيدية نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . الذي كان يفضل علياً بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله ﷺ ، وكانوا يتمسكون بقوله : وحديث أن أنكر عليهم ما سمع منهم من طعن على أبي بكر وعمر . فإذا بهم يتفرون عنه ، فقال لهم : رفضتموني .

ومن هنا كانت تسميتهم بالرافضة [انظر مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٢٩ — ص ١٣٠] والفرق بين الفرق : للبغدادى ١٨ ، ١٩ ، والمسلل والنحل : للشهرستاني ص ١٩٥ واعتقادات فرق المسلمين والمشرىين لفخر الدين الرازى ص ٥٢ .

٢٢ — يقصد « بدياً نتنا » الأصول التى يتبعها فى تناول العقائد ، وهى الأصول التى تحدد موقفه منها كنابع للسلف . فهو يعطى للنص المنزل قرآناً كان أم سنة مكان الصدارة ولا يؤوله على غير تأويله (انظر « منهج الأشعرى ») دراسة واردة فى التقديم للكتاب الذى بين أيدينا .

٢٣ — هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال ابن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيسان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن فاسط بن مارن بن شيبان (انظر صفحة ٦٠ من كتاب « المنهج الأحمدي فى تراجم أصحاب الإمام أحمد » القاهرة ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣) .

ويلقب بالشيباني نسبة إلى شيبان . ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ / ٧٧٩ م وكان والده والى سرخس وتوفى ١٧٩ هـ / ٧٩٤ م . وقد أخذ الحديث عن علماء بغداد والكوفة والبصرة ، ومكة ، والمدينة ، كما رحل إلى اليمن والشام وخراسان يطلب العلم ويتقصى أخبار رواة الحديث خاصة . وقد قال فيه الإمام الشافعى : (ت ٢٤٩ هـ / ٨٥٥ م) ، « أحمد بن حنبل إمام فى تمام خصال . إمام فى الحديث : إمام فى الفقه ، إمام فى اللغة ، إمام فى القرآن ، إمام فى الفقر ، إمام فى الزهد ، إمام فى الورع إمام فى السنة » (انظر كتاب مناقب الإمام أحمد بن حنبل ، لمحافظ عبد الرحمن بن الجوزى — نشره الخانجى — القاهرة — ١٣٤٩ هـ — ١٩٢٩ م من صفحة ٣٣ الى ٥٦)

ولقد أعترت حياة ابن حنبل هزات عنيفة منها تلك للفتنة التي أمتحن فيها أشد امتحان والتي كانت حول القول « بخلق القرآن » . وقد وقف صابراً محتسباً أمام المأمون والمعتمد والوائق، وقد ضرب بالسياط حتى سال دمه وحبس في ظلمات السجون وكان من أثر صموده أن قضى على بدع الجهمية والمعتزلة . ولذلك قيل له : « ناصر السنة وقامع البدعة » .

وقد قال ابنه عبد الله فيما يتعلق بموقف والده من الصفات : « هذه الأحاديث نروها كما جاءت » (« مناقب الإمام أحمد » لابن الجوزي ص ١٥٥ ، ١٥٦) كما قال : « ومن صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة أرجاء ما غاب عنه من الأمور إلى الله » كما قال ان صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة أن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، ويقر بجميع ما جاءت به الأنبياء والرسل ، ولا ينكر أحداً من أهل التوحيد بذنب ويفوض أمره إلى الله ، ولا يقطع بالذنوب ، فالعصمة من عند الله ، ويعلم أن كل شيء بقضاء الله وقدره ، الخير والشر جميعاً إلى آخر ما ذكره في كتبه ورسائله ، ومن أهم مصنفاته :

١ — « المسند » الذي يضم ثلاثين ألف حديث . والذي أوصى ابنه عليه قائلاً : « احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس اماماً (مناقب الإمام أحمد » لابن الجوزي صفحة ١٩١) .

٢ — التفسير وبه ما يزيد على مائة وعشرين ألف حديث .

٣ — الناسخ والمنسوخ .

٤ — جوابات القرآن .

٥ — حديث شعبة .

٦ — المناسك الصغير .

٧ — المناسك الكبير .

٨ — الرد على الزنادقة والجهمية (وقد وجدت بعض النسخ الخطية بها « الرد على الزنادقة » منفصلاً عن الرد على الجهمية » .

٩ — كتاب « فضائل الصحابة » .

١٠ — كتاب « الزهد » . وقد توفي الإمام أحمد بن حنبل سنة ٢٤١ هـ .

٨٥٦ م .

٢٤ — يقول الشهرستاني بأن الأشعري قد تابع الكلابي والمحاسبي الذين وإن كانوا قد تابعوا السلف في إيمات الصفات إلا أنهما باسرا علم الكلام وتأييد السلف بمجيب كلامية (انظر الملل والنحل ج ١ ص ١١٨ طبعة أولى — القاهرة ١٣١٧ هـ) .

كما يصرح ابن تيمية بما يأتي : « وأبو الحسن الأشعري لما رجع عن مذهب المعتزلة وسلك ابن كلاب وما إلى أهل السنة والحديث . . » (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ج ٢ ص ٢٠) .

كما يقول : « ورد أنه إتبع منهج أحمد حنبل في الرد على الجهمية حين نفوا علو الله على عرشه ومباينته للخلق ، فجادلهم على طريقتهم ، طريقة العقل والقياس » (منهاج السنة لابن تيمية تحقيق د . رشاد سالم ج ١ ص ٢٩٤) .

كما يصرح الدكتور علي سامي النشار « ابن كلاب هو سلف الأشعري وأستاذه الأكبر ، وإن إمام السنة العظيم كان تلميذاً مخلصاً لابن كلاب حين خرج على أستاذه المعتزلي أبي علي الجبائي » . (نشأة الفكر الفلسفي ج ١ ص ٢٩٥ طبعة ثانية سنة ١٩٦٥ م) ونحن لا نرى أن الأمر يصل إلى حد أنه كان تلميذاً مخلصاً لابن كلاب والمحاسبي وذلك لأنه لم يرد ذكرهما في سيرته ، ولم يصرح هو بما يفيد ذلك في كتبه .

ولما كان ما بين أيدينا من مصنفات أبي الحسن الأشعري يكشف عن التزام هذا الإمام بأصول وقفة السلف من العقائد — على نحو ما بينا ذلك في « منهجه » — فعنى هذا أن انجماه نحو بعض الأدلة العقلية لتوكيد ما سبق وأثبتته بأسلوب السلف لا يبدو أن يكون استجابة لمقتضيات تكوين عقلية أهل العصر ، الذين اعتادوا الركون إلى توكيد العقل إلى جانب النقل وبصفة تالية للأدلة النص خاصة فيما يتعلق بالأمور الغيبية .

فوقفه من المحاسبي وابن كلاب هو مجرد اتفاق في ضرورة تقدير المتطلبات
الذهنية لعقلية أهل العصر وليس اتباع طريقتيهما — لأن اتباعه الذي صرح به ،
لسالف ممثلين في ابن حنبل ويجب أن نلاحظ أن توكيده لما انتهى إليه عن طريق
الأدلة النصية ببعض الأدلة العقلية لا يتعارض مع موقف ابن حنبل الذي اضطر
هو أيضا إلى أن يقف مثل هذه الوقفة أمام الجهمية بعد توكيد أصول التفسير
الصحيح (انظر الكلام عنه في « المنهج » هو من مقدمة .)

٢٥ — يلاحظ أن تفصيل القول في الاستواء الوارد في « س » والذي
اقتضاه هنا يدل على مدى الإهتمام بهذه المسألة في ذلك الحين ،
ولقد تناولها أبو الحسن الأشعري تفصيلا فيما بعد على نحو
ما فعل مع المسائل الأخرى وورد فيها على آراء أهل الزيغ والبدع بما
قضى على إدعاءاتهم مبينا موقف السالف الصالح منها ، وهو في كل ما تناوله من
مسائل تفصيلا قد حرص على دحض آراء الخصوم وبيان أصول الديانة وهو
موضوع الكتاب .

٢٦ — انظر تعاليق رقم ٢٤

٢٧ — انظر هامش رقم ٢٥

٢٨ — الخوارج : يقول الشهرستاني : « كل من خرج على الإمام الحق
الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على
الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان — والأئمة في كل زمان .
وأول من خرج على أمير المؤمنين « علي » رضى الله عنه جماعة ممن كان معه في
حرب صفين .

(انظر أمر الحكيم . الملل والنحل ج ١ ص ١١٤ ، ص ١١٥) وكبار
فرقهم : المحكمة والأزارقة ، والنجدات ، والبيهسية ، والمعجاردة ، والثقالبة ،
والإباضية ، والصفرية .

ويعممهم القول بالتبري من عثمان وعلى رضى الله عنها ، ويقدمون ذلك على
كل طاعة . . . ويتنفرون أصحاب الكبراء . . . (نفس المرجع) .

(انظر أيضاً : التبصير في الدين للاسفرايينى ص ١٤٦ الفرق بين الفرق
للبغدادى ص ٢٧٣ .

٢٩ — قال رسول الله ﷺ : « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر » .
أخرجه البخارى : مواقيت ١٦ ، أذان ١٣٩ — أبو داود سنة : ١٩ — الترمذى
جنة : ١٦ ، وابن حنبل : ٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٧ .

٣٠ — ورد الخبر المنزّل للخاص بدعوة جبريل عليه السلام حين جاء على
صورة أعرابى وقال للنبي ﷺ : فما الإسلام ؟ وردّ النبي عليه الصلاة والسلام
بما بيّن أركان الإسلام . وبقيّة الخبر المنزّل أن سأله جبريل عليه السلام النبي
ﷺ عن الإيمان . فقال : « ما الإيمان ؟ » قال عليه السلام : أن تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره . قال :
صدقت . ثم سأل عن « الإحسان » . الخ .

ولدينا الآية الكريمة : « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا أسلمنا » (من الآية ١٤ / الحجرات) .

٣١ — من قوله ﷺ : « يقاب القلوب بين اصبعين من أصابعه » وقد
ورد هذا الحديث بصيغ مختلفة : أخرجه ابن حنبل ٦ : ٣٠٢ ، ٣١٥ ، وابن
ماجه : دعاء : ٢ ؛ ومسلم : قدر : ١٧ (فنسبك)

٣٢ — يلاحظ أن جميع المسائل الواردة في هذا الفصل تمثل « القول الذى
يقول به الأشعرى والديانة التى يدين بها . » (أنظر صفحة ١١ من هذا الكتاب
حيث بداية هذا الفصل) أى مجموع ما يعتقدّه فى المسائل المثارة . فى عصره
ويصح أن نثبت هنا أن ردود الأشعرى ومن قام مثله من أهل السنة ليدفع
آراء أهل الزيغ والبدع . هى من أجل توضيح « التوحيد » طبقاً لما جاءت
به النصوص للنزلة ، أى مع اثبات الصفات وجميع الأمور الغيبية . وما يتعلق
بالإمامة دحضاً لآراء الشيعة ، وليس انطلاقاً من انسقة فكرية مسبقة . فشككة
الصفات من المشاكل الأساسية التى يترتب عليها ما قيل فى العقائد . ويجب أن
نثبت هنا أن هذه المشككة قد استرعت انتباه المستشرقين خاصة وأن مفهوم

صفات الإلهية في فكرهم الغربي ليس له نفس أبعاد المشكلة في الفكر الإسلامي. الصفات الإلهية في الفكر الإسلامي من الكلام المنزل الذي وصف الله به نفسه يتضمن أفعاله سبحانه الصادقة عن إرادته الخالقة لتكون من العدم المحض أما صفات الإلهية في الفكر الغربي الأوروبي وغير الأوروبي فهي ترتبط بمفهوم صفة في الفكر الفلسفي أي بما يدركه العقل من سمات مميزة تكشف عن جوهر شيء. وهذه وقفة عقلية صرفة غير مقبولة في الفكر الإسلامي الذي يعتبر أن آيات الله وصفاته من الأمور الغيبية التي يفوق إدراكها مستوى العقل البشري التي يجب أن نستقي العلم بها من النص المنزل قرآنا كان أم سنة.

ونذكر بهذه المناسبة ما قدمه الأب ميشيل آلار عن مشكلة الصفات الإلهية ، تمهيده لبحث المشكلة عند الأشعرى ، فيقول أن دلالة الصفة الإلهية في أقوال المسلمين تختلف عن دلالتها عند الغربيين بما في ذلك المسيحيين واليهود ويبدأ بتعريف صفة *attribut* استقاه من القاموس الفلسفي لللاندي حيث يرد تعريف فولكبييه *p. Foulquier* وغيره من المفكرين . الذي يبرز الصفة المميزة للجوهر ، ثم يشير إلى مفهوم للصفة عند علماء اللاهوت المسيحيين وكيف أن الصفة الإلهية عندهم تمثل « الكمال » أي صفة إذا قورنت بأسماء الله الحسنى يقين الثراء فيما تدل عليه هذه الأسماء التي وصف الله بها نفسه في النص المنزل : إذ أن تعبيرهم عن الكمال لا يعدو عن أنه يصدر عن جوهر الإله ويشير آلار إلى ضرورة لاهتمام بالدلالة اللغوية للالفاظ العربية فإنها أي الدلالة اللغوية ، قبل الدلالة الاصطلاحية ، تمثل تراء وتنوعاً في أداء المعاني يرتبط بالاصول النحوية للغة العربية ويقف عند اسم الفاعل « وصلته بالوصف والفعل المتعدي ويستشهد في هذا الموضع بتصريح لما سينيون Mas-ignon . الذي يبين في معرض حديثه عن لصوقية : قيمة الاهتمام بالدراسات اللغوية لفهم دلالة الاصطلاح .

يقول : Il est inutile de Scruter les oeuvres des mystiques musulmans si l'on ne studie pas de trespres le mecanisme de la grammaire arabe, lexicographie morphologie et syntaxe. Ces auteurs rattachent constamment les termes techniques qu'ils proposent a leurs valeurs ordinaires 'a l'usage courant constate par les grammairiens. [Massignon Passions. pp., 541 - 542. : voir Allard pp : 2- 3. de l'Introduction.

ثم يمرض للمشكلة عند علماء الكلام والمسلمين من خلال أقدم ما وصل إليه من مصادر عن الصفات - ويقف عند كتاب « الاسماء والصفات » للبيهقي . وينتهي الاب آلا من عرضه لمضمون هذا الكتاب إلى أن مفهوم الصفات الإلهية عند المسلمين أوسع منه عند النصارى واليهود ، ويتبنت من أجل بيان هذا رأى تومسان Toussaint في مقال له عن الصفات الإلهية فورد في قاموس لا لامتر .
نحت تعبير «Attributs Divins»

كما أثبت رأى الاب لومس جارديه Louis Gardet في دراسة عن « الله » في دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الفرنسية = ٤١٨/١ - ٤٢٩) وفي تلك التي خصها لبيان الاسماء الحسنى (دائرة المعارف الإسلامية = ١ ص ٧٣٥ - ٧٣٨) كما أشار إلى رأى فليش Fleisq وحاييه Meillet بالنسبة لدلالة لفظ « صفة » في اللغة العربية كما لم يفته إثبات ما ذكره الاب جورج قنواى عن « الابان » («Cred») في كتاب « مدخل إلى علم الكلام الإسلامى » الذى ألفه بالاشتراك مع الاب لويس جارديه

«Introduction a' la Théologie Musulmane»

وما هو جدير بالذكر أن الاب ألام يرى أن للمعتزلة للفضل في إيجاد « علم الكلام » الإسلامى - ولا يتبين أن دورهم الكلامى كان له خطر على وصوح الرؤية فيما يتعلق بالمقائد لولا وقفه أئمة مثل أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) وغيره من أئمة السلف الصالحين عن رفضوا ما ترتب على الوقفة المعتزلية من أراء تمس مفهوم التوحيد بمعناه الواسع الذى يشمل تصحيح وقفات أهل الزيغ والبدع . فقرأ يشير إلى رأى كل من فنسنك Vensenk وتريتون Fritton ، وواط Wait وما سينيون فيما يتعلق بمسائل الاعتقاد وأثر المعتزلة فيها ويقف وقفة أطول مع القول في قدرة الانسان وهى القدرة الحادثة ، وذلك فيما يتعرض له بروفسيور واط من أراء في كتابه : «Free Will & Predestination»

ثم يرجع إلى كتب المسلمين وخاصة كتاب « مقالات الإسلاميين » للأشعرى من أجل أن يوضح أن لفظ « توحيد » سواء في كتاب البيهقي أو كتاب الأشعرى يشير إلى مسائل متعددة ترتبط كلها بالصفات الإلهية وينتهى من هذا إلى توجيه

نظر الباحث إلى لغة القرآن وهنا يعرض الرأي أرنديز Arnaldez في الصلة بين العقل والوحي . ورأى نيرج Nyberg ولا ووست Laoust ويرتزل Pretzel

انظر كتاب le Probleme des Attributs divins dans la doctrine d' Al-ashari et de ses premiers gands disciples par Michiel Allard — Beyrouth. 1965 — pp. — 1 — 25 (Introduction)

وبما هو جدير بالملاحظة أن الأب الآر في كل ما يقدم به للمشكلة وهو ما أو جزئاً فيها سبق — لم يتبين حقيقة الوقفة الصحيحة للسلف فهو يصدر فيها يقدمه عن تقدير للوقفة المعتزلية . حيث الانطلاق من أفكار مسبقة وليس من دلالة النصوص المنزلة — أي أنه يشرح المشكلة التي يتناولها في كتابه هذا بالبحث من منطلق عقلي لا يقيم للوقفة الصحيحة التي كان عليها السلف أي وزن . لذلك نجده في نهاية تمهيده هذا يصرح بأن المشكلة تكمن في الرغبة في تناول حقائق إلهية، والتعبير عنها بلغة الإنسان. ولا يعترف بأن هذه اللغة هي التي أراد الله أن يعرف بها نفسه «عباد» «إنا جعلناه قرآنا عربيا» (من الآية ٣ : الزخرف) فهو يتعد بالنالي عن فهم حقيقة من أهم الحقائق المتعلقة بفهم «التوحيد» في الاسلام — كما نجده يصرح بما هو أشق من ذلك وهو تعميم الحكم القائل بأن علماء المسلمين قد تأثروا بالفلسفة اليونانية والنصرانية دون أن يستثنى من هذا الحكم أهل السنة الذين صدروا في وفاتهم الكلامية عن وقفة السلف الصالح في تفسير (النصوص المنزلة تفسيراً لا يجعلها على غير تأويلها) انظر ص ٢٣ من المرجع السابق .

٣٣ — لما كان أبو الحسن الأشعري قد صرح بأنه على مذهب الإمام ابن حنبل وكانت هذه هي المسألة الأولى التي يتناولها بالبحث تفصيلاً ، فقد رأينا من المناسب أن نسجل أقوال الإمام أحمد فيها ، من أجل تبين مدى تطابق موقف كل منهما من ناحية الأصول التي يسير عليها . قال الإمام ابن حنبل في كتابه «الرد على الزنادقة والجهمية» فيها يتعلق باثبات رؤية الله بالأبصار في الآخرة ما يلي فقلنا لهم : لم أنكرتم أن أهل الجنة ينظرون إلى ربهم : فقالوا :

لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى ربه؛ لأن المنظور إليه معلوم، موصوف، لا يرى

إلا شيء يفعلوه . فقلنا : أليس الله يقول : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) فقالوا : إن معنى (إلى ربها ناظرة) أنها تنظر الثواب من ربها ، وإنما ينظرون إلى فعله وقدرته . وتلو آية من القرآن : (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) [٤٥ / الفرقان] فقالوا : إنه حين : : (ألم تر إلى ربك) أنهم لم يروا ربهم .

ولكن الحق : ألم تر إلى فعل ربك ، فقلنا : أن فعل الله لم يزل العباد يرونه ، وإنما قال : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) فقالوا : إنما تنظر للثواب من ربها . فقلنا : أنها مع ما تنتظر الثواب ، هي ترى ربها . فقالوا . أن الله لا يرى في الدنيا . ولا في الآخرة ، وتلو آية من المتشابه من قول الله جل ثناؤه . (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف معنى قول الله . (لا تدركه الأبصار) وقال . (انكم ستقرون ربكم) (أخرجه البخاري ومسلم والترمذي) وقال لموسى . (لن تراني) (١٤٣ . الأعراف) ولم يقل . لن أرى ، فأيهما أولى أن نقبض ، النبي ﷺ حين قال . (انكم ستقرون ربهم) أو قول الجهمي حين قال . لا ترون ربكم ، والأحاديث في أيدي أهل العلم عن النبي ﷺ أن أهل الجنة يرون ربهم ، لا يختلف فيها أهل العلم .

ومن حديث سفيان ، عن أبي اسحق عن عامر بن سعد في قول الله (للذين أحسنوا وزيادة) (٢٦ / يونس) قال . الفطر إلى وجه الله

ومن حديث ثابت البناني . عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال . إذا استقر أهل الجنة في الجنة ، نادى مناد أهل الجنة . ان الله قد أذن لكم في الزيادة . قال . فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله . لا إله إلا الله .

وأنا لندرج أن يكون الجهم وشيعته ممن لا ينظرون إلى ربهم ويحبسون عن الله ، لأن الله قال للكفار (كلا انهم عند ربهم يومئذ لمحجوبون) (١٥ / المطففين) فإذا كان الكافر يحجب عن الله ، والمؤمن يحجب عن الله فما فضل المؤمن على الكافر ؟

— والحمد لله الذي لم يجعلنا مثل جهم وشيعته ، وجعلنا ممن انبج ، لم يجعلنا ممن ابتدع والحمد لله وحده . (انظر عقائد السلف . تحقيق وتقديم الدكتور على

سامى النشار والأستاذ عمار جمعى طالبي — الاسكندرية — مصر . ص ٨٥ ،
٨٦ ، ٨٧) .

يتبين الباحث عند مقارنة أقوال الأشعرى فى الرؤية الواردة فى النص الذى
بين أيدينا وهو كتاب « الإبانة عن أصول الديانة » وأقوال ابن حنبل الواردة فى
النص الذى أئبته أن أبا الحسن قد اعتمد فى إثبات « الرؤية » على نصوص من
آى الذكر الحكيم ومن حديث الرسول عليه الصلاة والسلام وهو ما فعله الإمام
أحمد أيضاً . وأن أبا الحسن قد بدأ بإثبات الآية الكريمة « وجوه يومئذ ناضرة
إلى ربها ناظرة » (٢٢ ، ٢٣ / ٢٥) .

كما أئبتها ابن حنبل تأكيداً لرويته تعالى بالأبصار ، وبياناً لما جحدت الجهمية
من قوله تعالى . وإذا كان الأشعرى قد أسهب بعض الشيء فى تقديم الأدلة حول
هذه الآية ، فهو لم يخرج عن وقفة الإمام ابن حنبل ، لأن ما قدمه من أدلة قد
اتبع فيه أسلوب الإمام من ناحية الإستعانة بما تعنيه الألفاظ الواردة فى النص
المنزل ووجوه هذه المعانى وهو ما تقع عليه عند ابن حنبل فى معالجته مثلاً مسألة
خلق القرآن ، حين يفصل القول فى معانى لفظ « جعل » بالنسبة لفعل الإنسان ،
ثم بالنسبة لفعل الله تعالى ، فالأشعرى يبدأ معالجته لكل مسألة ، بإثبات أصول
عقيدته ، مدعمة بكل ما يمكن أن يبعد عنها أباطيل المعتزلة . فهو يعطى الأولوية
لنص المنزل كما أشرنا ، ويرى أنه لا يجب أن نزيل القرآن العزيز عن ظاهره
(انظر ص ٢٥ من النص) .

ويصرح بأن الله تعالى « إنما يخاطب العرب بلغتها » (انظر ص ٢٨ من النص)
ويحترم مختلف أصول التفسير من ضرورة معرفة مناسبات النزول ، والعموم
والخصوص ، وأن القرآن يكمل بعضه بعضاً ، ثم هو ينطلق فى أدلته من معانى
إيمانية جلية .

ولا نرى أنه يتبرع بتفسيرات غير ما يستوجبه القول لدحض أقاويل الخصوم
ونرى أنه إذا كان الإمام الأشعرى قد أطل إذا ما قورن بالإمام ابن حنبل فيما يتعلق
بالرؤية . فذلك يرجع إلى أن الإمام الأشعرى علم بكل ما لجأ إليه المعتزلة من
مواقف عقلية ، الأمر الذى جعله لا يتراخى عن عرض أباطيلهم لدحضها وهو

بهذا يؤكد موقفه الذى صرح به عندما تحول عن الاعتزال وهو أنه لن يتوانى عن بيان فضائح المعتزلة ، ودحضها يلاحظ مثلا فيما يتعلق بحديث الرؤية أنه ورد فى المناقب أن المعتزلة كذبوا الحديث وطعنوا فى رواته (انظر المناقب ص ٣٩١ — ٣٩٢) والذى يهمنا هو أن يبقى على أساليب السلف أى على أصولهم . وهو ما يتبين من واقع عرضه لمسألة الرؤية فى الكتاب الذى بين أيدينا . وكذلك غيرها من المسائل (انظر التقديم لهذا الكتاب) .

كما أن موقفه من مسألة الرؤية فى كتابه « اللع فى الرد على أهل الزيغ والبدع » إذا ما أمعنا فيها النظر نجد أنه لا يخرج عن المبادئ التى أتبنتها والتى تعطى مكان الصدارة للنص وتمسك بأصول التفسير . . الخ ، ولسكنه يتبع أسلوب عرض قائم على تنظير موقفه أى بيان الأساس الذى ينطلق منه بقياس عقلى يعتمد فى أساسه على حقيقة إيمانية مستفعاة من النص المنزل ، وهى أن الموجود له وجوده منفصلا عن الذات العارفة . سواء كان هذا الموجود هو الخالق أم المخلوق . وهذه حقيقة إيمانية تمثل نقطة انطلاق بالنسبة للأشعرى . فى بداية كلامه وإن كانت صياغته لها تبدو وكأنه يغض النظر عن النص المنزل . إنه فى اللع ينطلق من نفس منطلق « الإبانة » مع فارق أسلوب العرض . وهو رغم هذه البداية يعرض بعدها نقاط الرد الواردة فى الإبانة والتى تعتمد على النصوص المنزلة . التى يذكر بعضها ، ويومئ إلى البعض الآخر ثم ينتهى بإشارة إلى ما ورد عند المعتزلة من القول بالجوهروالعرض رافضا الأخذ بأسلوب التقسيم إلى هذه للعانى العقلية — وهو على العموم رغم ما استهل به مسألة الرؤية فى اللع من عرض لا يستعين بإثبات النص ، ورغم اتباعه نفس الأسلوب فى نهاية المسألة إلا أنه فى وسطها أورد ما ذكره فى « الإبانة » وهو بهذا يؤكد موقفه الذى يعتمد فى مبادئه وأصوله على ما اعتمده عليه السلف ، لأنه حيث يبدو بعيداً عن صياغتهم يكون متمسكا بأصول وفقهم التى تعتمد على النصوص المنزلة ومعانيها أصلا ، على نحو ما بيننا فى التقديم .

(انظر نص مسألة الرؤية فى « اللع » للأشعرى من صفحة ٦١ إلى ص ٦٨)

تحقيق وتقديم وتعليق دكتور حموده غرابه — مكتبة الخانجي سنة ١٩٥٥ م —
انظر أيضاً ما ورد عنه « الرؤية » فى التقديم لهذا الكتاب)

٣٤ — لا يغيب عن الباحث أن الأشعرى فى نقاشه المسألة :

« رؤية الله تعالى بالأبصار فى الآخرة » يعتمد على أدلة نصية مستقاة من
القرآن الكريم ، ثم من الحديث الشريف ، وكذلك من الإجماع

وهو بهذا يعطى الأولوية للدليل النصى أى للقرآن والسنة وما أن تستقر دلالة
النصوص فى المسألة ويتبين معنى قوله تعالى : فى الرؤية بالأبصار فى الآخرة حتى
يتوجه إلى العقول التى استقت المعانى من النصوص المنزلة يؤكد هذه المعانى بما
يبرز عد تعارضها مع العقل ، وذلك عندما يشير من بعد إلى أنه ليس هناك موجود
لا يمكن لله أن يرى إياه . إلا ما يتعلق بالعدم ولما كان الله تعالى موجوداً ،
فليس من المستحيل أن يرى نفسه (أنظر كتاب الإبانة عن أصول الديانة الذى
بين أيدينا) ويعاود الكرة بأسلوب آخر تؤكد المعانى النصوص المنزلة
قرآناً وسنة . وذلك عندما يذكر . أن الله يرى الأشياء ومن لا يرى الأشياء
لا يرى نفسه وبما أنه يرى الأشياء فمن الجائز أن يرى نفسه . . وهكذا .

ويلاحظ أن الاب الآر قد فطن إلى وجود أدلة نصية وأخرى تقوم على
تنبيه العقول إلى صحة الأولى . ولكنه لم يبين قيمة سبق الأدلة ، النصية على
التوجه إلى العقول . واكتفى بإبراز موقف الأشعرى فى توجهه إلى العقول
ليكون لديه دليلاً على أن الأشعرى قد اهتمدى بهدى العقل الأمر الذى يسمح له
بالحديث عن اهتمامه بالعقليات ، غير أن مواجهات الأشعرى للخصوم بهذه
الوقفات العقلية تختلف تمام الاختلاف عن الوقفة المعتزلية التى سبق وبيننا طبيعتها
فى دراستنا « لمنهج » حيث وضعنا حقيقة الاعتزال التى تتمثل فى الآتى : —
الانطلاق من نسق فكرى مسبق ، بحيث لا يكون للنص المنزل منزلة الأولوية .

وهذا ما يجعل تفسير النصوص التى يستشهد بها المعتزلى على غير تأويلها .
إذ أن العقل لدى المعتزلى هو الذى له مكان الصدارة وليس النص المنزل .

(انظر عرض الاب آلاز لهذه المسألة في كتابه :

« مشكلة الصفات الإلهية عند الأشعرى وكبار الأشاعرة من بعده » تأليف

الاب آلاز بيروت ١٩٦٥

وعما هو جدير بالذكر أيضا أن الاب الارقد حاول أن يرى في هاتين الواقعتين العقليتين قياسا أرسططاليسيا ولكنه سرعان ما تبين أن المقدمة الثانية لا يشترك فيها الله والانسان لاختلاف كل منهما عن الآخر فالاول خالق أعلى منزّه عن الجسمانيات والثالي مخلوق يرتبط وجوده بالجسمانيات . (انظر ص ٢٦٦ من المرجع السابق للاب الار

٣٥ — لا ينبغي عن الباحث أن نفي الرؤية يرتبط برأى الجهمية ، وكذلك المعتزلة في مشكلة الصفات بصفة عامة وحرصهم على إنكارها نقادياً للوقوع في التشبيه حسب تقديرهم . وللفظ سبق أن أشرنا الى أنهم يرون أن الرؤية تتم باتصال جسماني أي بانصال شعاع بين الرائي والمرئي والله ليس جسما وبالتالي الرؤية لا تناسب إلا الموجود العيني وكان بعض^١ أشياخهم يقول : — « من ذهب الى أن الله يرى بالابصار بلا كيف فهو كافر ... لأنه شبه الله بمخلقه ، والتشبيه عنده كفر . (انظر مثلا : الانتصار للخطايط من ص ٦٧ الى ٦٨) — وهذا موقف لا يعتمد على فهم صحيح للنص المنزل . ويقوم على تسلسل منطقي ينطلق في الاصل من فكرة غير مستفادة من النصوص المنزلة قرانا كانت أم سنة .

٣٦ — من بين أصول التفسير الصحيح الاخذ « بالخصوص والعموم » والاشعرى هنا يبين « ما هو أخص » وهو من الوجوه التي يعلمها علماء التفسير وهو ما أشار اليه ابن حنبل نفسه في كتابه « الرد على الزنادقة والجهمية »

(انظر هذا الكتاب ص ٥٣ من كتاب « غفائد السلف » دكتور على سامي النشار والاستاذ عمار جمى طابى مصر الاسكندرية ١٩٧١ .)

٣٧ — يصح أن نذكر مرة أخرى هنا بان المعتزلة يقيسون رؤية الله تعالى على رؤية الاجسام والله سبحانه وتعالى ليس بجسم وهم يقولون بذلك لانهم ينفون عنه الصفات سبحانه وتعالى ، فكانهم بموقفهم هذا يقيسون رؤية مالمس

نحسم على رؤية ما هو جسيم وهذا قياس خاطيء لغياب التجانس بين الموضوعين
قائلة من الغيبيات والأجسام من المشاهدات - ولا يجوز قياس الغائب على الشاهد
إلا إذا كان الغائب من جنس الشاهد ، أما إذا لم يكن كذلك وهو الحال هنا
فالقياس غير جائز . وبالتالي فبنى المعتزلة لرؤية الله يوم القيامة أمر بجانب
الصواب . والواجب أنه طالما أننا مع موضوع غيبي فطريقنا إلى معرفته هو
النص وليس العقل ومن النهج القول بنفيها طالما أن معرفة كيفيةها أمر غير
جائز لأنها ليست من المشاهدات ومحاولة معرفتها بالسلب كما فعل المعتزلة الذين
غضوا النظر عن المخبر المنزل ، يعنى أنهم قالوا بما ليس لهم به علم . ولدنيا قوله
تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد ، كل
أولئك كان عنه مسئولا » (الإسراء / ٣٦)

٣٨ - بحرس الأشعرى على الإلتزام بأصول التفسير الصحيح كما سبق
وأشرنا إلى ذلك ومن هذه الأصول هنا : التمسك باللغة ودلالة الألفاظ .
واستعمالها على اختلافها عند أهلها . ويتبين من واقع هذا الرد قيمة هذا
الأصل إذ أنه ينقل الباحث من معنى إلى فى إطار رحابة اللغة . ويعطيه إمكانيات
متعددة ، ويتبين من خلال تعددها . وتطبيق أصول التفسير الأخرى والدلالة
الحقيقة للنص المنزل .

٣٩ - ترجع المشكلة أصلا إلى ما أدهاء الجهمية ومن بعدهم المعتزلة ، وهو
أن « القرآن مخلوق » اعتماداً على قوله تعالى : « وجعلناه قرآنا عربيا
(٣ / الزخرف) على اعتبار أن « جعل » بمعنى « خلق » . ولقد وقف الإمام
أحمد بن حنبل فى وجه الجهمية والمعتزلة فى وقته ، وبين موقفهم الخاطيء للفائز
على اتخاذ موقف التشكيك فى القرآن عن عمد ، ذلك أنهم يعرفون أن لفظ
« جعل » قد ورد فى آى الذكر الحكيم على معانى أربعة . منها إثبات من
المخلوقين وهما : « على سبيل التسمية » ، « وللتعبير عن فعل من أفعالهم » . مثال
ذلك قوله تعالى : —

« الذين جعلوا القرآن عضين » (الحجر / ٩٠) فهذا على معنى التسمية .
وكذلك قوله : — « وجعلوا لللائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا »

(١٩ / الزخرف) أى مموهم إنانا .

أما قوله تعالى : — « يجعلون أصابعهم فى آذانهم » (١٩ / البقرة)
فلفظ « جعل » هنا على معنى فعل .

أما « جعل » من أمر الله فيما أن اللفظ على معنى « خلق » أو على « غير
معنى خلق » فعلى معنى « خلق » نحمد قوله تعالى :

« الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور »
(١ / الأنعام) أى خلق الظلمات والنور .

وقوله تعالى : —

« وجعل لكم السمع والابصار » (٧٨ / النحل) وغيرها وتلك من
الآيات السريّة ويقول ابن حنبل ، « ومثله فى القرآن كثير » (أنظر فى هذا
ما ورد فى كتاب : —

« الرد على الزنادقة والجهمية » لابن حنبل صفحتى ٦٩ ، ٧٠ من كتاب
« عقائد السلف » نشره الدكتور على سامى النشرار والاستاذ همار جمى الطالبي
الإسكندرية (١٩٧١) أما « جعل » على غير معنى « خلق » فذلك فى قوله تعالى :

« ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة » (١٠٣ / المائدة) فالآية لا تعنى
ما خلق الله من بحيرة ولا سائبة .

وقوله سبحانه : — « انى جاعلك للناس اماماً » (٢٤ / البقرة) لا يعنى
انى جاعلك للناس اماماً (يقصد ابراهيم عليه السلام) لأن خلق ابراهيم كان
متقدماً وكذلك قوله : — رب اجعلنى مقيم الصلاة » (٤٠ / ابراهيم)
لا يعنى اخلفنى مقيم الصلاة .. وغير ذلك كثير فى الكتاب الكريم .

فالجهم وأتباعه يعرفون ذلك ومع كل غشوا للنظر جيباً عن هذه الوجوه
للفظ . فكانهم بهذا قد حرفوا ما علموه (أنظر صفحة ٧٢ من نفس المرحم)
ثم لما كان المعتزلة من القائلين بالتوحيد وهو أول أصولهم ، وهو توحيد يقوم

على التنزيه المطلق أى على القول بنفى الصفات . فقد نفى المعتزلة صفة الكلام ، عن الله تعالى . أى نفوا أن تكون قديمة والقران من كلام الله فكان القران على أصولهم أيضاً « مخلوق » . وهم يصدرن فى هذا ، مثل الجهمية عن أصول ذهنية مسبقة ، لا تعطى للنص المنزّل مكان الصدارة والأولوية على نحو ما يجب أن يكون عليه الأمر بالنسبة لأصول مواجهة النصوص قرآناً كانت أم سنة .

٤٠ - إن الأدلة الثقلية التى يوردها الإمام الأشعرى لإثبات أن القران « غير مخلوق » كفيّة بأن تدحض رأى القائل بأن القول بقدّم القران يرجع إلى النصرانية ، وصاحب هذا الرأى هو ماكدونالد maedonald الذى رد قول المسلمين بأنه « غير مخلوق » إلى اعتقاد النصارى الممثل فى « الكلمة التى هى فى الآب » (انظر كتابه :

تطور علم الكلام نيويورك ١٩٠٣ ص ١٤٦

ويرى الاستاذ زهدى جاد الله فى كتابه « المعتزلة » أن الذى يجعل لقول ماكدونالد شيئاً من القيمة ما ذكره المأمون فى كتابه « خلق القران » الذى أرسله من الرقة إلى إسحق بن إبراهيم رئيس شرطة بغداد ، من أن للناس بقولهم : « القران غير مخلوق » ضاهوا قول النصارى فى عيسى بن مريم أنه ليس بمخلوق إذ كان كلمة الله : (المعتزلة لزهدى جاد الله ص ٧٦ نقلاً عن الطبرى ج ١٠ ص ٢٨٨) .

كما ورد فى نفس المرجع أن الفقهاء ، والمحدثين ومنهم ابن حنبل قد امتنعوا عن أن يقولوا إنه مخلوق أو غير مخلوق . وهذا غير صحيح بالنسبة لابن حنبل والدليل على ذلك ما ورد فى كتابه الرد على « الزنادقة والجهمية » (انظر التقديم « منهج الأشعرى » حيث شرحنا موقف ابن حنبل من مشكلة القول بخلق القرآن . وكيف أنه يقدم الأدلة النصية خاصة لإثبات أنه « غير مخلوق » ويكون ما ورد عن الإمام ابن حنبل فى كتاب « الصواعق المرسلة غير صحيح) انظر ص ٣٠٧ من ج ٢ من المرجع المذكور .

ويلاحظ أن الاقام الأشعرى يشير إلى مسألة « الكلمة » أى « كلمة الله »

وأنه « حواها بطن مريم » وليس « بطن الأب » وبالتالي تعبير مخلوقة وليست قديمة ، لأن السيدة مريم من المخلوقات وليست من القدماء . (انظر ص ٤٦ من النص) .

يورد هذا ويذكر عقبه مباشرة زعم الجهمية أن كلام الله مخلوق حل في شجرة . . الخ » فقول النصارى عند الأشعرى يرتبط بمفهوم الخلق ، وليس بمفهوم القدم بالنسبة لكلام الله . ولا يهنا الآن تحقيق أى الموقفين أصدق بالنسبة لرأى النصارى في الكلمة ، لأن الأدلة النصية المنزلة التي أوردتها الإمام الأشعرى تجيب هذا الاختلاف وتؤكد أن كلام الله « غير مخلوق » لأن هذا ما تدل عليه النصوص المنزلة التي فسرهما السلف الصالح تفسيراً صحيحاً .

٤١ — يلاحظ أن الأشعرى في هذه المسألة وهي « خلق القرآن » إقْد بدأ بأدلة ثقيلة قوية الأول هو الآية الكريمة التي تفرق بين « الخلق » و « الأمر » « ألا له الخلق والأمر » (من الآية ٧٥٤) .

ثم قدم آية أخرى وهي « من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل » (من الآية ٩٨ / ٢) كدليل لبيان أسلوب القرآن في الفصل بين أمرين وكان سبحانه قال : الملائكة إله جبريل وميكائيل « ثم ذكرها بعد ذلك ثم أثبت الآية الكريمة « لله الأمر من قبل ومن بعد » (من الآية ٤ / ٣٠) لبيان أزلية وأبدية أمر الله أى كلامه بدليل نصي بنفي إدماء « إخلق القرآن » الذي هو كلام الله — ثم يقدم دليلاً — ودليلاً آخر لإبراز مفهوم قدم كلام الله للعقول ، وذلك بذكر وشرح مفهوم « كن فيكون » (من الآية ١٦ / ٤٠) . وأن من يزعم أن القرآن مخلوق ، فهو يزعم أنه قول بشر .

ثم يتعرض لإدعاءات الخصوم في فصول ومسائل متتالية ، ولهذا يكون قد أثبت المسألة على صحتها ثم شرع بعد ذلك في الرد على الخصوم وقيل إثبات أدلتهم للرد عليها ، يعرض ما يؤدي إليه قولهم . « خلق القرآن » من نتائج بشعة تتعارض مع حقيقة ذات الله العملية ، وهي أنه إذا لم يكن فيها لم يزل متكلماً فهو كالأصنام — تعالى الله عز وجل — لأن الأصنام لا تنطق . . . الخ .

ثم يورد في أدلة امتتالية : النصوص التى ، إذا تدبرها العبد ، لا بد وأن ينتهى إلى تقدير الذات العلية ومعرفة ما تتصف به من واقع كلام الله تعالى عن نفسه . فلم يأل الأشعرى جهداً فى توجيه النظر إلى النص المنزل . ليصرف الناس عن أسلوب المعتزلة الذى يقوم على الالتفات أولاً إلى النسق الفكري أى إلى أصولهم الفكرية التى تبعد بالباحث عن حقيقة المعانى المنزلة .

والذى يدقق فى الأدلة التى يقدمها الأشعرى يتبين أنه يحرص على إيقاظ العقول وتنبيه النفوس إلى المعانى المنزلة التى تمثل أدلة دامغة لكل ذى عقل وبصيرة خلت من أفكار مسبقة .

فبعد إثبات بشاعة ما يؤدى إليه قول الجهمية والمعتزلة ، يقدم ستة عشر دليلاً ومسألة : سبعة أدلة وتسع مسائل .

والدليل الأول يقوم على بيان أن الله هو « الواحد للفهار » (من الآية ١٦ / ٤٠) .

والثانى : يبرز أن الله كلم موسى وكلامه سبحانه لا يحل فى غيره .

والثالث : يبين أن أسماء غير مخلوقه حتى لا تكون واحداً بغيره مخلوقة : « قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد » . (سورة الإخلاص) .

والرابع : يبين أن « شهادة الله » التى هى من نفسه ، سابقة على الخلق . وبالتالي فكلامه قديم .

والخامس : يبرز كيف أن أسماء تعالى غير مخلوقة ، وكذلك كلامه غير مخلوق .

والسادس : يقوم على بيان أن اشتراط وجوه ، مثل : أن لا يكلم أحداً إلا من وراء حجاب ... يؤكد أنه لو كان كلامه مخلوقاً لما كانت هناك حاجة إلى اشتراط هذه الوحدة .

والسابع : يستعين فيه بالحديث الشريف « لا تاكفى فىانى مسمومة » (انظر هامش رقم ٢ من صفحة ٧٧ من هذا النص) لبيان عدم استحاله أن يكون كلام

الله قديم هذا فيما يتعلق بالأدلة النصية لتلك التي تعتمد على مفاهيم مستقاة من أدلة نصية لإثبات أن كلام الله غير مخلوق .

أما المسائل وهي تسع . فانه يتناول فيها نقاطا يوضح فيها بعض ما حدد في الأدلة السالفة الذكر . وذلك من أجل أن يسد جميع الثغرات التي يصح أن ينفذ منها خصمه الذي تدرب على الجدل الذهني . وهذا ما يتبين من المسائل التي أردها هنا على التوالي . حتى نهاية الباب .

٤٢ — يلاحظ أن هذا الباب له أهمية كبيرة لأنه يؤكد الأساس النصي الذي يعطيه الأشعري لسكلامه في إثبات أن كلام الله قديم له لدحض قول الجهمية « والمعتزلة بانه «مخلوق : » ويقول الأشعري في آخره .

وقد احتججنا لصحة قولنا : إن القرآن غير مخلوق من كتاب الله عز وجل ، وما تضمنه من البرهان وأوضحه من البيان ، ولم نجد أحداً ممن يحمل عنه الآثار ، وتنقل عنه الأخبار ، وياتم به المؤمنون من أهل العلم يقول بخلاف القرآن . وإنما قال ذلك رماع الناس وجهال من جهالتهم ، لا موقع لهم . (انظر ص ٧٧ من النص الذي بين أيدينا .)

٤٣ — العباس بن عبد المظيم العنبري وهو من أهل الإتياع وقد حاصر المحنة ، محنة امتحان أحمد بن حنبل وواضح من كلام أبي الحسن الأشعري أنه من الذين حرصوا على توضيح كل ما يتعلق بمسألة « خلق القرآن » ، وأنه كان من المدافعين عن رأي السلف الصالح وهو أن القرآن غير مخلوق .

٤٤ — أحمد بن حنبل : توفي سنة ٢٤١ هـ وهو صاحب محنة القول بعدم خلق القرآن ويسكنى أبا عبد الله . (انظر لمزيد من التفاصيل ص ٣٢ من هذا النص هامش رقم ١)

٤٥ — هو وكيع بن الجراح أبو سفيان (ت ١٩٧) ، وكان محدثاً له مكانته وكان يعرف بمحدث العراق قال فيه الامام أحمد بن حنبل : « ما رأيت أحداً أوعى ولا أحفظ منه » ورد في طبقات ابن سعد . « ابن حايح بن عدي بن

الفرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو بن عبيد بن رواح بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .. حج سنه ست وتسعين . ومائة . ثم انصرف من الحج فأتى في الحرم سنة سبع وتسعين . مائة في خلافة محمد بن هارون وكان ثقة مأمونا بما روي كثيرا الحديث حجة . (انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ صفحة ٣٩٤ بيروت ١٣٧٧ ١٩٥٧ هـ)

٤٦ — محمد بن الصباح البزار : وهو الدولابي ويكنى أبا جعفر . كان قد نزل باب الكرخ . ومات في آخر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين . (طبقات ابن سعد ج ٧ صفحة ٣٤٧ انظر أيضا التاريخ الكبير للبخاري ١٠ / ١١٨)

٤٧ — علي بن الحسين شعبان . وهو من أهل الاتباع الذين رفضوا القول بخلق القرآن وقد رأى في هذه البدعة ضرراً أكبر من قول اليهود والنصارى

٤٨ — ويكنى أبا عبد الرحمن ، ولد سنة ثمانى عشرة ومائة وأحب للعلم فروى روايات كثيرة وصنف كتباً كثيرة في أبواب العلم وصنوفه حملها عنه قوم وكتبها الناس عنه ، وقال الشعر في الزهد والحث على الجهاد ، وقدم العراق والحبشة والشام ومصر واليمن وسمع علماً كثيراً ، وكان ثقة مأمونا ، إماماً حجة ، كثير الحديث ومات منصرفاً بن الغزوة سنة إحدى ومائتين ومائة وله ثلاث وستون سنة (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٣٧٢)

٤٩ — روى عن محمد بن عبد الوهاب أحى فضيل بن عبد الوهاب (انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٢٤٩) وهو هارون بن اسحق الهمداني

٥٠ — أبو نعيم . روى عن ابن عبد الرحمن (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٥٢١) وسمع منه محمد بن سلم ابن سوسة الطائفي (ص ٥٥٢ من نفس المرجع السابق) وهو الفضل بن ذكين ابن حماد بن زهير مولى آل طلحة بن عبيد الله التيمي ، روى أيضاً عن الأعمش وزكريا ابن أبي زائدة ومسلم بن كدام وجعفر بن يرقان وغيرهم وتوفي بالسكوفة ليلة الثلاثاء ودفن يوم الثلاثاء لانسلاخ شعبان سنة تسع عشرة ومائتين .

٥٢، ٥١ — سليمان بن عيسى القارى، من المحدثين. ورد في التاريخ الكبير للامام البخارى ٤ ص ٣٠ (طبع تحت مراقبة د. محمد عبد المعين خان) أنه قال . « أسرت يوم الجمل فأتى بى على » ذكره ابن حبان في « الثقات ».

٥٣ — هو ابن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي ابن عبد الله بن حبان منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن حامر بن ماسكان ابن مور بن عبد مناة بن أد بن طابخة من إلياس بن مضر بن نزار ، ويكنى . أبا عبد الله . ولد سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن الملك . وكان ثقة مأمونا ميثا كثير الحديث ، حجة . واجمعوا على أنه توفي بالبصرة وهو مستخف في شعبان سنة إحدى وستين ومائة في خلافة المهدي . وكان سفيان يقول كثيرا اللهم سلم « سلم » (انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٣٧١)

٥٤ — حماد بن أبي سليمان قيل أنه معاصر الحبيب بن أبي ثابت ثابت للتوفي سنة تسع عشرة ومائة قال أبو بكر بن عباس « كان بالكوفة ثلاثه ليس لهم رابع . حبيب ابن أبي ثابت ، والحكم بن عتبة ، وحماد بن أبي سليمان . وكان هؤلاء الثلاثة أصحاب الفنيا المشهورون . » (الطبقات الذي ٦ ص ٣٢٠) .

٥٥ — أبو حنيفة . يوجد من بين الفقهاء والمحدثين ممن اشتغلوا بالحديث من يسمى أبو حنيفة واسمه أيضا النعمان وهو ابن ثابت مولى بني تيم الله بن ثعلبة . وكان ضعيفا في الحديث وكان صاحب رأى وقدم بعداد ومات بها في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة ودفن في مقابر الخيزران ومن الجائز أن يكون قد اختلطت شخصيته بشخصية أبي حنيفة النعمان صاحب للذهب الحنفي ويكون هو صاحب هذه الأقوال الخلوطة في مشكلة خلق القران (طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٣٢٢)

٥٦ — انظر تعليق رقم ٤٨

محمّد بن أبي سليمان (انظر تعليق رقم ٤٧) كما أنه من الجائز أن يكون قد حدث تحريف أثناء النسخ ويكون المقصود هنا هو « أبو حنيفة » وهو أحد المعتزلة (كما تبين هذا من قبل)

٥٧ — ابن أبي ليلى : روى عنه على يد ظبيان المتوفى سنة اثنتين وتسمين ومائة . قال عنه سفيان الثوري المتوفى سنة احدى وثمانين ومائة : فقهائنا ابن أبي ليلى ، وابن شبرومة (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٢٤٨) اسمه يسار بن بلال بن بليل بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن حجب بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن الأوسى ويكنى عبد الرحمن بن عيسى أدرك عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب النبي ﷺ .

٥٨ — انظر تعليق رقم ٥ من صفحة ٦١ من هذا النص .

٥٩ — اسماعيل بن أبي الحكم : له أبو إسرائيل الملقب بالقبسي كان (طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٣٨٠)

٦١ — انظر تعليق رقم (٥٤)

٦٢ — انظر تعليق رقم (٥٥)

٦٣ — لعلة قبصة بن عقبة : ويكنى أبا عامر بن أبي سواة من عامر بن صعصعة توفى بالكوفة في صفر سنة خمس عشرة ومائتين في خلافة المأمون . وكان فقه صدوقاً كثير الحديث من سفيان الثوري (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ صفحة ٤٠٣) .

٦٤ — انظر تعليق رقم ٥٥ من نفس الصفحة .

٦٥ — هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ويكنى أبا يوسف ، وكان ثقة مأموناً ، وكان يروى عن أبيه المفازي وغيرهم ، وسمع منه البغداديون ، وكان يقدم على أخيه في الفضل والورع والحديث ولم يزل ببغداد ، ثم خرج الى الحسن بن سهل وهو بقم الصلح ، فلم يزل معه حتى توفى هناك في شوال سنة ثمان ومائتين . وكان أصغر من أخيه سعد بأربع سنين (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٣٤٣) .

٦٦ — حدث عن عمر بن علي المقدمي الذي يكنى « أبو حفص » والذي قيل عنه أنه أي عن عمر انه كان يدلس تدليساً شديداً ، وكان يقول سمعت وحدثنا ثم يسكت (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٢٩١) .

٦٧ — قال عمرو بن عباس حدثنا ابن مهدي عن شعبان عن محمد بن قيس قال : قلت لابن عمر : أسلم وارثن ٥٠٠ (لسان الميزان ج ١ ص ٢١٠) .

٦٨ — عمرو بن قيس من المحدثين وهو عمرو بن قيس من أسير بن عمرو الكندي الكوفي ، حدث عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال عنه أبو حاتم : انه ثقة . وكذا وثقه ابن عقدة . وقد ذكره بعضهم في الصحابة ، وجاء أنه أدرك من حياة النبي ﷺ عشر سنين ومن ثم ذكره بعضهم في الصحابة (لسان الميزان للعسقلاني ج ٤ ص ٣٧٤) .

٦٩ — أبو قيس اللدني من المحدثين .

٧٠ — عطية : لعنه أبو روق واسمه عطية بن الحارث الهمداني من بطن منهم يقال لهم : بنو وثن من أنفسهم ، وهو صاحب التفسير ، وروى عن الضحاك من مزاحم وغيره (الطبقات الكبرى — لابن سعد ج ٦ ص ٣٦٩) .

٧١ — صارت اليه الفتوى هو ابن عباس وابن عمرو أبو هريرة وجابر ابن عبد الله (طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٣٧٢) قيل عنه إنه لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبي سعيد الخوري (نفس المرجع السابق ص ٣٧٤ ، ص ٣٧٦) وكان محدثاً روى عنه كثيرون منهم : عطاء بن يزيد اللخمي توفي سنة سبع ومائة ويحيى بن عبد الرحمن المتوفى سنة أربع ومائة (طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠) .

٧٢ — قال ابن حجر : عفان بن سعيد عن الزبير وعفان عن ابن عمر رضي الله عنهما : مجهولان وقد ذكرهما ابن حبان في الثقات ج ٤ ص ١٧٦ .

٧٣ — حماد بن سلمة . انظر تعليق ٥٤ .

٧٤ — الأشعث الحراني هو عبد الرحمن بن زيد الياشي ويكنى أبا الأشعث ، توفي سنة ١٤٧ هـ . في خلافة جعفر (طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٤٥٦) .

٧٥ — شهر بن حوشب : ورد في « لسان الميزان » للعسقلاني (ج ٤ ص ٢٥٨) انه شهر بن حوشب الأشعري قال علي : أراه يكنى بابي عبد الرحمن

مجمع أم سلمة وعبد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن غنم يقال توفي سنة ١٠٠ هـ / ٢١١ م .

٧٦ — يعلى بن المهال السعدي . توفي في القرن الثاني الهجري

٧٧ — إسحاق بن سليمان الرازي : ورد في كتاب «التاريخ الكبير» للبخاري ج ١ ص ٣٩١ أن إسحاق بن سليمان أبو يحيى الغنزي أو العبدى الرازي — مجمع معيد بن سنان ومات سنة ٢٠٠ هـ - ٨١١ م .

٧٨ — الجراح بن الضحاك الكندي ورد في لسان الميزان لابن حجر العسقلاني أنه كوفي تزل في الري ج ٢ ص ٩٩ .

٧٩ — علقمة بن مرثد : هو علقمة بن مرثد (هكذا ورد في التاريخ الكبير للبخاري ج ٧ ص ٤١) الكوفي روى عنه الثوري وشعبة .

٨٠ — أبو عبد الرحمن السلمي : ورد في لسان الميزان لابن حجر ج ٧ ص ٧٦ أنه أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي محمد بن الحسين وله تصانيف كثيرة .

٨١ — عثمان بن عفان : لعله يكون المقصود هنا ثالث الخلفاء الراشدين .

٨٢ — سند بن داود : لعله مُسَمِّر البَصْرِي الضبي مجمع عمر قوله في الصوم التاريخ الكبير للبخاري ج ٤ ص ٢١٢ .

٨٣ — أبو سفيان : انظر تعليق رقم ٤٥ .

٨٤ — معمر : إن اختصار الأسم هكذا أى إغفال ذكر أباؤه يجعل الباحث في حيرة (انظر لسان الطبراني لابن حجر ج ٦ من ص ٦٦ إلى ٧٣) .

٨٥ — قنادة بن رستم الطائي (ابراهيم) بن محمد العسكري الذي ورد عنه أنه كان مجهولا (لسان الميزان لابن حجر ج ٤ ص ٤٦٩) .

٨٦ — هارون بن معروف ورد في التاريخ الكبير للبخاري أنه كان ينادى سمع عبد الله بن وهب ج ٨ ص ٢٢٦ .

٨٧ — جرير : ورد في «من اسمه جرير» عدد من الرواة أغلبهم من الضعفاء

(انظر التاريخ الكبير للبخارى ج ٢ ص ١٠) .

٨٨ — منصور : له منصور بن ابراهيم القزويني أوردته ابن عساكر في ترجمة أبي علي بن هارون (للبخارى ج ٦ ص ٩١) .

٨٩ — هلال بن أسامة : ورد في « التاريخ الكبير » للبخارى اسم « هلال بن يساف أبو الحسن وقيل إنه أدرك علياً قال : مروان عن أبي مالك عن هلال بن يساف مولى أشجع ، روى عنه منصور بن العنبر وحصين وسمع سلمة بن قيس (ج ٨ ص ٢٠٢) .

٩٠ — فروة بن نوفل وهو : فروة بن نوفل الأشجعي يمد في الكوفيين سمع أباه وعائشة روى عنه أبو اسحق الممذاني وهلال بن بساف (التاريخ الكبير للبخارى ج ٧ ص ١٢٧) .

٩١ — خباب بن الارت : هو أبو عبد الله مولى بني زهرة مات سنة سبع وثلاثين صلى عليه علي ، قاله أبو حفص بن علي ، وقد شهد بدرأ (التاريخ الكبير للبخارى ج ٣ ص ٢١٦) .

٩٢ — ابن عباس : هو عباس بن عبد الله الهاشمي (التاريخ الكبير ٧/٣)

٩٣ — الليث بن يحيى . له ليث بن أبي سليم (التاريخ الصغير ٥٧)

٩٤ — ابراهيم بن أبي الأشعب من المحدثين الثقة توفي في نهاية القرن الثاني

٩٥ — مؤمل بن اسماعيل مات ٢٠٦ هـ (التاريخ الصغير ج ٢ ص ٣٠٦)

٩٦ — الثوري : انظر تعليق رقم ٥٢

٩٧ — جعفر بن محمد الصادق (انظر التاريخ الكبير ٥ / ٢٥١)

٩٨ — زيد بن علي : يكنى أبا القموص . وكان قليل الحديث .

٩٩ — علي بن الحسين مات سنة ٩٢ (التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ص ٢٩)

١٠٠ — حماد : انظر تعليق رقم ٦٨ .

١٠١ — الثوري : انظر تعليق رقم ٩٦

- ١٠٢ — عبد العزيز بن أبي سامة بن دينار (طبقات الحفاظ للسيوطي ١١٤)
- ١٠٣ — مالك بن أنس وهو الفقيه الكبير صاحب المذهب المالكي .
- ١٠٤ — الشافعي وهو الفقيه المعروف صاحب المذهب الشافعي .
- ١٠٥ — أبو حنيفة هو صاحب المذهب الحنفي أي أنه أحد الأئمة الأربعة .
- ١٠٦ — أحمد بن حنبل يكنى أبا عبد الله وهو ثقة صدوق كثير الحديث صاحب المحنة ضربت بالسياط ليقول بخلق القرآن فأي (ت ٢٤١ هـ) (انظر هامش رقم ١ من صفحة ٢٢) وهو أحد الأئمة الأربعة .
- ١٠٧ — الليث بن سعد أبو الحارث مات سنة ٩٤ هـ (التذكرة ص ٢٠٧ / ١)
- ١٠٨ — سفيان بن عيينة ولد سنة ١٠٧ هـ (التاريخ الصغير ص ٢٨٣)
- ١٠٩ — هشام : لم يتضح من المقصود
- ١١٠ — عيسى بن يونس مات سنة ١٨٧ هـ (التاريخ الصغير ص ٢٤٣)
- ١١١ — جعفر بن عياث مات سنة ١٤٢ هـ (التاريخ الكبير ٢ / ١٩٢)
- ١١٢ — سعيد بن عامر توفي بعد عياض ومعاوية (التاريخ الصغير ص ١٨٨)
- ١١٣ — عبد الرحمن بن مهدي مات سنة ١٩٨ هـ (المرجع السابق ص ٢٨٣)
- ١١٤ — أبو بكر بن عياش من المحدثين الثقة (التاريخ الصغير ص ١٤٩)
- ١١٥ — وكيع : سبق التعريف به
- ١١٦ — أبو عاصم النبيل مات سنة ١١٢ هـ (التاريخ الصغير ص ٣٢٤)
- ١١٧ — يعلى بن عبيد أبو يوسف الطائفي مات سنة ٩٩ التاريخ الكبير ١ / ٤٤٩
- ١١٨ — محمد بن يوسف بن عبد الله مات سنة ٢٩٩ التاريخ الصغير ص ١٩٩
- ١١٩ — بشر بن الفضل مات سنة ٨٧ هـ (نفس المرجع السابق ص ٢٤١)
- ١٢٠ — عبد الله بن داود الكوفي ٢١٢ هـ (نفس المرجع السابق ص ٣٢٤)
- ١٢١ — سلام بن أبي مطيع مات سنة ٢٦٤ هـ (التاريخ الكبير ٤ / ١٣٤)
- ١٢٢ — ابن المبارك : أنظر تعليق رقم ٤٩ .
- ١٢٣ — علي بن عاصم أبو الحسن مولى قريبه (التاريخ الصغير ص ٢٩٥)

- ١٢٤ — أحمد بن يونس (سيرد الكلام عنه بعد) .
١٢٥ — أبو نعيم : انظر تعليق رقم ٧ من صفحة ٦١ من هذا النص .
١٢٦ — قبيصة بن عتبة : حدث عن عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت (طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٦٤) .

١٢٧ — سليمان بن داود الطيالسي مات سنة ٢٣٤هـ (التاريخ الكبير ١١/٤)

١٢٨ — القاسم بن سلام ويكنى أبا عبيد وهو من أبناء أهل خراسان وكان مؤدباً صاحب نحو وعربية ، وطلب الحديث والفقه ، وولى قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك ولم يزل معه ومع ولده ، وقدم بغداد . ففسر بها غريب الحديث وصنف كتباً وجمع الناس منه ، وحج فتوى بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٣٥٥) .

١٢٩ — يزيد بن هارون مات سنة ٢٠٦هـ (التاريخ الكبير ١٦٩، ٣٦٨/١)

١٣٠ — يلاحظ أن الأشعري يستهل هذا الباب ببيان تهاافت وادعاء من توقف عن القول بأن القرآن غير مخلوق ، بأن أظهر التوقف أو عدم التوقف وذلك بتقديم الأدلة النصية من القرآن الكريم التي سبق وحدث بها في الباب السابق وما سبقه ، مع بيان أنهم لو توقفوا في هذه المسألة يلزمهم التوقف في كل ما لم يرد فيه نص .

ثم يشير في المسائل الخمس التي ضمنها هذا الباب إلى ما يمكن أن يعرض للخصم من اعتراضات . فيوضح أن كلام الله ورد . « اللوح المحفوظ » وأنه محفوظ في الصدور ويتلى بالأسنة ، ويسمعه المؤمنون على الحقيقة .

وينبه في مسألة خاصة إلى ضرورة عدم استعمال عبارة « لنظمت بالقرآن » ترفعاً بكلام الله عن المعنى الذي للفظ « لفظ » في اللغة . فلا يقال : « يلفظ به » نحرزاً من أن يفهم على معنى كلمة « لفظ » وهي « رميت » . وكلام الله عز وجل يعلم على ذلك (انظر مقالات الاسلاميين للأشعري ج ١ ص ٢٧١ — طبعه الأستاذ عبيد الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥٠) .

ويشير إلى كيفية التعبير الواجبة . وهي أن يقال : « يقرأ ويتلى ، ويكتب ويحفظ » (انظر صفحة ١٥ من هذا النص) تفاديا أيضاً لما عنيه بعض الخصوم من قولهم : « لفظنا بالقرآن » ليثبتوا أنه مخلوق . وهذا موضع يفضح فيه الأشعرى المعتزلة . وما كان يعرف ذلك إلا من مائسهم وعرف دخالهم ، وتبين أهدافهم فهو لم يكتف بالقضاء على أصولهم ومبادئهم المتهجية ، بل تعرض لمختلف المواقف الجزئية الخاصة التي تبين لنا أنهم كانوا يسوقونها للتأثير بصفة غير مباشرة على العقول من أجل صرفها عن أن القرآن غير مخلوق .

وكذلك فهو يقول : « فلما وقفنا على معنأهم أنكرنا قولهم » صفحة ١٠٢ من النص الذي بين أيدينا) ثم يؤكد في مسائل تالية أنه الذكر الذي ينفع المؤمنين ثم يشير إلى أن الله يخلق الجسم الموات والجسم غير الموات ، ينزل الحديد وهو جسم موات وينزل القرآن وهو غير جسم موات فيسدد ثغرة كان يمكن للخصم أن ينفذ منها ليتعرض بها يعلق العقول ويصرفها عن التبين الدام للحقيقة التي يعمل الأشعرى على إظهارها .

ويختم مسائله بالتذكرة بدعاء نبوي شريف . وهو ذلك الدعاء الذي يأمرنا بالاستعاذة بكلمات الله التامات « مما يوجب أن يكون كلام الله غير مخلوق وبهذا تبين أن الأشعرى يذكر بقيمة النص المنزل قرآنا كان أم سنة في يداه كلام ، وفي ختامه وفي كل لحظة يتيسر فيها إبراز هذه القيمة . داحضا موقف المعتزلة . في المسائل التي خالف فيها المعتزلة السلف الصالح ، مسألة « الاستواء على العرش » ونرى الأشعرى يستهل المسألة بإثبات النصوص المنزلة التي تفيد الاستواء ويبين ضرورة إعطاء النص المنزل حقه من حيث قبول معناه على ما هو عليه بلا إهمال فسكر ، لأن الآية السكرية تتعلق بذات الله وصفاته وهو موضوع ليس للإنسان أن يعمل فيه فسكره لأنه مما يفوق مستوى العقل البشري فهو من الموضوعات العينية وليس من المشاهدات التي يحق للإنسان أن يصرفها عن حقيقتها . وهذا موقف السلف الصالح .

١٣٢ — رفض المعتزلة « الاستواء على العرش » على معناه الظاهر كما ورد في الآية السكرية ، المذكورة أعلاه ، إنطلاقاً من مبدئهم القائل بالتنزيه المطلق

أفهم ينقون الجهة عن الله سبحانه وتعالى ، على اعتبار أن إيمانيها يؤدي إلى إيمانيات المكان والجسمية إذ لا يستقر على جسم إلا جسم ، ولا يتمكن عليه إلا ما له مقدار ، وقالوا إن الله منزّه عن ذلك . ولهذا خرجوا بالآية الكريمة إلى التأويل الذي رفضه الأشعري فيما رد به عليهم ، وقد بين أن هذا التأويل لا يجوز وأشار إلى ما يؤدي إليه من معنى يوقعهم في تجسيد أقوى وهو معنى « الحلول » لأن بعضهم قال إنه « في كل مكان » ، لكي ينفي عنه أنه في مكان .

وقد بين الأشعري تناسقهم . ونفي إدعاءاتهم للباطلة ، من خلال تساوله لأقرانهم في هذا الباب .

١٣٣ — انظر التعريف به تعليق رقم ٧٧ من التعليقات على النص .

١٣٤ — سبق التعريف به انظر تعليق رقم ٥٤ من التعليقات على الكتاب .

١٣٥ — هو عمرو بن دينار أبو محمد الأثرم (مات سنة ٢٢٦ / ٦٣٧ م) وقد جاوز السبعين من عمره (التاريخ الصغير للبخاري ج ١ ص ١٦٩) .

١٣٦ — نافع بن جبير بن مطعم أبو محمد القرشي حجازي (التاريخ الكبير للبخاري ، ٨/٨٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٢٣٧) .

١٣٧ — هو والد نافع بن جبير (انظر تعليق ١٣٦) .

١٣٨ — عبد الله بن بكر من المحدثين الثقة — توفي في نهاية القرن الأول الهجري .

١٣٩ — أبو عبد الله : لم يتضح من هو المقصود ولعله هشام بن أبي عبيد الدستوائي وهو بصرى (الطبقات الكبرى ٧/٢٧) .

١٤٠ — يحيى بن كثير : أبو غسان ، مات بعد المائتين .

١٤١ — أبو جعفر ، لم يتضح من المقصود من بين من يكنى بأبي جعفر (لسان الميزان ج ٧ ص ٢٥ وما بعدها)

١٤٢ — أبو حفص : لم يتضح من المقصود .

١٤٣ — أبو هريرة وهو الصحابي المشهور .

١٤٤ - عبد الله بن بكر السهمي الباهلي ابن جيب أبو دهب البصري
(ت ٢٠٨ هـ / ٨١٩ م) التاريخ الكبير للبخاري ١ / ٤٤٨

١٤٥ - سبقت الإشارة إلى هشام الدستوائي (انظر تعليق رقم ١٣٩

١٤٦ - سبقت الإشارة إليه (تعليق ١٤٠)

١٤٧ - هلال بن أبي ميمونة : لعنه عطاء بن أبي ميمونة - البصري .
مات بعد الطاعون (الميزان ١ / ٥٥٨)

١٤٨ - عطاء بن يسار انظر تذكرة الحفاظ للسيوطي (٣٤ ، ٣٥)

١٤٩ - إن الدارس لأدلة الأشعري في هذا الباب يبين أنها نصية وقد
استعان بإحاديث النزول لتوكيد معنى الاستواء على العرش بلا كيف .

والتصوص المنزلة واضحة كل الوضوح ونجعل المعاني المتعلقة بالغيبيات تستقر
في النفس تصديقا وإيمانا بما ورد بها .

١٥٠ - رفض المعتزلة أن يكون لله تعالى وجه هو جزء منه فانجهوا إلى
تأويل الآية بما يخرجها عن معناها . فرأى البعض أن وجه الله تعالى : هو قبلته
أو ثوابه أو جزاؤه . (انظر المقالات للأشعري . ١ - ٢٤٨ طبعة القاهرة
١٩٥٠) كما امتنع المعتزلة عن إثبات أن لله يد كالأيدي . وأولوا اللفظ فاخرجوا
الآية عن تأويلها إذا فسروا اللفظ هنا على أنه إما « القدرة » أو « النعم » نعم
الله وهذا موقف نتج عن منطلقهم الخاطيء وهو تسبيق العقل على النقل .
فاخضعوا جميع الآيات . لنسقهم الفكري ، وقد تعرض الأشعري لتأويلاتهم هذه
ونقضها على نحو ما تبين بعد .

١٥١ - يلاحظ أن الناسخ قد تصرف هنا . فذكر الشيخ أبا الحسن
الأشعري على أنه قال . . كذا . والمفروض ألا ترد هذه العبارة لأن الكلام
أصلا على لسان الأشعري فالمصنف مصنفه ، ولما كانت العبارة واردة هكذا في
النسخ التي بين أيدينا . فاعلم الظن أن العبارة قد سجلت مبكراً بيد أحد نسخ
الكتاب القدامى . ونقلها عنه ناسخ هذه النسخة ويبدو أن هذا الناسخ من
الاشاعرة للمحمسين الذين أضاقوا كلمات تدل على تحفيرهم للمعتزلة ، وتبجيلهم

للأشعري مثل : شيخ « نحس » وقياسه « الفاسد » هذا بالنسبة لنظريته للمعتزلة أما تقديره للأشعري فقد قال مثلاً « الشيخ » وهو ما لم يرد في نسختي ز ، ك

١٥٢ — يلاحظ أن الأشعري يفند آراءهم بكل دقة ومعرفة بخصوصيات أفكارهم وهذا ما جعله يحسن الرد عليهم ويكون لأقواله وردوده عليهم الأثر كل الأثر في نفوس المسلمين الذين كانوا قد أعياهم الاعتزال، ولكن رؤوسهم كانت ملأى بأدلتهم وقياساتهم وهو ما هدمه الأشعري . بكل يسر لأنه عاش هذه المواقف من قبل وعرف أسسها ومواطن الضعف فيها . ولعل هذا هو الذي جعل أقواله تنشر بصورة أوسع من أقوال معاصريه الذين تصدوا للمعتزلة .

١٥٣ — يتبين أن الرد على الخصم يبدأ باثبات النصوص المنزلة وكلاهما آيات كريمة تؤكد علم الله وقدرته وجميع صفاته .

١٥٤ — يبدأ الأشعري في هذا الفصل بذكر قول الجهمية ثم يذكر قول المعتزلة ويحرص على الربط بين الموقفين موقف الجهمية وموقف المعتزلة بالنسبة لصفة « العلم » رغم ما يبدو عليه قول المعتزلة من اتجاه نحو اثبات العلم لله . وتقول « يبدو » لأنهم أي المعتزلة لا يثبتون صفة العلم لله تعالى إلا عن طريق « التسمية » وهو ما لاحظته الأشعري وأثبتته ؛ مبينا بذلك أساليبهم الملتوية من أجل تفادي الجهر بما يجلب عليهم سخط المسلمين بقول :

« فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك ، فانت بمعناه » (انظر صفحة ٩٦ من هذا النص)

١٥٥ — هو محمد بن الهذيل العلاف (ت ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م) أخذ الاعتزال عن واصل بن عطاء (١٣١ هـ / ٧٤٨ م) الذي وضع الأصول الخمسة للاعتزال بالاتصال باحد أصحابه وهو عثمان الطويل ويقال إنه أدخل تطورات عدة على الأصول الخمسة التي أثبتها واصل ذلك باثبات تفاصيل وتقسيمات ذهنية مثل القول بالاعراض والجزء الذي لا يتجزأ والحركة والسكون الخ ويلاحظ أنه في كلامه عن العرض لا يقصره على الموجودات المخلوقة التي لها أول ومفتوح كما فعل الإشاعرة من بعد الباقلاني والبيهادي والجويني أمام الحرميين وغيرهم ولكنه يجمعه يشمل الإرادة من الله

سبحاً نهو تعالى . وهذا ما لم يقبله الأشاعرة من بعد ورفضه الأشعرى على نحو ما نتبين ذلك من إيجاباته للصفات (انظر لمزيد من التفاصيل وفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ٣٩٦) .

١٥٦ — يرى المعتزلة أن الله يفعل أفعاله معللة بمقاصد وأغراض الأمر الذي يترتب عليه القول بـ « الإصلاح والأصلح » ذلك أنهم يثبتون أن الأشياء حسنة أو قبيحة بحسن أو بقبوح ذاتيين فيها : وأن الله تعالى لا يفعل إلا ما يكون حكمة ، وصواب وخير للعباد ، وبالتالي فيستحيل أن يأمر بغير الصالح ، أو ينهى عن الصالح أو الحسن . وبالتالي فلا بد وأن يقول بالصالح والأصالح .

والعبد عند المعتزلة ، يخلق أفعال نفسه من أجل أن يصح التكليف وأن له قدرة يخلق بها هذه الأفعال أى أفعال نفسه وهى من خلق الله تعالى ، أى أن الله قد فطره بالخلقة والجليلة على ذلك ومعنى هذا أن الاستطاعة تكون قبل الفعل ، لأن التكليف والخطاب به يكون قبل الفعل لا بعده .

١٥٧ — ولعله يصح هنا أن نثبت رأى المعتزلة فى أن الله تعالى لا يخلق المعاصى . لتوضيح علة خطائهم فالخياط (ت ٣٠٠ / ٨ ٥١٥ م) مثلاً فى كتابه « الانتصار » ينطلق فيما يتعلق بهذه المسألة من فكرة مسبقة وهى : « بنى الظلم عن الله تعالى » انطلاقاً من مفهوم « التوحيد » المعتزلى القائم أصلاً على التنزيه المطلق . بغض النظر عما نحدث به النصوص المنزلة قرآناً كانت أم سنة عن ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله .

فالمعتزلة كما سبق وأشرنا إلى ذلك يقدمون أنسقتهم الفكرية على النصوص المنزلة ودلائلها ، نقول إنه يشرع من القول : « بنى الظلم عن الله تعالى » وبالتالي يخالف السلف الذين يثبتون القدرة لله ، وأنه خالق أفعال العباد ، ويعللون وجهة نظرهم بأن فى أفعال العباد ما هو ظلم وكذب وكفر ، فلو كان الله خالقها لكانت تلك القبائح من خلقه تعالى ، على اعتبار أن من فعل شيئاً نسب إليه ويرون أن هذا لا يجوز فى الله سبحانه ، ولديهم تبرير ذهنى آخر وهو ، كيف يخلق الله تعالى أفعال العباد ويقدرها لهم ، ثم يعاقبهم عليها ، ولو كان الأمر كذلك لكان الله ظالماً — فى رأيهم . جاثراً .

ولذلك نراهم يتحدثون عن العدل وأنه تعالى يريد من جميع عباده الطاعات ويكره المعاصي . ويستدلون على هذا الفهم الخاص للأمور المعتزلة بأدلة تقليدية من آى الذكر الحكيم منها قوله تعالى :

« وما الله يريد ظلماً للعباد » (٣٣ / المؤمن) .

وقوله : « وما ربك بظلام للعبيد » (٤٦ / فصلت) .

وقوله تعالى : « ولا يرضى لعباده الكفر » (٩ / الزمر) .

وقوله : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » (١٨١ / البقرة) وغير هذه وتلك من الآيات الكريمة التى يؤولونها على غير تأويلها لتوكيد ما يضعونه من أفكار بصفة مسبقة ، ثم نجدهم فيما يتعاقب بالأحاديث التى تثبت القدر يرفضونها ويكذبون روايتها بينما هى أحاديث صحيحة ، فهم إذن أى المعتزلة ليست لهم وقفة صحيحة من النقليات ، لأنهم لا يعطون لها الأولوية فى التعريف بدلالاتها وإنما يخضعونها لأنسقتهم الفكرية/ لنوع من الغرلة فيقبلون ما يؤيد أفكارهم بعد تأويلها على هواهم ويرفضون ما يخالفها . (انظر لمزيد من التفاصيل : كتاب « الاتصار » صفحة ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٢٠ ، ١٢٢ — وأيضاً « اللل والنحل » للشهرستانى ج ١ ص ٦٠ ، ٦١ ، ٥٤ ، ٥٥ .

وأيضاً : « نهاية الأقدام » له ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٨ .

و « الفصل فى اللل والنحل » لابن حزم ج ٣ ص ٣٦ ، ٥٦ .

و « أصول الدين » للبغدادى ص ١٤٤ ، ١٤٧ .

و « الفرق بين الفرق » للبغدادى أيضاً ، ص ١١٣ ، ١١٤ .

وانظر أيضاً كتاب المقالات للأشعرى ، حيث عرض آراءهم ج ١ ص ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ج ٢ ص ٤٧٤ — لذلك نجد فى الكتاب الذى بين أيدينا يبرز خروجهم عن الطريق السوى فى فهم وتفسير آى الذكر الحكيم ويفند أقوالهم ويرد عليها فى مسائل متتالية لتوضيح مواضع إنحرافهم والقضاء عليها .

١٥٨ — لقد أجمع المعتزلة بحكم مبدئهم فى « العدل » على أن العباد خالقون أفعالهم مخترعون لها ، أى أن الله لا دخل له فى أفعال عباده ، أى أنه لا يوجد لها

ولأينقيها — وليس له فيما يكتسبون أى تقدير (انظر الاقتصار ص ١١٨) .
هذا رأيهم بصفة عامة . وذلك لأن الله لا يفعل القبيح . لحكمته وعدله .
ويلاحظ أن المعتزلة بقولهم هذا يوجبون على الله فعل المصالح وسيبين الأشعرى
أن فى إيجاب ذلك على الله سبحانه وتعالى سلب لإرادته جل وعلا .

وقد فصل الأشعرى القول فى رأى المعتزلة فى اللطف فى كتاب « مقالات
الإسلاميين » حيث ذكر أن آراءهم على أربعة أقاويل : وبدأ بذكر قول « بشر
ابن المعتز » وهو : « عند الله سبحانه لطف ، لو فعاه بمن يعلم أنه لا يؤمن لآمن
وليس يجب على الله سبحانه فعل ذلك . ولو فعل الله سبحانه ذلك اللطف فآمنوا
عنده وكانوا يستحقون من الثواب على الإيمان الذى يفعلونه عند وجوده
ما يستحقونه لو فعلوه وليس على الله أن يفعل بعباده أصلح الأشياء بل
عليه أن يفعل ما هو أصلح لهم فى دينهم وإن يزيح عنهم فيما يحتاجون إليه
لأداء ما كفهم (ص ٢٨٧ من ج ١ من المقالات - تحقيق محيى الدين عبد الحميد)

ويلاحظ أنه أوجب على الله أن يفعل للعباد ما هو أصلح لهم فى دينهم . . .
وهذا ما يتعارض مع عقيدة السلف لأنه لا يجوز إيجاب أمر على الله تعالى ،
والأمر بالمثل بالنسبة للأقاويل الأخرى (انظر لمزيد من التفاصيل ص ٢٨٨ من
نفس المرجع السابق) .

١٥٩ — يبين الأشعرى : آراء المعتزلة فى الاستطاعة . فى كتابه « مقالات
الإسلاميين » فقال : « واختلفت المعتزلة ، هل الاستطاعة هى الصحة والسلامة
أم غير الصحة والسلامة ، على مقالتين » .

وأثبت رأى بشر بن المعتز وأصحابه وهو : « إن الاستطاعة هى السلامة
وصحة الجوارح وتخليها من الآفات » (صفحة ٢٧٤ من ج ١ من الطبعة يتحقق
محى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥٠) .

ثم أشار بعد ذلك إلى بقاء الاستطاعة وآراء المعتزلة فيها فبعضهم قال يقاتها
وبعض الآخر نفي ذلك (أنظر نفي المرجع لمزيد من التفاصيل) .

١٦٠ — عرض الأشعرى آراء المعتزلة فى إبلام الأطفال فى كتابه « مقالات

الإسلاميين يقول « واختلقت المعتزلة في إيلاام الأطفال ، على ثلاثة أقاويل :
١ — فقال قائلون : الله يؤلمهم لا لامة ، ولم يقولوا إنه يعوضهم من إيلاامه
ليأهم ، وأنكروا ذلك ، وأنكروا أن يعذبهم في الآخرة .

٣ — قال أكثر المعتزلة : إن الله — سبحانه — يؤلمهم عبرة للبالغين ،
ثم يعوضهم ولولا أنه يعوضهم لكان إيلاامه إيأهم ظلمًا .

٣ — وقال أصحاب اللطف : إنه آلمهم ليعوضهم ، وقد يجوز أن يكون
إعطاؤه إيأهم ذلك العرض من غير ألم أصليح ، وليس عليه أن يفعل الاصلح .

واختلفوا هل يجوز أن يتبدى الله — سبحانه — الأطفال بمثل العوض
من غير ألم ، أم لا ؟ على مقالتين :

١ — فاجاز ذلك بعض المعتزلة .

٢ — وأنكروا بعضهم .

واختلفوا في العروض الذى يستحقه الأطفال : هل هو عوض دائم ، أم لا ؟
على مقالتين .

١ — فقال قائلون : الذى يستحقونه من العوض دائم .

٢ — وقال قائلون : إدامة العوض تفضل وليس باستحقاق .

وأجمعت المعتزلة على أنه لا يجوز أن يؤلم الله — سبحانه — الأطفال فى
الآخرة ، ولا يجوز أن يعذبهم (انظر صفحتى ٢٩٢ ، ٢٩٣ من المرجع المذكور) .

١٦١ — عرض الأشعرى آراء المعتزلة فى الحتم والطبع فى كتابه « مقالات
الإسلامية » (القاهرة ١٩٥٠ قال : « اختلفت المعتزلة فى ذلك على مقالتين :

١ — فزعم بعضهم أن الحتم من الله سبحانه — والطبع على قلوب الكفار
هو الشهادة والحكم أنهم لا يؤمنون ، وليس ذلك بما نعلم من الإيمان .

٢ — وقال قائلون : الحتم والطبع هو السواد فى القلب كما يقال : « طبع
السيوف » إذا صدىء ، من غير أن يكون ذلك مانعًا لهم عما أمرهم به . ثم يضيف

فيقول : « وقالوا : جعل الله ذلك سمًا لهم تعرف الملائكة تلك السمّة في القلب
أهل ولاية الله - سبحانه - من أهل عداق (انظر « المقالات » ح ١ ص ٢٩٧)

١٦٢ - بين الأشعرى رأيهم في الرق . الذي يتناوله بالنقد في هذه المسألة
ايقول : « قالت المعتزلة : إن الأجسام الله خالفها ، وكذلك الأرزاق ، وهي
أرزاق الله . سبحانه ، فمن غصب إنساناً مالا أو طعاماً فأكله ، أكل ما رزق الله
غيره ، ولم يرزقه إياه » (انظر المقالات ح ١ ص ٢٩٦)

وزعموا باجمعهم أن الله - سبحانه - لا يرزق الحرام . كما لا يملك الله الحرام
وأن الله - سبحانه - إنما رزق الذي ملكه إياه دون الذي غضبه وقال أهل
الإنبيات : الأرزاق على ضرر بين منها ما ملكه الله الإنسان ومنها ما جعله غذاءه ،
وقواماً لجسمه . وإن كان حراماً عليه . فهو رزقه ، إذ جعله الله - سبحانه - غذاءه ،
لأنه قوام لجسمه وهو ما أثبت الأشعرى هنا في مناقشة ودحض آرائهم (نفس
المرجع السابق)

١٦٣ - أثبت الأشعرى ما يلي عن آراء المعتزلة في « الهدى » في كتابة
« مقالات الاسلاميين » قال . « اختلفت المعتزلة هل يقال إن الله - سبحانه ،
هدى الكافرين أم لا ؟ على مقالتين :

١ - فقال أكثر المعتزلة : إن الله هدى الكافرين ، فلم يهتدوا ونفعهم بأن
قوامهم على الطاعة فلم ينتفعوا ، وأصاحبهم فلم يصلحوا .

٢ - وقال قائلون : لا نقول : إن الله هدى الكافرين على وجه من
الوجوه . بأن تبين لهم ودلهم ، لأن يباين الله ودعاءه هدى لمن قبل ، دون من
لم يقبل كما أن دعاء إبليس إضلال لمن قبل دون من لم يقبل (انظر لمزيد عن
التفاصيل ص ٢٩٨ من ح ١ من هذا المرجع) ويلاحظ أن الأشعرى يثبت رأي
أهل الإنبيات لبيان القول الحق بعد عرض آرائهم التي لا يقبلها .

١٦٤ - يثبت الأشعرى أن المعتزلة اختلفوا في الإضلال على ثلاثة أقاويل :

١ - فقال أكثر المعتزلة معنى الاحتلال من الله يحتمل أن يكون التسمية .
لهم والحكم بانهم ضالون ، ويحتمل أن يكون لما ضلوا عن أمر الله - سبحانه
أخبر أنه أضلهم : أي أنهم ضلوا عن دينه ، ويحتمل أن يكون الإضلال هو ترك

إحداث اللطف والتسديد « والتأييد الذي يفعله الله بالمؤمنين ، فيكون ترك ذلك
إضلالا » ويكون الإضلال فعلا حادثا . ويحتمل أن يكون لما وجدهم ضلالا ،
أخير أنه أضلهم كما يقال « أجبن فلان فلانا » إذا وجدته جيانا .

٧ — وقال بعضهم : إضلال الله الكافرين هو إهلاكه إياهم ، وهو عقوبة
منه لهم ، واعتل بقول الله عز وجل (٥٤ : ٤٧) « في ضلال وسعر » والسعره
سعر النار ، وبقوله سبحانه (٣٢ : ١٠) : (أنذا ضللنا في الأرض) أي هلكنا
وتفرقت أجزاؤنا . (مقالات الاسلاميه - ١ ص ٢٩٩) ثم يثبت الاشعري قول
أهل الاثبات . ليبين الموقف الحق ، هكذا نهى مسائله في المقالات .

١٦٥ — هو أبو عمرو الازدي البغدادي (ت ٢١٣ هـ / ٨٢٤) التاريخ
الكبير ٣٣٤ / ٧

١٦٦ — لم يتضح من هو المقصود .

١٦٧ — هو سليمان بن مهران بن الاعشى (ت ١٤٨ هـ / ٧٥٩ م)

١٦٨ — زيد بن وهب توفي سنة ١٥٨ هـ / ٧٦٩ م)

١٦٩ — عبد الله بن مسعود : من المحدثين الثقة (توفي سنة ١٥٤ هـ / ٧٦٥ م)

١٧٠ — سبق التعريف به انظر تعليق رقم ١٦٦

١٧١ — انظر تعليق رقم ١٦٦ ، ١٦٧ هـ

١٧٢ — أبو صالح : لم يتضح من هو المقصود .

١٧٣ — أبو هريرة : وهو الصحابي المشهور .

١٧٤ — مالك : من المحدثين الثقة .

١٧٥ — أبو الزناد : لم يتضح لي من هذا المقصود .

١٧٦ — نفس للملاحظة السابقة .

١٧٧ — أبو هريرة : سبقت الإشارة إليه (تعليق ١٧٣)

١٧٨ — سبقت الإشارة إليه والتعريف له (انظر تعليق رقم ١٦٥)

١٧٩ — زائدة . لم يتضح من هو المقصود .

- ١٨٠ — سليمان الأعشى . سبقت الإشارة إليه انظر تعليق رقم ١٦١
- ١٨١ — عمرو بن مرة الجبلى : يعد من الطبقة الثانية من الكوفيين وهو مرادى (اللطيفات الكبرى ٧٩ ، ٢٢٠ / ٤ لسان الميزان ٤٣٠ / ٢)
- ١٨٢ — عبد الرحمن بن ليلى أو أبى يعلى . وهو من الحداث الثقة توفى فى المائة الأولى من التاريخ المجرى
- ١٨٣ — عبد الله بن أبى ربيعة حدث عنه ابن أبى يعلى وتوفى فى نفس الفترة أى خلال القرن الأول المجرى .
- ١٨٤ — معاوية بن عمرو : سبقت الإشارة إليه
- ١٨٥ — زائدة لم يتضح من المقصود .
- ١٨٦ — طلحة بن يحيى القرشى هو طلحة بن زيد الشامى . وقيل الرقى ، وقيل الكوفى تزيل واسط يقال إنه قرشى واختلف فى كيفه طلحة (التاريخ الكبير ٣٥١ / ٤ للميزان ٣٣٨ / ٢)
- ١٨٧ — سبقت الإشارة اعلاه .
- ١٨٨ — عائشة أم المؤمنين ، ابنة أبى بكر وزوجة الرسول ﷺ .
- ١٨٩ — ذكر الأشعرى فى كتابه « مقالات الاسلاميين » ما تفرد به جهم بن صفوان وهو أن الجنة والنار تبيدان وتغنيان ، وأن الايمان هو المعرفة بالله فقط والكفر هو الجهل بالله فقط ... إلخ (انظر ص ٣١٢ من ١٠ من الكتاب طبعة تحقيق الاستاذ عبي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥٠) كما اثبت أن المعتزلة انكرت الشفاعة (ص ٢ من ١٤٨) ثم أضاف . « وقال بعضهم : الشفاعة من النبي ﷺ للمؤمنين أن يزدادوا فى منازلهم من باب التفضيل (نفس المراجع السابق)
- ١٩٠ — انظر أيضاً « مقالات الاسلاميين » ج ٢ ص ١٤٧ .
- ١٩١ — عفان : من الحداث الثقة وقد روى عنه كثيرون .
- ١٩٢ — حماد بن مسلمة : سبقت الإشارة إليه انظر تعريف رقم ١٠٠ .

١٩٣ — على بن زيد بن عبد الله بن جهمان (التاريخ الصغير للبخاري ج ١ ص ٣١٨).

١٩٤ — أنس بن مالك — الإمام الفقيه الأكبر صاحب المذهب المالكي .

١٩٥ — عبد الله بن زيادة سبقت الإشارة إليه .

١٩٦ — أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي روى عن إسرائيل بن يونس (التاريخ الكبير للبخاري ٥ / ٢)

١٩٧ — ابن زيد — سبقت الإشارة إليه .

١٩٨ — عبد الملك بن عمير القبطي (مات سنة ٣٦ هـ — ٦٤٧ م) وهو عمير القرني السكوني ويلقب كما ذكرنا بالقبطي (معجم البلدان ١٥٦ — ٢) .

١٩٩ — جندوب بن سفيان . جندب أبو ذر الغفاري (التاريخ الصغير ج ١ ص) .

٢٠٠ — أبو بكر بن أبي شيبة : له ابن أبي خيثمة (انظر التاريخ الصغير ج ١ ص ٢٢٢)

٢٠١ — سبقت الإشارة إليه .

٢٠٢ — نفس الملاحظة السابقة .

٢٠٣ — سبقت الإشارة إليه .

٢٠٤ — سبقت الإشارة إليه .

٢٠٥ — أحمد ابن إسحاق الحضرمي : من المحدثين الثقة توفي في القرن الثاني الهجري .

٢٠٦ — وهيب : لم يتضح من المقصود .

٢٠٧ — موسى بن عقبة : أبو إبراهيم المطرفي المدني من صفار التابعين جمع أم خالد وكانت لها صحبة . وأدرك ابن عمر وسهل بن سعد وعلقمة : (الميزان ٢١٤ — ٤) .

٢٠٨ — خالد بن سعيد بن العباس (انظر ما ورد عنه في التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣٤ ، ٣٥) .

٢٠٩ — أنس بن مالك . سبقت الإشارة إليه .

٢١٠ — قد يكون للسورة اسم واحد ، وقد يكون لها اسمان أو أكثر . فمن السور التي لها أكثر من اسم : « سورة براءة » فيقال أيضا سورة « التوبة » ، « والفاضحة » ، « والحافرة » لأنها حفرت عن قلوب المنافقين . (انظر كتاب « البرهان » للزركشى ج ١ ص ٢٦٩ وانظر أيضا ما كتبه الدكتور محمد عبد السلام كفاي والأستاذ عبد الله الشريف في كتابها « في علوم القرآن دراسات ومحاضرات بيروت دار النهضة العربية سنة ١٩٧٢ ص ٨٦)

أهل اليمامة (الرجوع إلى التاريخ الكبير للبخارى أيضا التاريخ الصغير سيرة ابن هشام) .

٢١١ — أبو بكر الصديق : هو أول الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم (انظر لمزيد من التفاصيل سيرة ابن هشام والتاريخ الكبير للبخارى)

٢١٢ — عمر هو عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين (انظر لمزيد من التفاصيل نفس المراجع السابقة) .

٢١٣ — هو على بن أبي طالب ابن عم النبي ﷺ .

٢١٤ — العباس : المحدث الكبير الذي دعا الرسول له بان يفقهه الله في الدين .

٢١٥ — الرافضة : فرقة من الفرق المارقة : سبقت الإشارة إليها في بداية التعليقات : (انظر التعريف ببعض الفرق المناوئة في بداية هذه التعليقات) .

٢١٧ — شريح بن النعمان : لعله شريح بن الحارث انظر التاريخ الصغير ج ١ ص ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .

٢١٨ — هو عمر بن نباته الأشجعي الكوفي عند سعيد بن جهمان وغيره وثقه أحمد وابن نعيم (التاريخ الكبير للبخارى ١٧٧ - ٣ الميزان ٥٥١ - ١)

٢١٩ — هو سعيد بن جهمان أبو حفص الأسلمي (انظر التاريخ الكبير
٦٤٢ - ٣ .

٢٢٠ — هو سفينة أبو عبد الرحمن مولى أم سلمة وقيل أيضاً مولى رسول
ﷺ اختلف في اسمه فقيل طهران وقيل رومان وقيل عبس كنيته أبو عبد الرحمن
وقيل أبو البختري روى عنه حشرج بن بنانة ، وسعيد بن جهمان (أسد الغابة
٤١١ - ٢) .

٢٢١ — نفس التعليق السابق .

٢٢٢ — هو الزبير : بن العوام صاحب الدور المشهور في الواقعة التاريخية
مع السيدة عائشة رضي الله عنها (انظر سيرة ابن هشام وأسد الغابة في معرفة
الصحابه .

٢٢٣ — هي عائشة ابنة أبي بكر الصديق . زوجة النبي عليه الصلاة والسلام
وقد كان لها دور في واقعة الجمل كما نعلم (انظر سيرة ابن هشام—أسد الغابة) .

المراجع

(أ) العربى منها :

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - صحيح البخارى : لأبى عبد الله البخارى [ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م] القاهرة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م .
- ٣ - صحيح مسلم : للإمام مسلم [ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م] الأستانة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م .
- ٤ - مسند ابن حنبل : للإمام أحمد بن حنبل [٢٤١ / ٨٥٥ م] القاهرة ١٣١٢ هـ / ١٨٩٥ م .
- ٥ - السنن لابن ماجه : [ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م] القاهرة ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م .
- ٦ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى (عن الكتب الستة وعن مسند الدارمى وموطا مالك - وهو من ترتيب وتنظيم جماعة من المستشرقين تحت اشراف د - أ - ي فنسك أستاذ العربية بجامعة ليدن - سبعة أجزاء - مكتبة بريل بمدينة ليدن ١٩٣٦ .
- ٧ - ابن حزم الأندلسى وآراؤه الكلامية والفلسفية - للدكتورة سهير فضل الله ، ابو وافية (رسالة الدكتوراة) [سيظهر قريباً] .
- ٨ - أحسن التقاسيم للمقبسى [ت ٣٩١ هـ / ١٠٠٠ م .] ليدن ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م .
- ٩ - اخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى [ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م] القاهرة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .
- ١٠ - الاختلاف فى اللفظ ، لابن قتيبة [ت ٢٧٦ هـ / ٨٩٠ م] القاهرة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م .
- ١١ - الاستيعاب لابن عبد البر .

(ب)

- ١٢ - الأسماء والصفات للبيهقي [ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م] حيدر آباد ١٣٤٤ هـ .
- ١٣ - الأشعري : دكتور حمودة غرابية - القاهرة ١٩٥٣ م .
- ١٤ - أصول التفسير : لابن تيمية [ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م] بيروت ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- ١٥ - أصول الدين : لعبد القاهر البغدادى [ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م] استنبول ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م .
- ١٦ - الأعلام : للزركلى - القاهرة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٧ م .
- ١٧ - الاقتصاد فى الاعتقاد ، للغزالى [ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م] .
- ١٨ - الانتصار والرد على ابن الراوندى الملاحد : لأبى الحسين عبد الرحيم الخياط [ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م] القاهرة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م .
- ١٩ - الأنساب : للسمعانى [ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م] ليدن ١٩١٢ .
- ٢٠ - البداية والنهاية لابن كثير [ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م] القاهرة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
- ٢١ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة : للسيوطى [ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م] القاهرة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .
- ٢٢ - البيان والتبيين للجاحظ [ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م] القاهرة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م .
- ٢٣ - تاويل مختلف الحديث فى الرد على أعداء الحديث لابن قتيبة .
- ٢٤ - تاريخ الأدب العربى لبروكلمان [ت ١٩٥٦ م] (النسخة الألمانية ؟) .
- ٢٥ - تاريخ بغداد : للبغدادى [ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م] القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .
- ٢٦ - تاريخ التراث العربى لفؤاد سزجين .
- ٢٧ - تاريخ الرسل والملوك : للطبرى .
- ٢٨ - تاريخ الجهمية والمعتزلة : لجمال الدين القاسمى الدمشقى - القاهرة ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م .

(ج)

- ٢٩ - تبين كذب المفتري : لابن عساكر [ت ٥٧١ هـ / ١١٩٥] القاهرة مكتبة
القدسى .
- ٣٠ - تجارب الأمم وعواقب الهمم : لسكويه [ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م]
القاهرة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م .
- ٣١ - تذكرة الحفاظ : للذهبي [ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م] حيدر آباد ١٣٣٣ هـ /
١٩١٤ م .
- ٣٢ - تفسير الكشف للزمخشري [ت ٥٣٨ هـ / ١١٦٢ م] القاهرة ١٣٠٧ هـ /
١٨٨٩ م .
- ٣٣ - التمهيد فى الرد على الملحدة المعطلة والقرامطة والخوارج والمعتزلة
للباقلانى [ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٤ م] .
- ٣٤ - التنبيه : للملطي .
- ٣٥ - تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية : للشيخ مصطفى عبد الرازق .
- ٣٦ - جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين للألوسى - القاهرة - بولاق .
- سلسلة أعلام العرب - القاهرة طبعة أولى - طبعة ثانية ١٩٧٠ م .
- سلسلة أعلام العرب - القاهرة ١٩٦٥ .
- ٣٨ - الخطط : للمقريزى [ت ٨٤٥ هـ / ٤٥٦ م] القاهرة ١٩٧٠ هـ / ١٩٥٣ م
وطبعة كتاب الشعب - القاهرة ١٩٦٠ .
- ٣٩ - دائرة المعارف الإسلامية (النسخة العربية) .
- ٤٠ - دمية القصر وعصرة أهل العصر : للباخرزى - القاهرة ١٣٤٩ هـ /
١٩٣٠ م .
- ٤١ - دول الإسلام للذهبي [ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م] حيدر آباد ١٣٣٧ هـ /
١٩١٨ م .
- ٤٢ - الديباج المذهب لابن فرجون [ت ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م] القاهرة ١٣٣٩ هـ /
١٩٢٠ م .
- ٤٣ - الرد على الزنادقة والجهمية : لابن حنبل نشر بكتاب عقائد السلف .
للدكتور على سامى النشار والأستاذ عمار جمعى طالبى - الاسكندرية -
مصر ١٩٧١ م .

- ٤٤ - رسالة فى الذب عن الأشعرى : لابن درباس - حيدر آباد .
- ٤٥ - شرح العيون - رسالة ابن نباتة المصرى [ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م]
القاهرة ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١ م .
- ٤٦ - سير أعلام النبلاء : للذهبي [ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م] القاهرة ١٣٧٤ هـ /
١٩٥٥ م .
- ٤٧ - شذرات الذهب لابن العماد [ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م] القاهرة ١٣٥٠ هـ /
١٩٣٠ م .
- ٤٨ - الشهرستانى وآراؤه الكلامية والفلسفية : للدكتورة سهير مختار
[رسالة دكتوراة - ستظهر قريباً] .
- ٤٩ - ضحى الإسلام : لأحمد أمين - القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .
- ٥٠ - طبقات الأطباء والحكماء : لابن جليل [أبى داود سليمان بن حسان
الأندلسى ت بعد ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م] القاهرة ١٩٥٥ م .
- ٥١ - طبقات الحنابلة : للقاضى أبى الحسين .
- ٥٢ - طبقات الشافعية الكبرى : للسبكي - الطبعة الأولى سنة ١٣٢٤ هـ /
١٩٠٦ م والطبعة الثانية منقحة ومزيدة تحقيق الأستاذ محمود طناحى
والدكتور عبد الفتاح الحلو ١٩٧٤ .
- ٥٣ - الطبقات الكبرى : لابن سعد [ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م] ليدن ١٩٠٥ م -
١٩٢١ م .
- ٥٤ - طبقات المفسرين : للسيوطى [ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م] ليدن ١٢٥٥ هـ /
١٨٣٩ م .
- ٥٥ - العبر : للذهبي [ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م] .
- ٥٦ - عقائد السلف : للدكتور على سامى النشار والأستاذ حماد جمعى طالبى
الاسكندرية - مصر ١٩٧١ .
- ٥٧ - العقد الفريد : لابن عبد ربه [ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م] القاهرة ١٢٩٣ هـ /
١٨٧٦ م .
- ٥٨ - العلم الشامخ فى تفصيل الحق على الآباء والمشايخ : للشيخ صالح
المقبلى [ت ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ م] القاهرة ١٣٢٨ هـ / ١٩٠٩ م .

(ه)

- ٥٩ - فجر الإسلام لأحمد أمين - القاهرة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م .
- ٦٠ - الفرق بين الفرق : لعبد القاهر البغدادي [ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م]
القاهرة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م .
- ٦١ - الفصل في الملل والنحل : لابن حزم [ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م] القاهرة
١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م .
- ٦٢ - الفصول المختارة من كتب الجاحظ . على هامش البكامل للمبرد -
القاهرة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م .
- ٦٣ - الفهرست : لابن النديم [ت ٣٧٩ هـ / ٥٨٩ م] طبع سنة ١٣٤٨ هـ /
١٩٢٩ م .
- ٦٤ - الكامل : لابن الأثير [ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م] ليدن ١٢٨٣ هـ / ١٨٧٦ م .
- ٦٥ - الكواكب الدرية : للمناوي .
- ٦٦ - كشف الظنون : لحاجي خليفة .
- ٦٧ - اللباب : لابن الأثير [ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م] .
- ٦٨ - لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة : للجويني امام الحرمين
[ت ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م] تحقيق وتقديم : دكتورة فوقية حسين محمود .
(سلسلة (تراثنا) القاهرة ١٩٦٥ م .
- ٦٩ - مجلة تراث الانسانية (مجلد ٢ عدد ٥ من صفحة ٣٥٧ الى ٣٧٢ مقالة
عن كتاب (مقالات الإسلاميين) للأشعري بقلم المرحوم أحمد فؤاد
الأهواني .
- ٧٠ - مجلة العربي : العدد الثالث لسنة ١٩٦٤ م صفحة ٢٥ مقالة بقلم
المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة .
- ٧١ - مروج الذهب ومعادن الجوهر : لأبي الحسين علي السعدي [ت ٣٤٥ هـ /
١٩٥٦ م] باريس ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م .
- ٧٢ - مذاهب الإسلاميين : للدكتور عبد الرحمن بدوي .
- ٧٣ - المشتبه في أسماء الرجال للذهبي [ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م] القاهرة
١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .
- ٧٤ - ميسالك الممالك للأصطخري .
- ٧٥ - مشكل الحديث وبيانه : لابن فورك .

- ٧٦ - المعارف : لابن قتيبة [ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م] القاهرة ١٣٠٠ هـ .
- ٧٧ - معجم الأدباء : لياقوت الحموى [ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م] القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .
- ٧٨ - معجم البلدان : لياقوت الحموى : ليبسيج ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م .
- ٧٩ - معجم المؤلفين : لكحالة .
- ٨٠ - معجم أعلام الفلاسفة - مقالة عن (الأشعرى) بقلم دكتورة فوقية حسين محمود (المعجم - تحت الطبع) .
- ٨١ - مقالات فى اصالة الفكر المسلم : للدكتورة فوقية حسين محمود - القاهرة ١٩٧٦ م نشر دار الفكر العربى .
- ٨٢ - المقدمة : لابن خلدون [٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م] .
- ٨٣ - الملل والنحل : للشهرستانى [ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م] القاهرة ١٩٦٨ م .
- ٨٤ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل : لابن الجوزى [ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م] القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .
- ٨٥ - المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم : لابن الجوزى [ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م] حيدر آباد ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .
- ٨٦ - منهاج السنة النبوية : لابن تيمية [ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م] تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .
- ٨٧ - المنية والأمل : لأحمد بن يحيى بن المرتضى [ت ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م] حيدر آباد ١٣١٦ هـ / ١٩٠٢ م .
- ٨٨ - ميزان الاعتدال فى نقد الرجال : للذهبي [ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م] القاهرة ١٣٤٥ هـ / ١٩٠٧ م .
- ٨٩ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : لابن تغرى بزدى [ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م] القاهرة ١٢٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .
- ٩٠ - تنقيح الطيب : للمقرئ [ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م] القاهرة ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م .
- ٩١ - نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب : للقلقشندي - القاهرة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .

(ز)

٩٢ - نهاية الاقدام في علم الكلام : للشهرستاني [ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م] -
اكسفورد ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م .

٩٣ - وفيات الأعيان : لابن خلكان [ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م] القاهرة ١٢٧٥ هـ /
١٨٥٨ م .

مصنفات الأشعري :

١ - (مقالات الإسلاميين) نشرة ريتز Ritter باستنبول سنة ١٣٢٠ هـ /
١٩٢٩ م وطبع مرة أخرى بثسباون بألمانيا ١٣٥٣ هـ / ١٩٦٣ م .
نشرة الشيخ محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٥٠ م .

٢ - كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع (نشرة الأب مكارثي مع
ترجمة انجليزية في كتابه : مذهب الأشعري الكلامي) بيروت ١٩٥٣ م .
وقد نشره أيضا دكتور حمودة غرابة - مكتبة الخانجي بالقاهرة والمتنى
ببغداد ١٩٥٥ م .

٣ - (تفسير القرآن) واثبت فؤاد سزجين عنوانه بالكامل . كما ورد بكتاب
(تبين كذب المفتري) لابن عساكر وهو (تفسير القرآن والرد على من
خالف البيان من أهل الأفك والبهتان) وقد فقد الكتاب ولم تبق منه
سوى المقدمة - ونشر جزء بكتاب ابن عساكر (أنظر من صفحة ١٣٦ -
١٣٩ - من تبين كذب المفتري) .

٤ - (كتاب العمدة في الرؤية) بقي منه جزء نشره ابن عساكر في كتابه
(تبين كذب المفتري) (أنظر من صفحة ١٢٨ - ١٣٦) .

٥ - رسالة الى أهل الثغر بباب الأبواب . (نشرها قوام الدين بمجلة كلية
الالهيات JL Fak, Mecm باستنبول ٧ : ١٥٤ وما بعدها ، ٨ ، ٥٠ ،
وما بعدها سنة ١٩٢٨ . ونسختها الخطية بريقان كوشيك ١٠/٥١٠
مصورة بجامعة الدول العربية ١٠٥ توحيد) .

٦ - رسالة (الايمان) حققها ونشرها مع ترجمة المانية : شبينا Spitta
في كتابه عن الأشعري ومذهبه ليبسج ١٨٧٦ م .
ولها نسخ خطية بدار الكتب (أنظر دراسة المصنفات الواردة في
التقديم لهذا الكتاب) .

٧ - (قول جملة أصحاب الحديث وأهل السنة في الاعتقاد) . نشرت

(ح)

ضمن مجموعة عشر رسائل للسلف بالقاهرة وهي فصل ضمن كتاب
(المقالات) و (والإبانة عن أصول الديانة) .

٨ - (كتاب الإبانة عن أصول الديانة) وهو المصنف الذى بين أيدينا
هذا وقد نبين بالبحث أن بعض الكتب منسوبة إليه مثل :

١ - استحسان الخوض فى علم الكلام (طبعة ١٣٢٣ هـ / ١٩٣٢ م)
حيدر أباد .

٢ - مقدمة سيدى أبى الحسن الأشعرى . (مخطوط برقم ٣٢٠٣
(خصوصية) ٤١١٤٥ عمومية) بمكتبة الأزهر الشريف بالقاهرة .

٣ - (شجرة اليقين ١١ تاريخ ش) ضمن مجموعة من لوحة ١٦٤ -
١٩٨ (٤٤١٩ ج ولها نسخة أخرى . برقم ٢٣٦١ ب منسوخة
حديثا فى ٧٥ لوحة ويضم هذه الكتب الثلاثة دراسة تحمل
عنوان (كتب منسوبة للأشعرى) بقلم دكتورة فوقية حسين
محمود .

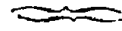
ب - الأفرنجي منها :

- 1 — Encyclopaedia of Islam.
- 2 — English translation of the Ibanah - New Haven. (U.S.A.)
1940 by Dr. Klein. (الترجمة لجزء من الكتاب)
- 3 — The Theology of al - 'Ash'ari - Beyrout. 1953. by B. J.
Mc. Carthy.
- 4 — Free Will & Predestination in early Islam. London
1948 by Dr. W. Montgomery Watt.
- 5 — Ash'ari and the Ash'arites : in Islamic Religions His-
tory studia Islamica. 17/1962/37—80.—18/1963/19—39
by. G. Maqdisi.
- 6 — Development of Muslim Théology New York 1903. by
Macdonald.
- 7 — Islam. R. Strothmann.
- 8 — Muslim Creed. Cambrige. -932. 'A. J. Wensinck.
- 8 — Muslim Creed. Cambrige, 1932. 'A. J. Wensinck.
- 10 — Introduction à la Theologie musulmane. Paris 1940.
par L. Gardet et G. 'Anawati.
- 11 — Exposé de la Reforme. de l'Islam. etc Mehren.
- ٢ من أعمال مؤتمر المستشرقين الثالث - سانت بتسبرج ج ٢
صفحة ١٦٧ ، صفحة ٣٣٢ .
- 12 — Zur Geschichte 'Abu al-Hasan al. 'Ash'ari. Spitta.
- 13 — J.. Schacht in :studia Islamica ج ١ صفحة ٣٣ وما بعدها
- 14 — Le Problème des attributs divins chez al - 'Ash'ari et
ses plus grands disciples beyrouth. 1955 par Père M.
Allard.
- 15 — 'Al - 'Ash'ari and his Ibanah. M. Molem World. XXXII
1942 pp. 242—260. by Thomson (W).
- 16 — 'Al - Mu'tazila - art. dans. E. I. III pp. 941-847. gy Nyberg.
- 17 — Karmates. art. dans E. I. II 813-818. Massignon.
- 18 — Les Pnemies Professions de foi hanbalites. dans
Melanges. Laoust. III pp. 7-35 Damas 1957.
- 19 — Grammaire et theologie chez ibn. Hazm de Cordoue.
Paris 1956. Par 'Arnaldez.

فهارس الكتاب



- ١ - فهرس الآيات
- ٢ - فهرس الأحاديث
- ٣ - فهرس الآثار
- ٤ - فهرس الأشعار
- ٥ - فهرس الموضوعات



فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	السورة	صفحة
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين)	٥٩	٦	٩ ٢٢٧
كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)	٤١ ، ٤٢	٤١	١٠
وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)	٧	٥٩	١٠
فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن يصيبهم عذاب أليم)	٦٣	٦٤	١١
ولو ردوه الى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)	٨٣	٤	١١
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم فان تنازعتن في شيء فردوه الى الله والرسول)	٥٩	٤	١١
وما ينطق عن الهوى أن هو الا وحى يوحى)	٣ ، ٤	٥٣	١١
قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى)			
انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا	٥١	٢٤	١٢
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول)	٩٢	٥	١٢
قد ضلوا وما كانوا مهتدين)	١٤	٦	١٢
وأضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض)	٤٥	١٨	١٣
كل من عليها فان)	٢٦	٥٥	١٣
ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين			

الآية	رقم الآية	السورة	صفحة
أحسنوا بالحسنى)	٣١	٥٣	١٣
(ولو شاء الله ما أقتتلوا)	٢٥٣	٢	١٦
(ولو سنئنا لأتينا كل نفس هداها)	١٣	٣٢	١٦
(فمال لما يريد)	١٠٧	١١	١٦
(وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما)	٨٩	٧	١٦
(قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله)	١٨٨	٧	١٧
(ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)	٤٨	٤	١٧
(ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)	٢٧	٥٥	١٨
(لما خلقت بيدي)	٧٥	٣٨	١٨
(تجرى بأعيننا)	١٤	٥٤	١٨
(أنزله بعلمه)	١١٦	٤	١٨
(ذو القوة المتين)	٥٨	٥١	١٨
(وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور)	٧	٢٢	٢١
(ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)	٢٧	٥٥	٢٢
(خلقت بيدي)	٧٥	٣٨	٢٢
(بل يدها مبسوطتان)	٦٤	٥	٢٢
(تجرى بأعيننا)	١٤	٥٤	٢٢
(أنزله بعلمه)	١٦٦	٤	٢٢
(وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه)	١١	٣٥	٢٢
(أو لم يروا أن الذى خلقهم هو أشد منهم قوة)	١٥	٤١	٢٢
(انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون)	٤٠	١٦	٢٣
(والله خلقكم وما تعملون)	٩٦	٣٧	٢٣
(هل من خالق غير الله)	٣	٣٥	٢٤
(لا يخلقون شيئا وهم يخلقون)	٢٠	١٦	٢٤

(س)

الآية	رقم الآية	السورة	صفحة
(أفمن يخلق كمن لا يخلق)	١٧	١٦	٢٤
(أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون)	٣٥	٥٢	٢٤
(قل لا أملك نفعا ، ولا ضرا الا ما شاء الله)	١٨٨	٧	٢٥
(كلا انهم عن ربهم يومئذ لجحوبون)	١٥	٨٣	٢٦
(وجاء ربك والملك صفا صفا)	٢٢	٨٩	١١٤، ٣٠
(الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذين يتخبطه الشيطان من المس)	٢٧٥	٢	٣٢
(ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى)	١٦	٥٠	٣٠
(ونحن أقرب اليه من حبل الوريد)	٨ ، ٩	٥٣	٣٠
(من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس)	٤ ، ٥ ، ٦	١١٤	٣٢
(وجوه يومئذ ناضرة)	٢٢	٧٥	٣٥
(الى ربها ناظرة)	٢٣	٧٥	٣٥
(أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت)	١٧	١٨	٣٥
(ولا ينظر اليهم يوم القيامة)	٧٧	٣	٢٦
(ما ينظرون الا صيحة واحدة)	٤٩	٣٦	٣٧
(فناظرة بم يرجع المرسلون)	٣٥	٢٧	٣٨
(الى ربها ناظرة)	٢٣	٧٥	٣٩
(قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها)	١٤٤	٢	٣٩
(لا تدركه الأبصار)	١٠٣	٦	٤١
(رب أرني أنظر اليك)	١٤٣	٧	٤١
(فان استقر مكانه فسوف ترانى)	١٤٣	٧	٤٣
(تحيتهم يوم يلقونه سلام)	٤٤	٣٣	٤٥
(كلا انهم عن ربهم يومئذ لجحوبون)	١٥	٨٣	٤٦
(لا تدركه الأبصار)	١٠٣	٦	٤٧
(يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة)	١٥٣	٤	٤٨
(اننى معكما أسمع وأرى)	٤٦	٢٠	٥٣

الآية	رقم الآية	السورة	صفحة
(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) ... (فأنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) ... (أولى الأيدي والأبصار) ... (ليس كمثله شيء) ... (لا تأخذه سنة ولا نوم) ... (لا يظلم الناس شيئا) ... (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) ... (ألا له الخلق والأمر) ... (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل) ... (لله الأمر من قبل ومن بعد) ... (انما قولنا لشي إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) ... (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي) ... (ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) ... (إن هذا الا قول للبشر) ... (أنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم) ... (قال : بل فعله كبيرهم هذا ، فأسألونهم وإن كانوا ينطقون) ... (إن الملك اليوم) ... (لله الواحد القهار) ... (وكلم الله موسى تكليما) ... (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) ... (تبارك اسم ربك) ... (ويبقى وجه ربك) ... (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو	١٠٣ ٤٦ ٤٥ ١١ ٢٥٥ ٤٤ ٢٥ ٥٤ ٩٨ ٤ ٤٠ ١٠٩ ١٣ ٢٥ ٦٢ ٦٣ ١٦ ١٦ ١٦٤ ... ٧٨ ٢٧	٥٥ ٥٦ ٥٦ ٥٨ ٥٨ ٥٨ ٦٥،٦٣ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٥ ٩٩،٦٧ ٦٩ ٦٩ ٧١ ٧١ ٧٢ ٧٢ ٧٢ ... ٧٣ ٧٣	٦ ٢٢ ٣٨ ٤٢ ٢ ١٠ ٣٠ ٧ ٢ ٣٠ ١٦ ١٨ ٣٢ ٧٤ ٢١ ٢١ ٤٠ ٤٠ ٤٠ ... ٥٥ ٥٥

(ف)

الآية	رقم الآية	النسوة صفحة
العلم قائما بالقسط)	١٨	٧٤ ٣
(ميسج اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى)	١ ، ٢	٧٥ ٨٧
(وانه تعالى جد ربنا)	٣	٧٥ ٧٣
(ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء)	٥١	٧٥ ٤٢
(قالتا ، أتتينا طائعين)	١١	٧٩ ٤١
(وان عليك لعنتى الى يوم الدين)	٧٨	٧٩ ٣٨
(انما قولنا لشيء اذا أردنا أن نقول له كن فيكون)	٤٠	٨٢، ٨١ ١٦
(ألا له الخلق القرآن ، خلق الإنسان)	١ ، ٢ ، ٣	٨٨ ٥٥
(لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم)	٧٧	٩١ ٣
(حتى يسمع كلام الله)	٦	٩٢ ٩
(ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أَسْجَر ما نفدت كلمات الله)	٢٧	٩٤ ٣١
(قرانا عربيا غير ذى عوج)	٢٨	٩٤ ٣٩
(يخافون ربهم من قومهم)	٥٠	١١٣ ٤٦
(تخرج الملائكة والروح اليه)	٤	١١٣ ٧٠
(ألا له الخلق والامر)	٥٤	٩٩ ٧
(انما قولنا لشيء اذا أردناه أن يقول له كن فيكون)	٤٠	٩٩ ١٦
(بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ)	٢١ ، ٢٢	١٠٠ ٨٥
(بل هو آيات بينات فى صدور الذين آتوا العلم)	٤٩	١٠٠ ٢٩
(لا تحرك به لسانك لتعجل به)	١٦	١٠٠ ٧٥
(فأجره حتى يسمع كلام الله)	٦	١٠١ ٩
(وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استعموه وهم يلعبون)	٢	١٠٢ ٢١
١٠٣		
(وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)	٥٥	١٠٢ ٥١

الآية	رقم الآية	البسورة	صفحة
(قرأنا عربيا)	٢	٢١	١٠٣
(وأنزلنا الحديد ، فيه بأس شديد)	٢٥	٥٧	١٠٤
(الرحمن على العرش استوى)	٥	٢٠	١٠٥
(إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)	١٠	٣٥	١٠٥
(بل رفعه الله إليه)	١٥٨	٤	١٠٥
(يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج إليه)	٥٠	٣٢	١٠٦
(يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى واني لأظنه كاذبا)	٣٧	٤٠	١٠٦
(أأمنتم من في السماء)	١٤	٦٧	١٠٦
(وجعل القمر فيهن نورا)	١٦	٧١	١٠٧
(ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا)	٥٩	٢٥	١١٣
(ثم استوى الى السماء وهي دخان)	١١	٤١	١١٣
(ثم استوى على العرش مالككم من ولي ولا شفيع)	٤	٣٢	١١٣
(هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة)	٢١٠	٢	١١٤
(ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى لقد رآه نزلة أخرى)	٨ - ١٣	٥٣	١١٤
(انى متوفيك ورافعك الى)
(وما تثلوه يقينا ، بل رفعه الله إليه)	١٥٨	٤	١١٤
(ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء)	٥١	٤٢	١١٥

(ق.)

الآية	رقم الآية	السورة	صفحة
(ثم ردوا الى الله مولاهم الحق)	٦٢	٦	١١٦
(ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم)	١٢	٣٢	١١٦
(وغرضوا على ربك صفا)	٤٨	١٨	١١٦
(الله نور السموات والأرض)	٣٥	٢٤	١١٧
(كل شيء هالك الا وجهه)	٨٨	٢٨	١٢٠
(ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)	٢٧	٥٥	١٢٠
(تجرى بأعيننا)	١٤	٥٤	١٢٠
(واصنع الفلك بأعيننا ووحينا)	٣٧	١١	١٢٠
(واصبر بحكم ربك فانك بأعيننا)	٤٨	٥٢	١٢١
(ولتصنع على عيني)	٣٩	٢٠	١٢٢
(وكان الله سميعا بصيرا)	١٣٤	٤	١٢١
(اننى معكما اسمع وأرى)	٤٦	٢٠	١٢١
(ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)	٢٧	٥٥	١٢٥
(يد الله فوق أيديهم)	١٠	٤٨	١٢٥
(ولما خلقت بيدي)	٧٥	٣٨	١٢٥
(بل يدها مبسوطتان)	٦٤	٥	١٢٦
(لأخذنا منه باليمين)	٤٥	٦٩	١٢٦
(وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه)	٤	١٤	١٢٩
(لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين)	١٠٣	١٦	١٢٩
(انا جعلناه قرآنا عربيا)	٣	٤	١٢٩
(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله)	٨٢	٤	١٢٩
(والسماء بنيناها بأيد)	٤٧	٥١	١٣٠
(لما خلقت بيدي)	٧٥	٣٨	١٣٠
			١٣١
			١٣٣

الآية	رقم الآية	السورة	صفحة
(ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ؟)	٧٥	٢٨	١٣٢
			١٣٩
			١٤٠
(فما عملت أيدينا)	٧١	٢٦	١٣٧
			١٣٩
(أنزله بعلمه)	١٦٦	٤٤	١٤١
(وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه)	١١	٣٥	١٤١
(فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله)	١٤	١١	١٤١
(ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء)	٢٥٥	٢	١٤١
(أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة)	١٥	٤١	١٤٢
(ذو القوة المتين)	٥٨	٥١	١٤٢
(والسماء بنيناها بأيد)	٤٧	٥١	١٤٢
(انه بكل شئ عليهم)	١٢	٤٢	١٤٨
(أنزله بعلمه)	١٦٦	٤	١٤٨
			١٥٣
(وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه)	١١	٣٥	١٤٨
			١٥٣
(أو لم يروا أن الذي خلقهم هو أشد منهم قوة)	١٥	٤١	١٤٨
(فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله)	١٤	١١	١٥٣
(بكل شئ عليهم)	١٢	٤٢	١٥٣
(وما تسقط من ورقة الا يعلمها)	٥٩	٦	١٥٣
(اننى معكما أسمع وأرى)	٤٦	٢٠	١٥٧
(قد سمع الله قول التي تجد لك فى زوجها)	١٠	٥٨	١٥٧
(اننى معكما)	٤٦	٢٠	١٥٧
(فعال لما يريد)	١٠٧	١١	١٦٧

(ش)

الآية	رقم الآية	السورة	صفحة
(لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك انى أخاف الله رب العالمين انى أريد أن تبوء ، بائمى واتمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين)	٢٨ ، ٢٩	٥	١٧٢
(رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه ...	٣٣	١٢	١٧٣
(ولو شاء الله ما اقتتلوا) ...	٢٥٣	٤	١٧٥
(ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) ...	٢٨	٦	١٧٦
(ولو تشئنا لآتينا كل نفس هداها ، ولكن حق القول منى لآملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)	١٣	٢٣	١٧٦
(ولكن الله يفعل ما يريد) ...	٢٥٣	٢	١٧٦
(فعال لما يريد) ...	١٠٧	١١	١٨١
(ولولا أن تكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة)	٣٣	٤٣	١٨٢
(ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا) ...	٨٣	٤	١٨٣
(ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا) ...	٢١	١٢٤	١٨٣
(فأطلع فرآه فى سواء الجحيم) ...	٥٥	٣٧	١٨٣
(نال الله ان كذت لتردين ، ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين) ...	٥٦ ، ٥٧	٣٧	١٨٣
(وما لله يريد ظلما للعالمين) ...	١٠٣	٣	١٨٧
(وما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) ...	٣	٦٧	١٨٨
(خلق سبع سموات طباقا ، ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر ، هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) ...	٣ ، ٤	٦٧	١٨٨
(ما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا)	٣٧	٢٨	١٨٩
(ذلك ظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النار)	٢٧	٣٨	١٩٠

(ت)

الآية	رقم الآية	السورة	صفحة
(أم نعمل الذين آمنوا وعملوا الصالحات)			
(كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار)	٢٨	٢٨	١٩٠
(ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك)	٧٩	٤	١٩٠
(وان تصبهم حسنة)	٧٨	٤	١٩١
(وان تصبهم سيئة)	٧٨	٤	١٩١
(قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم)	٧٨	٤	١٩١
(لا يكادون يفقهون حديثا)	٥٦	١٥	١٩١
(وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون)	٢٠	١١	١٩١
(ما كانوا يستطيعون السمع)	١٠١	١٨	١٩٢
(وكانوا لا يستطيعون سمعا)	٤٢	٦٨	١٥٣
(يوم يكتشف عن ساق ، ويدعون الى السجود فلا يستطيعون)	١١١	٣ ، ٢ ، ١	١٩٥
(ثبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب)	٧	٢	١٩٨
(خيم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة)	٢٤	٤٧	١٩٩
(أم على قلوب أقفالها)	١٢٥	٦	١٩٩
(فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره حرجا)	٨٨	١٠	٢٠٠
(ربنا أطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى تروا العذاب الاليم)	٨٩	١٠	٢٠٠
(قد أجبت دعوتكما)	٥	٤١	٢٠٠
(قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب)	٥	١٦	٢٠٠
(فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم)	٧٤	١٧	٢٠١
(ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا)			

الآية	نرقم- الآية	السورة	صفحة
(ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربي)	٢٤	١٢	٢٠١
(فاذا جاء أجلهم فلا يشأتأخرون ساعة)	٦١	١٦	٢٠٣
(ولا يستقدمون)	١١	١٦	٢٠٣
(ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها)	٢	٢٠٤	٢٠٤
(ألم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)	٢	٢٠٩	٢٠٩
(والذين لا يؤمنون بالآخرة في آذانهم وقر وهم عليهم عمي)	٤٤	٤١	٢٠٩
(ويضل به كثيرا ويهدى به كثيرا)	٢٦	٢	٢١١
(ويضل الله الظالمين)	٢٧	١٤	٢١١
(بلسان عربي مبين)	١٩٥	٢٦	٢١٣
(وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه)	٤	١٤	٢١٤
(من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضل الله فلا تجد له وليا مرشدا)	١٧	١٨	٢١٥
(كيف يهدى الله قوما كفروا ايمانهم)	٨٦	٣	٢١٥
(والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم)	٣٥	١٠	٢١٦
(لا يهدى القوم الكافرين)	٢٦٤	٢	٢١٦
(انك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدى من يشاء)	٥٦	٢٨	٢١٦
(ليس عليك هدام ولكن الله يهدى من يشاء)	٢٧٢	٢٠	٢١٦
(ولو شئنا لآتينا كل نفس هداما)	١٣	٣٢	٢١٦
(ومن يهد الله فهو المهتد)	٩٧	١٧	٢١٧
(أفرايت من اتخذ الهه هواه وأضلله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة)	٢٣	٤٥	٢١٧
(هدى للمتقين)	٢	٢	٢١٧
(لا يهدى القوم الكافرين)	٢٦٤	٢	٢١٧
(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى)			

الآية	رقم الآية	السورة	صفحة
لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ (...)	١٨٥	٢	٢١٩
﴿ إِنَّمَا يَنْفَرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ﴾ (...)	١١٩	٣٦	٣١٩
(إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا) (...)	٤٥	٧٩	٢٢٠
٢. إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (...)	٦	٢	٢٢١
﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (...)	٢١٤	٢٦	٢٢١
﴿ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثَمُودَ ﴾ (...)	١٣	٤١	٢٢١
(أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى) (...)	١٧	٤١	٢٢٢
﴿ نُجْنِنا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةِ مِنَّا ﴾ (...)	٦٦	١١	٢٢٣
﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ (...)	٣٣	٨	٢٢٤
﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِمُعَذِّبِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (...)	٣٣	٨	٢٢٤
(وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ) (...)	٣٤	٨	٢٢٤
(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (...)	٦	١١	٢٢٧
(أَحْصَاءُ اللَّهِ وَنُسُوءُ) (...)	٦	٥٨	٢٢٨
(لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا) (...)	٩٤	١٩	٢٢٨
(أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) (...)	١٢	٢٥	٢٢٨
(بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (...)	٢٣١	٢٥	٢٢٨
(وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا) (...)	٢٨	٦	٢٢٩
(فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ؟ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسِي) (...)	٥١	٣٠	٢٢٩
(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرْهُ لِلْإِسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرْهُ لِلْعُسْرَى) (...)	٥ - ١٠	٩٢	٢٣٢
(فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) (...)	٣٠	٧	٢٣٣
(فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) (...)	٧	٤٢	٢٣٣
(فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) (...)	١٠٥	١١	٢٣٣

(خ)

الآية	رقم الآية	السورة	صفحة
(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس)	١٧٩	٧	٢٣٣
(وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم) ...	١٧٩	٧	٢٣٤
(وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى ، شهدنا) ...	١٧٩	٧	٢٣٤
(أن تقولوا يوم القيامة : انا كنا عن هذا غافلين) ...	١٧٩	٧	٢٣٥
(من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن يجد له وليا مرشدا) ...	١٧٩	١٨	٢٣٧
(يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) ...	١٧٩	١٢	٢٣٧
(ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) ...	١٧٩	٢٤	٢٣٧
(فعال لما يريد) ...	١٧٩	١١	٢٣٧
(أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون)	٩٥ - ٩٦	٣٧	٢٣٨
(جزاء بما كانوا يعملون) ...	١٧٩	٣٢	٢٣٨
(يوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله) ...	١٧٩	٤	٢٤٢
(ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) ...	١٧٩	٢١	٢٤٣
(النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) ...	٤٦	٤	٢٤٨
(سيعذبهم مرتين) ...	١٠١	٩	٢٤٩
(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ...	١٦٩ - ١٧٠	٣	٢٤٩
(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا) ...	٥٥	٢٤	٢٥١
(الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن			

(في)

الآية	رقم الآية	السورة	صفحة
(المنكر)	٤٨	٢٥١	٢٥١
(لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت			
الشجرة)	١٨	٢٥٢	٤٨
(فقل لن تخرجوا معي ولن تقاتلوا معي عدوا)	٨٣	٢٥٣	٩
(سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم			
لنأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا			
كلام الله)	١٥	٢٥٣	٤٨
(كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل			
تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا)	١٥	٢٥٣	٤٨
(قل للمخالفين من الاعراب سندعون الى قوم			
اولى باس تسديد تقاتلونهم أو يسلمون			
فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسينا)	١٦	٢٥٣	٤٨
(كما سوليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما)	١٦	٢٥٣	٤٨
(قل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا)	٨٣	٢٥٤	٩
(يريدون أن يبدلوا كلام الله)	١٥	٢٥٤	٤٨

فهرس الأحاديث

صفحة	
١٥	ما لم ينشأ لم يكن
١٨، ١٧	ان الله يخرج قوما من النار بعد أن امتجشوا منها وصاروا حمما
١٩، ١٨	ان الله عز وجل ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا
٢٦	الله عز وجل يقلب القلوب بين اصبعين من أصابعه
٢٥	حديث سابق
٢٩	هل من سائل هل من مستغفر
٣٣	ان الله يؤجج لاطفال المشركين في الآخرة ثم يقول لهم اقتحموها
٣٦	ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
٥٤، ٥٣	ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون في رؤيته
٤٩	لوصي لوارث
٥٤	فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
٧٧	(لا تأكلنني فاني مسمومة)
٩٣	فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه
٩٢	ما فيكم أحدا لا يكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان
٩٣	أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه
١٠٤	وأمرنا : أن نستعيز بكلمات الله التامات
	هل من سائل فأعطيه ، هل من مستغفر فأغفر له حتي يطلع الفجر
	إذا بقي ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى فيقول : (من ذا الذي
	يدعوني أستجب له ؟ من ذا الذي يستكشف الغيرة فاكشفه عنه ؟
١١١	من ذا الذي يسترزقني فأرزقه حتي ينفجر الفجر
١٩٤	ان تسئلت أسمعتم ضغاءهم في النار
١٩٦	ان القدرية مجوس هذه الآية
	ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتي ما يكون بينه وبينها الا ذراع
	(أو باع) فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها
	وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتي ما يكون بينه وبينها الا
	ذراع (أو باع) فيسبق عليه كتاب فيعمل بعمل أهل الجنة
٢٢٦	فيدخلها
	(احتج آدم وموسى (صلوات الله عليهما) فقال موسى : يا آدم أنت

- الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة قال : فقال آدم : أنه يا موسى الذى اصطفاك الله بكلماته تلومنى على عمل كتبه الله على قبل أن يخلق السموات ؟ قال فحج آدم موسى (... ٢٢٧ ...
- ها مثكم من نفس منقوسة الا قد كتبت مكانها من الجنة والنار الا قد كتبت تنقية أو سعيده فقال رجل من القوم يا رسول الله : افلا سمكت على كتابنا ونردع العمل فبين كان معنا من أهل السعادة فسيصير الى السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير الى التهلكة ... ٢٣١ ...
- فقال : (اعملوا فكل ميسر لما خلق له : اما أهل الشقاوة فميسرون لعمل الشقاوة ، وأما أهل السعادة فميسرون لعمل السعادة ثم قال فأما من أعطي واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ... ٢٣١ ...
- ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وانه مكتوب فى الكتاب من أهل النار فاذا كان قبل موته فعلم بعمل أهل النار فمات فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار وانه مكتوب فى الكتاب انه من أهل الجنة فاذا كان قبل موته قد تحول فعلم بعمل أهل الجنة فمات فدخل الجنة ... ٢٣٢ ...
- ان الله جعل للجنة أهلا وللنار أهلا ... ٢٣٤ ...
- وجاءت الرؤية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل مسح ظهر آدم فخرج ذريته ثم قررهم بوحدانيته وأقام الحجة عليهم ... ٢٣٤ ...
- روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سبحانه وتعالى قبض قبضة للجنة وقبض قبضة للنار مبرز بعضهما من بعض فغلبت الشقاوة على أهل الشقاوة والسعادة على أهل السعادة ... ٢٣٥ ...
- قالت عائشة : (طوبى لهذا يا رسول الله ! عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سؤوا ولم يدركه قال : أو غير ذلك يا عائشة : ان الله قد جعل للجنة أهلا وهم فى أصلاب آبائهم وللنار أهلا جعلهم لها وهم فى أصلاب آبائهم ... ٢٣٦ ...
- اعملوا فكل ميسر لما خلق الله ... ٢٣٧ ...
- وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المذنبين يخرجون من النار ما بين طرفيه يعنى الحوض ما بين أيلة ومكة أو ما بين صنعاء ومكة ... ٢٤٣ ...

صفحة

- وان آنيته أكثر من نجوم السماء اللهم استقبا منه شربة لا نظاما
بعدها أبدا (... .. ٢٤٦
- أنا فرطكم على الحوض ٢٤٦
- روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وجوه كثيرة (عذاب القبر)
(تعوذوا بالله من عذاب القبر) ٢٤٧
- حدثتني أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص (رضى الله
عنه) أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب
القبر .
- (لولا أن تدافنوا لسألت الله عز وجل ٠٠ أن يسمعكم من عذاب
القبر ما أسمعني)
- ٢٤٨
- الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ٢٦٠
- ان العبد لا تزول قدماء من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن عمله
١١٨
- اعتقها فانها مؤمنة ١١٩
- كلتا يديه يمين ١٢٦
- ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة ، ثم يكون علقه مثل
ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله الملك قال فليؤمر
بأربع كلمات : يقال : أكتب أجله ورزقه وعمله وتسقى أو سعيد
ثم ينفخ فيه الروح ٢٢٥
- ٢٣٠

فهرس الآثار

- عن فردة ابن نوفل : قال (كنت جارا لجناب من الأثر فقال : يا هذا
توب الى الله ما استطعت فانك لن تقترب الى الله بشيء أحب اليه
من كلامه) ١١١
- عن عبد الله بن عباس : تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الله فان من
كرسيه الى السماء ألف عام والله عز وجل فوق ذلك ١٢٢
- وجاء في الخبر (ان المنافقين يجعل في أصلابهم كالصياصي
فلا يستطيعون السجود) ١٩٣
- وقد قيل في الخبر (ان أطفال المشركين توجع لهم نار يوم القيامة
ثم اقتحموها . فمن اقتحمها أدخله الجنة ومن لم يقحمها أدخله
النار) ١٩٤

(ج - م)

صفحة	
٣٨	تمهيد
	أولاً: قائمة ابن فورك مع اثبات تعليقات الدارسين والتعقيب عليها
٤١	عليها
٤١	القسم الأول من قائمة ابن فورك ، حتى سنة ٣٢٠ هـ - ٩٣٥ م
	القسم الثاني من قائمة ابن فورك من سنة ٣٢٠ هـ - ٩٣٥ م
٦٤	إلى ٣٢٤ هـ - ٩٣٩ م
٧٢	ما استدرك به ابن عساكر على قائمة ابن فورك
٨٠	ثانياً - التعريف بمصنفاته التي لها نسخ بين أيدينا
٨١	(أ) المخطوط منها
٨٥	(ب) المطبوع منها
٩٠	التصنيف الزمني وقائمة ابن فورك
٩٢	منهج الأشعرى
٩٣	أولاً - حقيقة كل من وقفني السلف والمعتزلة
٩٣	وقفه السلف من النصوص المنزلة
٩٣	ابن حنبل
١٠٦	الجهمية والمعتزلة
١٠٦	الأصول الخمسة
١١٠	ثانياً - موقف الأشعرى
١٣٤	التحليل :
١٨٧	التحقيق :
	فهرس موضوعات كتاب الإبانة عن أصول الديانة
٥	الرموز
٧	مقدمة الكتاب :
١٤	فصل في قول أهل الزيغ والبدع
٢٠	فصل في إبانة قول أهل الحق والمنفعة
٣٥	الباب الأول :
	الكلام في اثبات رؤية الله سبحانه بالابصار في الآخرة
٦٣	الباب الثاني :
	الكلام في أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق
٨٧	الباب الثالث :
	في ذكر الرؤية في القرآن
٩٧	الباب الرابع :
	الكلام على من توقف في القرآن

صفحة	
١٠٥	الباب الخامس :
	ذكر الاستواء على العرش .
١٢٠	الباب السادس :
	فى الكلام فى الوجه واليدين .
١٤١	الباب السابع :
	الرد على الجهمية فى نفهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته .
١٦١	الباب الثامن :
	الكلام فى الارادة
١٨١	الباب التاسع :
	الكلام فى تقديم أعمال العباد والاستطاعة والتعديل والتجوير .
٢٢٥	الباب العاشر :
	ذكر الروايات فى القدر
٢٤١	الباب الحادى عشر :
	الكلام فى الشفاعة والخروج من النار .
٢٤٥	الباب الثانى عشر :
	الكلام فى الحوض .
٢٤٧	الباب الثالث عشر :
	الكلام فى عذاب القبر .
٢٥١	الباب الرابع عشر :
	الكلام فى امامة أبى بكر الصديق رضى الله عنه .
٢٦٥	نهاية كتاب الابانة عن أصول الديانة
١٦٥	التعليقات :

فهارس الكتاب :

(استقرأك)

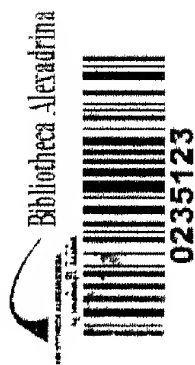
- ١ - سقطت سهوا بصفحة ٢٤١ عنوان (الباب الحادى عشر) فى أعلاها
- ٢ - سقط سهوا من (الآية ١٧/٩٧) بصفحة ٢١٧ لفظ (فهو الضواب هو : (ومن يهد الله فهو المهتد)
- ٣ - تصحيح ما ورد بصفحة ٢٥١ من الآية (٢٢/٤١) بالصواب هو : (الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر) .

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٧/٤٦٧٧

مطابع الدجوى - القاهرة - عليدين

مطبعة التقدم

٤٤ شارع المواردى بالمنيرة ٨٤١٤٢١



To: www.al-mostafa.com